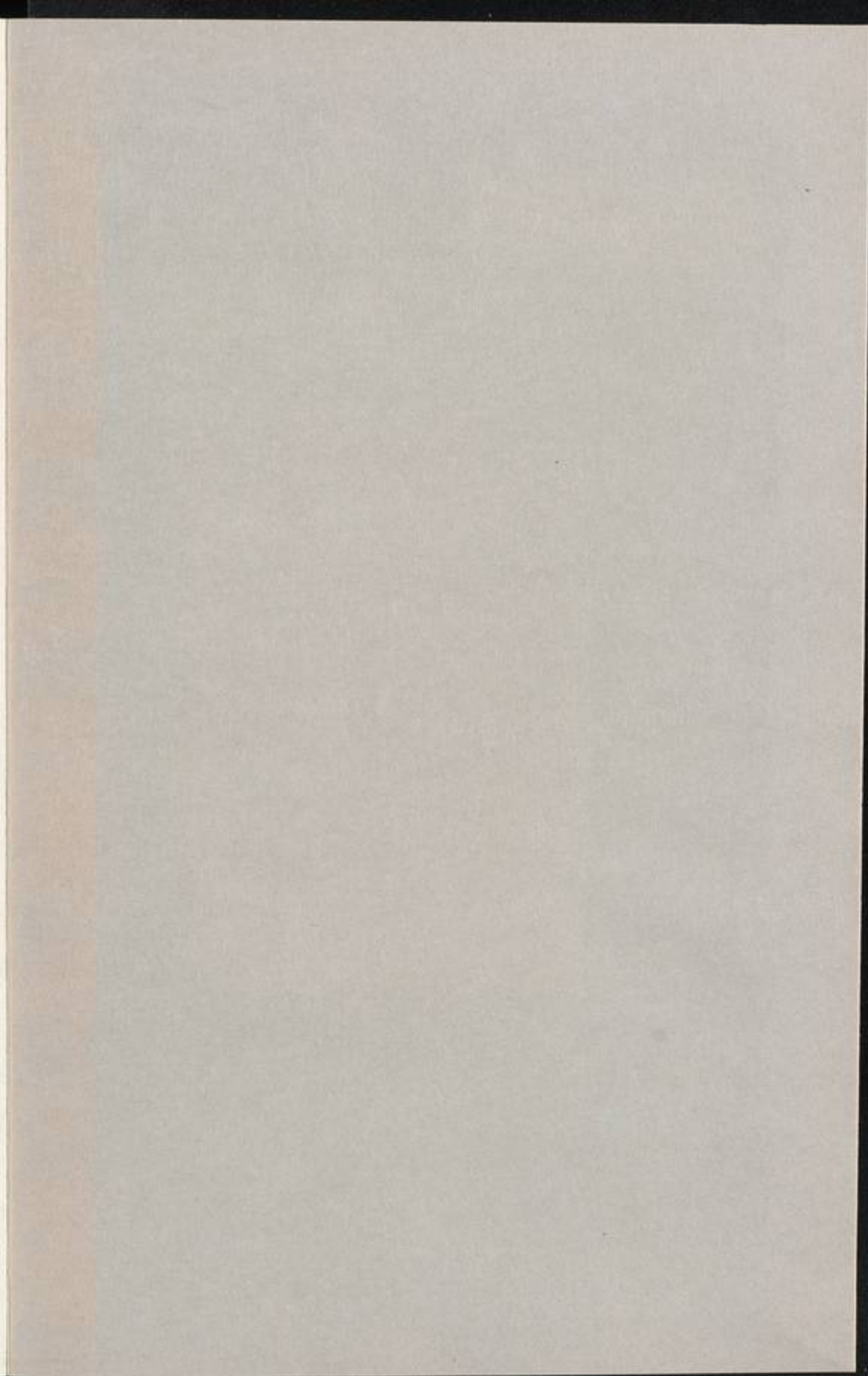


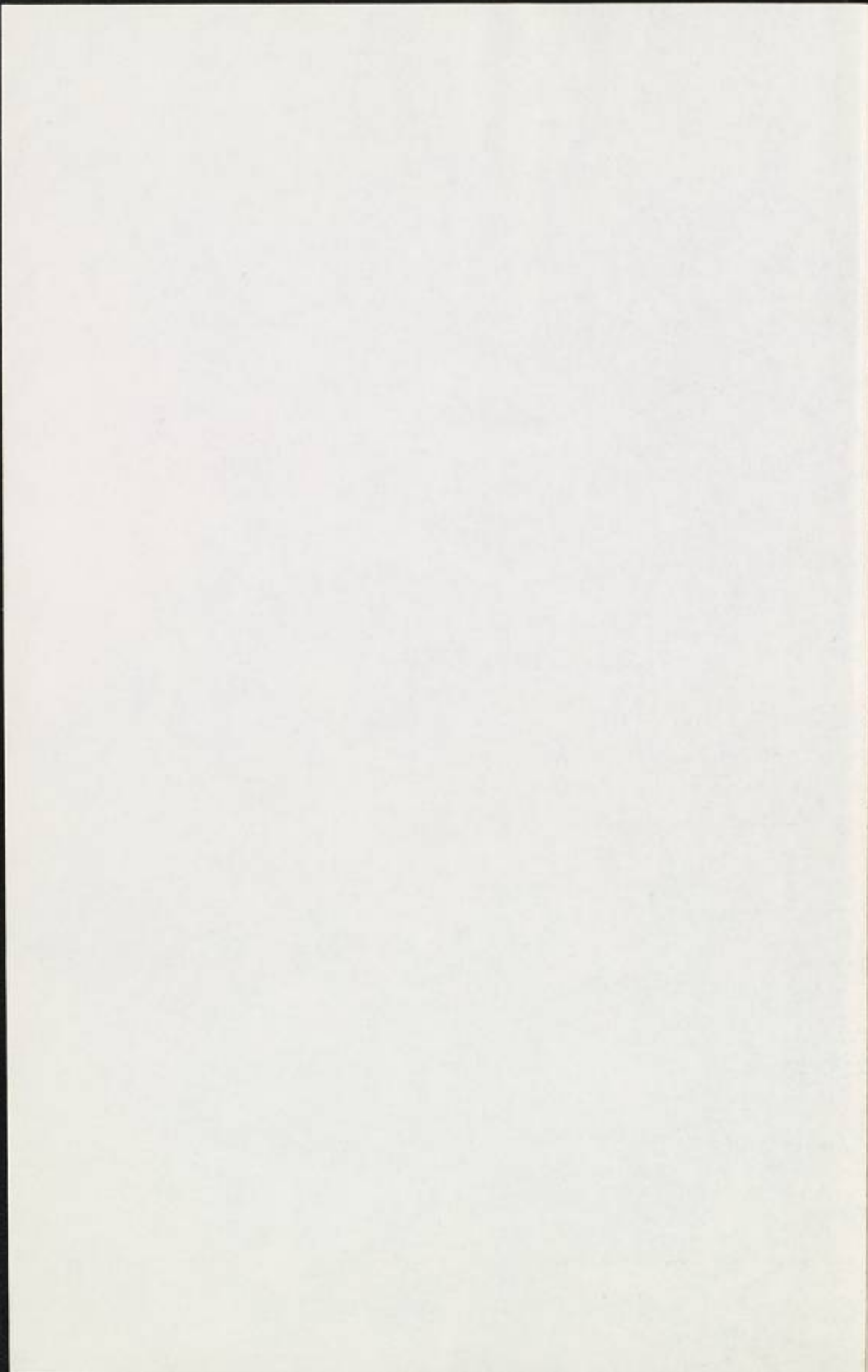
P5  
7631  
A163  
1955  
v.5

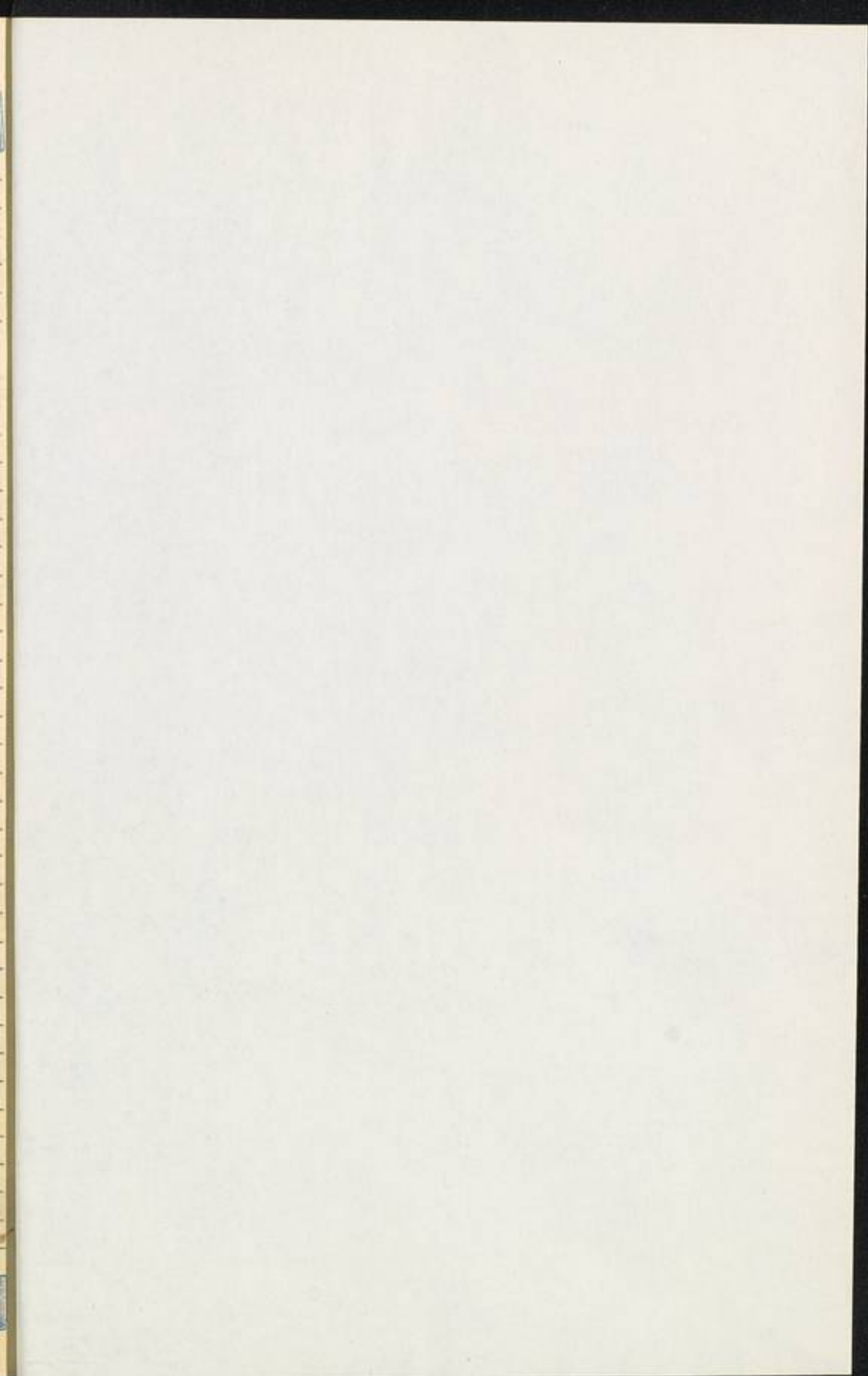
CORNELL  
UNIVERSITY  
LIBRARY











كتاب  
الأصفياني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الخامس

القسم ١٧ - ٢٠

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٦

PJ  
7631  
A163  
1855  
V.5

B917116  
55

VPK





الكتاب  
الأخضر  
السياسي

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الخامس

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المجلد الخامس من كتاب الاغاني

## ذكر النابغة الجعديّ ونسبه وأخباره

والسبب الذي من أجله قيل هذا الشعر

نسبه وكنيته :

هو - على ما ذكر أبو عمرو الشَّيبانيّ والفَحْدَميّ، وهو الصحيح - جَبَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحُوح بن عُدَس - وقيل ابن عمرو بن عُدَس مكان وحوح - ابن ربيعة بن جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مَضَر. هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون . وقد روى ابن الكلبيّ وأبو اليقظان وأبو عبيدة وغيرهم في ذلك رواياتٍ تُخالف هذا، فمنها أن ابن الكلبيّ ذكر عن أبيه أن خصفة الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا، وأن عكرمة ابن قيس بن عيلان وخصفة أمه، وهي امرأة من أهل هَجْر . وقيل : بل هي حاضنته ؛ وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير

فرتبه حتى كبير، وكان قومه يقولون : هذا عكرمة بن خَصْفَة، فبقيت عليه ؛  
ومن لا يعلم يقول : عكرمة بن خَصْفَة بن قيس، كما يقال خَنْدِف، وإنما هي امرأة  
وزوجها إلياس بن مضر . وقالوا في صَعَصَة بن معاوية : إن الناقية بنت عامر  
ابن مالك، وهو النائم، سُمِّيَ بذلك لأنه انتقم بلطمة لَطَمَهَا، وهو ابن سعد بن  
جَدَّان بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن  
هوازن مات عنها أو طلقها وهي نساء، فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم،  
فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت هُبَيْرَة ونَجْدَة وجنادة؛ فلما مات  
سعد أقسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه، وقالوا : أنت ابن معاوية بن بكر؛  
فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقرّوا بنسبه ودفعوه عن الميراث؛ فلما  
رأى ذلك أتى سعد بن الظرب العدواني فشكا إليه ما لقي، فزوج بنت أخيه  
عمرة بنت عامر بن الظرب، وأبوها عامر الذي يقال له : ذو الحلم؛ وعمرة ابنته  
هذه هي التي كانت تفرّج له العسا إذا سها في الحكم؛ وله يقول الشاعر :

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرّج العسا وما عليم الإنسان إلا ليعلما

قال : وكانت عمرة يوم زوجها عثما نسئا من ملك من ملوك اليمن يقال له :  
العافق بن العاصي الأزدي، والمملك يومئذ في الأزدي، فولدت على فراش صعصعة  
عامر بن صعصعة، فسماه صعصعة عامراً بجدة عامر بن الظرب . وقال في ذلك  
حبيب بن وائل بن ذهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن :

أزعت أن العافقي أبوك نسب لعمر أريك غير مفند  
وأبوك ملك يُنَبِّف بأسته هلباء عافية كمرف الهدهد  
ججعت عجوزكم إليه فردّها نسئا بعامركم ولما يُويد

(١) الناقية هي رقاش بنت عامر وبنوها بطن من عبد القيس نسبوا الى أمهم .

(٢) النسء (بالثلاث) : المرأة المظنون بها الحمل، وقيل : التي ظهر حملها .

(٣) مفند : مكذب .

(٤) هلباء : كثيرة الشعر .

ويكنى النابغة أبا ليلي .

وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال ابن الأعرابي : هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، ووافق ابن سلام في باقي نسبه . وهذا وهم من قال : إن اسمه قيس ؛ وليس يُشكَّ في أنه كان له أخ يقال له وَحَّوح ابن قيس ، وهو الذي قتله بنو أسد ؛ وخبره يُذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة .

وأمة فاختة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي .

سبب لقبه النابغة :

وإنما سمي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على القحذي :

قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل<sup>١</sup> دهرًا ثم نبغ بعد في الشعر في الإسلام .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمَّار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلَّم ، ثم تكلم بالشعر .

عمره وشعره فيه :

قال القحذي في رواية حماد عنه : كان الجعدي أسن من نابغة بني ذبيان .

(١) أجبل الشاعر : صعب عليه القول .



ثلاثة أهلين أفينتهم وكان الإله هو المستاسا

وهي قصيدة طويلة، يقول فيها، وفيه غناء :

## صوت

وكنتُ غلاماً أقاسي الحرو بَ يَلْتَقِي المَقاسونَ مِنِّي مِرَاسا  
فلماً دَنَوْنَا جَرَسَ النِّبَا ح لم نَعْرِف الحِمِّيَّ إِلَّا التَّاسَا  
أضاءتْ لنا النَّارُ وجهاً أَعْرَ مُلتَبِسا بالفؤادِ أَلتَباسَا

غنى في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى.

رجع الخبر إلى رواية عمر بن شبة :

قال : وقال أيضاً :

ألا زعمتُ بنو سعدٍ بآتي - ألا كذبوا - كبيرُ السنِّ فاني  
أتتْ مائةٌ لعامٍ وُلدتُ فيه وعشرٌ بعد ذلك وحجَّتانِ

قال : وأشدَّ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها :

ثلاثة أهلين أفينتهم

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة :

سمع اعجمي شعره فقال انه مشؤوم :

وأخبرني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دُرَيْدٍ عن عبد الرحمن ابن أخي  
الأصمعي عن عمه قال :

(١) المستاس : المستعاض والمستعان، من الأوس، وهو العوض والبطية .

(٢) جرس النباح : صوت نباح الكلاب .

أُشد رجلٌ من العجم قولَ النابغة الجعديّ :  
لِستُ أناساً فأفنيتهُم وأفنيتُ بعد أناس أناساً

قيل انه عاش ٢٢٠ سنة :

وفتر له ، فقال : « بدين شان بود » ، أي هذا رجل مشؤوم . وأما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أنه عمّر مائتين وعشرين سنة ، ومات بأصبهان . وما ذاك يُمنكر ؛ لأنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه : إنه أفي ثلاثة قرون كلّ قرن ستون سنة ، فهذه مائة وثمانون ، ثم عمّر بعده فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعليّ ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ، فأستاحه ومدّحه ؛ وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو مما ذكر ابن قتيبة ؛ بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السنّ وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس وكان مُغلباً .

أشد النبي شعراً فدعا فيه :

حدّثنا أحمد بن عمر بن موسى القطان المعروف بأبن زنجويّ قال حدّثنا إسماعيل بن عبد الله السكّريّ قال حدّثنا يعلى بن الأشدق العقبليّ قال حدّثني نابغة بني جعدة قال :

أشدتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعرَ فأعجب به :

بلغنا السماءَ مَجْدُنَا وجدودُنَا وإنا لتبغني فوق ذلك مَظْهَرَا

فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « فأين المَظْهَرُ يا أبا ليلى » ؛ فقلت : الجنة ؛ فقال : « قل إن شاء الله » ؛ فقلت : إن شاء الله .



ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له      بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَه أن يُكَدِّرَا  
ولا خَيْرَ في جهلٍ إذا لم يكن له      حَلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمرُ أَصَدْرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدْتَ لا يَفُضُّ اللهُ فَالِكَ » ؛ قال : فلقد رأيتُه وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما أنقضَ مِن فِيهِ سِنٌ .

هجر الأزلام :

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال :

كان النابغة الجعديّ من فِكرٍ في الجاهلية وأنكر الحمرَ والسُّكرَ وما يفعل بالعقل ، وهجر الأزلام والأوثان ، وقال في الجاهلية كلمته التي أوَّلها :

الحمد لله لا شريكَ له      من لم يَقُلْها فنفسه ظلماً

وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفية ، ويصوم ويستغفر ، ويتوقى أشياء لعواقبها .  
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

وفد على النبي واسلم :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى      ويتلو كتاباً كالْحِجْرَةِ؟ نَبِيْرَا  
وجاهدتُ حتى ما أحسنَ ومن معي      سُهَيْلَا إذا ما لاحُ ثُمَّتْ غَوْرَا

(١) الأزلام : قدام كانت في الجاهلية مكتوب عليها الأمر والنهي : افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد أمراً مباحاً من سفر أو زواج ، أدخل يده فأخرج منها زلماً ( الزلم بفتحين أو بضم ففتح ) فان خرج الامر مباحاً ، وإن خرج الهي كف عنه ولم يفعله .

(٢) الوثن : الصنم .

(٣) الحجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء .

أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أو جراً<sup>١</sup>

وحسن إسلامه ، وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم : فقال له : « لا يَفُضُّ اللهُ فاك » ؛ وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صَفَيْنَ . وقد ذُكِرَ خبره مع عمر رضي الله عنه ؛ وأما خبره مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب :

استأذن عثمان في سكنى البادية :

دخل النابتة الجعدي على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال : أستودعك الله يا أمير المؤمنين ؛ قال : وأين تريد يا أبا ليلى ؟ قال : أَلْحَقُ بِأَبِي فَأَشْرَبُ مِنْ أَلْبَانِهَا فَإِنِّي مُنْكَرٌ لِنَفْسِي ؛ فقال : أَتَعْرَبُ بَعْدَ الْمَهْجَرَةِ يَا أبا ليلى ! أما علمت أن ذلك مكروه ؟ قال : ما علمته ، وما كنت لأُخْرِجَ حَتَّى أَعْلِمَكَ . قال : فَأُذِنَ لَهُ ، وَأَجِلَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَجْلاً ؛ فدخل على الحسن والحسين أبنَيِ عَلِيٍّ فودَّعَهُمَا ؛ فقالا له : أَنَشِدْنَا مِنْ شِعْرِكَ يَا أبا ليلى ؛ فَأَنشَدَهُمَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مِنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسَهُ ظَلَمًا

فقالا : يا أبا ليلى ، ما كنا زوي هذا الشعرَ إلا لَأَمِيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ ؛ فقال : يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَصَاحِبُ هَذَا الشَّعْرِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ ، وَإِن السَّرُوقَ لَمَنْ سَرَقَ شِعْرَ أَمِيَّةَ .

قال أبو زيد عمر بن شبة في خبره :

(١) أوجر : خائف ، يقال : وجر من الشيء إذا خاف ، وبابه كفرح ، والوصف منه وجر وأوجر .

(٢) التعرّب بعد الهجرة وهو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً .

كان مغلباً ما هاجى قط الاغلب :

كان النابغة شاعراً متقدماً ، وكان مغلباً ما هاجى قط إلا غلب ، هاجى أوس ابن مفرء ولىلى الأخيلىة وكعب بن جعيل فغلبوه جميعاً .

مهاجته اوس بن مفرء :

وقال أبو عمرو الشيباني : كان بدء حديث النابغة وأوس بن مفرء أن معاوية لما وجه بُسرَ بن أرطاة الفهري لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، قام اليه معن بن يزيد بن الأحنس السلمي وزياد بن الأشهب بن ورذ بن عمرو ابن ربيعة بن جعدة ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، نسألك بالله وبالرحم ألا تجعل لبُسر على قيس سلطاناً ، فيقتل قيساً بن قتلت بنو سليم من بني فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ؛ فقال معاوية : يا بُسر لا أمر لك على قيس ؛ وسار بسر حتى أتى المدينة ، فقتل أبني عبيد الله بن العباس ، وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة (حرة بني سليم) . ثم سار بسر حتى أتى الطائف ؛ فقالت له ثقيف : ما لك علينا سلطان ، نحن من قيس ؛ فسار حتى أتى همدان وهم في جبل لهم يقال له شبام ، فتحصنت فيه همدان ، ثم نادوا : يا بُسر نحن همدان وهذا شبام ، فلم يلتفت اليهم ؛ حتى إذا أغتروا وتزلوا إلى قراهم ، أغار عليهم فقتل وسبي نساءهم ؛ فكان أول مسلمات سبين في الإسلام . ومر بجي من بني سعد تزول بين ظهري بني جعدة بالفلج ، فأغار بسر على الحمي السعديين فقتل منهم وأسر ؛ فقال أوس بن مفرء في ذلك :

مُسرّين ترعون التّجّيل وقد غدّت بأوصال قتلاكم كلاب مُزاحم

(١) الفلج (بالتحريك) : موضع لبني جعدة بن قيس بنجد، وهو في أعلى بلاد قيس .

(راجع معجم ما استعجم ج ٢ ص ٧١٤) .

— المِثْرَ: الذي قد بسط ثوبه في الشمس . والنجيل : جنس من الحمض — فقال  
النابغة يجيبه :

متى أكلتْ لِحْوَمَكُمُ كِلَابِي أَكَلتْ يَدَيْكَ مِنْ حَرَبِ تَهَامِ<sup>١</sup>

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب بما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخبره  
بما ذكره منها عن محمد بن سلام الجحفي عن أبي العرفاء ، وأخبرنا به أحمد بن عبد  
العزيز وحبيب بن نصر ، قالوا حدثنا عمرو بن شبة عن محمد بن سلام عن أبي  
العرفاء :

أن النابغة هاجى أوس بن مغراء ؛ قال : ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه  
في الشعر ؛ فقال النابغة : إني وإياه لَنَبْتَدِرُ بَيْتاً ، أُنِينَا سَبَقَ إِلَيْهِ غَلَبُ صَاحِبِهِ ؛ فلما  
بلغه قولُ أوس :

لَعَمْرُكَ مَا تَبَلَى سَرَابِيلُ عَامِرٍ مِنْ اللُّؤْمِ مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جَاوِدُهَا

قال النابغة : هذا البيت الذي كنا نبتدِرُ إليه . فغَلِبَ أوسُ عليه .

قال أبو زيد : حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ أَنَّهَا اجْتَمَعَا فِي الْمُرْبِدِ فَتَنَافَرَا وَتَهَاجِيَا ، وَحَضَرَهُمَا  
الْعِجَاجُ وَالْأَخْطَلُ وَكَمَبُ بْنُ جُعَيْلٍ ، فَقَالَ أَوْسُ :

لَمَّا رَأَتْ جَعْدَةً مِنْهَا وَرِدَاً<sup>٢</sup> وَلَوْأَ نَعَاماً فِي الْبِلَادِ رُبْدَاً<sup>٣</sup>  
إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ مَعْدَاً<sup>٤</sup> كَأَهْلِهَا وَرَكْنَهَا الْأَشْدَاً<sup>٥</sup>

(١) تهام : منسوب الى تهامة .

(٢) المربرد (كنبر) : موضع بالبصرة كان مجتمعاً للقوم سواداً مختلطاً .

(٣) الورد (بالكسر) : الجيش .

(٤) «في الفلاة» .

(٥) ربداء : جمع ربداء وهي من النعام ما كان لونها سواداً مختلطاً .

(٦) معدّ : أبو حي من العرب .

فقال العجاج :

كل أمرئٍ يَعِدو بما أَسْتَعَدَا

وقال الأخطل يُعين أوسَ بن مغراء ويحكّمُ له :

وإني لقاظٍ بين جعدةٍ عامرٍ وسعدٍ قضاءً بين الحقِّ فيصلاً  
أبو جعدة الذئبُ الحَيْثُ طَعَامُهُ وَعُوفُ بن كعبٍ أكرمُ الناسِ أوَّلاً

وقال كعبُ بنُ جَعِيلٍ :

إني لقاظٍ قضاءً سوف يتبعه مَنْ أُمَّ قَصْدًا ولم يَعِدِلْ إلى أودٍ  
فَصَلًا من القول تَأْتَمُّ القضاةُ به ولا أجور ولا أبغي على أحدٍ  
ناكت بنو عامرٍ سعداً وشاعرها كما تَنِيكَ بنو عَيسِ بنِ أسدٍ

مهاجته ليلي الأخيلية :

وقال أبو عمرو الشيباني : كان سبب المهاجة بين ليلي الأخيلية وبين الجعدي أن رجلاً من قُشَيْرٍ - يقال له ابن الحلياً ( وهي أمه ) وأسمه سَوَار بن أُوْفِي بن سَبْرَة - هجاه وسبَّ أخواله من أزد في أمرٍ كان بين قُشَيْرٍ وبين بني جعدة وهم بأصبهان متجاورون ، فأجابه النابغة بقصيدته التي يُقال لها الفاضحة - سُجِّيت بذلك لأنه ذكر فيها مساوئ قُشَيْرٍ وعُقيل وكلِّ ما كانوا يُسَبِّون به ، وغرَّبَ بآثر قومه وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قُشَيْرٍ وعُقيل - :

جَهِلَتَ عليّ ابنَ الحليَا وظلمتني وَجَمَعْتَ قَوْلًا جاءَ يَتِيًّا مُضَلَّلًا

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التي أوَّها :

إمَّا تَرَيُّ ظِلَّ الأيَّامِ قد حَسَرْتَ عني وَشَمَرْتَ ذَيْلًا كان ذِيالًا

(١) الأود : العوج .

(٢) ذيل ذبال : طويل .

وهي طويلة ، يقول فيها :

ويوم مكة إذ ماجدتم<sup>١</sup> نقرأ  
عند النَّجاشي إذ تُعطون أيديكم<sup>٢</sup>  
مقرنين ولا ترجون إرسالاً<sup>٣</sup>  
من آل جعدة أعماماً وأخوالاً  
لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم<sup>٤</sup>  
وتجعلوا جلد عبد الله سربالاً

- يعني عبد الله بن جعدة بن كعب -

إذا تسربلتم<sup>٥</sup> فيه ليُنجيككم  
حتى وهبتم لعبد الله صاحبه  
تلك المكارم لا تعبان من لبن<sup>٦</sup>  
شياً بما فعدا بعد أبوالا<sup>٧</sup>  
مما يقول ابنُ ذي الجَدَيْن إذ قالَا

يعني بهذا البيت أن ابن الحلياً نخر عليه بأنهم سقوا رجلاً من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشاً لبناً وماء فماش .

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التي أوتها :

أبلغ قشيراً والحريش<sup>٨</sup> فما  
ذا رد في أيديكم شئني

ونخر عليهم بقتل علقمة الجعني يوم وادي نساح<sup>٩</sup> وقتل شراحيل بن الأصهب الجعني ، ويوم رحرحان<sup>١٠</sup> أيضاً ، فقال فيه :

(١) ماجدتم : فاخرتم وسابقتهم في المجد .

(٢) حامى عن الشيء إذا دافع عنه ، وحامى عليه إذا احتفل له .

(٣) أزوال ؛ جمع زول ، وهو الفتى الخفيف الضريف والجواد .

(٤) إعطاء اليد : كناية عن الانقياد والمذلة . ومقرنين : مشدودين في القرن وهو الجبل .

(٥) شياً : خلطاً .

(٦) وهو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٧) وادي نساح : باليامة .

(٨) رحرحان : جبل قريب من عكاظ خلف عرفات .

هَلَّا سَأَلْتَ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنُ أَنْ الْعِرْزَ قَدْ زَالَ

فلماذا ذكر ذلك النابغة قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شياً بماء فعادا بعد أبوآلا

ففخر بما له وغض بما لهم . ودخلت ليلي الأخيلىة بينهما فقالت :

وما كنت لو قاذفتُ جلَّ عَشِيرَتِي لِأَذْكَرِ قَعْبِي حَازِرٍ قَدْ تَشْتَلَا

وهي كلمة . فلما بلغ النابغة قولها قال :

أَلَا حَيِّيَا لَيْلِي وَقَوْلَا لَهَا هَلَّا  
وقد أكلتُ بقلًا وخيمًا نباته  
فقد رَكِبْتُ أَيْرًا أَعْرًا مُحْجَبَلَا  
وقد شَرِبْتُ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ آيَلَا

— يعني ألبان الأيل —

دَعِي عَنْكَ تَهْجَاءَ الرِّجَالِ وَأَقْبِلِي  
وكيف أهاجي شاعراً رُمحه أسته  
عَلَى أَذْلَعِيٍّ بِمِلَا أَسْتَكِ فَيْشَلَا  
خَضِيبَ النَّبَانِ لَا يَزَالُ مُكْحَلَا

فودت عليه ليلي الأخيلىة فقالت :

أَنَابِعُ لَمْ تَتَّبِعْهُ وَلَمْ تَكُنْ أَوْلَا  
وَكُنْتُ صُنِيًّا بَيْنَ صُدَيْنِ مَجْهَلَا

— الصُّنِيُّ : شَعْبٌ صَغِيرٌ يَسِيلُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَصُدَّانُ : جَبَلَانُ —

أَنَابِعُ إِنْ تَتَّبِعْ بِلُؤْمِكَ لَا تَجِدُ  
لِللُّؤْمِكِ إِلَّا وَسْطَ جَعْدَةٍ مَجْهَلَا

(١) الحازر : اللبن الخامض . وتمتل : صار كتلا من الرغوة ، والثالة : الرغوة .

(٢) هلا : كلمة زجرة ، تجر بها الإناث من الخيل إذا أُنزِي عليها الفحل لتقر وتسكن .

(٣) الأيل : الذكر من الأوعال .

(٤) الأذلعي : الضخم الطويل من الأبور .

(٥) نبغ في الشعر : أجاده .

(٦) الجهل كمقعد : أرض لا يهتدى فيها ، لا يثنى ولا يجمع .

تُعَرِّبَنِي دَاءَ بَأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيَّ حَصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا هَلَا

فغلبته . فلما أتى بني جعدة قوّلها هذا ، اجتمع ناس منهم فقالوا : والله لنا تين صاحب المدينة ، أو أمير المؤمنين ، فليأخذنّ لنا بحقنا من هذه الخبيثة ، فإنها قد شمت أعراضنا وأفرت علينا ، فتهيئوا لذلك ؛ وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها ، فقالت :

أَتَانِي مِنَ الْأَنْبَاءِ أَنَّ عَشِيرَةَ بَشُورَانَ يُزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمَذْأَلَا  
يُرُوحُ وَيَغْدُو وَفَدُهُمْ بِصَحِيفَةٍ لَيْسَتْ جِلْدُوا لِي ، سَاءَ ذَلِكَ مَعْمَلَا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة خفاء بها محتلطة ، وهذا أوضح وأصح .

### يوم وادي نساح :

قال أبو عمرو : فأما ما نخر به النابغة من الأيام ، فمنها يوم علقمة الجعني ، فإنه غدا في مذبح ومعه زهير الجعني ، فأتى بني عقيل بن كعب فأغار عليهم ، وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة ، فأصاب سبياً وإبلاً كثيرة ، ثم أنصرف راجعاً بما أصاب ، فاتبعه بنو كعب ، ولم يلحق به من بني عقيل إلا عقال ابن خويلد بن عامر بن عقيل ، فجعل يأخذ أبعاد إبل الجعنيين فيبول عليها حتى يُنْدِيهَا ، ثم يلحق ببني كعب فيقول : إِيهِ فِدَى لَكُمْ أَبَوِي ، قد لحقتم القوم ؛ حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قانظ ، ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سبأها يومئذ وهي تغليه ، وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تضفر سعفاته - أي أعلى رأسه - بهذب القطيفة ؛ فلم يشعروا إلا بالخيول ؛ فكان أول من لحق زهيراً ابن النهضة ، فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه ، ثم لحقه عقال ابن خويلد ، فبعج بطنه ، فسال من بطنه برير وحلب - والبرير : ثمر الأراك .

(١) شوران : جبل في ديار بني جعدة .



والحلب : ابن كان قد أصطحبه - فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن  
خويلد : والله لا أصطحب لبناً حتى آمن من الصباح . قال : وهذا اليوم هو يوم  
وادي نساح وهو باليامة .

## يوم شراحيل :

قال : وأما يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي فإنه يوم مذكور تفتخر به مضر  
كلها . وكان شراحيل خرج مغيراً في جمع عظيم من اليمن ، وكان قد طال عمره  
وكثر تبعه وبعد صيته وأتصل طفره ، وكان قد صالح بني عامر على أن يغزوا  
العرب ماراً بهم في بداته وعودته لا يعرض أحد منهم لصاحبه ؛ فخرج غازياً في  
بعض غزواته فأبعد ، ثم رجع إليهم فرآ على بني جعدة فقرته ونحرت له ؛ فعمد ناس من  
أصحابه سفهاء فتناولوا إبلاً لبني جعدة فنحروها ؛ فشكت ذلك بنو جعدة الى  
شراحيل ، فقالوا : قرينك وأحسن ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون ! فقال :  
إنهم قوم مغربون ، وقد أساءوا لعمرى ! وإنما يُقيمون عنكم يوماً أو يومين ثم  
يرتحلون عنكم . فقال الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو  
- وقيل : بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد - : دعني أذهب الى بني قشير  
- قال : وجعدة وقشير أخوان لأمّ وأب ، أمها ربيعة بنت قنفذ بن مالك بن  
عوف بن أمري القيس بن هبته بن سليم بن منصور - فأدعهم ، وأصنع أنت  
يا هذا لشراحيل طعاماً حسناً كثيراً ، وأدعه وأدخله إليك فاقتله ، فإن احتجت إلينا  
فدخن ، فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم . فعمد ورد  
هذا الى طعام فأصلحه ، ودعا شراحيل وناساً من أصحابه وأهله وبني عمه ، فجعلوا  
كلما دخل البيت رجل قتله ورد ، حتى انتصف النهار ؛ فجاء أصحاب شراحيل

(١) الصباح : الغارة صباحاً .

(٢) وضعنا سيوفنا على القوم : ألقينا بها وأسقطناها عليهم أي ضربناهم بها .

يُتَبِعُونَهُ، فَقَالَ لَهُمْ وَرَدٌ: تَرَوْحُوا فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ شَرِبَ وَثَمِلَ وَسِيرُوحٌ  
فَرَجَعُوا؛ وَدَخَنَ وَرَدٌ، وَجَاءَتْ قُشَيْرٌ، فَقَتَلُوا مِنْ أَدْرَكُوا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَسَارَ سَائِرُهُمْ؛  
وَبَلَّغَهُمْ قَتْلُ شَرَاخِيلَ، فَرَوَا عَلَى بَنِي عُقَيْلٍ، وَهُمْ إِخْوَتُهُمْ، فَقَالُوا: لِنَقْتَلَنَّ مَالِكََ  
ابْنَ الْمُتَنَفِّقِ؛ فَقَالَ لَهُمْ مَالِكُ: أَنَا آتِيكُمْ بوردٍ؛ فَرَكِبَ بَنِي عُقَيْلِ إِلَى بَنِي جَعْفَدَةَ  
وَقُشَيْرٌ لِيُعْطُوهُمْ وَرَدًا؛ فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَسَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَذَبَّحُوا عَنْ عُقَيْلٍ، حَتَّى  
تَفَرَّقَ مِنْ كَانَ مَعَ شَرَاخِيلَ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَجِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ:

أَحْيُ يَتَّبِعُونَ الْعَيْرَ نَحْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ حَيًّا هِلَالِ  
لِعَلِّكَ قَاتِلٌ وَرَدًا وَمَلَأَ نَسَاقَ الْخَيْلِ بِالْأَسْلِ التِّهَالِ  
أَلَا يَا مَالُ وَيَحَ سِوَاكَ أَقْصِرُ أَمَا يَنْهَاكَ حَلْمُكَ عَنْ ضَلَالِ

يوما رحرحان :

وَأَمَّا يَوْمَا رَحْرَحَانَ، فَأَحَدُهُمَا مَشْهُورٌ قَدْ ذُكِرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ  
بِعَقْبِ أَخْبَارِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ، وَهَذَا الْيَوْمُ الثَّانِي، فَكَانَ الطَّمَّاحُ الْحَنْفِيُّ أَغَارَ فِي  
بَنِي حَنْفِيَّةَ وَبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَلَى بَنِي الْخَلَيْشِ بْنِ كَعْبٍ وَبَنِي عُبَادَةَ بْنِ  
عُقَيْلٍ وَطَوَائِفَ مِنْ بَنِي عَبَسَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو حُذَيْفَةَ؛ فَرَكِبَتْ بَنُو جَعْفَدَةَ وَبَنُو أَبِي  
بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ ذَلِكَ مِنْ بَنِي كِلَابٍ غَيْرُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ، فَأَدْرَكُوا  
الطَّمَّاحَ مِنْ يَوْمِهِمْ، فَاسْتَنْقَذُوا مَا أَخَذَهُ وَأَصَابُوا مَا كَانَ مَعَهُ، وَقَتَلُوا عِدَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ  
وَهَزَمُوهُمْ.

كعب الفوارس ومقتله :

قال : وأما ما ذكره من إدراكهم بثأر كعب الفوارس، فإن كعب الفوارس

(١) ترواح فلان : سار في الرواح، أي العشي، مثل راح .

(٢) والأسل : الرماح . والنهال : الريانة، واحدها : ناهل، ويطلق الناهل أيضاً على العطشان،  
هو من الاضداد .

— وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء — مرّ على بني نهد وعليه سلاحه، فحتمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه؛ ثم إن خليفاً بعد ذلك بدّهر مرّ على بني جعدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة، وكان محرماً فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا! ألا رقت هذا الخرق الذي في جبتك! وجعل يترصده بعد ذلك، حتى بلغه بعد دهر أنه مرّ ببني جعدة، فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرساً له وقد أخبر أن خليفاً مرّ بجنبتهم، فأدركه فقتله، ثم قال: بؤ بكعب. ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء: جرماً ونهداً، وهم يومئذ في بني الحارث، فناداهم بنو البكاء: ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وإن النهدي قتل صاحبنا محرماً؛ فقاتلهم نهد وجرم جميعاً يومئذ، وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس وردي، فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة، وقتلوا قتلى كثيرة. فقال عبد الله في ذلك:

فسائل بني جرم إذا ما لقيتهم ونهداً إذا حجت عليك بنو نهد  
فإن يجبروك الحقّ عنا نجدهم يقولون أبلّ صاحب الفرس الوردي

يوم الفلج:

قال: وأما يوم الفلج، فإن بكر بن وائل بعثت عيناً على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج — وهو ماء — فوجد النعم بعصه قريباً من بعض، ووجد الناس قد احتملوا، فليس في النعم إلا من لا طبّاح به من راعٍ أو ضعيف؛ فجاءهم عينهم بذلك، فركبت بكر بن وائل يريدونهم، حتى إذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم، سمعوا الصهيل وأصوات الرجال؛ فقالوا لعينهم: ما هذا ويملك؟! قال: والله ما أدري، وإن هذا لما لم أعهد، فأرسلوا من يعلم عليهم:

(١) جنبتهم: نواحيهم.

(٢) الطبّاح: القوة والسم.

فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا، ورأى جمعاً عظيماً وخيولاً كثيرة؛ فكروا راجعين من ليلتهم؛ وأصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فأتبعوهم، فأصابوا من أخرياتهم رجالاً وخيلاً، فرجعوا بها.

قال: وأما قوله:

خداش بن زهير وهبيرة بن عامر:

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم وتجملوا جلد عبد الله سرابالاً

فإن السبب في ذلك أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، لقي خداش بن زهير البسكائي، فتنافرا على مائة من الإبل، وقال كل منهما لصاحبه: أنا أكرم وأغز منك؛ فحكما في ذلك رجلاً من بني ذي الجدين، فقضى بينها أن أعزها وأكرمها أقربها من عبد الله بن جعدة نسباً؛ فقال خداش بن زهير: أنا أقرب إليه، أم عبد الله بن جعدة عتي - وهي أميمة بنت عمرو بن عامر - وإنما أنت أدنى إليه متى منزلة بأب؛ فلم يزالا يختصمان في القراية لعبد الله دون المكاثرة بأبائهما إقراراً له بذلك، حتى فُلج هبيرة القشيري وظفر.

عبد الله بن جعدة:

قال أبو عمرو: وكان عبد الله بن جعدة سيداً مطاعاً، وكانت له إتاوة بمكاظ يؤتى بها، يأتيه بها هذا الحيث من الأزد وغيرهم؛ فجاء سمي بن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من إتاوته، فأنزله عنها وجلس مكانه؛ فجاء رياح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل - وهو الخليع، سمي بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة - فقال للقشيري: ما لك ولشيخنا تنزله عن إتاوته ونحن

هاهنا حوله ! فقال القشيري : كذبت ، ما هي له ! ثم مد القشيري رجله فقال :  
 هذه رجلي فأضربها إن كنت عزيزاً ؛ قال : لا ! لعمرى لا أضرب رجلك ؛ فقال له  
 القشيري : فامدُدْ لي رجلك حتى تعلم أضربها أم لا ؛ فقال : ولا أمد لك رجلي ،  
 ولكن أفل ما لا تُنكره العشرة وما هو أغرُّ لي وأذلُّ لك ؛ ثم أهوى الى رجل  
 القشيري فسحب على قفاه ونحاه ، وأعد عبد الله بن جعدة مكانه .

قال : وعبد الله بن جعدة أول من صنع الدبابة ؛ وكان السبب في ذلك أنهم  
 انتجعوا ناحية البحرين ، فجمعوا على عبد لرجل يقال له كودن في قصر حصين ،  
 فدخن العبد ودعا النساء والصبيان ، فظنوا أنه يُطعمهم ثريداً ، حتى اذا امتلأ القصر  
 منهم أغلقه عليهم ، فصاح النساء والصبيان ، وقام العبد ومن معه على سُرف القصر ،  
 فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا رماه ؛ فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على  
 جذوع النخل وألبسها جلود الإبل ، ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى أسندوها الى  
 القصر ، ثم حفروا حتى خرّوه ؛ فقتل العبد ومن كان معه وأستنقذ صبياتهم  
 ونساءهم . فذلك قول النابغة :

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن فخالوا لدى الداعي ثريداً مُفلقلاً  
 وقي ابن زياد وهو عقبه خيركم هبيرة يتزو في الحديد مُكبلاً

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير ، وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن  
 ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة ، حتى مروا على بني زياد  
 العبسيين والرجال نغيب ، فأخذوا ابناً لانس بن زياد وأنطلقوا به يرجون الفداء ؛  
 وأنطلق معه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب ، فلقى هبيرة بن عامر بن سلمة بن

- 
- (١) الدبابة : آلة تتخذ من جلود وخشب للحرب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن  
 المحاصر لينقبوه وهم في جوفها فتقيم ما يرعون به من فوقهم .  
 (٢) الانتجاع : طلب الكلاً ومساقط الغيث .  
 (٣) « حفروه » .  
 (٤) هو أنس بن زياد العبسي ويسمى أنس الفوارس .

قشير ، فقال له : يا هبيرة إن الناس يقولون : إنك نجيل ؛ قال : معاذ الله ! قال : فهب لي جبتك هذه ؛ فأهوى ليخلعها ، فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره ، ثم بعث إلى بني قشير : عليّ وعليّ إن قبلتُ من هبيرة أقلّ من فدية حاجبٍ إلا أن يأتوني بأبن أخي الذي في أيدي بني جعدة ؛ فشت بنو قشير إلى بني جعدة ، فأستوهبوه منهم فوهبوه لهم ، فأفادوا به هبيرة .

### وحوح اخو النابغة :

وأما خبرُ ووح أخِي النابغة الذي تقدّم ذكره مع نسب أخيه النابغة ، فإن أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبياً وأسرى ، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشريف ، فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة ، فذاودوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلاً وردّوهم ؛ ولم يظفروا منهم بشيء . وتعلقت امرأة من بني أسد بالحكّم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أزدفها خلفه ، فأخذت بصفيرته ومالت به فصرعته ، فعطف عليه عبد الله بن مالك بن عدس وهو أبو صفوان ، فحزب يدها بالسيف قطعها وتخلّصه . وطعن يومئذ ووح بن قيس أخو النابغة الجعدي ، فارتث في معركة القوم ، فأخذ خالد بن نضلة الأسدي ؛ وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة ، فقال له خالد بن نضلة : هلم إليّ وأنت آمن ؛ فقال له النابغة : لا حاجة لي في أمانك ، أنا على فرسي ومعى سلاحي وأصحابي قريب ، ولكنني أوصيك بما في العوسجة ( يعني أخاه ووح بن قيس ) ؛ فعدل إليه خالد فأخذه وضمه إليه ومنع من قتله وداواه حتى فدي بعد ذلك . قال : فني ذلك يقول مُدْرِكُ العَبْسِيِّ :

(١) هو حاجب بن زرارة ، وهو من الذين يضرب المثل بقدامهم في الوفرة .

(٢) الشريف : واد بنجد .

(٣) ارتث : ضرب في الحرب فأئخن وحمل وبه رمق .

(٤) « وعليّ سلاحي » .

(٥) العوسجة : واحدة العوسج وهو شجر شائك له ثمر أحمر مدور .

أَقْتُ عَلَى الْحِظَاظِ وَغَابَ فَرَجٌ      وَفِي فَرَجٍ عَنِ الْحَسْبِ أَنْفَرَاجٌ  
كَذَلِكَ فِعْلُنَا وَجِبَالٌ عَمِي      وَرَدْنَ بِوَحُوحٍ فَلَجَّ الْفِلَاجُ

شعر للنابغة الجعدي :

ومما قاله النابغة في هذه المفاخرة وَغَنَى فِيهِ قَوْلُهُ وَقَدْ جُمِعَ مَعَهُ كُلُّ مَا يَغْنَى فِيهِ

من القصيدة - :

## صوت

هَلْ بِالذِّيَارِ الْغَدَاةَ مِنْ صَتَمٍ      أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الْأَيْسِ مِنْ قِدَمٍ  
أَمْ مَا تُنَادِي مِنْ مَائِلِ دَرَجِ السَّيْلِ      عَلَيْهِ كَالْحَوْضِ مِنْهُمْ  
غَرَاهُ كَاللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْقَمَرَاءَ      تَهْدِي أَوَائِلَ الظُّلَمِ  
أَكْنِي بِغَيْرِ أَسْمَاءِ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ      خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمٍ  
كَانَ فَاهَا إِذَا تَبَسَّمَ مِنْ      طِيبِ مَسْمٍ وَطِيبِ مُبْتَسَمٍ  
يُسْنُ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاقِشٍ أَوْ      هَيْلَانَ أَوْ ضَامِرٍ مِنَ الْعُتَمِ

عروضه من المنسرح . وفي الأول والثاني والثالث من الأبيات خفيفٌ ثقيله  
أول بالخنصر في مجرى البنصر، ذكره إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر ابن  
المكي والمهشامي أنه لمعبد، وأظنه من منحول يحيى، وذكر حبش أنه لابراهيم .

(١) فلج ( بالتحريك ) : مدينة بأرض اليمامة .

(٢) « وحسن مبتسم » .

(٣) يسن ( يستاك ) . والضرو : شجر يستاك به . وبراقش وهيلان : مدينتان عاديستان

باليمن خربتا .

(٤) « أو ناضر » . والعتم ( بضمين ) : شجر الزيتون .

(٥) « في مجرى الخنصر » .

وفي الثالث وما بعده لأبن سريج رمل بالبصر ، وذكر حبش أن فيها لإسحاق  
رملاً آخر ؛ ولأبن مسجح فيها ثقيل أول بالبصر .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : أول من سبق إلى الكناية عن اسم  
من يعني بغيره في الشعر الجعدي ، فإنه قال :

أَكْنِي بغير اسمها وقد علم الله خَفِيَّاتِ كُلِّ مَكْتَمٍ

فسبقَ الناسَ جميعاً اليه وأتبعوه فيه . وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس  
حيث يقول :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانَ كَيْفَ خَلَقْتُمْ أَبَا عَثَانَ  
فَيَقُولُونَ لِي جِنَانٌ كَمَا سَرَكْتَ فِي حَالِهَا فَسَلْ عَنْ جِنَانِ  
مَا لَهُمْ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كِتَابِي

ذكره الفرزدق وتحدث عن شعره :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو بكر  
الباهلي قال حدثني الأصمعي قال :

ذكر الفرزدق نابتة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان عنده مُطْرَفٌ  
بألفٍ وجرارٌ بوافٍ ( يعني درهماً ) .

وفد على ابن الزبير ومدحه فوصله :

وحدثني خبره مع ابن الزبير جماعة ، منهم جيب بن نصر المهلبي وعمر بن

(١) حكامان : اسم لضباع بالبصرة .

(٢) الجمار ( بالكسر ) : النصف وهو ما تغطي به المرأة رأسها ، وقد يطلق على العمامة ، لأن  
الرجل يغطي بها رأسه كما تنطيه المرأة بخمارها ؛ وفي حديث أم سلمة «أنه كان يمسح على الخف والجمار»  
أي العمامة .



عبد العزيز بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء ووكيع ومحمد بن جرير الطبري حدثنيه  
من حفظه، قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هارون بن أبي بكر عن  
يحيى بن إبراهيم عن سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله  
ابن عروة قال :

أفحمت السنة نابغة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام، فأشده :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا      وعثمان والفاروق فأرتاح مُعديمُ  
أتاك أبو ليسلى يُجوب به الدجى      دجى الليل جواب الفلاة عثمُ  
لتجبر منه جانباً زعزعت به      صروف الليالي والزمان المصمُ

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلي، فإن الشعر أهونُ وسائلك عندنا، أما  
صفوة مالنا فلاك الزبير، وأما عفوته فإن بني أسد بن عبد العزى تشغلها عنك  
وتيناً معها، ولكن لك في مال الله حقان : حق برويتك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، وحق بشركك أهل الإسلام في فينهم؛ ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم،  
فأعطاه قلائص سبعاً وجملاً رجلاً؛ وأوتر له الإبل برأً وقرأً وثياباً، فجعل النابغة  
يستعمل فيأكل الحب صرفاً؛ فقال ابن الزبير : ويح أبا ليلي ! لقد بلغ به الجهد؛  
فقال النابغة : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما وليت  
قريش فعدلت وأسأرحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيراً فأنجرت فانا  
والنبيون فرأط القاصفين » وقال الحرمي : « فرأط لها ضنن ». قال الزبيرى :  
كتب يحيى بن معين هذا الحديث عن أخي .

(١) أفحمته : ألقته ورمت به . والسنة : الجذب ، أي أخرجه الجذب من البادية وأدخله الريف  
حيث الحضرة والماء .

(٢) العثم : الجمل الشديد الطويل .

(٣) القلائص : جمع قلوص وهي الشابة من الإبل بمنزلة الجارية من النساء .

(٤) الرجبل والرحيل من الإبل : القوي على السير .

ضربه أبو موسى الأشعري أسواطاً فهجاء :

أخبرني أبو الحسن الأُسديّ أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح وهاشم بن  
محمد الحُرّاعيّ أبو دُلْفٍ قالَا حدَّثنا الرِّياشيّ قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن  
عديّ قال :

رَعَتْ بنو عامر بالبصرة في الزرع، فبعث أبو موسى الأشعريّ في طلبهم،  
فتصارخوا: يا آلَ عامر، يا آلَ عامر! فخرج النابغة الجعديّ ومعه عصبة له؛ فأُتِيَ  
به إلى أبي موسى الأشعريّ، فقال له: ما أخرجك؟ قال: سمعتُ داعيةَ قومي؛  
قال: فضربه أسواطاً؛ فقال النابغة:

رَأَيْتُ الْبَكْرَ بَكْرَ بَنِي ثَمُودٍ وَأَنْتِ أَرَاكَ بَكْرَ الْأَشْعَرِيْنَا  
فَإِنْ يَكُنْ أَبْنُ عَقَانِ أَمِينَا فَلَمْ يَبْعَثْ بِكَ الْبَرَّ الْأَمِينَا  
فِيَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ أَلَا يَا عَوْثُنَا لَوْ تَسْمَعُونَا  
أَلَا صَلَّى إِلَهُكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا صَلَّى عَلَى الْأُمْرَاءِ فِينَا

خبره مع عليّ ومعاوية :

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ويحيى بن عليّ بن يحيى قالَا حدَّثنا عمر  
ابن شُبّة قال حدَّثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال :

لما خرج عليّ رضي الله تعالى عنه إلى صِفِّين خرج معه نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ؛ فساق  
به يوماً فقال :

قد علم المِصْرانِ<sup>١</sup> والعِراقُ<sup>٢</sup> أنّ عليّاً فحلها العُتاقُ<sup>٣</sup>

(١) المصران: الكوفة والبصرة.

(٢) الحمر الحسنة القديمة.

أبيضُ ججاجٌ له رواقٌ وأمه غالى بها الصداقُ  
 أكرمٌ من شدِّ به نطقٌ إن الألى جاروك لا أفاقوا  
 لهم سياقٌ ولكم سياقٌ قد علمت ذلكم الرفاقُ  
 سقم إلى نهج الهدى وساقوا إلى التي ليس لها عراقُ  
 في بلمة عادتها التفاقُ

فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة، قام النابغة بين يديه فقال :

ألم تأتِ أهلَ المشرقينِ رسالتى وأيُّ نصيح لا يبيتُ على عشبِ  
 ملكم فكان الشرُّ آخرَ عهدكم لئن تدارككم حلومُ بني حربِ

وقد كان معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة وماله؛ فدخل النابغة على معاوية، وعنده عبد الله بن عامر ومروان، فأنشده :

من راكبٍ يأتي ابنَ هندٍ مجاجي على النَّأيِ والأنباءِ تُنسى وتُجلبُ  
 ويُخبِر عتي ما أقول ابنَ عامر ونعم الفتى ياوي إليه المعضبُ  
 فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنةٍ فإني لحرَّابُ الرجالِ مُحربُ  
 صبورٌ على ما يكره المرءُ كله يسوى الظلم إنى إن ظلمت سأغضبُ

فألتمت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى ألا تردّ عليه شيئاً ؛ فقال : ما أهونَ والله عليك أن ينجح هذا في غار ثم يقطع عرضي عليّ ثم تأخذه العربُ فترويه، أمّا والله إن كنتَ لمن يرويه ! أردد عليه كلّ شيء . أخذته منه .

شعره في عقال بن خويلد وسببه :

وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقبليّ يُجذّره غبّ الظلم

(١) يريد إلى مضلة لا نهاية لها ولا غاية .

(٢) المعصب هو الذي عصبتة السنون أي أكلت ماله ، والمعصب أيضاً : الذي يصعب بطنه بالخرق من الجوع .

(٣) يريد أن يصف نفسه بأنه شديد الكيد والنكابة .

لماً أجار بني وائل بن معن، وكانوا قتلوا رجلاً من جعدة، فحذّرهم مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم .

قال أبو عمرو الشيباني: كان السببُ في قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجع مُظفراً . فوجد بني جعدة قد قتلوا أبنا له يقال له سيدان ، وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة ، فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبرُ أغار على بني جعدة ثم على سبيع في وجهه ذلك ، فقتل منهم ثلاثة نفر ؛ فلما فعل ذلك تصدعت باهلة ، فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقلي ، ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة وعليهم حجل الباهلي يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي ، فأجارهم يزيد ، وأجار عقال وائل . فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم ، فقال لهم عقال : لا تقاتلوهم فقد أجزتهم ، فأمأ أحد الثلاثة القتل منكم فهو بالمقتول ، وأمأ الآخران فعلي عقلهما ؛ فقالوا : لا نقبل إلا القتال ولا يزيد من وائل غيراً ( يعني الدية ) ؛ فقال : لا تفعلوا فقد أجزت القوم ؛ فلم يزل بهم حتى قبِلوا الدية . وانتقلت وائل إلى قومهم . فقال النابغة في ذلك قصيدته التي ذكر فيها عقالا :

فأبلغ عقالا أن غاية داحس<sup>١</sup> بكفك فاستأخر لها أو تقدم  
تجير علينا وائلا في دمانا كأنك عما ناب أشياعنا عم  
كليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسرُ جرماً منك ضرج بالدم  
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد الياباني المسهم<sup>٢</sup>

(١) العقل : الدية .

(٢) الغير : قيل : إنه مفرد جمه أغيار ، وقيل : هو جمع غيرة ( بالكسر ) وهي الدية .

(٣) داحس : اسم فرس أضيفت إليه حرب كانت بين عبس وذبيان ، وهي حرب داحس .

(٤) يكون المعنى على هذه الرواية أن النابغة يهدد عقالا ويحذره ما أصاب وائلا منهم

من بأس .

(٥) الناب : الناقة المسنة .

(٦) المسهم : المخطط بصور على شكل السهام .

وما يَشْعُرُ الرَّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ      بَثْرُوتَ رَهْطِ الْأَبْلُخِ الْمُتَظَلِّمِ  
وقال جَسَّاسٌ أَغْثِي بِشْرُبَةٍ      تَفَضَّلَ بِهَا طَوْلًا عَلَيَّ وَأَنْعِمِ  
فقال تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَاءَ وَمَاءَهُ      وَبَطْنَ سُبَيْثٍ وَهُوَ ذُو مُتَرَسِّمِ

\* \* \*

## حرب البسوس .

وكان السببُ في قتلِ كَلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ - فيما ذكره أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ مُقَاتِلِ الْأَحُولِ بْنِ سِنَانِ بْنِ مَرْتَدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْتَدِ أَخِي بَنِي قَيْسِ بْنِ تَغْلِبَةَ، وَنَسَخَتْ بَعْضُهُ مِنْ رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ، فَجُمِعَتْ مِنْ رِوَايَتِهِمْ مَا أَحْتِجُّ إِلَى ذِكْرِهِ مَخْتَصِرًا اللَّفْظَ كَامِلَ الْمَعْنَى - أَنْ كَلَيْبًا كَانَ قَدْ عَزَرَ وَسَادَ فِي رَبِيعَةَ فَبَغَى بَغْيًا شَدِيدًا، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُتَزَلَّمُ مِنْزَلَهُمْ وَيُرْحَلُهُمْ، وَلَا يَتَزَلَّمُونَ وَلَا يَرْحَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ . فَبَلَغَ مِنْ عِزِّهِ وَبَغْيِهِ أَنَّهُ اتَّخَذَ جِرْوًا كَلْبًا، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ مِنْزَلًا بِهِ كَلًّا قَذَفَ ذَلِكَ الْجِرْوَ فِيهِ فَيَعْوِي، فَلَا يَرَى أَحَدٌ ذَلِكَ الْكَلًّا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَكَانَ يَفْعَلُ هَذَا بِجِيَاضِ الْمَاءِ، فَلَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَوْ مَنْ أَدْنَى مَجْرَبٍ؛ فَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْعَزْرِ، فَقِيلَ: «أَعَزُّ مِنْ كَلَيْبٍ وَائِلِهِ». وَكَانَ يَحْمِي الصَيْدَ، وَيَقُولُ: صَيْدُ نَاحِيَةِ كَذَا وَكَذَا فِي جِوَارِي؛ فَلَا يَصِيدُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا؛ وَكَانَ لَا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ إِذَا جَلَسَ، وَلَا يَحْتَجِي أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ غَيْرُهُ؛ فَفَتَلَهُ جَسَّاسٌ بِنُ مَرَّةٍ .

وقال أبو عُبَيْدَةَ: قال أبو بَرَزَةَ الْقَيْسِيُّ وهو من ولد عمرو بن مَرْتَدِ:

(١) الأبلخ: العظيم في نفسه الجريء، على ما أتى من العجور .

(٢) الأحص: واد، وشيخ: ماء معروف لبني تغلب .

(٣) المترس: موضع الماء لمن طلبه .

وكان كليبُ بنُ ربيعة ليس على الأرض بكري ولا تغليّ أجار رجلاً ولا بعيداً إلا بإذنه ، ولا يحمي حمي إلا بأمره ، وكان إذا حمي حمي لا يُقرب ؛ وكان المرأةُ بنُ ذهلِ بنِ شيبان بنِ ثعلبة عشرةُ بنينَ جَسَّاسُ أصغرهم ، وكانت أختهم عند كليب . وقال مقاتلٌ وفراسٌ : وأم جَسَّاسِ هَيْلَةُ بنتُ مُنْقِدِ بنِ سليمان بنِ كعب بنِ عمرو بنِ سعد بنِ زيد مائة ، ثم خلف عليها سعدُ بنُ ضبيعةَ ابنِ قيس بنِ ثعلبة بعد مرة بنِ ذهل ؛ فولدت له مالكا وعوقفاً وثعلبة . قال فراسُ بنُ خندقِ البسوسي : فهي أمتنا . وخالة جَسَّاسِ البسوس - وقال أبو بَرزَةَ : البسوسيةُ - وهي التي يُقال لها : «أشأمُ من البسوس» . فجاءت فنزلت على ابنِ أختها جَسَّاسِ فكانت جارةً لبني مُرَّة ، ومعها ابنُ لها ، ولهم ناقةٌ خَوَّارةٌ من نَعَمِ بني سعد ومعها فصيل :

أخبرني علي بنُ سليمان قال قال أبو بَرزَةَ : وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبه أختِ جَسَّاسِ : هل تعلمين على الأرض عربياً أمنع مني ذمة ؟ فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة ، فقالت نعم أخي جَسَّاسُ وندمانه بنُ عمه عمرو المزدلفُ بنُ أبي ربيعة بنِ ذهل بنِ شيبان . وزعم مقاتل : أن أمواته كانت أختِ جَسَّاسِ ، فبينا هي تغسلُ رأسَ كليب وتُسرِّحه ذات يوم إذ قال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ فصمت ، فأعاد عليها ؛ فلما أكثر عليها قالت : أخوأي جَسَّاسُ وهَمَّامُ ؛ فترع رأسه من يدها وأخذ القوسَ فرمى فيصلَ ناقةَ البسوس خالة جَسَّاسِ وجارة بني مُرَّة فقتله ؛ فأغضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك . ثم لقي كليبُ ابنَ البسوس فقال : ما فعل فيصلُ ناقيتكم ؟ قال : قتلته وأخليت لنا لبناً أمه ؛ فأغضوا على هذه أيضاً . ثم إن كليياً أعاد على أمواته فقال :

(١) ناقة خَوَّارة : رقيقة حسنة .

(٢) الندمان : الذي يراقك وينادمك على الشراب ، وقد يكون جمعاً .

(٣) المزدلف لقب عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل وهو ابن عم جساس بن مرة ، لقب به لأنه ألقى برمحه في حرب فقال : ازدلفوا إليه .

(٤) في نسخة : «فضمزت» ، وضمزت : سكتت .

مَنْ أَعَزَّ وَائِلٌ؟ فقالت: أخوأي؛ فأضمرها وأسرّها في نفسه وسكت، حتى مرّت به إبلُ جَسَّاسٍ، فرأى الناقةَ فأنكرها، فقال: ما هذه الناقة؟ قالوا: لحالة جَسَّاسٍ؛ قال: أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجِيرَ عليّ بغير إذني! أرمَ صَرَعُها يا غلامُ. قال فراسٌ: فأخذ القوسَ فرمى ضرعَ الناقةِ فأختلط دُمها بلبنها؛ وراحت الرعاةُ على جَسَّاسٍ فأخبروه بالأمر؛ فقال: احلبوا لها مكيابتيّ لبنٍ بحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً؛ ثم اغمضوا عليها أيضاً. قال مقاتلٌ: حتى أصابتهم سماءٌ، فعدا في غيِّها يَتمَطَّرُ، وركب جَسَّاسٌ بنُ مُرّةَ وابنُ عمه عمرو بن الحارث بن ذهلٍ - وقال أبو برزة: بل عمرو بن أبي ربيعة - وطعن عمرو كليباً فخطمُ صلبه؛ وقال أبو برزة: فسكت جَسَّاسٌ، حتى ظنن أبنا وائلٍ؛ فرتَ بَكرُ بن وائلٍ على نهيٍ، يقال له سُثَيْثٌ فنفاهم كليبٌ عنه وقال: لا يذوقون منه قطرةً، ثم مروا على نهيٍ آخر يقال له الأحصُ فنفاهم عنه وقال: لا يذوقون منه قطرةً؛ ثم مروا على بطن الجريبِ فنعمهم إياه؛ فضوا حتى نزلوا الذنائبُ، وآتبعهم كليبٌ وحيه حتى نزلوا عليه؛ ثم مرّ عليه جَسَّاسٌ وهو واقفٌ على غدِيرِ الذنائبِ فقال: طردتَ أهلنا عن المياه حتى كدتَ تقتلهم عطشاً! فقال كليبٌ: ما منعناهم من ماءٍ إلا ونحن له شاغلون؛ فضى جَسَّاسٌ ومعه ابنُ عمه المزدلفُ. وقال بعضهم: بل جَسَّاسٌ ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي؛ فقال له: أو قد ذكرتها! أما إني لو وجدتُها في غير إبلٍ مُرّةٍ لآستحلتُ تلك الإبلَ بها. فعطف عليه جَسَّاسٌ فرسه فطعنه برمحٍ فأنفذَ حِصْنَيْه؛ فلما تَداءَمَ الموتُ قال:

(١) يتعطر: يتنزه.

(٢) النهي: الغدير، وهو أيضاً الموضع الذي له حاجز ينهي الماء أن يفيض منه.

(٣) الجريب: واد عظيم بين أجلى وبين الذنائب وحبر، نجيء أعاليه من قبل اليمن حتى يصب في الرمة.

(٤) الذنائب: موضع بنجد.

(٥) الحِصْن: ما دون الإبط إلى الكشح.

(٦) تداومه: تراكم عليه وتراحم.

يا جَسَّاسُ اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ ؛ قَالَ : مَا عَقَلْتُ اسْتِسْقَاءَكَ الْمَاءَ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ  
إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ ! . قَالَ أَبُو بَرْزَةَ : فَمَطَفَ عَلَيْهِ الْمُزْدَلِفُ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَحْتَرَّ  
رَأْسَهُ . وَأَمَّا مَقَاتِلُ فَرَعَمَ أَنْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذَهْلِ الَّذِي طَعَنَهُ فَقَصَمَ صُلْبَهُ .  
قَالَ : وَفِيهِ يَقُولُ مُهْلَهُلٌ :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرَّةِ عَمْرُو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةٍ ذُو ضَرِيرٍ

وقال العباسُ بن مرداسِ السُّلَمِيِّ يُحَذِّرُ كَلِيبَ بْنَ عَهْمَةَ السُّلَمِيَّ ثُمَّ  
الظَّفَرِيَّ لَمَّا مَاتَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةَ وَخَنَقَتِ الْجُنُودُ مِرْدَاسًا وَكَانُوا شُرَكَاءَ فِي الْقَرْيَةِ  
فَجَدَّهِمْ كَلِيبُ حَظَّهُمْ مِنْهَا - وَسَنَدَكَ خَبَرَ ذَلِكَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى - فَحَذَّرَهُ غِبُّ الظُّلْمِ فَقَالَ :

أَكَلِيبُ مَالِكٌ كُلُّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ أَنْكَدُ وَجْهَهُ مَلْعُونٌ  
فَأَفْعَلُ بِقَوْمِكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلِ يَوْمَ الْغَدِيرِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام وهي تُنَحَّلُ لِلأَعْشَى :

وَنَحْنُ قَهْرَنَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كَلِيبٍ إِذْ طَفَعِي وَتَحْيَلًا  
أَبَائَاهُ بِالنَّابِ الَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ الْحِمَى مُتَدَلِّلًا

قال : وَمَقْتَلُ كَلِيبِ بِالذَّنَائِبِ عَنِ يَسَارِ فَلَجَّةٌ مُصْعِدًا إِلَى مَكَّةَ ، وَقَبْرُهُ  
بِالذَّنَائِبِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْمُهْلَهُلُ :

وَلَوْ نُبِّشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَيُخْبِرُ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ

(١) الضرير : الشدة ، ويقال : فلان ذو ضرير إذا كان ذا صبر على الشرِّ ومقاومة له . وذو ضرير  
هنا صفة لقتيل .

(٢) تحيل : تكبر .

(٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة بعد أبرق حجر .

(٥) نصب « فيخبر » لما في « لو » من معنى التمني . « وأي زير » مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه  
قال : أي زير أنا .



قال أبو بَرْزَةَ : فلما قتله أمال يده بالفرس حتى أنتهى الى أهله . قال :  
وتقول أخته حين رآته لأبيها : إن ذا جَسَّاسٌ أتى خارجاً ركبته؛ قال : والله ما  
خرجت ركبته إلا لأمر عظيم ! قال : فلما جاء قال : ما وراءك يا بُنيَّ ؟ قال :  
ورائي أني قد طعنتُ طعنةً لتشغلن بها شيوخُ وائل زماناً؛ قال : أقتلت كليياً ؟  
قال نعم؛ قال : ودِدْتُ أنكَ وإخوتك كنتم مَتَمَّ قبل هذا، ما لي إلا أن تتشاممَ  
بي أبناء وائل . وزعم مُقاتلُ أن جَسَّاساً قال لأخيه نَضْلَةَ بن مَرَّة - وكان يُقال  
له عَضْدُ الحمار - :

وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْباً      تُعِصُّ الشَّيْخُ بِالماءِ القَرَّاحِ  
مُذَكَّرَةً متى ما يَصُحُّ عنها      فَتَى نَشِبَتْ بِأَخْرَ غيرِ صاحِ  
تُنَكَّلُ عن ذبابِ العَيِّ قوماً      وتَدْعُو آخِرِينَ الى الصَّلاحِ

فأجابه نَضْلَةُ :

فإن تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْباً      فلا وائِلَ ولا رَثُ السِّلاحِ

قال أبو بَرْزَةَ :

وكان همَّامُ بن مَرَّة أخى مُهلَلاً وعاقدهُ ألا يَكْتُمُهُ شيئاً؛ فجاءت اليه أمة له  
فأسرت اليه قتلَ جَسَّاسٍ كليياً؛ فقال له مُهلَلُ : ما قالت ؟ فلم يُجبره؛ فذكره  
العهدَ بينهما؛ فقال : أخبرتُ أن جَسَّاساً قتلَ كليياً؛ فقال : أستُ أخيك أضيقُ  
من ذلك . وزعم مُقاتلُ : أن همَّاماً كان أخى مُهلَلاً وكان عاقدهُ ألا يَكْتُمُهُ

(١) مذكرة : شديدة .

(٢) المعنى الذي يمكن أن يراد من معاني الذباب هنا وهو مضاف الى العي : الجنون أو الشر ،  
أي إنها تصرف قوماً عن جنون غيهم وطيشهم وتردِّهم الى صوابهم . ويروى : « عن ذباب العي » .  
وورد هذا الشطر في كتاب بكر وتغلب ابني وائل :

تُكَلُّ دَانِيَاتِ البَغِيِّ قوماً

(٣) تضرب العرب ضيق الاست مثلاً في الذلة والضعف . قال في اللسان : « ويقال للرجل الذي

يستذل ويستضعف : أست أمك أضيق وأستك أضيق من أن تفعل كذا وكذا » .

شيئاً؛ فكانا جالسين، فرّجسأسٌ يركضُ به فرسهُ مُخرجاً نخديه؛ فقال همّامٌ:  
 إنّ له لأمرأ، والله ما رأيته كاشفاً نخديه قطُّ في ركضٍ؛ فلم يلبث إلا قليلاً  
 حتى جاءته الخادم فسارته أن جسأساً قتل كلياً؛ فقال له مهلهلٌ: ما أخبرتك؟  
 قال: أخبرتني أن أخي قتل أخاك؛ قال: هو أضيّقُ أستأمن ذلك. وتحمل القوم،  
 وغدا مهلهلٌ بالخيّل.

وقال المفضلُ في خبره: فلما قُتِلَ كليبٌ قالت بنو تغلبَ بعضهم لبعض:  
 لا تعجلوا على إختوتكم حتى تُعذِرُوا بينكم وبينهم؛ فأنطلق رهطٌ من أشرافهم  
 وذوي أسنانهم حتى أتوا مُرّةَ بنِ ذهلٍ، فعظّموا ما بينهم وبينه، وقالوا له:  
 اختَرْنَا منَّا إختصالاً: إمّا أن تدفعَ إلينا جسأساً فنقتله بصاحبنا فلم يظلمَ من قتل  
 قاتله، وإمّا أن تدفعَ إلينا همّاماً، وإمّا أن تُقيدنا من نفسك؛ فسكت، وقد  
 حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا: تكلمْ غيرَ مخذول؛ فقال: أمّا جسأسٌ  
 فغلامٌ حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به، وأمّا همّامٌ  
 فأبو عسرةٍ وأخو عسرة، ولو دفعته إليكم لصيحَ بنوه في وجهي وقالوا: دفعت  
 أبانا للقتل بجزيرة غيره؛ وأمّا أنا فلا أتعجلُ الموت، وهل تريدُ الخيّلُ على أن تجول  
 جولةً فأكونَ أولَ قتيلٍ! ولكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بني، فدوّنكم  
 أحدهم فأقتلوه به، وإن شئتم فلكم الفُ ناقةٌ تَضَمُّها لكم بكر بن وائل؛  
 فغضِبوا وقالوا: إنا لم نأتك لتُرذِلَ لنا بنيك ولا لتسومنا اللبَن؛ ففترقوا،  
 ووقعت الحرب. وتكلّمَ في ذلك عند الحارث بن عبادٍ، فقال: «لا ناقة لي في  
 هذا ولا جمل»، وهو أول من قالها وأرسلها مثلاً. قالوا جميعاً: كانت حربهم  
 أربعين سنة، فيهن خمسُ وقعاتٍ مُزاحفاتٍ، وكانت تكون بينهم مُعاوراتٌ،  
 وكان الرجل يلقى الرجلَ والرجلانِ الرجلين ونحو هذا.

(١) صيح الرجل: بالغ في الصياح.

(٢) أي تعطينا رذال بنيك ورذال الشيء (بالضم): أردوه.

(٣) يقال: غاور القوم إذا غار بعضهم على بعض.

## يوم عنيزة :

وكان أول تلك الأيام يوم عنيزة، وهي عند فلجة، فتكافأوا فيه لا بكر ولا لتغلب؛ وتصديق ذلك قول مهلهل :

كأنا غدوة وبني أبينا      بجنب عنيزة رحيًا مُدير  
ولولا الريحُ أسمع من بججرا      صليل البيض تُقرع بالذكور

## يوم واردات :

فتفرقوا، ثم عبروا زماناً. ثم التقوا يوم واردات، وكان تغلب على بكر، وقتلوا بكراً أشدَّ القتل، وقتلوا بجيراً؛ وذلك قول مهلهل :

فإني قد تركتُ بوارِداتٍ      بُجيراً في دمٍ مثلِ العبيرِ  
هتكتُ به بيوتَ بني عبادٍ      وبعضُ العثمِ أشنى للصدورِ

قال مقاتلٌ : إنه إذا التقتَ تَوًّا . وسيجيء حديثه أسفل من هذا . التو : الفرد ، يقال : وجدته تَوًّا ، أي وحده .

قال أبو بَرزة : ثم أنصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحارث بن عباد ، فأتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة ، حتى التقوا بالحنو ، فظهرت بنو ثعلبة على تغلب .

(١) حجر قصبة اليامة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف .

(٢) واردات : موضع عن يسار طريق مكة .

(٣) العثم : الظلم .

(٤) الحنو : موضع في ديار بكر وتغلب .

## يوم القصيات :

قال مقاتل : ثم التقوا يوم بطن السرو ، وهو يوم القصيات ، وربما قيل يوم القصيبة ، وكان لبني تغلب على بكر ، حتى ظننت بكر أن سيقتاونها .

## يوم قضة :

قال مقاتل : وقتلوا يومئذ همّام بن مرة - ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالير ويوم الثنية . ويوم قضة ويوم الفصيل لبكر على تغلب . قال أبو برزة : أتبع تغلب بكرأ فقطعوا رملات خزازى والرغام ثم مالوا لبطن الحجارة ؛ فوردت بكر قضة فسقت وأسقت ثم صدرت وحلثوا تغلب ، ونهضوا في نجمة يقال لها مؤببة لا يجوز فيها إلا بعير بعير ؛ فلحق رجل من الأوس بن تغلب بغلهم من بني تميم اللات بن ثعلبة يطرُد ذوداً له ، فطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال : تحدي أم البوا على بواك . فراه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فقال : أنفذوا جل أسماء (ابنته) فإنه أمضى جمالكم وأجودها منفذاً ، فإذا نفذ تبعته التعم ؛ فوثب الجمل في المؤببة ، حتى اذا نهض على يديه وأرتفعت

(١) القصيات : موضع في ديار بكر وتغلب .

(٢) «أن» مخففة من الثقيلة لوجود السين في الفعل بعدها .

(٣) الثنية هنا : الطريقة في الجبل كالنقب .

(٤) خزازى : جبل في ناحية منمع دون إمرة وفوق عاقل ، على يسار طريق البصرة الى المدينة ، بإزاء حمى ضرية . والرغام : اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة .

(٥) الحجارة : اسم حرة . غير أن سياق عبارة الهمداني (في كتابه صفة جزيرة العرب ص ١٥٢ - ١٥٣) يدل على أن التي تصاقب الرغام هي «الحجارة» بالذال لا الحجارة بالراء . والحجارة (بالفتح) كما في معجم ياقوت : ناحية باليمامة أيضاً .

(٦) حلثوا تغلب : منعوا الماء .

(٧) الذود : ثلاثة أبعرة الى التسعة وقيل الى العشرة وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو يستعمل بمعنى الواحد وبمعنى الجمع .

رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطن الظئينة فوق فسد الثنية - ثم قال عوف :  
 أنا البرك أبرك حيث أدرك ، فسمي البرك - ووقع الناس الى الأرض لا يرون  
 مجازاً ، وتحالقوا لتعرفهم النساء ؛ فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة -  
 وأسمه ربيعة ؛ قال : وإنما سمي جحدرًا لقصره - : لا تحلقوا رأسي فأني رجل  
 قصير ، لا تشينوني ، ولكني أشتريه منكم بأول فارس يطلع عليكم من  
 القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله . فقال رجل من بكر بن وائل يدح  
 ويسمع بن مالك بذلك :

يأبن الذي لما حلقنا اللتما إبتاع منا رأسه تكراً ما  
 بفارس أول من تقدماً

وقال البكري :

ومناً الذي فادى من القوم رأسه      بمستلم من جمعهم غير أعز لا  
 فادى الينا بزةً وسلاحه      ومُنْفَصلاً من عنقه قد تزيلاً  
 قال وكان جحدرٌ يرتجز يومئذ ويقول : لم يلقه لعله يجمع ما جله يلقه

رُدُّوا عليَّ الخيلَ إن أَلَمَّتْ      إن لم أقاتلهم لخرُّوا لِمَتِي  
 وزعم عامر بن عبد الملك المسمعي أنه لم يقلها ، وأن صخر بن عمرو السلمي قائلها  
 فقال مسمع : كردين ؟ ( كذب ) عامر . وقال البكري :

ومناً الذي سد الثنية غدوةً      على حلفةٍ لم يُبقَ فيها تحللاً  
 بجهدِ يمين الله لا يطلعونها      ولماً نقاتل جمعهم حين أسهلاً (١)

(١) المستلم : لابس الأمة ؛ وهي السلاح كلها . يقال : استلم الرجل إذا لبس ما عنده من  
 عدوة : رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل ودرع .

(٢) البز : نوع من الثياب .

(٣) كردين : كلمة فارسية معناها : حائد عن الصواب .

وأماً مقاتل فرغم أنهم قالوا : اتَّخَذُوا عِلْماً يَعْرِفُ بِهِ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، فَتَحَالَقُوا .  
وفيه يقول طرفة<sup>١</sup> :

## صوت

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَحَالَقَ اللَّيْمُ  
يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعْمِ

غنى في هذين البيتين ابن مُحَرَّرٍ خفيفٍ ثقيلٍ أَوَّلَ بِالْوَسْطَى عَنِ الْمَشَامِيِّ ،  
وذكر أحمد بن المكي أنه لم يجد .

## همام بن مرة ومقتله :

وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ، لم يزل قائداً بكر حتى  
قتل يوم القُصَيَّاتِ ، وهو قبل يوم قِصَّةٍ ، ويوم قِصَّةٍ على أثره . وكان من حديث  
مقتل همام أنه وجد غلاماً مطروحاً ، فألتقطه ورباه وسماه ناشرةً فكان عنده  
لَيْطِطاً ؛ فلما شبَّ تبين أنه من بني تغلب ؛ فلما التقوا يوم القُصَيَّاتِ جعل همام  
يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قِربَةٍ فشرب منها ثم وضع سلاحه ؛ فوجد ناشرةً  
من همام غفلةً ، فشدَّ عليه بالعززة فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب . فقال  
باكي همام :

(١) ذكر هذان البيتان في ديوان طرفة ضمن قصيدة أثبتها له أبو عبيدة والمفضل وأبو عمرو  
الشيباني، وزعم الأصمعي أنها مصنوعة وأنه أدرك قائلها .

(٢) أسوق : جمع لساq، همزت الواو فيه لتحمل الضمة، أي يوم تكشف النساء البيض عن  
سيقانها من الفزع . وتلف : تجم . وأعراج : جمع عرج (الفتح ويكسر) وهو القطيع من الإبل  
نحو الثائين أو منها إلى تسعين أو هو مائة وخمسون وفوقها أو من خمسين إلى ألف . والنعم (بالتحريك  
وقد تسكن عنه) : الإبل .

(٣) العززة : شبه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها .

لقد عَيْلُ الأَقْوَامِ طَعْنَةُ نَاشِرَةٍ . أَنَا شِرُّ لَآ زَالَتْ يَمِينُكَ آشِرَةٌ

### ثأر الحارث بن عباد :

ثم قتل نَاشِرَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ قِضَةِ وَتَجَمَّعَتِ إِلَيْهِمْ بَكْرٌ ، جَاءَ إِلَيْهِمُ الْفِئْدَةُ الزَّمَانِيَّةُ أَحَدُ بَنِي زِمَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ الْيَامَةِ ، قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمِسْعَمِيُّ : فَرَأَسُوهُ عَلَيْهِمْ ؛ فَقُلْتُ أَنَا لِفِرَاسِ ابْنِ خَنْدَقٍ : إِنْ عَامِرٌ يُزَعَمُ أَنَّ الْفِئْدَةَ كَانَ رِئِيسَ بَكْرٍ يَوْمَ قِضَةِ ؛ فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! كَانَ أَقَلَّ النَّاسِ حِطًّا فِي عِلْمِ قَوْمِهِ . وَقَالَ فِرَاسٌ : كَانَ رِئِيسَ بَكْرٍ بَعْدَ هَمَّامِ الْحَارِثِيِّ بْنِ عَبَادٍ . قَالَ مِقَاتِلٌ : وَكَانَ الْحَارِثِيُّ بْنُ عَبَادٍ قَدْ أُعْتِزَلَ يَوْمَ قِتْلِ كَلِيبِ ، وَقَالَ : لَا أَنَا مِنْ هَذَا وَلَا نَاقِي وَلَا جَمَلِي وَلَا عِدْلِي ، وَرَبَّمَا قَالَ : لَسْتُ مِنْ هَذَا وَلَا جَمَلِي وَلَا رَحْلِي ، وَخَذَلَ بَكْرًا عَنْ تَغْلِبِ ، وَاسْتَعْظَمَ قِتْلَ كَلِيبِ لِسُؤْدَدِهِ فِي نَاقَةٍ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ يُحِضُّ الْحَارِثِيَّ بْنَ عَبَادٍ :

يَا بؤسَ للحرب التي وضعت أراهمطاً فاستراحوا  
والحربُ لا يبتقى لصاً جهاً التَّخِيلُ والمِراحُ  
إِلَّا الفتي الصَّابِرُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفِرْسُ الرِّقَاحُ<sup>١</sup>

فَلَمَّا أُخِذَ مُجِيرُ بْنُ الْحَارِثِيِّ بْنِ عَبَادٍ تَوَّأَ بَوَارِدَاتٍ - وَإِنَّمَا سُلِّ وَلَمْ يُؤْخَذَ فِي

(١) ويروى : الأيتام بدل الأقوام . وعيلتهم الطغنة . أفقرتهم وأحوجتهم ، إذ كان المطعون معتمد وسندهم .

(٢) آشرة : أي لا زالت يمينك مأسورة ( مشقوقة ) أو ذات أثر .

(٣) أراهمط : جمع أرهمط الذي هو جمع رهمط . وقال سيبويه : إن أراهمط جمع لرهمط على غير قياس .

(٤) ويروى : « لجاحها » وجاحم الحرب : موقدها ومنيرها .

(٥) التخيل : التكبير . والمِراح : الأثر والبطر .

(٦) الوقاح : الصلب القوي :

مُزَاخَفَةٌ - قَالَ لَهُ مُهْلِلٌ : مَنْ خَالِكَ يَا غِلامُ ؟! . قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ أَبَانَ  
 التَّغْلَبِيِّ لِمُهْلِلٍ : إِنِّي أَرَى غِلاماً كَلَيْتَنَ بِهِ رَجُلٌ لَا يُسألُ عَن خالِهِ ، وَربما قَالَ عَن  
 حالِهِ - قَالَ : فَكانَ وَاللهُ أَمْرُو الْقَيْسِ هُوَ المَقْتولُ بِهِ ، قَتَلَهُ الحارِثُ بْنُ عُبَادٍ يَوْمَ  
 قِضَّةَ بِيدهُ - فَقتَلَهُ مُهْلِلٌ . قَالَ : فَلَمَّا قَتَلَ مُهْلِلٌ بُجَيْراً قَالَ : بُوْ بِشِيعِ نَعْلِ كَلَيْبِ ؛  
 فَقَالَ لَهُ الغِلامُ : إِن رَضِيتَ بِذَلِكَ بِنوِ ضُبَيْعَةَ بِنِ قَيْسِ رَضِيتُ . فَلَمَّا بَلَغَ الحارِثُ  
 قَتْلَ بُجَيْرِ ابْنِ أَخِيهِ - وَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ : بَلْ يُجِيرُ ابْنَ الحارِثِ بِنِ عُبَادٍ نَفْسِهِ  
 - قَالَ : نَعَمْ الغِلامُ غِلامُ أَصْلَحَ بَيْنَ ابْنِي وَابْنِ بَكْلَيْبِ . فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ  
 الحارِثِ : قالوا لَهُ : إِنَّ مُهْلِلاً لَمَّا قَتَلَهُ قَالَ لَهُ : بُوْ بِشِيعِ نَعْلِ كَلَيْبِ - وَقَالَ  
 مُهْلِلٌ :

كُلُّ قَتِيلَةٍ فِي كَلَيْبِ حُلَامٌ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَنالَ القَتْلُ آلَ هَمَامٍ

وَقَالَ أَيْضاً :

كُلُّ قَتِيلَةٍ فِي كَلَيْبِ غُرَّةٌ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَنالَ القَتْلُ آلَ مَرَّةٍ

- فغضب الحارث عند ذلك فنادى بالرَّحِيلِ . قَالَ مَقاتِلُ : وَقَالَ الحارِثُ  
 ابْنَ عُبَادٍ :

قَرِيباً مَرُوبَطَ النِّعامةُ<sup>(٣)</sup> مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وائِلِهِ عَن جِيالِ

لَا يُجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطُ كَلَيْبِ تَرَاجِرُوا عَن ضلالِ

لَمْ أَكُنْ مِن جُناتِها عِلْمُ اللُّهُ وَإِنِّي بِجَرِّها اليَوْمَ صالِ

(١) باء دمه بدمه : عدله وكفأه ، وباء فلان بفلان : قتل به .

(٢) قَتِيل حُلَامٌ : ذَهَبُ باطِلًا . وَيُرَوَّى حِلانَ وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِي رِوايَةِ « حِلان » : « حَتَّى يَنالَ القَتْلُ آلَ شيبان » . سَمِعْتُ أبا نَصْرَةَ يَقُولُ : لَعَنَ رَجُلٌ رَجُلًا لَعْنًا وَرَجَعُوا (٦)

(٣) الغرة : العبد والأمة . ومعنى هذا البيت كمنى الذي قبله .

(٤) النعمامة : اسم فرس كانت للحارث بن عباد . سَمِعْتُ أبا نَصْرَةَ يَقُولُ : (٧)

(٥) أصل اللقاح الحمل . وعن بمعنى بعد . وحيال مصدر حالت الأنتى إذا لم تحمل . والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون .



قال : ولم يصحح عامر ولا يسمع غير هذه الثلاثة الأبيات . وزعم أبو برزّة قال : كان أول فارس لتي مهلهلاً يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد ، فقال : مَنْ خالك يا غلام ، وبوأ نحوّه الرمح ؛ فقال له امرؤ القيس بن أبان التّغلي - وكان على مقدمتهم في حروبهم - : مهلاً يا مهلهل ! فإن عمّ هذا وأهل بيته قد أعتلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره ، ووالله لئن قتلته ليعتلن به رجلٌ لا يُسأل عن نسبه ؛ فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشدّ عليه فقتله ، وقال : بوبشع نعل كليب ؛ فقال الغلام : إن رضيت بهذا بنو ثعلبة فقد رضيت به . قال : ثمّ غبروا زماناً ، ثمّ لقي همّام بن مرة فقتله أيضاً . فأتى الحارث بن عباد فقيل له : قتل مهلهل همّاماً ؛ فغضب وقال : ردّوا الجمل على عكرها « الأمرُ مخاوجةٌ ليس بسلكي » ؛ وجدّ في قتالهم . قال مقاتل : فكان حَكَمَ بكر بن وائل يوم قِصّة الحارث بن عباد ؛ وكان الرئيس الفند ، وكان فارسهم جحدر ، وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة ، وكان الذي سدّ الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة ؛ وكان عوف أُنْبَه من أخيه سعد . وقال فراس بن خندق : بل كان رئيسهم يوم قِصّة الحارث بن عباد .

### أسر مهلهل ونجاته :

قال مقاتل : فأسر الحارث بن عباد عدياً - وهو مهلهل - بعد أن هزم الناس وهو لا يعرفه ؛ فقال له : دُلّني على المهلهل ؛ قال : ولي دمي ؟ قال : ولك دمك ؛ قال : ولي دمّك وذمة أهلك ؟ قال : نعم ، ذلك لك ؛ قال : فأنا مهلهل . قال :

(١) بوأ نحوّه الرمح : قابله به وسدّده نحوّه .

(٢) العكر : ( محرّكة وقد تسكن ) جمع عكرة : وهي القطيع الضخم من الإبل ، أي ردوا ما تفرّق من الإبل إلى معظمها .

(٣) السلكي : الطعنة المستقيمة وهي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه . والخلوحة : الموجة . يضرب هذا المثل في استقامة الأمر ونفي ضدها .

دُلّني على كَفءٍ لُبَّجِيرٍ ؛ قال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هناك عَلَّمَهُ ؛  
فَجَزَّ ناصيتهُ وقصدَ قُصدَ امرئ القيس فشدَّ عليه فقتله . فقال الحارث في ذلك :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكْتَنِي الْيَدَانِ  
طُلَّ مَن طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ تَرَ بُجَيْرًا أَبَا تَهْ أَبَانَ  
فَارِسٌ يُضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ

وزعمُ حُجْرٌ أَنْ مُهْلَبًا قَالَ : لا والله أَوْ يَعْبَدَ لِي غَيْرُكَ ؛ قال الحارث : أَخْتَرُ  
مَنْ سَلَّتْ ؛ قال : أَخْتَارُ الشَّيْخَ الْقَاعِدَ عَوْفَ بْنَ مُحَلِّمٍ ؛ قال الحارث : يَا عَوْفُ  
أَجْرَهُ ؛ قال : لا ! حَتَّى يَقْعَدَ خَلْفِي ؛ فَأَمْرٌ فَقَعَدَ خَلْفَهُ ؛ فَقَالَ : أَنَا مُهْلَبٌ . وَأَمَّا  
مِقَاتِلٌ فَقَالَ : إِنَّمَا أَخَذَهُ فِي دَوْرِ الرَّحَى وَحَوْمَةَ الْقِتَالِ وَلَمْ يَقْعَدَ أَحَدٌ بَعْدُ ، فَكَيْفَ  
يَقُولُ الشَّيْخُ الْقَاعِدَ ! . قَالَ مِقَاتِلُ : وَشَدَّ عَلَيْهِمْ جَعْدَرٌ ، فَأَعْتَوْرَهُ عَمْرُو وَعَامِرٌ ،  
فَطَعَنَ عَمْرًا بِعَالِيَةِ الرَّمْحِ وَطَعَنَ عَامِرًا فَقَتَلَهَا عِدَاءً وَجَاءَ بَيَّهَمًا . قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ

(١) الناصية : الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على  
الرجل الشريف بعد أسرهم جزوا ناصيته وأطلقوه فتكون الناصية عند من جزها يفخر بها . وربما  
جزت ناصية الأسير شريفاً كان أو غير شريف وأخذت للاقتنار ، والعرب متفاوتون في ذلك . قال  
زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرثي أحد الأجواد في الجاهلية :

عظمت دسيعته وفضله جز النواصي من بني بدر

وقالت الحنساء مفتخرة :

جززنا نواصي فرسانها وكانوا يظنون ألا تجزا  
ومن ظن ممن يلاقي الحروب بالألا يصاب فقد ظن عجزا

(٢) طل دم القتييل : ذهب هدرا .

(٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به .

(٤) يروى : « أخذته في المرعى » . والمرعى : حومة الحرب .

(٥) عالية الرمح : سنامه . وسافلته : زجه . وزج الرمح : حديدة في أسفله .

(٦) يقال : عادى الفارس بين صيدن وبين رجلين إذا طعنهما طعنيتين متواليتين ، والعداء  
بالكسر ، والمعادة : الموالاة والمنابذة بين الاتنين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد ،  
وأنشد لامرئ القيس :

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بجاه فيغسل

الملك المسمعي : فحدثني رجلٌ عالمٌ قال : سألتني الوليدُ بن يزيد : مَنْ قَتَلَ عَمْرًا وَأَخَاهُ عَامرًا ؟ قلت : جَعْدَرٌ ؛ قال : صدقتَ ، فهل تدري كيف قتلها ؟ قلت : نعم ، قتل عَمْرًا بِسِنَانِ الرِمحِ وقَتَلَ عَامرًا بِرُجْحِهِ . قال : وقَتَلَ جَعْدَرٌ أَيْضًا أَبَا مِكَتَفٍ . قال مقاتل : فلَمَّا رَجَعَ مُهْلَهْلٌ بَعْدَ الوَقْعَةِ والأسْرِ إلى أهله ، جعل النساء والولدانُ يَسْتَخْبِرُونَهُ : تَسألُ المَرأةُ عَن زَوْجِهَا وَأبْنِهَا وَأَخِيهَا ، وَالغَلامُ عَن أَبِيهِ وَأَخِيهِ ؛ فَقَالَ :

ليس مثلي يُخْبِرُ النَّاسَ عَن آ بَاتِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسِي القِتَالَ  
لَمْ أَرَمٌ عَرَصَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّى أَنْتَعَلَ الوَرْدُ مَن دَمَاهُ نِعَالًا  
عَرَفْتَهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَايَا خُذْنَ إِلَّا لِبَانَهُ وَالقَدَالَ  
غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا خِفَالَ

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فكان في جنبه ، فخطب إليه أحدُهم أبنته فأبى أن يفعل ، فأكروهه فأنكحها إياه ؛ فقال في ذلك مهلهل :

أَنكَحَهَا فَقَدُّهَا الأَرَامِمْ فِي جَنْبِ وَكَانَ الحِبَاءُ مَن أَدَمَ  
لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يُخَطِّبُهَا ضَرَّحَ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمَ  
أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مَن التَّدَمَ

(١) لم أرم : لم أبرح .

(٢) الورد من الخيل : بين الكميث والأشقر ؛ أو هو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٣) البان : الصدر . ويروى : « لباته » والبة : المنحر .

(٤) جنب : حي باليمن من مذحج ، وهم ستة رجال : منبه والحارث والعلي وسيعان وشمران وهفان يقال لهم جنب لأنهم جانبوا أخاهم صداء .

(٥) الأرقام : حي من تغلب .

(٦) ويروى : « الحباء » وهو تصحيف .

(٧) أبانان : جبيلان ، قيل : يقال لأحدهما أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود .

(٨) المنفس : المال الكثير الذي له قدر وخطر .

هان على تغلب بما لقيت أخت بني المالكين من جشم  
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يُغنون من عيلة ولا عَدم

ثم إن مهلهلاً أهدر، فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة، فطلب إليه أخواله بنو  
يشكر - وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن غير اليشكرية، وأختها  
منة بنت ثعلبة أم حبي بن وائل، وكان المحلل بن ثعلبة خالها - فطلب إلى  
عمرو أن يدفعه إليه فيكون عنده ففعل؛ فسقاه خمرًا، فلما طابت نفسه تغنى:

طفلة ما أبنة المحلل بيضا : لعوبٌ لذيدةٌ في العناقِ

حتى فرغ من القصيدة، فأدى ذلك من سَمِعَهُ من المهلهل إلى عمرو، فحوّله إليه  
وأقسم ألا يذوق عنده خمرًا ولا ماءً ولا لبنًا حتى يرد ريب الهضاب (جمل له  
كان أقلُّ وروده في الصيف الخمس)؛ فقالوا له: يا خير الفتيان، أرسل إلى ريب  
فلتوت به قبل وروده، ففعل فأوجره ذنوبًا من ماء؛ فلما تحلل من يمينه سقاه من  
ماء الحاضرة، وهو أوبأ ماء رأيت، فمات. فتلك الهضاب التي كان يربها ريب  
يقال لها هضاب ريب، طالما رعيتها ورأيتها. قال مقاتل: ولم يُقاتل معنا  
من بني يشكر ولا من بني لجم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر  
وذهل قالت بأخرة، ثم جاء ناس من بني لجم يوم قضة مع الغنم. وفي ذلك  
يقول سعد بن مالك:

إن لجمياً قد أبت كلها أن يرفدونا رجلاً واحداً  
ويشكر أضحت على نايها لم تسمع الآن لها حامداً  
ولا بنو ذهل وقد أصبحوا بها حلوًا خلقًا ماجداً

(١) الطفلة: الرخصة الناعمة.

(٢) الخمس بالكسر: من أظناه الإبل وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس.

(٣) أوجره ذنوباً من ماء: أي جعله في فيه. والذنوب: الدلو التي لها ذنب، ولا تكون ذنوباً  
إلا وهي ملأى، ولا تسمى خالية ذنوباً.

(٤) بأخرة: أخيراً، يقال جاء أخرة وبأخرة (بفتح الهمزة والحاء وبضم الهمزة).

القائدي الخيل لأرض العدا والضارين الكوكب الوافدا<sup>١</sup>

وقال البكري:

وَصَدَتْ لُجَيْمٌ لِلْبَرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ أَهَاضِيبًا مَوْتٌ تُمْطِرُ الْمَوْتَ مُعْضِلًا  
وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمًا وَأَرْتَعَتْ وَمَنْتُ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِيُتَوَصَّلَا

وقالوا جميعاً: مات جَسَّاسٌ حَتَفَ أَنْفَهُ وَلَمْ يُقْتَلْ .

عدد القتلى :

قال عامر بن عبد الملك : لم يكن بينهم من قَتَلْتِ تَعَدَّ وَلَا تَذَكَّرُ إِلَّا ثَانِيَةَ  
نَفَرٍ مِنْ تَغْلِبَ وَأَرْبَعَةَ مِنْ بَكْرٍ عَدَدَهُمْ مُهْلَهُلٌ فِي شِعْرِيهِ، يعني قصيدته :

أَلَيْلَتْنَا بَدِي حُصْمٌ أَنْيْرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوِرِي  
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبَكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ  
فَلَوْ نَيْسَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبِ فَيَعْلَمُ بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيرِ  
بِيَوْمِ الشَّعْمَيْنِ أَقْرَ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ  
وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ يُوَارِدَاتٍ<sup>(١)</sup> بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَيْرِ<sup>(٢)</sup>  
هَتَكْتُ بِهِ بِيوتَ بَنِي عِبَادٍ وَبَعْضُ الْعُثْمِ أَشْنَى لِلصُّدُورِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى أَنْ لَيْسَ يُوفِي مِنْ كَلِيبِ إِذَا بَرَزْتَ مَحْبَاةً<sup>(٤)</sup> الْخُدُورِ<sup>(٥)</sup>

(١) يوارِدَاتٍ : جمع يوارِدَاتٍ ، وهي الدورات ، والجمع يوارِدَاتٍ .

(٢) العير : سبيد القوم وفارسهم ، والرجل بسلاحه . والوافد : القادم .

(٣) الأهاضيب : جمع أهضوبية وهي النعمة من المطر .

(٤) محبأة : موضع بالبادية . ونحوري : ترجعي .

(٥) الخدور : هو يوم والشعمنين : كما في العقد الفريد ، بيد أن شعر الأخطل الآتي يدل

على أنه يوم الذنائب .

(٦) واردة : موضع عن يسار طريق مكة ، وبه سمي «يوم واردة» .

(٧) العير : الزعفران .

وهمَّامٌ بنُ مُرَّةٍ قد تركنا  
 ينوءُ بصدرة والرمحُ فيه  
 فلولا الريحُ أُسِمِعَ منِ بحجرٍ  
 فدنى لبني شقيقةً يوم جاءوا  
 كأنَّ رماحهم أشطانٌ بئرٍ  
 غداةً كأننا وبني أينا  
 تظَلَّ الخيلُ عاكفةً عليهم  
 عليه القشمان<sup>١</sup> من النسور  
 ويخلجه<sup>٢</sup> خدبٌ كالبعير  
 صليلَ البيضِ تُقرَعُ بالذكورِ  
 كأسدِ الغابِ لَجَّتْ في الرئيرِ  
 بعيدٍ بين جاليتها<sup>٣</sup> جرورِ  
 بجنبِ عنيزةٍ رَحِيأُ مديرةٍ  
 كأنَّ الخيلَ تُرَحِّصُ<sup>٤</sup> في غديرةٍ

فهؤلاء أربعة من بني بكر بن وائل . وقال أيضاً :

طفلةٌ ما أبنَةُ المحلَّلِ بيضا  
 فأذهبي ما اليك غير بعيد  
 ضربتُ نحرها لي وقالت  
 ما أُرَجِّي في العيش بعد نداما  
 بعد عمرو وعامرٍ وحبيِّ  
 وامرئ القيس مَيَّت يوم أودى  
 ؛ لعوبٌ لذيدةٌ في العناقِ  
 لا يُواقي العناقُ من في الوثاقِ  
 يا عدِيًّا لقد وَقَّتْكَ الأواقي<sup>٥</sup>  
 يَ أراهم سُقُوا بكأسِ حلاقِ<sup>٦</sup>  
 وربيعِ الصَّدُوفِ وأبني عناقِ  
 ثم حَلَى علي ذاتِ العِراقِ<sup>٧</sup>

(١) القشعم : النسر الذكر العظيم .

(٢) يخلجه : يجذبه . والخدب : الضجيم .

(٣) الأشطان : جمع شطن وهو الجبل الشديد الغتل يستقى به .

(٤) جال البئر : ناحيتها . والجرور من الآبار : البعيدة القعر .

(٥) في شرح شواهد المعنى للبغدادى : « قال أبو عبيد البكري في شرح نواذر القسالي المسمى (قرة النواظر في شرح النواذر) : الرحيان إذا أدارها مدير أثرت إحداها في الأخرى وهما من معدن واحد، وكذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتأحقون ويقتلون » .

(٦) ترحض : تغسل .

(٧) الأواقي : جمع واقية .

(٨) الحلاق : المنية معدولة عن الخالقة لأنها تخلق أي تقشر، وبنيت على الكسر لانه حصل فيها العدل والتأنيث والصفة الغالبة .

(٩) اسم فرس الربيع الذي أضيف إليها وقيل : اسم امرأة .

(١٠) ذات العِراق : الداهية .

وكليبٍ سُمَّ القوارس إذ حُمَّ رماه الكبةُ بالإيفاقِ<sup>١</sup>  
 إنَّ تحت الأحجارِ حدًّا وليناً وخصيماً ألدًّا ذا مِعلاقٍ<sup>٢</sup>  
 حيةً في الرِجاءِ أريدُ لا تَنفَعُ منه السليمُ نَفثةُ راقٍ

فهؤلاء ثمانية من تغلب . قال عامر : والدليل على أن القتلى كانوا قليلاً أن آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب، فعدوهم وعدوا بنبيهم وبني بنبيهم، فإن كانوا خمسمائة فقد صدقوا، فكم عسى أن يبلغ عدد القتلى والقبائل . قال مسمع : إن أخي مجنون، وكيف يحتج بشعر المهلهل، وقد قتل جحدرُ أبا مِكنفَ يومِ قِصَّةِ فلم يذكره في شعره، وقتل الليشكريُّ نائِسةَ فلم يذكره في الشعر، وقتل حبيبُ يومَ إردات، وقتل سعد بن مالك يومِ قِصَّةِ ابنِ القبيصة فلم يذكره، فهؤلاء أربعة . وقال البكري :

تركنا حبيباً يوم أرجفَ جمعه صريعاً بأعلى إرداتٍ مُجدِّلاً  
 وقال مهلهل أيضاً :

لستُ أرجو لذَّةَ العيشِ ما أزممتُ<sup>٣</sup> أجلادُ قدِ بساقي  
 جالوني جلدَ حوبٍ<sup>٤</sup> فقد جعلوا نفسي عند التراقي  
 وقال آخر<sup>٥</sup> يفخر بيوم إردات :

(١) الإيفاق : إنبار السهم ليرمي به، من أوقفت السهم إذا وضعته على فوقه .

(٢) الحد : الحدة .

(٣) المعلق : اللسان البليغ كأنه يعلق بخصمه، ويروى : « معلق » بالعين المعجمة، كأنه يعلق الحجة على خصمه .

(٤) الحية يطلق على الذكر والأنثى . والوجار : جحر الضبع ويستعار لغيرها . والأريد : الذي يضرب لونه إلى السواد .

(٥) أزممت : تقبضت وانضمت .

(٦) الحوب : الضخم من الجمال . والبعير إذا زجر قيل له حوب ولذلك سمي حوباً بزجره كما سمي البغل عدساً بزجره وسمي الغراب غاقاً بصوته .

(٧) هو جرير العجلي وقيل : هو الأخطل .

وَمُهْرَاقُ الدِّمَاءِ بِوَرْدَاتٍ تَلِيدِ الْخُزَيَّاتِ وَمَا تَلِيدُ

فقلتُ لعامر: ما بالُ مِسْمَعٍ وما احتجَّ به من هؤلاء الأربعة؟ فقال عامر: وما أربعةٌ إن كنتُ أغفلتُهم فيا يقولون! إنهم قتلوا يوم كذا ثلاثة آلاف، ويوم كذا أربعة آلاف، والله ما أظنَّ جميع القوم كانوا يومئذٍ ألفاً! فهاتوا فعدُّوا أسماء القبائل وأبناءهم وأنزلوا معهم الى أبناء أبنائهم، فكم عسى أن يكونوا!

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغانى

### صوت

أزجر العين أن تُبكي الطلولا      إن في الصدر من كليب غليلاً  
 إن في الصدر حاجة لن تقضى      ما دعا في العصور داع هديلاً  
 كيف أنساك يا كليب ولما      أقض حزنًا ينوبني وغليلاً  
 أيها القلب أنجز اليوم نجباً      من بني الحِصن إذ غدوا وذحولاً  
 كيف يبكي الطلول من هورهن      بطعان الأنام جيلًا فجيلًا  
 أنبضوا لمعجس القسي وأبرقنا      كما توعد الفحول الفحولاً  
 وصبرنا تحت البوارق حتى      ركدت فيهم السيوف طويلاً  
 لم يطيقوا أن يتزلوا وتزلنا      وأخو الحرب من أطاق التزولا

الشعر لمهلل - قال أبو عبدة: اسمه عدي، وقال يعقوب بن السكيت:

اسمه أمرؤ القيس - وهو ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب

(١) النجب: الثغر، الحنك، وسفاهة الفم: الفم، والعمالة: العمالة، والعمالة: العمالة، والعمالة: العمالة.

(٢) الحصن: هو ثعلبة بن عكابة.

(٣) الذحول: جمع ذحل وهو النار.

(٤) أنبض الرامي القوس وعن القوس: جذب وترها لتصوت. ومعجس كعجل: مقبض

القوس.

(٥) شيطان: شيطان: شيطان.

(٦) الفحول: الفحول: الفحول.

(٧) التزولا: التزولا: التزولا.



ابن عمرو بن غنم بن تغلب؛ وإنما لُقِبَ مُهْلِلاً لِطِيبِ شَعْرِهِ وَرِقَّتِهِ، وَكَانَ أَحَدَ  
 مِنْ غُنَمِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فِي شَعْرِهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَصَدَ الْقَصَائِدَ وَقَالَ الْغَزَلَ ؛  
 فَقِيلَ : قَدْ هَلْهَلَ الشَّعْرُ ، أَي أَرْقَهُ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ فِي شَعْرِهِ . وَهُوَ خَالَ  
 أَمْرَى الْقَيْسِ بْنِ حُجْرِ الْكِنْدِيِّ . وَكَانَ فِيهِ حُنْثٌ وَلَيْنٌ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَادِثَةِ  
 لِلنِّسَاءِ ، فَكَانَ كَلِيبٌ يَسْمِيهِ « زَيْرَ النِّسَاءِ » ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَيَعْلَمَ بِالذَّنَابِ أَيُّ زَيْرِ

الغناء لابن محرز في الاول والثاني من الأبيات ثقيل أول بالسبابة في مجرى  
 الوسطى . وللعريض فيها لحن في هذه الطريقة والإصبع والمجرى، والذي فيه  
 سَجْحَةٌ مِنْهَا لِابْنِ مُحْرَزٍ . وَلِتَعْبَدَ لِحْنَانُ أَحَدَهُمَا فِي الْاَوَّلِ وَالسَّادِسِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ مُطْلَقٌ  
 فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ ، وَالْآخِرُ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ . وَلَا يُرَاحِمُ فِي الْاَوَّلِ وَالرَّابِعِ  
 ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْحَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وَلَا إِسْحَاقُ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّلَاثِ مَاخُورِي .  
 وَلَعَلَّوِيَّةٌ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ ، وَمَالِكٌ فِيهَا خَفِيفٌ رَمَلٌ  
 بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وَلَا بِنُ سُرَيْجٌ فِي السَّادِسِ وَالسَّابِعِ خَفِيفٌ رَمَلٌ  
 بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ . وَلَا بِنُ سُرَيْجٌ أَيْضاً فِي الْاَوَّلِ وَالثَّمَانِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ  
 أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ . وَلِلْعَرِضِ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ . وَاللَّهُدَلِي  
 فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي وَالسَّابِعِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى مِنْ رِوَايَةِ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ .  
 وَمَالِكٌ فِي الْاَوَّلِ وَالثَّانِي وَالْحَامِسِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْحَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ  
 إِسْحَاقَ وَعَمْرُو بْنِ بَانَةَ .

ومنها :

## صوت

تَكَلَّمْتَنِي عِنْدَ الثَّيِّبَةِ أُمِّي وَأَتَاهَا نَعِيٌّ عَمِّي وَخَالِي

(١) حكم عليه بهذا لقوله : « فلولا الريح ... » البيت، لان قتلهم كان بالجزيرة وحجر قصبه  
 الياض، وبين الموضعين مسافة عظيمة .

(٢) ويروى : « على » .

إِنْ لَمْ أَشْفِ النَّفْسَ مِنْ حَيِّ بَكْرٍ وَعَدِيَّ تَطَاهُ بُزْلُ الْجَمَالِ

غَنَاهُ أَبُو سُرَيْجٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى مِنْ رَوَايَةِ إِسْحَاقَ، وَغَنَاهُ الْفَرِيضُ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رَوَايَةِ عَمْرٍو ابْنِ بَانَةَ .

ومنها :

### صوت

قَرِيبًا مَرْبُوطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِيتُ حَرْبًا وَائِلًا عَنِ حِيَالِ  
قَرَابَاهَا فِي مُقَرَّبَاتِ عِجَالِ عَابَسَاتِ يَثِينِ وَثَبَّ السَّعَالِي  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي بَخَرَهَا الْيَوْمَ صَالِ

الشعر للمحارث بن عباد . والغناء للفريض ثقيل أول بالبنصر . وفيه لحن آخر يقال إنه لأبي سُرَيْجٍ .

ومنها :

### صوت

يَا لَبَّكَرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لَبَّكَرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ

(١) رواية هذا البيت في كتاب بكر وتغلب ابني وائل :

إِنْ لَمْ أَشْفِ النَّفْسَ مِنْ تَغْلِبِ الْعَدَا رَ بِيَوْمَ تَذَلُّ يَزَلُ الْجَمَالِ  
ولعله : « يُزَلُّ يَزَلُ الْجَمَالِ » وبهذا يكون البيت واضح العبارة والمعنى .

(٢) المقربات : جمع مقربة وهي الفرس التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . والسعالي : جمع سعاة وهي الغول أو ساحرة الجن . ورواية هذا البيت في كتاب بكر وتغلب :

قَرِيبًا مَرْبُوطَ النَّعَامَةِ مِنِّي سَارِيَاتِ يَفْقِرُونَ فَفَزَّ السَّعَالِي

وهي رواية غير جيدة .

يا لَبَكْرٍ<sup>١</sup> فَاظْمَنُوا أَوْ فُخِّلُوا صَرَّحَ الشَّرُّ<sup>٢</sup> وَبَانَ السَّرَارُ<sup>٣</sup>

الشعر لمهاهل . والغناء لابن سريج ، ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول  
بالسبابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق . وغنائه الأبيجر خفيف رمل بالوسطى  
من رواية عمرو .

ومنها :

### صوت

أَلَيْتَنَا بَدِي حُسْمٍ أَنْيَرِي	إذا أنت أنقضيت فلا تخوري
فإن يك بالذئاب طال ليبي	فقد أبكي من الليل القصير
كأن الجدي جدي بنات نعش	يكب على الدين بمستدير
وتحبو الشعران إلى سهيل	يلوح كهيئة الجمل الكبير
فالوا الريح أسمع أهل حجر	صليل البيض تفرع بالذكور

الشعر لمهاهل . والغناء لابن محرز في الاول والثاني ثقيل أول بالبنصر ، وله  
في الأبيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى ، عن إسحاق جميعاً .

(١) ويروى : « يا لبكر اظمنوا ... » بدون فاء .

(٢) قال ابن سيده : الجدي من النجوم جديان : أحدهما الذي يدور مع بنات نعش ، والآخر  
الذي يلزق الدلو وهو من البروج ولا تعرفه العرب . وكلاهما على التشبيه بالجدي في مرآة العين .

(٣) يكب : ينكس . يقال : كب فلان فلانا إذا سرعه فأكب هو ؛ وهذا من النار ، وهو أن  
يكون الفعل المجرد من الهمزة متعدياً وذو الهمزة لازماً .

(٤) ويروى : « كمستدير » .

(٥) تحبو : تدنو ، يقال : حبا الشيء إلى كذا إذا دنا إليه أو اتصل به . ويروى : « تحبو » .

(٦) الشعران : كوكبان ، أحدهما في الجوزاء وطلوعه بعدها في شدة الحر ، ويقال له الشعري  
الباينة وتلقب بالعبور ، والآخر في الذراع ويقال له الشعري الغميصاء ، وترغم العرب أنها أختا سهيل .  
وسهيل : كوكب ثمان .

(٧) ويروى : « كهيشة » .

وفي الابيات كلها على الولاء للأبجر ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو . ويقال : إن فيها لحناً للعريض أيضاً .

ثأر ابن كليب له :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة :

أن آخر من قُتل في حرب بكر وتغلب جَسَّاسُ بن مُرّة بن ذهل بن شيان، وهو قاتل كليب بن ربيعة، وكانت أخته تحت كليب، فقتله جَسَّاسُ وهي حامل، فرجعت إلى أهلها ووقعت الحرب، فكان من الفريقين ما كان؛ ثم صاروا إلى المودعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان؛ فولدت أخت جَسَّاسُ غلاماً فسّمته إلهجرسَ ورباه جَسَّاسُ، فكان لا يعرف أباً غيره، وزوجه ابنته . فوقع بين إلهجرسَ وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام؛ فقال له البكري : ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك؛ فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيباً، فسألته عما به فأخبرها الخبر؛ فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب أمّاته وضع أنفه بين ثدييها، فتنفس تنفساً تنفطاً ما بين ثدييها من حرارتها؛ فقامت الجارية فرعة قد أفلتها رعدة حتى دخلت على أبيها، فقصّت عليه قصة إلهجرس؛ فقال جَسَّاسُ : ثأر ورب الكعبة ! وبات جَسَّاسُ على مثل الرضف حتى أصبح؛ فأرسل إلى إلهجرس فأناه، فقال له : إنما أنت ولدي ومثي بالمكان الذي قد علمت، وقد زوجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تتفاني، وقد اصطلحنا وتماجرنا، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطلق حتى

(١) تنفط : احترق .

(٢) الرضف : الحجارة الممهدة بوغر (يسخن) بها اللب، ويقال : هو على الرضف اذا كان قلماً مشخوفاً به أو مفتاحاً .

نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا؛ فقال الهجريس : أنا فاعل، ولكنّ مثلي لا يأتي قومه إلا بلامته<sup>(١)</sup> وفرسه؛ فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة<sup>(٢)</sup> ودرّعاً؛ فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقصّ عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية، ثم قال : وهذا الفتى ابن أخي قد جاء ليدخل فيا دخلتم فيه ويَعْقِد ما عَقَدْتُمْ؛ فلما قَرَّبوا<sup>(٣)</sup> الدم وقاموا الى العَقْد أخذ الهجريس بوسط رُحْمه، ثم قال : وفوسِي وأذْنِيه، ورُحْمِي ونَصْلِيه، وسِنْفِي وغِرَارِيه، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه؛ ثم طعن جساساً فقتله، ثم لَحِق بقومه؛ فكان آخر قتيل في بكر بن وائل .

#### ابعاد زوجة كليب عن مآته :

قال أبو الفرج : أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدّثني عَمِي عن العباس ابن هشام عن أبيه عن الشَّرْقِي بن القُطَامِي قال :

لَمَّا قَتَلَ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ كَلِيبَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَتْ جَلِيلَةَ بِنْتَ مُرَّةٍ أُخْتُ جَسَّاسِ تَحْتَ كَلِيبٍ، اجْتَمَعَ نِسَاءُ الْحَيِّ لِلْمَأْتَمِ، فَقُلْنَ لِأُخْتِ كَلِيبٍ: رَحْلِي جَلِيلَةَ عَنِ مَأْتَمِكَ، فَإِنَّ قِيَامَهَا فِيهِ شِمَاتَةٌ وَعَارٌ عَلَيْنَا عِنْدَ الْعَرَبِ؛ فَقَالَتْ لَهَا: يَا هَذِهِ أَخْرُجِي عَنِ مَأْتَمِنَا، فَأَنْتِ أُخْتُ وَاتْرَبِي وَشَقِيقَةُ قَاتِلِنَا؛ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَجْرُ أَعْطَافَهَا؛ فَلَقِيهَا أَبُوهَا مُرَّةٌ، فَقَالَ لَهَا: مَا وَرَاءُكَ يَا جَلِيلَةُ؟ فَقَالَتْ: نُكُلُ الْعَدَدِ، وَحَزْنُ الْأَبْدِ؛ وَفَقَدُ حَلِيلٍ، وَقَتْلُ أَخٍ عَنِ قَلِيلٍ؛ وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرَسِ الْأَحْقَادِ، وَتَقَتُّتِ الْأَسْبَادِ؛ فَقَالَ لَهَا: أَوْيَكْفُ ذَلِكَ كَرْمُ الصَّفْحِ وَإِعْلَاةُ الدِّيَاتِ؟ فَقَالَتْ جَلِيلَةُ:

(١) لأمته : سلاحه . وتطلق الأمة على كل عدوة للحرب من درع ورمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل .

(٢) كان من عادة العرب أن يحضروا في جفنة طيباً أو دماً أو رماداً فيدخلوا فيه أيديهم عند التعاليف ليتم عقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد .

أَمِينَةٌ مَخْدُوعٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ! أَبَا بَدْنٍ تَدْعُ لَكَ تَغْلِبُ دَمَ رَبِّهَا ! قَالَ : وَمَلَأَ  
رَحَلَتْ جَلِيلَةٌ قَالَتْ أُخْتُ كَلِيبٍ : رِحْلَةُ الْمُعْتَدِي وَفِرَاقُ الشَّامِتِ ، وَيْلٌ غَدًا لَأَلِ  
مُرَّةٍ ، مِنَ الْكِرَّةِ بَعْدَ الْكِرَّةِ ! . فَبَلَغَ قَوْلُهَا جَلِيلَةَ ، فَقَالَتْ : وَكَيْفَ تَشَمْتُ  
الْحُرَّةُ بَيْتَكَ سِتْرَهَا وَتَرْتَقِبِ وَتَرَهَا ! أَسْعَدَ اللَّهُ جَدَّ أُخْتِي ، أَفَلَا قَالَتْ : نَفْسُ  
الْحَيَاءِ ، وَخُوفِ الْإِعْتِدَاءِ ! . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

يَابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ شِئْتِ فَلَا      تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي  
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي      يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلَوْ مِي وَأَعْدِي  
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لَيْمَتْ عَلَى      شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَقْعِي  
جَلٌّ عِنْدِي فَعَلُّ جَسَّاسٍ فَيَا      حَسْرَتِي عَمَا أَنْجَلْتِ أَوْ تَنْجِي  
فَعَلُّ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ      قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُدُنِ أَجِي  
لَوْ بَعِينَ فِقِئْتُ عَيْنِي سِوَى      أُخْتَيْهَا فَأَنْفَقَاتُ لَمْ أَحْفَلِ  
تَحْمِلُ الْعَيْنُ قَدَى الْعَيْنِ كَمَا      تَحْمِلُ الْأُمُّ أذى مَا تَقْتَلِي  
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ      سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِ  
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتَهُ      وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ  
وَرَمَانِي قَتْلَهُ مِنْ كَثْبٍ      رَمِيَةَ الْمُضْمِي بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ  
يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ      حَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلِ  
حَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِالْظُلَى      مِنْ وَرَائِي وَلِظُلَى مُسْتَقْبَلِي

(١) قال أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في الجزء الثالث من أشعار النساء بعد أن ذكر هذه الأبيات ونسبها لجليلة كما ذكر المؤلف هنا : « ووجدت بخط حرمي بن أبي العلاء قال محمد بن خلف بن المرزبان : هذه الأبيات لفاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن مرة أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين ترثي أخاها كليباً وقتله زوجها جساس » ا هـ .

(٢) تقفلي : ترثي . وروى : « تعفلي » وهو تحريف .

(٣) من كتب : من قرب . وأصماه : قتله في مكانه .

(٤) وروى : « من أسفلي » .

ليس من ييكي ليومين<sup>١</sup> كمن إنما ييكي ليوم<sup>٢</sup> ينجلي<sup>٣</sup>  
 يشتفي المدرك<sup>٤</sup> بالتأثر وفي دركي تأري<sup>٥</sup> نكل<sup>٦</sup> المشكل<sup>٧</sup>  
 ليته كان دمي فأحتلبوا<sup>٨</sup> بدلاً منه دمًا من أكحلي<sup>٩</sup>  
 إنني قاتله<sup>١٠</sup> مقتولة<sup>١١</sup> ولعل الله أن يرتاح لي

(١) وروى: «ليوميه» .

(٢) كذا في نهاية الأرب . وما عداها تصحيف .

(٣) المشكل : التي لازمها الحزن . وروى : «شكل منكلي» . ورواية أشعار النساء :

درك التأثر شافيه وفي درك التأثر قتل منكلي

(٤) كذا في الجزء الثالث من أشعار النساء للمرزباني . والأكحل : عرق في الذراع يفسد،

وقيل : هو عرق الحياة ويدعى نهر البدن، ولا يقال فيه عرق الأكحل . وفي الأصول :

ليته كان دمًا فأحتلبوا<sup>٨</sup> شرراً منه دمي من أكحلي

ولو كانت الرواية فيه

ليته كان دمًا فأحتلبوا بدلاً منه دمي من أكحلي

لكان أجود .

## ذكر الرهزلي وأخباره

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

الهدليان أخوان يقال لهما سعيد وعبد آل أبنا مسعود ؛ فالأكبر منها يقال له سعيد ، ويكنى أبا مسعود ، وأمه امرأة يقال لها أم قَيْل ، وكان كثيراً ما يُنسب إليها ، وكان ينقش الحجارة بأبي قَيْس ، وكان فتیان من قريش يروحون إليه كلَّ عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها ، ويأتيهم فيفتي لهم ويكون معهم . وقد قيل : إن الأكبر هو عبد آل ، والأصغر سعيد .

صناعته وغناؤه :

قال هارون وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي :

إن الهدلي كان نقاشاً يعمل البرم من حجارة الجبل ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان إذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غنى ، فلا يلبث أن يرى الجبل كقورص الخبيص صفرة وحمرة من أردية قريش ؛ فيقولون : يا أبا عبد الرحمن ، أعد ؛ فيقول : أمأ والله وها هنا حجر أحتاج إليه لم يرد الأبطح فلا ؛ فيضعون أيديهم في الحجارة حتى يقطعوها له ويحدروها إلى الأبطح ، وينزل معهم حتى يجلس على أعظمها حجراً ويعتني لهم .

(١) الخبيص : نوع من الحلواء يعمل من التمر والسمن .



قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق عن أبي مسعود بن أبي جناح قال أخبرني أبو لطيف وعمارة قالا :

تعنى الهذلي الأَكْبَرُ ، وكان من أنفسهم ، وكان فتیان قريش يروحون كلَّ عشية حتى يأتوا بطحاء يُقال لها بطحاء قريش قريباً من داره ، فيجلسون عليها ويأتيهم فيعتيهم .

قال : وأخبرني ابن أبي طرفة عن الحسن بن عبَّاد الكاتب مولى آل الزبير قال :

هجم الحارث بن خالد ، وهو يومئذ أمير مكة ، على الهذلي وهو مع فتیان قريش بالمفجر يُعتيهم وعليه جبة صوف ، فطرح عليه مقطعات خبز ، فكانت هذه أول ما تحرك لها .

زواجه من ابنة مغنٍ :

قال هارون : وحدثني حماد عن أبيه قال :

ذكر ابن جامع عن ابن عبَّاد أن ابن سُريج لما حضرته الوفاة نظر إلى أبنته فبكى ، فقالت له : ما يبكيك ؟ قال : أخشى عليك الضيعة بعدي ! فقالت له : لا تحف فما من غنائك شيء إلا وقد أخذته ؛ قال : فغيتني فغنته ، فقال : قد طابت نفسي ، ثم دعا بالهذلي فزوجها منه ؛ فأخذ الهذلي غناء أبنها كله عنها فانتحل أكثره ؛ فغامة غناء الهذلي لابن سُريج بما أخذه عن أبنته وهي زوجته .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال :

(١) المفجر بالفتح ثم السكون وفتح الجيم : موضع بمكة ما بين الثنية التي يقال لها الخضراء الى خلف دار يزيد بن منصور .

كان الهذلي منزله بمي، وكان فتیان قريش يأتونه فيُعْتَبِهِم هناك، ثم أقبل  
مرّة حتى جلس على حجرة العقبة فغنى هناك، فحُدِرَهُ الخارثُ من مي، وكان عاملاً  
على مكة، ثم أُذِنَ له فرجع إلى مي.

قال هارون: وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال:

كان الهذلي النعّاشُ يغدو إليه فتیان قريش وقد عمِلَ عمله بالليل، ومعهم الطعام  
والشراب والدرهم، فيقولون له: غنّنا؛ فيقول لهم: الوظيفةُ، فيقولون: قد  
جئنا بها؛ فيقول: الوظيفةُ الأخرى، أتزلوا أحجاري، فيلقون ثيابهم ويأترون  
بأزرهم وينقأون الحجارة ويترلونها، ثم يجلس على سُخُوبٍ من سُناخيب الجبل  
فيجلسون تحته في السَّهْلِ فيشربون وهو يُعْتَبِهِم حتى المساء، وكانوا كذلك مدة؛  
فقال له يوماً ثلاثة فتية من قريش: قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على  
الجماعة من غير أن تُنْقِصَ وظيفتك عليهم، وقد اختار كل واحد منا صوتاً من  
غنائك ليجمعه حظه اليوم، فإن وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركاً بيننا،  
وإن أبوا غنيت لهم ما أردوا وجعلت هذه الثلاثة الأصوات لنا بقية يومنا؛  
قال: هاتوا، فاختار أحدهم:

عَفَّتْ عَرَافَاتُ الْمَصَائِفِ مِنْ هَنْدٍ

وَأَخْتَارَ الْآخَرَ:

أَلَمْ بِنَا طَيْفُ الْخِيَالِ الْمَهْجَدِ

وَأَخْتَارَ الْآخَرَ:

هَجَرْتُ سَعْدَى فِرَادِنِي كَلْفًا

(١) الوظيفة: ما يقدر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك.

(٢) السخوب: رأس الجبل وأعلامه.

(٣) هجرت الرجل (بالتضعيف): أيقظته.

فغنّاهم إياها، فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك؛ فلما أرادوا الانصراف قال لهم: إني قد صنعت صوتاً البارحة ما سمعه أحد، فهل لكم فيه؟ قالوا: هاتيه مُنعماً بذلك؛ فأندفع فغنّاهم:

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً تُبْكِي عَلَى جُمْلَةٍ لِرِوَقَاءَ تَهْتِفُ

فقالوا: أحسنت والله، لا جرم لا يكون صبوحنا في غير إلا عليه، فعادوا وغنّاهم إياه وأعطوه وظيفته؛ ولم يزالوا يستعيدونه إياه باقي يومهم.

نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات

من ذلك:

## صوت

عَفَّتْ عَرَاقَاتُ فَاَلْمَصَائِفِ مِنْ هَنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيْبَيْنِ فَأَلْتَهْدِ  
وغيرها طولُ التقادُمِ والبلى فليست كما كانت تكونُ على العَهْدِ

الشعر الأحرص، وقيل: إنه لعمر. والغناء للهذلي، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر.  
ومنها:

## صوت

من المائة المختارة

أَلَمْ بِنَا طَيْفُ الْخِيَالِ الْمَهْدُ وَقَد كَادَتِ الْجُوزَاءُ فِي الْجَوِّ تَصْعَدُ

(١) الجريب: يطلق على مواضع كثيرة.

(٢) النهدي (ويقال له عين النهدي): اسم موضع بالفرع على الطريق من مكة إلى المدينة.

ألم يُحِينَا وَمِنْ دُونِ أَهْلِهَا فَيَافٍ تَعُورُ الرِّيحُ فِيهَا وَتُنَجِدُ

عروضه من الطويل . لم يقع لنا اسم شاعره ونسبه . والغناء للهدليّ ثقيل أول  
بإطلاق الوتر في مجرى البنصر ، وهو اللحن المختار ، وفيه ليحيى المكّي هَزَجٌ .  
ولحنُ الهدليّ هذا بما أختير للرشيد والواثق بعده من المائة الصوت المذكورة .

ومنها :

### صوت

هِجْرَتُ سَعْدَى فِرَادِنِي كَلَفًا هِجْرَانُ سَعْدَى وَأَزْمَعْتُ خُلَفًا  
وَقَدْ عَلِي حُجَيْهَا حَلَفْتُ لَهَا لَوْ أَنَّ سَعْدَى تُصَدِّقَ أَحْلِفًا  
مَا عَلِقَ الْقَلْبُ غَيْرَهَا بَشْرًا وَلَا سِوَاهَا مِنْ مَعْلَقٍ عَرَفًا  
فَلَمْ تُجْبِنِي وَأَعْرَضْتُ صَلَفًا وَغَادَرْتَنِي بِجَيْهَا كَلِفًا

الغناء للهدليّ ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى .

### ابن مزامر داود :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ قال حدثنا عمر بن سبّة عن إسحاق قال :  
زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهدليّ الأكبر بابنته ، فأخذ عنها أكثر  
غناء أبيها ، وأدعاه فغلب عليه . قال : وولدت منه أبنًا ؛ فلما أيفع جاز يومًا  
بأشعب وهو جالس في فتية من قريش ، فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه  
ويقول : هذا ابن دفتي المصحف وهذا ابن مزامر داود ؛ فقبل له : ويلك ! ما  
تقول ومن هذا الصبي ؟ فقال : أو ما تعرفونه ! هذا ابن الهدليّ من أبنة ابن  
سريج ، وُلِدَ عَلَى عَوْدٍ ، وَأَسْتَهَلَ بِغِنَاءٍ ، وَحُنْتُكَ بِلَوِي ، وَقُطِعَتْ سِرَّتَهُ بَوْتَرٍ ،  
وَحُنْتُ بِمَضْرَابٍ .

(١) استهل الصبيّ : رفع صوته بالبكاء عند الولادة .

(٢) التحنيك : أن تمضغ العرثم تدلكه بمنك الصبيّ ، وفي حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم :  
أنه كان يمنك أولاد الأنصار .

(٣) الملوى : من أجزاء العود .

وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال :

دخلت يوماً على إسحاق بن إبراهيم الموصلي في حاجة ، فرأيت عليه مطرفَ خَزْ أسود ما رأيت قطاً أحسن منه ؛ فتحدثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف ، فقال : لقد كان لكم أيام حسنة ودولة عجيبة ؛ فكيف ترى هذا ؟ فقلت له : ما رأيت مثله ؛ فقال : إن قيمته مائة ألف درهم ، وله حديث عجيب ؛ فقلت : ما أقومه إلا بنحو مائة دينار ؛ فقال إسحاق : شربنا يوماً من الأيام فيت وأنا مُشْحَنٌ ، فأنتهت لرسول محمد الأمين ، فدخل عليّ فقال : يقول لك أمير المؤمنين : عَجَلٌ ؛ وكان يجيلاً على الطعام ، فكنتُ أكل قبل أن أذهب اليه ؛ فقامت فتسوّكت وأصلحت شأني ، وأعجلني الرسول عن الغداء فقامت معه فدخلت عليه ، وإبراهيم بن المهديّ قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خَزْ دَكْناء ؛ فقال لي محمد : يا إسحاق ، أنتعديت ؟ قلت : نعم يا سيدي ؛ قال : إنك لنههم ، أهذا وقتُ غداء ! فقلت : أصبحتُ يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك بما حداني على الأكل ؛ فقال لهم : كم شربنا ؟ فقالوا : ثلاثة أرطال ، فقال : اسقوه إياها ؛ فقلت : إن رأيت أن تُقرِّق عليّ ؛ ! ؛ فقال : يُسقى رطلين ورطلاً ؛ فدُفِعَ إليّ رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معها ، ثم دُفِعَ إليّ رطل آخر فشربته ، فكان شيئاً انجلي عني ؛ فقال غثني :

كَلْبُ لِعُمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً

فَعَنَيْتَهُ ، فقال : أحسنتَ وطرب ؛ ثم قام فدخل - وكان كثيراً ما يدخل إلى النساء ويَدْعُنَا - فقامت في إثر قيامه ، فدعوت غلاماً لي ، فقلت اذهب إلى بيتي ورجني بيزم ماوردتَيْنِ ولَفَّهْما في منديل وأذهب رَكْضاً وعَجَلٌ ، فضى الغلام وجاءني

(١) يقال : أضعفته الجراحة : أوهنته وأضعفته ، والمراد هنا غلبة السكر عليه .

(٢) الدكناء : المائلة الى السواد .

(٣) البزماورد : طعام يسمى لقمة القاضي ، وفخذ الست ، ولقمة الخليفة ، وهو مصنوع من اللحم

المقلي بالزبد والبيض .

بها ، فلما وافى الباب ونزل عن دابته أنقطع فنفق<sup>(١)</sup> من شدة ما ركض عليه ،  
وأدخل إلى البرم وأوردتني ، فأكلتها ورجعت نفسي إلي وعدت إلى مجلي ؛ فقال  
لي إبراهيم : لي اليك حاجة أحب أن تقضيها لي ؛ فقلت : إنما أنا عبدك وابن عبدك ،  
فقل ما شئت ؛ قال : تُردد عليّ : « كليب لعمرى » وهذا المطرف لك ؛ فقلت :  
أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكنني أصير إلى منزلك فألقيه على الجوارى  
وأردده عليك مراراً ؛ فقال : أحب أن تردده عليّ الساعة وأن تأخذ هذا فإنه  
من لبسك وهو من حاله كذا وكذا ؛ فرددت عليه الصوت مراراً حتى أخذه ، ثم  
سمنا حركة محمد قمينا حتى جاء وجلس ، ثم قعدنا فشرب وتحدثنا ؛ فعنأه إبراهيم :  
« كليب لعمرى » ، فكأنني والله لم أسمع قبل ذلك حسناً ، وطرب محمد طرباً  
شديداً وقال : أحسنت والله ! يا غلام ، عشر بدر لعمري الساعة ! جأؤوا بها ؛  
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً ؛ قال : من هو ؟ قال : إسحاق ؛ قال :  
وكيف ؟ فقال : إنما أخذته منه لما قت ؛ فقلت أنا : ولم ! أضقت الأموال على  
أمير المؤمنين حتى تريد أن تُشرك فيما يُعطي ! قال : أمأ أنا فأشركك وأمير  
المؤمنين أعلم ؛ فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفاً ؛ وأعطاني هذا المطرف ،  
فهذا آخذ به مائة ألف درهم ، وهي قيمته .

## صوت

### من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه :

عَلَّلِ الْقَوْمَ يَشْرُبُوا كِي يَلْسُدُوا وَيَطْرُبُوا

(١) نفق : مات . وذكر الضمير لان الدابة تطلق على الحيوان مذكراً كان أو مؤنثاً ،  
والدابة هنا مذكر .

إِنَّمَا ضَلَّلَ الْفَوْأَ دَا غَزَالَ مُرَبَّبٌ  
 فَرَشْتَهُ عَلَى النَّهْرِ رِقِّ سَعْدَى وَزَيْنَبُ  
 حَالَ دُونَ الْهَوَى وَدُوْنَ سُرَى اللَّيْلِ مُصَعَّبٌ  
 وَرِسَايَ عَلَى أَكْفِ رَجَالِ تَقَلَّبُ

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقييات . والغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي  
 السَّمْح ، ولحنه من التثقيب الأول بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه لإسحاق ثقبيل  
 أول مطلق في مجرى البنصر . ولأبن سريج في الرابع والخامس والأول ثاني  
 ثقبيل في مجرى الوسطى . ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقبيل أول بالسبابة في  
 مجرى الوسطى .

(١) يقال : رب الصبي ورببه أي رباة . ويروى : «مررب» .

(٢) هو مضعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .

## ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب  
ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب . وأمه قتيلة بنت وهب  
ابن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد  
مناة بن كنانة .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن  
محمد بن أبي قلامه العنبري قال حدثني محمد بن طلحة ، قال الزبير وحدثنيه أيضاً  
محمد بن الحسن المخزومي ، قال جميعاً :

كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر : الأجران  
من أهل تهامة ، وكانا متحالفين ، وإنما قيل لها الأجران من شدة بأسهما وعروهما  
من ناوأهما كما يُعرّ الجرب .

سبب لقبه بالرقيات :

وإنما لُقّب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه سُبّب بثلاث نسوة سمين جميعاً  
رُقِيّة ، منهن رُقِيّة بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان  
بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ، وأبنة عمّ لها يقال لها  
رُقِيّة ، وأمرأة من بني أمية يقال لها رُقِيّة . وكان هواه في رُقِيّة بنت عبد الواحد

(١) يقال : عره بمكروه يعره عراً : أصابه به . والمراد هنا إلحاقها الشر بأعدائها كما يلحق  
الجرب الشرّ بمن يصيبه .

(٢) في خزانة الأدب : « وهبان » بالواو



وكان عبد الواحد - فياً أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير - ينزل الرقة .  
 وإياه عني ابن قيس بقوله :

ما خيرُ عيش بالجزيرة بعد ما عشر الزمانُ ومات عبدُ الواحدِ

وله في الرقيات عدة أشعار يُعنى فيها تذكراً بعقب هذا الخبر . والأبيات الثانية التي فيها اللحن المختار يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وكان صاحباً شريطة مروان بن الحكم بالمدينة .

### مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال :

لما ولي مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شريطه ؛ فقال : إني لا أضيظ المدينة بحرس المدينة ، فأبغيني رجالاً من غيرها ، فأعانه بئاتي رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطاً شديداً . فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال : أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب ! فقال :  
 ليس بهذا من سيقاق عتبُ يمشي القظوفُ وينامُ الركبُ ؟

وقال غير مصعب في هذا الخبر وليس من رواية الحرمي : إنه بقي إلى أن ولي عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير ؛ فقال له عمرو : إهدم دور بني هاشم وآل الزبير ؛ فقال : لا أفعل ؛ فقال : انتفخ

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي في آخر الحجاز واول الشام .

(٢) هو المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري قتل في حصار مكة مع ابن الزبير .

(٣) السيقاق : السوق . والقظوف من الدواب : البطيء ، والمراد وصف الرجل بحسن السياسة وأنه يبلغ الغاية من غير أن يعنف في السوق أي إنه يسوس الناس من غير أن يجهدم .

(٤) هو عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ، ولاء يزيد بن معاوية إمرة المدينة سنة ٦٠ هـ .

سَحْرُكَ يَا بَنَ أُمَّ حُرَيْثٍ! أَلْتَرِ سَيْفَنَا! فَأَلْقَاهُ وَحَلَقَ بَابِنَ الزَّيْبِرِ . وَوَلَّى عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ شُرْطَتَهُ عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَأَمْرَهُ يَهْدِمُ دُورَ بَنِي هَاشِمٍ وَآلَ الزَّيْبِرِ، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ، وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء، وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط؛ ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه؛ فقال له محمد: أتضرب عروة! فقال: نعم يا سبلان! إلا أن تحتمل ذلك عنه؛ فقال: أنا أحتمله، فضربه مائة سوط أخرى؛ وحلق عروة بأخيه . وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً، فهربوا منه الى ابن الزبير، وكان المسور بن مخرمة أحد من هرب منه؛ ولما أفضى الامر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضرباً مبرحاً مات فدفنه في غير مقابر المسلمين، وقال للناس: فيما ذكر عنه، إن عمراً مات مرتداً عن الإسلام .

شاعر قريش :

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال :

سألت عتي مضعباً ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام، فكلهم قالوا: ابن قيس الرقيات؛ وحكي ذلك عن عدي وعن الضحاك ابن عثمان؛ وحكاها محمد بن الحسن عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي . قال الزبير: وحدثني بمثله غمامة بن عمرو السهمي عن مسور بن عبد الملك اليربوعي .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا

(١) انتفخ سحرك : كلفة تقال للجبان . والسحر : الرثة .

(٢) هو عبد الله بن مطيع أخو بني عدي بن كعب، ولي الكوفة لعبد الله بن الزبير .

(٣) لعلمها لقب له أو محرفة عن سبلاني ( بزيادة ياء مشددة ) . والسبلاني : الطوبى السبلية ( بالتحريك ) وهي شعرات تكون في المنحر، وهي أيضاً مقدم اللحية، وما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين، أو لعلمها كلمة تهكمية .

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه محمد ابن عبد العزيز :

أن ابن قيس الرقيات أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له : يا عمي ، إني قد قلت شعراً فأسمعه فإنك ناصح لقومك ، فإن كان جيداً قلت ، وإن كان رديئاً كفت ؛ فقال له : أنشد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

مَنَعَ اللّهُوَ والهُوى وَوَسْرَى اللّيلِ مُصَعَبُ  
وَسِياطُ على أَكْفَرِ رِجالِ تَقَلَّبُ

فقال : قل يا ابن أخي فإنك شاعر .

#### من انصار ابن الزبير :

وكان عبید الله بن قيس الرقيات زبيرياً الهوى ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك ؛ فلما قُتل مصعب وقُتل عبد الله هرب فاجأ الى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه .

وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن البصير البربري مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :

قال عبید الله بن قيس الرقيات : خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخصُ عبد الملك بن مروان اليه ، فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن<sup>(١)</sup> ، ورأى معالم القدر من معه ، دعاني ودعا بجال ومناطق ، فلاً المناطق من ذلك المال وألبسني منها ، وقال لي : أنطلق حيث شئت فإني مقتول ؛ فقلت له : لا والله لا أريم<sup>(٢)</sup> حتى أرى

(١) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق ، به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ هـ وبه قتل مصعب ، وقبره هناك معروف .

(٢) لا أريم : لا أبرح .

سبيلك؛ فأقتُ معه حتى قُتل؛ ثم مضيتُ الى الكوفة . فأولُ بيتٍ صرتُ اليه دخلته، فإذا فيه امرأةٌ لها أبتانٍ كأنهما ظليتانِ، فَرَقِيتُ في درجةٍ لها الى مَشْرِبَةٍ فقعدتُ فيها، فأمرتُ لي المرأةُ بما أحتاجُ اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء، فأقتُ كذلك عندها أكثرَ من حولٍ، تقيم لي ما يُصلِحني وتعدو عليّ في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجةُ، ولا تسألني من أنا ولا أسأها من هي، وأنا في ذلك أسمع الصباح فيّ وأجعلُ؛ فلما طال بي المقام وفقدتُ الصباح فيّ وغرِضتُ بمكاني غدتُ عليّ تسألني بالصباح والحاجةُ، فعرقتها أني قد غرِضتُ وأحببتُ الشَّخصَ الى أهلي؛ فقالت لي : نأتيك بما تحتاج اليه إن شاء الله تعالى؛ فلما أمسيتُ وضربَ الليل بأرواقه رَقِيتُ إليّ وقالت : اذا شئتُ ! فنزلتُ وقد أعدتُ راحلتين عليهما ما أحتاج اليه ومعها عبدٌ، وأعطتِ العبدَ نفقةَ الطريقِ، وقالت : العبدُ والراحتان لك؛ فركبتُ وركبَ العبدُ معي حتى طرقتُ أهلَ مكة، فدَققتُ منزلي؛ فقالوا لي : من هذا؟ فقلتُ : عبيد الله بن قيس الرقيأتُ؛ فولولوا وبكوا، وقالوا : ما فارقتنا طلبكُ إلا في هذا الوقت؛ فأقتُ عندهم حتى أسحرتُ، ثم نهضتُ ومعني العبدُ حتى قَدِمْتُ المدينةَ، فجنّتُ عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يُعشي أصحابه، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعاجمُ وأقول: يار يارُ بن طيارٍ؛ فلما خرج أصحابه كَشَفْتُ له عن وجهي، فقال : أينُ قيسُ؟ فقلتُ : أينُ قيسُ، جئتُك عانداً بك؛ قال : وَيحكُ ! ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظَّفَرِ بك ! ولكني سأكتبُ الى أمّ البهين بنتِ عبد العزيز بن مروان فهي

(١) المشربة : العرفة والعلية .

(٢) يريد : كيف أصبحت وما حاجتك ؟

(٣) غرض : ضجر .

(٤) أسحر : دخل في السحر .

(٥) يار : كلمة فارسية، ومعناها : الصاحب والشفيق والمعين .

(٦) الطيار : لقب جعفر بن أبي طالب والد عبد الله هذا، وكان قد قطعت يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بها حيث شاء .

زوجة الوليد بن عبد الملك، وعبد الملك أرق شيء عليها. فكتب اليها يسألها أن تشفع له الى عمها، وكتب الي أبيها يسأله أن يكتب اليها كتاباً يسألها الشفاعة؛ فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها: هل من حاجة؟ فقالت: نعم لي حاجة؛ فقال: قد قضيت كل حاجة لك إلا ابن قيس الرقيات؛ فقالت: لا تستن علي شيئاً! فنفتح بيده فأصاب خدها، فوضعت يدها على خدها؛ فقال لها: يابنتي ارفعي يدك، فقد قضيت كل حاجة لك وإن كانت ابن قيس الرقيات؛ فقالت: إن حاجتي ابن قيس الرقيات تؤمنه، فقد كتب إلي أبي يسألني أن أسألك ذلك؛ قال: فهو آمن، فثريه يحضر مجلسي العشي؛ فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك، فأخر الإذن، ثم أذن للناس، وأخر إذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم، ثم أذن له؛ فلما دخل عليه قال عبد الملك: يا أهل الشام، أتعرفون هذا؟ قالوا: لا؛ فقال: هذا عبید الله بن قيس الرقيات الذي يقول:

كيف نومي على الفراش ولماً      تشمل الشام غارة شعوا؛  
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي      عن خدام العقيلة العذرا؛

فقالوا: يا أمير المؤمنين أسقنا دم هذا المنافق! قال: الآن وقد أمنتك وصار في منزلي وعلى إساطي! قد آخرت الإذن له لتقتلوه فلم تغفلوا. فاستأذنه ابن قيس الرقيات أن ينشده مديحه فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

مدحه عبد الملك:

عاد له من كثيرة الطرب      فعينه بالدموع تنسكب

(١) فتح بيده: ضرب بها ضربة خفيفة.

(٢) الخدام: جمع خدمة (بالتحريك) وهي الخلخال. وقد أورد صاحب اللسان هذين البيتين في مادة خدم ثم قال: «أراد وتبدي عن خدام العقيلة. وخدام هاهنا في نية عن خدامها، وعدى تبدي بمن لان فيه معنى تكشف كقوله: تصد وتبدي عن أسيل وتقي أي تكشف عن أسيل أو تسفر عن أسيل».

كُوفِيَّةٌ نازحٌ حَلَّتْهَا لا أَمَمٌ دارُها ولا صَقَبٌ  
 والله ما إن صَبَّتْ إليّ ولا إن كان بيني وبينها سببٌ  
 إلا الذي أورثت كثيرةً في القلب وللحبِّ سورةٌ عجبٌ  
 حتى قال فيها :

إنَّ الأغرَّ الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقارُ والحُجُبُ  
 يعتدلُ التاجُ فوق مَفْرِقِهِ على جَبِينٍ كأنه الذهبُ

فقال له عبد الملك : يا بن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم وتقول في  
 مُصَعَبٍ :

إنما مُصَعَبٌ شهابٌ من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلماءُ  
 ملكه ملكٌ عِزَّةٌ ليس فيه جبروتٌ منه ولا كِبْرِياءُ

أما الأمان فقد سبق لك، ولكن والله لا تأخذُ مع المسلمين عطاءً أبداً ! .  
 قال : وقال ابن قيس الرقيّات لعبد الله بن جعفر : ما نفعني أماني، تُرِكَت حياً  
 كميته لا آخذُ مع الناس عطاءً أبداً؛ فقال له عبد الله بن جعفر : كم بلغت من  
 السن؟ قال : ستين سنة؛ قال : فعَمِرَ نَفْسِكَ؛ قال : عشرين سنة من ذي قَبَلٍ؛  
 فذلك ثمانون سنة؛ قال : كم عطاؤك؟ قال : ألفا درهم؛ فأمر له بأربعين ألف درهم،  
 وقال : ذلك لك عليّ إلى أن تموت على تعميرك نَفْسِكَ؛ فعند ذلك قال عبيد الله  
 ابن قيس الرقيّات يمدح عبد الله بن جعفر :

تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سِوَاهُ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا  
 تَرُورُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ تَجُودٌ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا

(١) في ديوانه :

والله ما إن صبت إليّ ولا يعلم بيني وبينها سبب

(٢) يقال : أفعل ذلك من ذي قبل (وزان سبب وعب) : أي أفعله في المستقبل .

أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالذِّي أَنْتَ أَهْلُهُ      عَلَيْكَ كَمَا يُثْنِي عَلَى الرُّوضِ جَارُهَا  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَرَوَرَ أَبْنُ جَعْفَرٍ      لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِرْمَشَقَ قَرَارُهَا  
إِذَا مَتَّ لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تُقَمِّمْ      طَرِيقٌ مِنَ المَعْرُوفِ أَنْتَ مَنَارُهَا  
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الفِرَاتُ بِأَرْضِنَا      وَفَاضَ بِأَعْلَى الرِّقَاتَيْنِ بِجَارُهَا  
وَعِنْدِي مِمَّا حَوَّلَ اللهُ هَجْمَةً      عَطَاؤُكَ مِنْهَا سَوُّهَا وَعِشَارُهَا  
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءً مُبَارَكٌ      تَنْزِيحٌ كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مُصعب بن عبد الملك قال :

قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات : وَيَجُكْ يَا بَنَ قَيْسِ !  
أَمَا آتَيْتَ اللهُ حِينَ تَقُولُ لِأَبْنِ جَعْفَرِ :

تَرَوْرُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ      تَجُودٌ لَهُ كَفَّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا

أَلَا قَلْتَ : قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ وَلَمْ تَقُلْ : قَدْ يَعْلَمُ اللهُ ! فَقَالَ ابْنُ قَيْسِ : قَدْ وَانَّهُ عِلْمُهُ  
اللهُ وَعِلْمَتُهُ أَنْتَ وَعِلْمَتُهُ أَنَا وَعِلْمُهُ النَّاسُ .

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق :

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي أَنْ عَبِيدَ اللهُ بِنِ قَيْسِ الرِّقَاتِ مَنَعَهُ عَبْدُ المَلِكِ بِنِ مَرْوَانَ  
عَطَاءَهُ مِنْ بَيْتِ المَالِ وَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ ، فَاجْتَارَ بِعَبِيدِ اللهُ بِنِ جَعْفَرِ ، وَقَصَدَهُ فَأَلْفَاهُ نَائِمًا ،

(١) الرقنات يراد بها الرقة والراقعة ، كما يقال العراقان للبصرة والكوفة . والرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام . والراقعة : بلد متصل البناء بالرقة يقع على الفرات أيضاً بينه وبين الرقة ثلثة ذراع .

(٢) الهجمة من الإبل : أولها أربعون الى ما زادت او ما بين السبعين الى المائة . والشول : جمع شائلة وهي من الإبل ما أقي عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر او ثمانية فارتفع ضرعها وخف لبنها ، والعشار : جمع عشاء - بضم العين وفتح الشين كعشاء ونفاس ولا نالك لها في اللغة - وهي التي مضى حملها عشرة أشهر .

(٣) ما تحت الناقة : درت في الشتاء بعد ما ذعبت ألبان الإبل .

وكان صديقاً لسائب خاثر، فطلب الإذن على ابن جعفر فتعذر، فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه؛ قال سائب: جئْتُ من قِبَلِ رجلِ عبد الله بن جعفر فنبحتُ نُباحَ الجُرُودِ الصغير، فأنتبه ولم يفتح عينيه، وركلني برجله، فدرتُ إلى عند رأسه، فنبحتُ نُباحَ الكلبِ الهرم، فأنتبه وفتح عينيه فرآني؛ فقال: ما لك؟ ويحك! فقلت: ابنُ قيسِ الرقياتِ بالباب؛ قال: أئذْنُ له، فأذنتُ له، فدخل إليه فرحبَ ابنُ جعفر به وقرَّبه؛ فعرَّقه ابنُ قيسِ خبره، فدعا بظبيةٍ فيها دنانيرٌ، وقال: عدَّ له منها؛ فجعلتُ أعدُّ وأترنم وأحسِّنُ صوتي بجهدِي حتى عددتُ ثلثائة دينار، فسكتُ؛ فقال لي عبد الله: ما لك ويحك سكت! ما هذا وقتُ قطعِ الصوتِ الحسنِ، فجعلتُ أعدُّ حتى نعدَّ ما كان في الظبية، وفيها ثمانائة دينار، فدفعتها إليه؛ فلما قبضها قال لابن جعفر: أسألُ أميرَ المؤمنين في أمري؛ قال: نعم، فإذا دخلتَ إليه معي ودعا بالطعام، فكلُّ أكلاً فاحشاً. فركبَ ابنُ جعفر، فدخل معه إلى عبد الملك؛ فلما قدَّم الطعامُ جعل يُسبيء الأكل؛ فقال عبدُ الملك لابن جعفر: مَنْ هذا؟ فقال: هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقاً إن أسبتي، وإن قُتل كان أكذبَ الناس؛ قال: وكيف ذلك! قال: لأنه يقول:

ما نَعَمُوا من بني أميةَ إلا أنهم يَجلُمون إن غَضِبُوا

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبتَه فيما مدحك به؛ قال: فهو آمنٌ، ولكن لا أعطيه عطاءً من بيت المال؛ قال: ولم وقد وهبته لي؟ فأجبتُ أن تهب لي عطاءه أيضاً كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه؛ قال: قد فعلتُ، قال: وتعطيه ما فاته من العطاء؛ قال: قد فعلتُ، وأمرتُ له بذلك.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكَّار قال حدثني عمي قال:



كان ابن قيس الرقيات منقطعاً الى ابن جعفر، وكان يصله ويقضي عنه دينه، ثم أستأمن له عبد الملك فأمنه، وحرّمه عطاءه؛ فأمر عبد الله أن يُقدّر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك، فأعطاه عبد الله ما سأل وعوضه من عطائه أكثر منه؛ ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب، فأمر عبد الله خازنه نجياً له صلته، فلما قدّم دفعها اليه؛ وأعطاه جارية حسنة؛ فقال ابن قيس:

إذا زرتُ عبدَ الله نفسي فداؤه      رجعتُ بفضلٍ من نداءه ونائل  
وإن غبتُ عنه كان للودّ حافظاً      ولم يكُ عني في المغيب بغافل  
تداركني عبدُ الإله وقد بدتُ      لذي الحقدِ والشَّنآنِ متي مقاتي  
فأنقذني من عمرة الموت بعد ما      رأيتُ حياضَ الموتِ جَمَّ المناهلِ  
حبابيَ لما جثته بعطيّة      وجارية حسناء ذاتِ خلاخلِ

نسبة ما في هذه الأخبار من الاغاني

منها:

## صوت

عادَ له من كثيرة الطربُ      فعينه بالدموع تنسكبُ  
كوفيةٌ نازحٌ محلَّتْها      لا أممٌ دارها ولا صقبُ  
والله ما إن صبتُ إلي ولا      يُعرفُ بيني وبينها سببُ  
إلا الذي أوردتُ كثيرةً في القلبِ      وللحبِّ سورةٌ عُجبُ

عروضه من المنسرح، غناه معبدٌ ثقيلاً أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.  
قوله: «لا أممٌ دارها» يعني أنها ليست بقريبة. ويقال: ما كلّفْتَنِي أُمّاً من  
الأمر فأفعله: أي قريباً من الإمكان؛ ويقال: إن فلاناً لأممٌ من أن يكون  
فعل كذا وكذا. قال الشاعر:

أَطْرَقْتَهُ أَسْمَاءُ أُمَّ حَلْمًا بَلْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رِحَالِنَا أُمَّ

أَي قَرْيَةٍ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

كَلَّفَهَا عَمْرُو نِقَالَ الضَّبْعَانَ مَا كَلَّفْتَ مِنْ أُمَّمْ وَلَا دَانَ

وَقَالَ آخَرُ :

إِنَّكَ إِنْ سَأَلْتَ شَيْئًا أُمَّمَا جَاءَ بِهِ الْكُرِّيُّ أَوْ نَجْمًا

وَالصَّبْبُ : المِلاصِقَةُ . تَقُولُ : وَاللَّهِ مَا صَاقِبْتُ فُلَانًا وَلَا صَاقِبِنِي ، وَدَارُ فُلَانٍ مِصَاقِبَةٌ لِدَارِ فُلَانٍ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ : « الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ » أَي بِمَا لَاصَقَهُ ، أَي إِنَّهُ أَحَقُّ بِشَفْعَتِهِ . وَالسُّورَةُ : سِدَّةُ الْأَمْرِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : سَاوَرَ فُلَانٌ فُلَانًا ، وَتَسَاوَرَ الرَّجُلَانِ إِذَا تَغَالَبَا وَتَشَادَا ؛ وَقِيلَ إِنَّ السُّورَةَ : البَقِيَّةُ أَيْضًا .

وَمِنْهَا :

## صوت

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْلُسُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَمَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

غَنَّتْ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ حَبَابَةٌ ، وَهِيَ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوْهَاهُ :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبُ

(١) وَيُرْوَى :

أَطْرَقْتَهُ أَسْمَاءُ أُمَّ حَلْمًا بَلْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رِحَالِنَا أُمَّ

(٢) لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ فِي نَافَةِ أَوْ فَرَسٍ ، وَتَكْلِيفُهَا نِقَالَ الضَّبْعَانَ مِسايرَتِهَا لَهُ وَمِناقِلَتِهَا لِيَاهِهِ . وَالضَّبْعَانُ ( بِالْكَسْرِ ) : ذِكْرُ الضَّبْعِ .

(٣) الْكُرِّيُّ : الَّذِي يَكْرِي الدَّوَابَّ .

## أریحیة امرأة :

قال الأصمعي : كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فأوثته . قال ابن قيس : فأقمت عندها سنة تروح وتغدو علي بما أحتاج اليه ، ولا تسألني عن حالي ولا نسي ؛ فبينما أنا بعد سنة مشرف من جناح إلى الطريق ، إذا أنا ببنادي عبد الملك يُنادي ببراءة الذمة من أصبت عنده ؛ فأعلمت المرأة أنني راحل ؛ فقالت : لا يزوعنك ما سمعت ، فإن هذا نداء شائع منذ نزلت بنا ، فإن أردت المقام فني الرُحْب والسَّعة ، وإن أردت الانصراف أعلمتني ؛ فقلت لها : لا بد لي من الانصراف ؛ فلما كان الليل ، قدّمت الي راحلة عليها جميع ما أحتاج اليه في سفري ؛ فقلت لها : مَنْ أنتِ - جعلت فداءك - لا كافئك ؟ قالت : ما فعلت هذا لتكافئني ؛ فأنصرفت ولا والله ما عرفتها إلا أنني سمعتها تدعى بأسمها «كثيرة» ، فذكرتها في شعري .

وذكر الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب بني أمية بنهر أبي فطرس ، إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحاً مدح به بني هاشم ؛ فقال لبعضهم : أين هذا مما كنتم تُمدحون به ! فقال : هيهات أن يُمدح أحدٌ بمثل قول ابن قيس فينا :

ما نَقَمُوا من بني أمية إلا أنهم يَملُون إن غَضِبُوا

البيتين ؛ فقال له عبدُ الله بن علي : ألا أرى المَطعَ في المَلِكِ في نفسك بعدُ يا ماصٍ كذا من أمه ! ثم أوقع بهم .

(١) الجناح : الروشن (الروشن : الكوة) يقال : أشرع فلان جناحاً إلى الطريق أي روشنا .

## تحريف مغنية لشعره :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير  
ابن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال :

اعترض هارون الرشيد قينة فغنت :

ما نَقَمُوا من بني أمية إلا أنهم يَحْمُونَ إن غضبوا

فلما أبتدأت به تغير وجه الرشيد ، وعلمت أنها قد غلظت وأنها إن مرت فيه  
قُتِلت ، فغنت :

ما نَقَمُوا من بني أمية إلا أنهم يَجهَلُونَ إن غضبوا  
وأنهم مَعْدِنُ البَغَاةِ فما تَقَسَّدُوا إلا عليهم العربُ

فقال الرشيد ليحيى بن خالد : أسمعت يا أبا علي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين تُبتاعُ  
وُتَسَنَى لها الجائزة ويُعَجَّلُ لها الإذنُ لِيَسْكُنَ قلبها ؛ قال : ذلك جزاؤها ، قومي  
فأنتِ مني بحيث تُحَيِّين . قال : فأغميَ على الجارية . فقال يحيى بن خالد :  
جُزيتَ أمير المؤمنين بأمنها من الله جناتٍ تفوز بعَدْنِها

ومنها :

## صوت

تَقَدَّتْ لي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابنِ جَعْفَرٍ سِوَاهُ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

(١) «حدثني عمي مصعب» بحذف جده من السند . والزيبر بن بكار عمه مصعب بن عبد الله  
ابن مصعب وجده عبد الله بن مصعب .

(٢) تسنى : تجزل حتى تكون سنية .

تَرُورُ أَمْراً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ تَجُودٌ لَهُ كَفُّ بَطِيءٍ غِرَارُهَا  
ووالله لولا أن تَرُورَ أَبْنُ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلاً فِي دِمَشْقَ قَوَارُهَا

عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . غَنَاءُهُ مَعْبُدٌ ثَانِيٌّ ثَقِيلُهُ بِالْبَنْصَرِ . قَوْلُهُ : « تَقَدَّتْ » أَي سَارَتْ سَيْراً لَيْسَ بِعَجَلٍ وَلَا مُبْطِئٍ ، فَيُقَالُ : تَقَدَّى فُلَانٌ إِذَا سَارَ سَيْراً مَنْ لَا يَخَافُ فُوتَ مَقْصِدَةً فَلَمْ يَعْجَلْ . وَقَوْلُهُ : « بَطِيءٌ غِرَارُهَا » يَعْنِي أَنَّ مَنَعَهَا الْمَعْرُوفَ بَطِيءٌ . وَأَصْلُ الْغِرَارِ : أَنْ تَمْنَعَ النَّاقَةُ دَرَّتَهَا ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ : وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

إِن لَكُلِّ نَهَلَاتٍ شِرَّةٌ ثُمَّ غِرَاراً كَغِرَارِ الدَّرَّةِ

وقال جميلٌ في مثل ذلك :

لَا حَتَّ لِعَيْنِكَ مِنْ بُشِينَةِ نَارٍ فَدَمُوعُ عَيْنِكَ دِرَّةٌ وَغِرَارُ

بما عيب في شعره :

قال الزبيرُ : وهذا البيت مما عيبَ على ابن قيسٍ ، لأنه نقضَ صدره بعجزه ، فقال في أوَّلِهِ : إنه سار سيراً بغير عَجَلٍ ، ثُمَّ قَالَ :

سواء عليها ليلاً ونهارها

وهذا غايةُ الدَّأْبِ فِي السَّيْرِ ، فَنَاقِضَ مَعْنَاهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . وَمَا عَيْبَ عَلَى ابْنِ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ قَوْلُهُ - وَفِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ غِنَاءٌ - :

## صوت

تُرْضَعُ شِبَابِينَ وَسَطَ غِيلِهَا قَدْ نَاهَزَا لِلْفِطَامِ أَوْ فُطِئَا

(١) النعل : موضع الأسد . ويروى : « في مغارها » .

ما مرَّ يومٌ إلاَّ وعندهما لحمٌ رجالٍ أو يُولغانِ دَمًا

- غنَّاهُ الغريصُ خفيفٌ ثقيلٌ أوَّلَ بالوسطى على مذهب إسحاقَ من رواية عمرو بن بانه - وهي قصيدة مدح بها عبدُ العزيز بن مروان ، وفيها يقول :

أعني ابنُ ليلى عبدَ العزيزِ بيا بليُّونٌ تغدو جفانهُ رُدْمًا  
الواهبُ النَّجْبُ والولائدُ كالقِرْلانِ والحيلُ تَعْلِكُ اللَّجْبا

وكان قال في قصيدته هذه : « أو يالغان دما » بالألف ، وكذلك رُوِيَ عنه ، ثم غيَّرتَه الرواة .

ليس بفضيح ولا ثقة :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمَّار قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال : سمعتُ ابنَ الأعرابيِّ يقول : سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات :

ما مرَّ يومٌ إلاَّ وعندهما لحمٌ رجالٍ أو يُولغانِ دَمًا

فقال يونس : يجوز يولغان ولا يجوز يالغان ؛ فقييل له : فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فضيح ؛ فقال : ليس بفضيح ولا ثقة ، شغل نفسه بالشرب بتكرير .

(١) ولغ السبع والكلب وكل ذي خطم يبلغ وولغ يولغ : شرب ماء أو دماً .

(٢) بابليون : حصن بناه الفرس أيام ملكهم لمصر ، وكان يسميه العرب قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة فتحه عمرو بن العاص وافتحه ثم الصلح مع المقوقس .

(٣) الرذوم من الجفان : التي كأنها تسيل دماً لامتلائها .

(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم الحبيب من الانسان والحيوان . والولائد : جمع وليدة وهي الصبية والأمة . وتعلك اللحم : تلوكها وتحركها في فيها .

(٥) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي الى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي: أو بلغك أن ابن أبي عتيق أنشد قول ابن قيس:

سواء عليها ليها ونهارها

فقال: كانت هذه يا ابن أمّ فيما أرى عمياء.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي مصعب عن جدي عن هشام بن سليمان المخزومي قال:

قال ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مرّ به فسلم عليه فقال: وعليك السلام يا فارس العمياء؛ فقال له: ما هذا الأسم الحادث يا أبا محمد! بأبي أنت! قال: أنت سميت نفسك حيث تقول:

سواء عليها ليها ونهارها

فا يستوي الليل والنهار إلا على عمياء؛ قال: إنما عنيت التعب، قال: فيبتك هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه.

ومنها:

## صوت

ذكرتكَ أن فاض الفرات بأرضنا      وفاضت بأعلى الرقّتين بجارها  
وحولّي مما خول الله هجمةً      عطاؤك منها شؤها وعشارها  
فجئناك نُثني بالذي أنت أهله      عليك كما أثنى على الروض جارها  
إذا متّ لم يُوصل صديقٌ ولم تُقم      طريقٌ من المعروف أنت منارها

— الشول: النوق التي شالت بأذناها وكهت الفحل، وذلك حين تلقح، واحدها شائل — غناه حكّم الوادي ثقيلاً أوّل بالوسطى.

## حكم الوادي ودنانير :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا إسحاق  
ابن إبراهيم قال قال لي أبي :

قال حكم الوادي : دخلت يوماً على يحيى بن خالد فقال لي : يا أبا يحيى ،  
ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت؟ قلت : ومن لي بها؟ قال : تلقي  
لحك في :

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا

على دنانيرٍ فيها هي ذره ، وهذا سلامٌ واقف معك ومخرجه اليك ، وأنا راكب  
إلى أمير المؤمنين ، ولست أنصرف من مجلس المظالم إلى وقت الظهر ، فكذّتها  
فيه ، فإذا أحكمته فلك خمسمائة ؛ فقالت : دنانير : يا سيدي ، أبو يحيى يأخذ  
خمسمائة دينار وينصرف وأنا أبقى معك أقاسيك عمري كله ! فقال لها : إن حفظتيه  
فلك ألف دينار ، وقام فمضى ؛ فقلت لها : يا سيدي أشعلي نفسك بذا ، فإنك  
أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك إياه وتفوزين بالألف الدينار ، وإلا بطل  
هذا ، فلم أزل معها أكذّها ونفسي وتعتيني حتى أنصرف يحيى ، فدعا بقاء وطست ،  
ثم قال : يا أبا يحيى ، غن الصوت كما كنت تغيته - فقلت : هلكت ! يسمعه  
متي ، وليس هو بمن يحنى عليه ، ثم يسمعه منها فلا يرضاه - فلم أجدُ بُدّاً من  
الغناء ؛ ثم قال : غيته أنت الآن ؛ فعنت : فقال : والله ما أرى إلا خيراً ؛ فقلت :  
جعلتُ فداءك ! أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز ، وهذه  
أخذته الساعة وهو يذلُّ لها بعدي وتجترى عليه ويزداد حسناً في صوتها ؛ فقال :  
صدقت ، هات يا سلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار ففعل ؛ فقالت له : وحياتك  
يا سيدي لأشاطرن أستاذي الألف الدينار ؛ قال : ذلك اليك ، ففعلت ؛ فأنصرفت  
وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار .



## رجع الحديث الى عبید الله بن قیس الرقیات

شعر ابن قیس الرقیات في كثيرة التي نزل بها بالكوفة :

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن التميمي عن أبيه :

أن ابن قیس الرقیات قال في الكوفية التي نزل عليها :

بانت لتخزُننا كثيرةً      ولقد تكون لنا أميرةً  
حَلَّتْ فَلَإِيجِ السَّوَا      دَوَحَلَّ أَهْلِي بِالْجَزِيرَةِ

قال : ولقد رَحَل من عندها وما يتعارفان .

قال : وقال فيها أيضاً - وفيه لحنٌ من خفيف الثقيل لابن المكي - :

## صوت

لَجِجَتْ بِجِيكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ      وَلَوْلَا كَثِيرَةٌ لَمْ تَلَجِجِ  
فَلَيْتَ كَثِيرَةٌ لَمْ تَلْفِي      كَثِيرَةٌ أُخْتِ بَنِي الْخَرْجِ

فقيه وشاعر :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القحطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرمة قال :

كنتُ عند سعيد بن المسيَّب ، فجاء ابنُ قيس الرقیات ، فهشَّ وقال : مرُحِباً

(١) فَلَإِيجِ السَّوَادِ : قِراءه ، واحدها فُلُوجَة . والمراد بالسَّوَادِ الْعِرَاقِ ، سمي بذلك لسواده بالزروع والتخيل والاشجار .

بظفر من أظفار العشيّة ، ما أحدثتَ بعدي ؟ قال : قد قلتُ أبياتاً وأستقتيكَ  
في بيت منها فأسمعها ؛ قال : هات ؛ فأنشده :

هل للديار بأهلها علمُ أم هل تبينُ فينطقَ الرسمُ  
قالت رُقيّةُ فيمَ تصرُّمنا أرقيّ ليس لوجهك الصّرمُ  
تخطو بنجّخين حشوها ساقان ماراً عليها اللحمُ  
يا صاح هل أبكاك موقفنا أم هل علينا في البكا إثمُ

فقال سعيد : لا والله ما أبكاني ؛ قال ابنُ قيس الرقيّات :

بل ما بكاؤك منزلاً خلقاً قفراً يابوح كأنه الوشمُ

فقال سعيد : اعتذر الرجل . ثم أنشد :

أتلبثُ في تكريتَ لا في عشيرةٍ شهودٍ ولا السلطانُ منك قريبُ  
وأنت أمروٌ للحزم عندك منزلٌ وللدين والإسلام منك نصيبُ

فقال سعيد : لا مُقامَ على ذلك ، فأخرجُ منها ؛ قال : قد فعلتُ ؛ قال : قد  
أصبتَ أصاب الله بك .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

## صوت

قامتُ بنجّخين حشوها ساقان ماراً عليها اللحمُ  
يا صاح هل أبكاك موقفنا أم هل علينا في البكا إثمُ

غنى فيها ابنُ سُريج رملاً بالبصرة .

(١) مار : تردد وحرّك واضطرب .

## بین شاعرین :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثنا محمد  
ابن عبد الله البكري وهارون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي  
عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال :

دخلتُ مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مُساحقٍ وإنه  
لمعتدٌ على يدي إذ مررنا بسعيد بن المسيّب في مجلسه فسلمنا عليه فردّ سلامنا ؛  
ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد من أشعرُ ، أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني : عبیدُ الله  
ابن قيس الرقیات أو عمرُ بن أبي ربيعة ؛ فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :  
حين يقول صاحبنا :

خليليّ ما بالُ المِطِيِّ كَأَمَّا      نَزاها على الأَدبارِ بالقومِ تَنكُصُ  
وقد أبعدَ الحادي سَراهنَ وأنتحي      بينَ فما يَألو عَجُولُ مُقَلِّصُ  
وقد قُطعتُ أعناقُهُنَّ صِباية      فأنفُسنا بما تُكَلِّفُ سُحْصُ  
يَزِدُنَ بنا قُرْباً فيزدادُ شوقنا      إذا زاد طولُ العهدِ والبعدُ يَنْقُصُ

ويقول صاحبكم ما شئتَ ؛ قال : فقال له نوفلُ : صاحبكم أشهر بالقول في  
القول أمتع الله بك ، وصاحبنا أكثرُ أفانينَ شعرٍ ؛ قال : صدقتَ ؛ فلما أنقضى  
ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيدٌ يستغفرُ اللهَ وَيَعقِدُ بيده وَيُعِدُّه بالخمسِ  
حتى وَفَى مائةً .

قال البكري في حديثه عن الجبار : فقال مسلمُ بن وهب : فلما فارقتاه  
قلتُ لنوفل : أتراه أستغفرَ اللهَ من إنشاده الشعرَ في مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ؟ قال : كلاً ! هو كثيرُ الإنشادِ والأستنشادِ للشعر ، ولكني أحسبُه  
للفخر بصاحبه .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال :

استأذن جُبَيْدُ اللَّهِ بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير؛ فقالت له الجارية : ليس عليه إذن الآن ؛ فقال : أما إنه لو علم بمكاني ما احتجب عني ! قال : فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته ، فقال : ينبغي أن يكون هذا ابن قيس الرقيات ، أئذني له ، فأذنت له ؛ فقال : مرحباً بك يا ابن قيس ، هل من حاجة تزعت بك ؟ قال : نعم ، زوجتُ بنتين لي ثلاثة بينات أخ لي ثلاث ، وزوجت ثلاثة من بني أخ لي بثلاث بنات لي ؛ قال : فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ، ولبني أخيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ، ولبناتك الثلاث ثلثائة دينار ثلثائة دينار ، ولبنات أخيك الثلاث ثلثائة دينار ثلثائة دينار ، هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس ؟ قال : لا والله إلا مؤونة السفر ؛ فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقع أخفاف الأبل .

ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات وعني فيه

## صوت

أَمَسَتْ رُقِيَّةٌ دُونَهَا الْبِشْرُ<sup>١</sup> فَأَلْرُقَةُ السُّوداءُ<sup>٢</sup> فَالْعَمْرُ

غَنَاهُ يُونُسُ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوَسْطَى ، وَفِيهِ لَعْرَةٌ أَلْمِيَاءُ ثَانِي ثَقِيلٌ .

ومنها :

(١) الخف للبعير يجمع على أخفاف والخف الذي يلبس يجمع على خفاف .

(٢) البشر : اسم جبل يمتد من عرض الى الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وهو من منازل بني تغلب بن وائل . والعمر : علم على مواضع كثيرة .

(٣) الرقة السوداء : قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة . وروى : « الرقة البيضاء » ، وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة .

## صوت

رُقِيَّ بَعِيْشِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا      وَمَتِينَا الْمُنَى ثُمَّ أَمْطَلِينَا  
عِدِينَا فِي عَدْرِ مَا سِثْتِ إِنَا      نُحِبُّ وَإِنْ مَطَلْتِ الْوَاعِدِينَا  
أَعْرَاكَ أَنْتِي لَا صَبْرَ عِنْدِي      عَلَى هَجْرٍ وَأَنْتِ تَصِيرِينَا  
وَيَوْمَ تَبِعْتُمْكَمُ وَتَرَكْتُمْ أَهْلِي      حَنِينَ الْعُودِ يَبِيعُ الْقَرِينَا

عروضه من الوافر . غناه أبو محرز ثاني ثقلب بالسبابة في مجرى الوسطى .

ومنها :

## صوت

رُقِيَّةٌ تَيَّمَّتْ قَلْبِي      فَوَاكِدِي مِنَ الْحَبِّ  
نَهَانِي إِخْوَتِي عَنْهَا      وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْ عَشْبِ

غناه مالك ثاني ثقلب أول بالنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه . وقد ذكرت ببدل أن فيه لأبن المكبي حنناً .

تفضل ابن أبي عتيق له :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو  
أبن الزبير قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال :

أنشد كُتَيْبُ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ كَلِمَةً الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِ بَنَائِلِهِ      قَلِيلٌ وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

فقال له : هذا كلامٌ مكافئٌ ليس بعاشقٍ ، القُرشيان أُنْعَمُ وأصدقُ منك : ابنُ  
أبي ربيعة حيث يقول :

لَيْتَ حَظِّي كَلْحَظَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَأُ  
وقوله أيضاً :

فِعْدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنْبَلِي إِنَّهُ يُقْنَعُ الْحَبَّ الرَّجَاءُ  
وَأَبْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ حَيْثُ يَقُولُ :

رُقِيَّ بَعِيْشِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْبِنَا الْمُنَى ثُمَّ أَمْطَلِينَا  
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شَلْتِ إِنَّا نُحِبُّ وَإِنْ مَطَلْتِ الْوَاعِدِينَا  
فَأِمَّا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَّا نَعِيشُ بِمَا نُؤْمَلُ مِنْكَ حِينَا

قال : فذكرتُ ذلكُ لأبي السائبِ الخزوميِّ ومعه ابنُ المولى ، فقال : صدق ابنُ  
أبي عتيقٍ وقرَّبه الله ، ألا قال المديون كثيرٌ كما قال هذا حيث يقول :

وَأَبِي فَلَا لَيْلِي بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ لِبَاكِ وَلَا لَيْلِي إِذِي الْوَدَّ تَبَدَّلُ  
وَأَخْنَعُ بِالْعَتْبِي إِذَا كُنْتُ مَذْنِبًا وَإِنْ أَذْنَبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ

تشبيهه برقية بنت عبد الواحد :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال سمعت عبدة بن أشعب بن جبير قال  
حدثني أبي قال حدثني فند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال :

حَجَّتْ رُقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي سَعْدِ الْعَامِرِيَّةُ ، فَكُنْتُ آتِيهَا وَأُحَدِّثُهَا  
فَسْتَظْرَفُ حَدِيثِي وَتَضْحَكُ مِنِّي ؛ فَطَافَتْ لَيْلَةً بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَهَوَتْ لِتَسْتَلِمَ الرُّكْنَ  
الْأَسْوَدَ وَقَبْلَتَهُ ، وَقَدْ طَفْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ ، فَصَادَفَ فَرَاغَنَا فَرَاغَهَا  
وَلَمْ أَشْعُرْ بِهَا ، فَأَهْوَى ابْنُ قَيْسٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ وَيُقْبِلُهُ ، فَصَادَفَهَا قَدْ سَبَقَتْ

اليه ، فنَفَحَتْهُ ' برُدْنِهَا فَأَرْتَدَعَ ؛ وقال لي : مَنْ هذه ؟ قُفِلْتُ : أَوْ لَا تَعْرِفُهَا ! هذه رَقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ ؛ فعند ذلك قال :

مَنْ عَذِيرِي مِمَّنْ يَصْنُ بِيَدُو لِ لِيغِيرِي عَلِيَّ عِنْدَ الطَّوَافِ

يريد أنها تُقْبِلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَتَضِنُّ عَنْهُ بِقَبْلِهَا . وقال في ذلك :

حَدَّثُونِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ عَاشِقٍ فِي قُبْلَةٍ حَرَجٌ

وفيه غناء يُنسب بعد هذا الخبر . قال : ولما نَفَحَتْهُ برُدْنِهَا فاحت منه رائحةُ المسك حتى عَجِبَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَأَنَّمَا فُتِحَتْ بَيْنَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ لَطِيْمَةٌ ' عَطَّارٌ ، فَسَبَّحَ مَنْ حَوْلَ الْبَيْتِ . قال : وقال فِئْدٌ : قُفِلْتُ بعد انصرافها لِأَبْنِ قَيْسٍ : هل وَجَدْتَ رَائِحَةَ رُدْنِهَا لشيءٍ طَيِّباً ؟ فعند ذلك قال أَيْبَاءُ تَه التي يقول فيها :

## صوت

سَائِلًا فِئْدًا خَلِيلِي كَيْفَ أَرْدَانُ رَقِيَّةُ  
إِنِّي عُلِقْتُ حَوْدًا ذَاتَ دَلٍّ بَحْتَرِيَّةُ

غَنَاءُ فِئْدٌ ، وَلِحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ جَبَشٍ .

(١) نَفَحَتْهُ : أَصَابَتْهُ . وَالرَّدْنُ : الْكَمْ ، وَقِيلَ : مَقْدَمُهُ ، وَقِيلَ : أَصْلُهُ . وَالرَّدْعُ : أَثَرُ الطَّيِّبِ ، وَارْتَدَعَ : تَطَيَّبَ بِالطَّيِّبِ .

(٢) اللطيمة : وعاء المسك .

(٣) الحود : الفتاة الشابة الحسنة الخلق . والبخرية : المتبخرة في مشيها ، وهي مشية المتكبر المعجب بنفسه ، أو هي حسنة المشي والجسم .

نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدم وخبره  
وهو أيضاً مما قاله ابن قيس في رقية

## صوت

حَبَّ ذَاكَ الدَّلَّ وَالْعُنْجُ      والتي في عينها دَعَجُ  
والتي إن حَدَّثَتْ كَذَبَتْ      والتي في وعدها خَلَجُ  
وترى في البيت صورتها      مثلها في البيعة السُّرُجُ  
خَبِرُونِي هل على رجل      عاشق في قُبلة حَرَجُ

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في رقية بنت عبد الواحد . والغناء لمالك خفيف  
ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر . وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية  
عمرو بن بانه ، وقيل : بل هو هذا .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكَّار قال حدثني سليمان  
ابن عيَّاش السَّعْدِيُّ قال حدثني سائبٌ راويةٌ كثيرٌ قال :

كان كثيرٌ مديوناً ، فقال لي يوماً ونحن بالمدينة : اذهب بنا الى ابن أبي عتيق  
نتحدث عنده ؛ قال : فذهبت اليه معه ؛ فاستنشدني ابنُ أبي عتيق ، فأنشده قوله :

أبائنةٌ سَعْدِي نعم سَبَّيْنُ

(١) الدل والدلال من المرأة : تدلها على زوجها وذلك أن تربه جراءة عليه في تفنيج وتشكل  
كأنها تخالفه وليس بها خلاف ، او هو حسن الحديث وحسن المزج والهيئة . والنفج : حسن الدل .  
والدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

(٢) الخلج : الاضطراب وعدم الثبات على حال ، والمراد أنها لا اضطرابها لا تثبت على حال في  
الوفاء بوعداها .

(٣) البيعة : متعبد النصرى أو اليهود .



حتى بلغ إلى قوله :

وأخلفنَ ميعادي وُخنٌ أمانتي وليس لمن خان الأمانةَ دينُ

فقال له ابن أبي عتيق : أعلى الأمانةَ تَبِعْتَهَا ! فَأَنكَفَ وَأَسْتَغْضِبَ نَفْسَهُ وَصَاحَ وَقَالَ :

كَذِبْنَ صَفَاءَ الْوَدِّ يَوْمَ مَحِلِّهِ وَأَنكَدَنِي مِنْ وَعْدِهِنَ دِيُونَُ

فقال له ابن أبي عتيق : وَيَلِكُ ! هَذَا أَمْلَحُ لَهْنَ وَأَدْعِي لِلْقُلُوبِ إِلَيْهِنَّ ، سَيِّدُكَ ابْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ كَانَ أَعْلَمَ مِنْكَ وَأَوْضَعَ لِلصَّوَابِ مَوْضِعَهُ فِيهِنَّ ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ :

حَبَّ ذَاكَ الدَّلُّ وَالْفَنُجُ وَالَّتِي فِي عَيْنِهَا دَعَجُ  
وَالَّتِي إِنْ حَدَّثَتْ كَذَبَتْ وَالَّتِي فِي وَعْدِهَا خَلَجُ  
وَتَرَى فِي الْبَيْتِ صَوْرَتَهَا مِثْلَهَا فِي الْبَيْعَةِ الشَّرْحُ  
خَبْرُونِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ عَاشِقٍ فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ

قال : فَسَكَنَ كَثِيرٌ وَأَسْتَحْلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ : لَا ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَضَحِكَ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ .

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غُرَيْرٍ الرَّهْرِيُّ قَالَ : أُنْشِدْتُ أَبَا السَّائِبِ الْمَخْزُومِيَّ قَوْلَ ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ :

## صوت

قد أتانا من آل سُعدى رسولٌ حَبْدًا ما يقول لي وأقولُ  
من فتاةٍ كأنها قَرْنُ شمسٍ ضاقَ عنها دَمالِجٌ<sup>(١)</sup> وُحْجولُ

(١) دمالج : جمع دملج وهو المعضد من الحلى ( حلية تلبس في المعضد ) . والحجول : جمع حجل وهو الخلل . يريد أنها بضعة سميحة ضاقت عنها دمالجها وحجولها .

حَبْدًا لَيْلِي بَمَزَّةٍ كَلْبٍ غَالٍ عَنِّي بِهَا الْكَوَانِينُ غُولُ

فقال لي : يَا بَنَ الْأَمِيرِ مَا تُرَاهُ كَانَ يَقُولُ وَتَقُولُ ؟ فَقُلْتُ :

حَدِيثًا كَمَا يَسْرِي النَّدَى لَوْ سَمِعْتَهُ شَفَاكَ مِنْ أَدْوَاءٍ كَثِيرٍ وَأَسْقَمًا

فَطَرِبَ وَقَالَ : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي ! مَا زِلْتُ أُحِبُّكَ ، وَلَقَدْ أضعُفَ حَبِي إِيَّاكَ حِينَ تَفْهَمُ عَنِّي هَذَا الْفَهْمَ .

غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ابْنَ سُرَيْجٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوَسْطَى . وَلِمَالِكٍ فِيهَا ثَانِي ثَقِيلًا ، كِلَاهُمَا عَنِ الْهَشَامِيِّ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّيْدَلَانِيِّ النَّحْوِيِّ صَهْرُ الْمُبَرَّدِ قَالَ حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : أَنْشَدَ أَشْعَبُ بْنُ جُبَيْرِ أَبِي أَبِياتٍ عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

قَدْ أَنَا مِنْ آلِ سَعْدَى رَسُولُ حَبْدًا مَا يَقُولُ لِي وَأَقُولُ

فَقَالَ أَبِي : وَيَحِبُّكَ يَا أَشْعَبُ ! مَا تُرَاهُ قَالَ وَقَالَتْ لَهُ ؟ فَقَالَ :

حَدِيثًا لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصْلِي بِجَرَّةٍ غَرِيضًا أَنْتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ

ذَكَرَ شَوْقًا وَوَصَفَ تَوَقُّعًا ، وَوَعَدَ وَوَفَى ، وَأَلْتَقَى بِمَزَّةٍ كَلْبٍ فَشَنِي وَأَشْتَنِي ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ :

حَبْدًا لَيْلِي بَمَزَّةٍ كَلْبٍ غَالٍ عَنِّي بِهَا الْكَوَانِينُ غُولُ

(١) هي قرية كبيرة غناه في وسط بساتين دمشق ، والكوانين : النقلاء ، من الناس . والغول : الداهية .

(٢) غريضا : طريا .

فقال له : إنك لعلامة بهذه الأحوال ؛ قال أجل ! بأبي أنت ! فأسأل عالماً  
عن علمه .

ومما في المائة الصوت المختارة من شعر عبید الله بن قیس الرقیات

## صوت

من المائة المختارة

يا قلبُ وَيَحِكْ لا تذهبْ بك الحرقُ إن الألى كنتَ تهاهم قد أنطلقوا

وذكر أنه لوضّاح<sup>١</sup>، وقد أخرج في موضع آخر .



(١) هو وضاح اليمن عبد الرحمن بن إسماعيل الشاعر .

## ذكر مالك بن أبي السمع واخباره ونسبه

هو مالك بن أبي السَّمْح . واسم أبي السَّمْح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل  
ثم أحد بني عمرو بن دَرَمَاء . ويكنى أبا الوليد . وأمه قرشيَّة من بني مخزوم ،  
وقيل : بل أمّ أبيه منهم ، وهو الصحيح .

وقال ابن الكلبي : هو مالك بن أبي السَّمْح بن سليمان بن أوس بن سَمَّاك  
ابن سعد بن أوس بن عمرو بن دَرَمَاء أحد بني ثعل . وأمّ أبيه بنت مُدْرِك بن  
عوف بن عُبيد بن عمرو بن مخزوم . وكان أبوه منقطعاً الى عبد الله بن جعفر بن  
أبي طالب ویتيماً في حجره أوصى به أبوه اليه ، فكان ابن جعفر يكفله ويؤنّه ،  
وأدخله وسائر إخوته في دِعْوَة بني هاشم ، فهم معهم الى اليوم . وكان أحول  
طويلاً أحنى . قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن  
العَبَّاس بن عبد المطلب في قوله فيه :

أبيضُ كالبدر أو كما يَلْمَعُ السَّارِقُ في حالِكٍ من الظُّلَمِ

فقال له الوليد : بل أنت .

أحولُ كالقردٍ أو كما يَرُقُّبُ السَّارِقُ في حالِكٍ من الظُّلَمِ

(١) بنو درماء : أولاد عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل الطائي ، ودرماء أمهم ،  
وكانوا بالشام بقلمة الداروم وما يجاورها .

(٢) أحنى : في ظهره احديداب .

## اساتذته في الغناء :

وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية، وكان منقطعاً الى بني سليمان بن علي، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور .

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قرأت على أبي :

أن السبب في انقطاع أبي السمح الى ابن جعفر أن السنة أفتحمت طيناً، فكان ثعلبة جد مالك أحدهم، فولد أبو السمح بالمدينة؛ وكان صديقاً للحسين بن عبد الله الهاشمي، وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين آل شعيب السهميين؛ فلما تزوج حسين عابدة بنت شعيب السهمية خاصهم بسببها؛ وكان جد مالك معه وعوناً له مع من عاونه، فنشبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم، حتى ولد مالك في دورهم، فصارت دعوته فيهم .

## أدرك الدولة العباسية :

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي :

وعُتبر مالك حتى أدرك دولة بني العباس، وقدم على سليمان بن علي بالبصرة، فمات إليه بخوولته في قريش، ودعوته لبني هاشم، وانقطعه الى ابن جعفر، فعجل له سليمان صلته وكساه وكتب له بأوساقاً من تمر .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميسون بن هارون قال حدثني القاسم بن يوسف قال أخبرني الورداني قال :

(١) هو عمر الوادي المعني، وقد كان معاصراً له وكان أستاذاً مبرزاً في الغناء .

(٢) الأوساق : جمع وسق ( بالفتح ) وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد .

كان مالك بن أبي السَّمْحِ المَغْتِي من طي، فأصابتهُم حَطْمَةٌ<sup>١</sup> في بلادهم بالجليلين، فقدمت به أمه وبإخوة له وأخوات أيتام لا شيء لهم؛ فكان يسأل الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكان معبد منقطعاً الى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه؛ فسمع مالك غناؤه فأعجبه وأشتهاه، فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد الى الليل، فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيئاً ولا يريم موضعه، فينصرف الى أمه ولم يكتسب شيئاً، فتضربه، وهو مع ذلك يترتم بألحان معبد ويؤديها دوراً دوراً في مواضع صيحاته وإسجحاته ونبراتة نغماً بغير لفظ ولا رواية شيء من الشعر؛ وجعل حمزة كل ما غدا وراح رآه ملازماً لبابه؛ فقال لغلامه يوماً: أدخل هذا الغلام الأعرابي إلي؛ فأدخله؛ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا غلام من طي أصابنا حطمة بالجليلين فخطتنا اليكم ومعى أم لي وإخوة، وإني لزممت بابك فسمعت من دارك صوتاً أعجبني، فازمت بابك من أجله؛ قال: فهل تعرف منه شيئاً؟ قال: أعرف لحنه كله ولا أعرف الشعر؛ فقال: إن كنت صادقاً إنك لفهم. ودعا بتعبد فأمره أن يغني صوتاً فغناه، ثم قال لمالك: هل تستطيع أن تقوله؟ قال نعم؛ قال: هاته؛ فاندفع فغناه فأدى نغمة بغير شعر، يؤدي مدائره وليآته وعطفاته ونبراتة وتعليقاته لا يخرم حرفاً؛ فقال لمعبد: خذ هذا الغلام اليك وخرجه، فليكون له شأن؛ قال معبد: ولم أفعل ذلك؟ قال: لتكون محاسنه منسوبة اليك، وإلا عدل الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه؛ فقال: صدق الامير، وأنا أفعل ما أمرتني به. ثم قال حمزة لمالك: كيف وجدت ملازمتك لبابنا؟ قال: أرايت لو قلت فيك غير الذي أنت له مستحق من الباطل أكنت ترضى بذلك؟ قال لا؛ قال: وكذلك لا يسرك أن تُحمد بما لم تفعل؛ قال نعم؛ قال: فوالله ما شيعت على بابك شعبة قط ولا أُنقلت منه الى أهلي بخير؛ فأمر له ولأمه وإخوته بنزل، وأجرى لهم رزقاً وكسوة، وأمر لهم

(١) الحطمة: السنة والجدب. والمراد بالجليلين أجاً وسلمى لانها جبال طي.

(٢) نبرة المغني: رفع صوته عن خفض.

بخدم يخدمهم وعبد يسقيهم الماء، وأجلس مالكا معه في مجالسه، وأمر معبداً أن يطارحه، فلم ينسب<sup>(١)</sup> أن مهر وحذق؛ وكان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم؛ فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم بشعر أخي زيادة :

أبعد الذي بالنعف<sup>(٢)</sup> نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل  
أذكر<sup>(٣)</sup> بالبقيا على من أصابني وبقياي آني جاهد غير مؤتلي  
فلا يدعني قومي لزيد بن مالك لأن لم أعجل ضربة أو أعجل  
وإلا أنل<sup>(٤)</sup> نأري من اليوم أو غد بني عمنا فالدهر ذو متطول  
أنحتم علينا كللك الحرب مرة فنحن منيحوها عليكم بكللك

فغنى في هذا الشعر لختين، أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه، والآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه؛ ثم دخل على حمزة فقال له: أيها الأمير، إني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبني، فإن أذن الأمير غنائه فيه؛ قال: هاته، فغنأه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد؛ فطرب حمزة وقال له: أحسنت يا غلام، هذا الغناء غناء معبد وطريقته؛ فقال: لا تعجل أيها الأمير وأسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته؛ قال: هات، فغنأه اللحن الذي تشبه بنوح المرأة، فطرب حمزة حتى أتى عليه حلة كانت عليه قيمتها مائتا دينار؛ ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها؛ وعلم حمزة بذلك فأخبر معبداً بالسبب، وأمر مالكا فغنأه الصوتين؛ فغضب معبد لما سمع الصوت الاول وقال: قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه؛ فقال له حمزة: لا تعجل واسمع غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك، وأمره أن يغني

(١) يقال: لم ينسب أن فعل كذا أي لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه.

(٢) هو عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة بن زيد القتول.

(٣) النعف: ما انحدر عن غلظ الجبل وأرتفع عن مجرى السيل كالخيف.

الصوت الآخر فغناه؛ فأطرق معبد؛ فقال له حمزة : والله لو أنفرد بهذا لضاهاك ثم يترايد على الايام، وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت، فلأن يكون منسوباً إليك أجل؛ فقال له معبد وهو منكسر : صدق الأمير . فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه؛ فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد، وقال له : يا أبا عباد أساءك ما سمعت مني ؟ والله لا أغني لنفسي شيئاً أبداً ما دمت حياً، وإن غلبتني نفسي فعنيت في شعر استحسنته لا نسبته إلا إليك، فطلب نفساً وأرض عتي؛ فقال له معبد : أو تفعل هذا وتني به ؟ قال : إي والله وأزيد؛ فكان مالك بعد ذلك إذا غنى صوتاً وسئل عنه قال : هذا لمعبد، ما عنيت لنفسي شيئاً قط، وإنما أخذ غناء معبد فأنقله الى الأشعار وأحسنته وأزيد فيه وأنقص منه .

### غناؤه ليلة الجمعة :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا الحسن ابن عتبة اللهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد المطلب قال :

خرجت من مكة أريد العراق، فحملت معي مالك بن أبي السمع من المدينة، وذلك في أيام أبي العباس السفاح، فكان إذا كانت عشيّة الخميس قال لنا : يا معشر الرثقة إن الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء، وعليّ وعليّ إن عنيت ليلة الجمعة، فإن أردتم شيئاً فالساعة اقترحوا ما أحببتهم؛ فنسأله فيغنيننا، حتى إذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح : الحريق في دار سلمغان، ثم يمر في الغناء فما يكون في ليلة أكثر غناء منه في تلك الليلة بعد الأيمان المغلظة .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :



كان سليمان بن علي يسمع من مالك بن أبي السمح بالسراة<sup>١</sup>، لأنه كان إذا قدم الشام على الوليد بن يزيد، عدل اليهم في بدأته وعودته لانقطاعه اليهم، فيبكونه ويصلونه؛ فلما أفضى الأمر رأى سليمان مالكاً على باب ابنه جعفر؛ فقال له: يا بني، لقد رأيتُ ببابك أشبه الناس بمالك؛ فقال له جعفر: ومن مالك؟ - يوهمه أنه لا يعرفه - فتغافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه، وتوهم أنه لم يعرفه ولا سمع غناه.

قال حماد: وحدثني أبي عن جدِّي إبراهيم أنه أخبره أنه رأى مالكاً بالبصرة على باب جعفر بن سليمان، أو أخيه محمد، ولم يعرفه، فسأل عنه بعد ذلك فعرّفه وقد كان خرج عن البصرة؛ قال: فإلى حسرة مثل حسرتي بأبي ما سمعتُ غناه.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيى قال:

كان مالك بن أبي السمح يتيماً في حجر عبد الله بن جعفر، وكان أبوه أبو السمح صار إلى عبد الله بن جعفر وأنقطع إليه، فلما احتضر أوصى بمالك إليه، فكفله وعاله ورباه، وأدخله في دعوة بني هاشم، فهو فيهم إلى اليوم. ثم خطب حسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابدة بنت شبيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص، فتمعه بعض أهلها منها وخطبها لنفسه، فعاون مالك حسيناً، وكانت العابدة تستنصحه، وكانت بين أبيها شبيب وبينه مودة، فأجابت حسيناً وتزوجته، فانقطع مالك إلى حسين؛ فلما أفضى الأمر إلى بني هاشم قدم البصرة على سليمان ابن علي، فلما دخل إليه مات بصحبته عبد الله بن جعفر ودعوته في بني هاشم وانقطاعه إلى حسين؛ فقال له سليمان: أنا عارفٌ بكل ما قلته يا مالك، ولكنك كما تعلم، وأخاف أن تُفسد علي أولادي، وأنا واصلك ومُعطيك ما تريد وجاعل لك شيئاً أبعث به إليك ما دمت حياً في كل عام، على أن تخرج عن البصرة

(١) يريد بالسراة هنا مكاناً بعينه.

وترجع الى بلدك؛ قال: أفعلُ جعلني الله فداك؛ فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده الى المدينة.

### شيخوخة مغلّ:

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هارون بن جناح قال أخبرني يعقوب بن إبراهيم الكوفي عن أخيه قال:

دخلت المدينة حاجاً فدخلت الحمام، فبينما أنا فيه إذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظّفه، ثم دخل شيخ أعمى له هيئة مؤتررٌ بمنديل أبيض؛ فلما جلس خرجتُ إلى صاحب الحمام فقلت له: من هذا الشيخ؟ قال: هذا مالك بن أبي السّمح المغنّي، فدخلتُ عليه فقلت له: يا عمّاه، من أحسنُ الناسِ غناءً؟ فقال: يا ابن أخي، «على الحبير سَقَطَتْ»، أحسنُ الناسِ غناءً أحسنهم صوتاً.

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني أبو يحيى العبادي عن إسحاق قال:

كان فتية من قريش جاوساً في مجلس، فرآهم مالك بن أبي السّمح، فقال بعضهم لبعض: لو سألنا مالكا فغنّانا صوتاً! فقام اليه بعضهم فسأله النزولَ عندهم، فعَدَلَ اليهم؛ فسألوه أن يغنّيهم؛ فقال: نعم واللهِ بالحبِّ والكرامة، ثم أندفع يغني، وأوقع بالمقرعة على قَدْبُوسٍ سَرَجِه، فرفع صوتَه فلم يقدر، ثم خفضه فلم يقدر، فجعل يبكي ويقول: وأشباهه.

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد عن الزبير بن بكّار عن عمه عن جده

(١) هذا مثل يضرب حين يقع السائل على العلم بالأمر الذي يسأل عنه.

(٢) القربوس: حنو السرج أي جانبه وهو الخشبة التي بها اعوجاج. ولكل مرج أربعة قرايس: اثنان مقدّمان واثنان مؤخران.

أنه كان في هؤلاء الفتيّة الذين كانوا سألوه الغناء؛ وذكر باقي الخبر مثل ما ذكره إسحاق .

مع مخنث :

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه قال حدثني صالح بن أبي الصقر قال :

قديم مالك بن أبي السمع المغنيّ البصرة ، فلقبه عجاجةُ المخنثُ ، وكان أشهرَ مَنْ بها من المخنثين ، وقال له : فديتُك يا أبا الوليد ، إني كنتُ أحبّ أن ألقاك وأن أعرض عليك صوتاً من غنائك أخذته عن بعض المخنثين ، فإن رأيت أن تنزل عندي فعلت ؛ فنزل مالك عنده فبسط له المخنثُ جرداً قطيفة كانت عنده فجلس ، ثم أخذ عجاجةُ الدفّ فغنى :

حَبّ إن الحمارَ كان عليها      شاهداً يوم زارتِ الجوشنيّه  
قد سبته بدّها حين جاءت      تتهادى في مشيةِ بخترية

فجعل مالك يقول له : ويملك ! مَنْ قال هذا ! لعنه الله ! ويحك مَنْ غنى هذا ! قبحه الله ! ويحك مَنْ روى عني هذا ! أخزاه الله ! ثم قام فركب وهو يضحك عجباً من عجاجة .

عند خليفة :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه عن

(١) الجرد : الخلق من الثياب ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه « ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة » أي الذي أجرد وخلق .

(١) الجوشنية : لعلها نسبة الى جوشن الذي هو بطن من غطفان .

أَبْنُ جَنَاحٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَعْصَبُ بْنُ عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ قَالَ :

قَدِمْنَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوَّلَ قُدُومِنَا عَلَيْهِ مَعَ مَعْبُدِ وَأَبْنِ عَائِشَةَ ،  
فَغَنَيْنَاهُ لَيْلَةً فَأَطْرَبْنَاهُ ، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكُتِبَ لَنَا بِهَا إِلَى كَاتِبِهِ  
فَعَدَوْنَا عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَهُ وَقَالَ : أَيُّؤْمَرُ لِمِثْلِكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ أَلْفَ  
دِينَارٍ ! لَا وَاللَّهِ وَلَا حُبًّا وَلَا كِرَامَةً ! فَرَجَعْنَا إِلَى يَزِيدَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَقَالَتِهِ وَكَرَرْنَا  
عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : كَأَنَّهُ أَسْتَنْكَرَ ذَلِكَ ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ ؛ فَقَالَ : مِثْلَهُ وَاللَّهِ يَسْتَنْكَرُهُ  
وَدَعَاهُ ؛ فَلَمَّا حَضَرَ وَرَأَانَا عِنْدَهُ أَسْتَأْمَرَهُ فِيهَا ، فَأَطْرَقَ مُسْتَحْيِيًّا ؛ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ  
قَلَّتْهَا لَهُمْ وَلَا يَجِئُ أَنْ أَرْجِعَ عَمَّا قَلَّتْ ، وَلَكِنْ قَطَعْتُهَا عَلَيْهِمْ . قَالَ مَالِكُ : فَاتِ  
وَاللَّهِ يَزِيدَ ، وَقَدْ بَقِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَرْبَعُمِائَةَ دِينَارٍ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ سَمَّادٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي ، وَحَدَّثَنَا  
الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

لَمَّا أَنْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَدِيمِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ  
عَلِيٍّ ، وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ يَوْمَئِذٍ بِهَا ، فَاسْتَرَاهُ جَعْفَرُ وَمُحَمَّدُ فَرَارِهِمَا ، وَغَنَاهُمَا  
مَالِكُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ سُلَيْمَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ  
فَعَذَلَ جَعْفَرًا وَمُحَمَّدًا ، وَقَالَ : نَحْنُ نَتَوَقَّعُ الطَّامَةَ الْكَبِيرَى وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْغَنَاءَ !  
فَقَالَا : أَلَا تَجْلِسُ وَتَسْمَعُ ! فَفَعَلَ ، فَغَنَاهُمُ مَالِكُ :

## صوت

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ خَاسَ الزَّمَانَ بِهِ      قَدْ كُنْتُ ذَا نَجْدَةٍ أُخْشَى وَذَا بَاسٍ  
أَبْلَغُ أَبَا مَعْبُدٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ      شَوْقِي إِلَيْهِمْ وَأَحْزَانِي وَوَسْوَاسِي

(١) يقال : خاس الزمان به إذا غدر به .

خروج وتركهم ولم يُنكر عليهم شيئاً .

وفي مالك بن أبي السمع يقول الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس :

## صوت

لا عيشَ إلا بِمالكِ بنِ أبي السَّمحِ فلا تَلخني ولا تَلَمَّ  
أبيضُ كالبدْر أو كما يَلتمعُ السَّبارقُ في حالِكِ من الظُّلمِ  
مَنْ ليسَ يَعصِيكَ إن رَشَدْتَ ولا يَهْتِكُ حقَّ الإسلامِ والحُرْمِ  
يُصيبُ من لَذَّةِ الكَرِيمِ ولا يَجْهَلُ آيَ التَّرخيصِ في اللَّتمِ  
يا رَبُّ ليلَه لنا كحاشيةِ البُرْدِ ويومَ كذاكَ لم يَدْمِ  
نَعِمْتُ فيه ومالكِ بنِ أبي السَّمحِ الكَرِيمِ الأخلاقِ والسَّيمِ

— غناه مالكٌ في الأوَّل والثاني والثالث رملاً بالنصر في مجراها — فيقال :  
إنَّ مالكاً قال له : لا والله ولا إنَّ غَوَيْتَ أيضاً أعصِيكَ ؛ ذكر ذلك الزبير عن  
عمه مصعب . ويقال : إنَّه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد ، فسُرَّ بذلك وأجزل  
صلته .

## غناؤه الوليد :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال حدثني أبي قال قال  
ابن الكلبي :

قال الوليد بن يزيد لمعد قد آذتني ولوكثك هذه ، وقال لابن عائشة : قد  
آذاني أستهللك هذا ، فأنظرا لي رجلاً يكون مذهبه متوسطاً بين مذهبيكما ؛  
فقالا له : مالك بن أبي السمع ؛ فكتب في إشخاصه اليه وسائر مُعني الحجاز

(١) الهم : مقاربة الذنب من غير موازنة وقيل : هو ما دون الكبائر من الذنوب .

المذكورين ؛ فلماً قَدِمَ مالكٌ على الوليد بن يزيد فيمن معه من المعتنقين نزل على العَمَرُ  
 ابن يزيد ، فأدخله على الوليد فغناه فلم يُعجبه ؛ فلما أنصرف العَمَرُ قال له : إن  
 أمير المؤمنين لم يُعجبه شيء من غنائك ؛ فقال له : جعلني الله فداك ! أطلب لي  
 الإذنَ عليه مرةً واحدةً ، فإن أعجبه شيء مما أغنيتهِ وإلا أنصرفتُ إلى بلادي .  
 فلما جلس الوليدُ في مجلسِ اللهو ذكره العَمَرُ وطلب له الإذنَ ، وقال له : إنه هابك  
 خَصِرَ ؛ قال : فأذن له ، فبعث إليه ؛ فأمر مالكُ العلامَ فسقاه ثلاثَ صراحياتٍ  
 صِرْفاً ؛ فخرج حتى دخل عليه يَحْطِرُ في مِشيتِهِ . وقال غير ابن الكلبي : إنه  
 قال لفراتش للوليد : أسقني عَساً من شرابِ ولك دينار ، فسقاه إياها وأعطاه  
 الدينار ؛ ثم قال له : زدني آخرَ فأزيدك آخرَ ، ففعل حتى شرب ثلاثةً ، ثم دخل  
 على الوليد يَحْطِرُ في مِشيتِهِ ؛ فلما بلغ بابَ المجلس وقف ولم يسلم ، وأخذ بجلقَةِ  
 الباب ففَعَقَهَا ، ثم رفع صوتَه فَعَنَى :

لا عَيْشَ إلا بِمالكِ بنِ أبي السَّمحِ فلا تَلْخني ولا تَلْم

فطَرِبَ الوليد ، ورفع يديه ، حتى بدا إبطاه إليه ماداً لها ، وقام فأعتنقه قائماً ،  
 وقال له : أدنُ يابن أخي ، فدنا حتى اعتنقه ؛ ثم أخذ في صوته ذلك ، فلم يزالوا  
 فيه أياماً ، وأجزل صلته حين أراد الانصرافَ . قال : ولما أتى مالكٌ على قوله :

أبيضُ كالسيفِ أو كما يَلْتَمعُ السِّبارقُ في حالِكِ من الظُّلمِ

قال له الوليد :

أحولُ كالقِرْدِ أو كما يَرُقُّ السِّسارِقُ في حالِكِ من الظُّلمِ

(١) صراحيات : جمع صراحية وهي إناء من آنية الخمر ولا يعرف أصلها . وقيل عربية صحيحة  
 استعمالها الفرس والروم لزجاجة معروفة يوضع فيها الشراب .

(٢) العس : القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة . وجمعه : عسة .

يأخذ أغاني غيره :

وكان مالك طويلاً أجنبي<sup>١</sup> فيه حَوْلٌ . وقد قال قوم : إن مالكاً لم يصنع  
لحناً قطُّ غيرَ هذا - أعني : « لا عيشَ إلا بمالك بن أبي السمح » - وإنه كان  
يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقصُ منه وينسبه الناس إليه ، وكان إسحاق يُنكر  
ذلك غاية الإنكار ، ويقول : غناء مالك كلُّه مذهبٌ واحد لا تباين فيه ، ولو  
كان كما يقول الناس لاختلف غناؤه ، وإنما كان إذا غنَى ألحانَ مَعْبِدِ الطَّوَالِ حَقَّقَهَا  
وَحَذَفَ بعضَ نَعْمِهَا ، وقال : أطاله مَعْبِدٌ ومَطَّطَه ، وحذفتُه أنا وحسنتُه ، فأمأً  
ألا يكونَ صنعَ شيئاً فلا .

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسختُ من كتاب حماد : قرأتُ على أبي وذكروا  
بكتار بن النبال :

أن الوليد قال لمالك : هل تصنع الغناء ؟ قال : لا ، ولكنني أزيدُ فيه وأنقصُ  
منه ؛ فقال له : فأنت المَحَلِّي إِذَا .

قال إسحاق وذكروا الحسن بن عتبة اللّهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله  
الهاشمي الحارثي الذي يقال له سنابل - وفيه يقول الشاعر :

فإن هي ضنّتْ عنك أو حيل دونها فدعها وقل في أبْن الكرامِ سنابل

- قال : خرجتُ من مكة أريد أبا العبّاس أميرَ المؤمنين ، فررت على المدينة  
فحملت معي مالك بن أبي السمح ، فسألته يوماً عن بعض ما يُنسب إليه من الغناء ؛  
فقال : يا أبا الفضل ، عليه وعليه إن كان غنّى صوتاً قطّ ، ولكنني آخذُه وأحسبُه  
وأهيتُه وأطيتُه ، فأصيب ويخطئون فينسبُ إليّ . قال إسحاق : وليس الأمرُ  
هكذا ؛ لمالكِ صنعةٌ كثيرةٌ حسنة ، وصنعتُه تجري في أسلوب واحد ، ويُشبهه

(١) الأجنبي لغة في الأجنباً وهو الذي أشرف كاهله على صدره .

بعضها بعضاً ، ولو كان كما قيل لآختلف غناؤه . وقد قيل : إن مالكاً كان ينتني من الصنعة لأن أكثر الأشراف هناك كانوا يُنكرون عليه ، فكان يَتَبَدَّلُ به عند من يراه ، ويُنكره عند من يذمه ، لمحله في بني هاشم .

وأخبرني بنجر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة عن سنابل ، فذكر الخبر وخالف ما رواه إسحاق أن الحسن بن عتبة حدثه وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه .

#### أخذ صوتاً من حمار :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد اللبتي قال :

سئل مالك بن أبي السَّمْح عن صنعته في :

لاح بالدير من أمانة نار

فقال : أخذته والله من خرْبنده بالشام يسوق أجمرة ، فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام ، فأخذته فكسوته هذا الشعر .

#### أخذ صوتاً من حائك :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

نزل مالك بن أبي السَّمْح عند رجل بمكة مخرومي ، وكان له غلام حائك ، فأتاه آت فقال : أما سمعت غناء غلامك الحائك ؟ قال : لا ! أو يُعني ؟ قال : نعم

(١) الخرْبنده : المكاري ، وهي كلفة فارسية مركبة من « خر » وهو الحمار و « بنده » وهو الخادم .



بشعر لأبي ذُهَيْب الجُحَيِّ: فبعث إليه فأتاه ، فقال : تَعَنَّهُ ؛ ما أَحْسِنُ ذاكُ إلا  
على حَفِيٍّ ؛ فخرج مولاه ومعه مالكٌ إلى بيته ، فلما جلس على حَقِّهِ تَعَنَّى :  
تَطاولَ هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ

فأخذ مالكٌ عنه وغنَّاهُ فنسَبَه الناس إليه ؛ وكان يقول : والله ما غنَّيته قطَّ ولا  
غنَّاهُ إلاَّ الحائِك .

### نسبة هذين الصوتين

## صوت

لأح بالدَّيْرِ من أمانةَ نارُ لمحِبِّ له يَيْثِرَبَ دارُ  
قد تَراها ولو نشاء من القُرْبُ ب لأغناك عن نَداها السِّرارُ

الشعر للأحوص ، ويقال : إنه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . والغناء لمالك  
أبن أبي السَّمْح ثقيل أولٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر . وفيه لحن لعبد ذكره  
إسحاق .

## صوت

تَطاولَ هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ وأَعيتُ غواشي سَكْرَتِي ما تَفَرَّجُ  
أَبيتُ بِهِمْ ما أَنامُ كأفنا خِلالَ ضلوعي حِجْرَةٌ تَتَوَهَّجُ  
فَطوراً أُمِّي النفسَ من تُكْتَمُ المُنَى وطوراً إذا ما لَجَّ بي الحَبُّ أَنشِجُ

(١) الحف : النوال والمنسج ، وهو أيضاً القصة التي تجيء وتذهب .

(٢) الندى : بعد الصوت .

(٣) تكتم : اسم المرأة المشبب بها .

(٤) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

عروضه من الطويل ، الشعر لأبي دَهَبٍ ، والغناء لمالك بن أبي السَّمْحِ ثَقِيلِ  
أَوَّلُ بِالْبَصْرِ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو بْنِ بَانَةَ .

هربه مع ابن عائشة :

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جدّه قال :

قال ابن عائشة : حضرتُ الوليدَ بن يزيدَ يوم قُتِلَ ، وكان معنا مالك بن  
أبي السَّمْحِ وكان من أحمق الناس ، فلما قُتِلَ الوليد قال : اهربُ بنا ؛ فقلت : وما  
يريدون منا ؟ قال : وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليُحسِنوا  
أمرهم بذلك ! ؛ قال ابن عائشة : فا رأيت منه عقلاً قطّ قبل ذلك اليوم .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني ظبيّة قالت :  
رأيتُ مالكَ بن أبي السَّمْحِ وهو على منامته يُلبّي على ابنه وقد كَبُرَ وأنقطع :

## صوت

اعتادَ هذا القلبَ بلبالهُ<sup>١</sup> إذ قُوتتْ للبينِ أجماله  
خودُ<sup>٢</sup> إذا قامتْ إلى خدرها قامتْ قطوفُ<sup>٣</sup> المشيِّ مكسأله  
تفتّر<sup>٤</sup> عن ذي أشرٍ باردٍ عذبٍ إذا ما ذيقَ سلسأله

الشعرُ لعمراً بن أبي ربيعة ، ولمالك بن أبي السَّمْحِ فيه ثلاثة أخان : خفيفُ  
ثَقِيلِ مطلق في مجرى الوسطى ، وثَقِيلِ أَوَّلُ بالوسطى في مجراها جميعاً عن إسحاق ،

(١) البلبال : شدة الهم والوسواس .

(٢) الخود : الغناة الشابة الحسنة الخلق .

(٣) قطوف المشي : ضيقة الخطى بطيئة المشي .

(٤) تفتّر : تسم . والأشر : حدة ورقة في أطراف الأسنان .

وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه ، وقيل : إنه لابن سُريج . وفيه رملٌ يُنسب الى ابن جامع وابن سريج .

### شعر في رثائه :

أخبرني وَكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة :  
سمعتُ مُنشدًا يُنشد لنفسه يرثي مالكاً بهذه القصيدة :

يا مالُ إني قَضْتُ نفسي عليكَ وما بيني وبينكَ من قُرْبِي ولا رَحِمِ  
إلا الذي لك في قَلْبِي حُصِصَتْ به من المودَّة في سِتْرِ وفي كَرَمِ  
قال إسحاق قال أبو عبيدة : هو مالك بن أبي السمع . إنقضت أخباره .

## صوت

### من المائة المختارة

من رواية هارون بن الحسن بن سهل وابن المكيّ وإبي العيس ومن روى  
جحظة عنه :

فإلا تجلّ لها يُعالوكَ فوقها وكيف تَوَقَّى ظهرَ ما أنتَ رَاكِبُهُ  
هم قتاوه كي يكونوا مكانه كما غَدَرْتُ يوماً بكسرى مَرازِبُهُ  
بني هاشمِ رُدُّوا سلاحَ ابنِ أختِكُم ولا تَنهَبُوهُ لا تَحِلُّ مَناهِبُهُ

عروضه من الطويل . البيت الاول من الشعر لرجلٍ من بني نهد جاهليّ ،  
وباقى الأبيات للوليد بن عُقبَة بن أبي مُعَيْط . والغناء لابن مُحَرِّز ، ولحنه من الثقيل  
الاول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن يونس وإسحاق ، وهو اللحن المختار . وفيه  
للغريض ثقيل أولٌ بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لمُعَبَد ثقيل أولٌ  
آخرٌ مطلق في مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشاميّ . وفيه لسَلْسَل في الثاني  
والثالث ثقيل أولٌ بالبصر عن حَبَش . وفيه لَعَطْرَد خفيف ثقيل .

(١) تجلّ الرجل البعير : علا ظهره . وعالي فلان الشيء : رفعه .

## خبر النهري في هذا السمر

وخبر الوليد بن عتبة وقد مضى نسبه في أول الكتاب

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن المدائني، وكان عالماً بأخبار قومه، قال وحدثني أبو مسكين أيضاً، قال :

كان الحارث بن مارية الغساني الجفني مكرماً لزهير بن جناب الكلبي يُنادمه ويحادثه، فقدم على الملك رجلاً من بني نهد بن زيد يقال لها حزن وسهل ابنا رزاح، وكان عندهما حديثٌ من أحاديث العرب، فأجتباها للملك ونزلا بالمكان الأثير منه، فحسدهما زهير بن جناب، فقال : أيها الملك، هما والله عينٌ لذي القرنين عليك (يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر)، وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يريان منك؛ قال : كلاً! فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره، وكان اذا ركب يبعث إليهما ببعيرين يركبان معه، فبعث إليهما بناقة واحدة؛ فعرفا الشر فلم يركب أحدهما وتوقف؛ فقال له الآخر :

فإلا تجلّئها يُعالوك فوقها وكيف توتّي ظهر ما أنت راكبه

فركبها مع أخيه، ومضى بهما فقتيلاً، ثم بحث عن أمرها بعد ذلك فوجده باطلاً فشمّ زهيراً وطرده، فأنصرف إلى بلاد قومه؛ وقدم رزاح أبو الغلامين إلى الملك، وكان شيخاً عالماً مجرباً، فأكرمه الملك وأعطاه دية أبنيه؛ وبلغ زهيراً مكانه، فدعا أبنأ له يقال له عامر، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً، فقال له : إن رزاحاً قد قدم على الملك، فألحق به واحتل في أن تكفينيه، وقال له : اذئمني عند الملك

وَنَلُّنِي، وَأَثْرُ بِهِ آثَارًا؛ فخرج الغلام حتى قَدِمَ الشام، فتَلَطَّفَ للدخول على الملك حتى وصل إليه؛ فأعجبه ما رأى منه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا عامرُ بنُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ؛ قال: فلا حياءَ الله ولا حياءَ أبائك العادِرَ الكذوبَ السَّاعِيَّ! فقال الغلام: نعم، فلا حياءَ الله! أنظرَ أيها الملك ما صَنَعَ بظَهري! وأراه آثَارَ الضرب؛ فقَبِلَ ذلك منه وأدخله في نُدْمَانِهِ؛ فبَيْنَمَا هو يحدِّثُه يوماً إذ قال له: أيها الملك، إنَّ أَبِي وَإِنْ كَانَ مُسَيِّئًا فَلَسْتُ أَدْعُ أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ، قد والله نصحك أبي، ثم أنشأ يقول:

فِيالِكِ نَصْحَةٌ لَمَّا نَدُّقُهَا أَرَاهَا نَصْحَةٌ ذَهَبَتْ ضَلَالًا

ثم تركه أيامًا، وقال له بعد ذلك: أيها الملك، ما تقول في حياءَ قد قُطِعَ ذَنْبُهَا وبيقي رأسها؟ قال: ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع؛ قال: أبيت اللعن! والله ما قَدِمَ رِزَاحٌ إِلَّا لِيُثَارَ بِهِمَا؛ فقال له: وما آيةُ ذلك؟ قال: اسقِه الخمر ثم أبعث إليه عينًا يَأْتِكُ بِجَبْرِهِ؛ فلما انتشى صرفه إلى قُبَّتِهِ ومعه بنتٌ له، وبعث عليه عيونًا؛ فلما دخل قُبَّتَهُ قامت إليه أبتُه تُسانده فقال:

دَعِينِي مِنْ سِنَادِكِ إِنَّ حَزْنَأَ وَسَهْلًا لَيْسَ بَعْدَهُمَا رُقُودُ  
أَلَا كَسَلَيْنِ عَنْ شِبْلِي مَاذَا أَصَابَهَا إِذَا اهْتَرَشَ الْأَسْوَدُ  
فَإِنِّي لَوْ ثَارَتْ الْمَرْءَ حَزْنَأَ وَسَهْلًا قَدْ بَدَأَ لِكِ مَا أُرِيدُ

فرجع القومُ إلى الملك فأخبروه بما سمعوا، فأمر بقتل النهدي رِزَاحٍ، وردَّ زُهَيْرًا إلى موضعه.

## شعر للوليد بن عتبة :

وقد أنشدني محمد بن العباس اليزيدي قال : أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء<sup>١</sup>، وهي :

أَلَا مَنْ لَيْلٍ لَا تَعُورُ كَوَاكِبُهُ إِذَا لَاحَ نَجْمٌ لَاحَ نَجْمٌ يَر\_اقِبُهُ<sup>٢</sup>  
 بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِبُهُ<sup>٣</sup>  
 بَنِي هَاشِمٍ لَا تَعَجَّلُوا بِإِقَادَةِ سِوَاهِ عَلَيْنَا قَاتِلُوهُ وَسَالِبُهُ<sup>٤</sup>  
 فَقَدْ يُجَبِّرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيَنْبِرِي لِذِي الْحَقِّ يَوْمًا حَقُّهُ فَيَطْلُبُهُ<sup>٥</sup>  
 وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَر\_أْبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهُ<sup>٦</sup>  
 بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّعَاقُدُ بَيْنَنَا وَعِنْدَ عَلِيٍّ سَيْفُهُ وَحِرَابِيهِ<sup>٧</sup>  
 لَعْمَرُكَ لَا أُنْسَى ابْنَ أَرْوَى وَقَتْلَهُ وَهَلْ يَنْسِيَنَّ الْمَاءُ مَا عَاشَ شَارِبُهُ<sup>٨</sup>  
 هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرِي مَرَازِبُهُ<sup>٩</sup>  
 وَإِنِّي لِمَجْتَابُ الْيَكْمِ مِجْحَفَلٍ يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرُسُهُ وَجَلَالَتُهُ<sup>١٠</sup>

وقد أجاز الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الوليد عن هذه الأبيات، وقيل : بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضاً . والجواب :

- (١) الولاء : المتابعة، يقال : افعل هذه الاشياء على الولاء أي متابعة .
- (٢) ويروى : « إذا لاح نجم غار نجم يراقبه » .
- (٣) ويروى : « ابن عمكم » .
- (٤) ويروى : « لا تعجلونا فإنه » .
- (٥) وفي رواية : « التعاذر » وفي روايتين أخريين هما : « كيف الهوادة » و « كيف التواصل » .
- (٦) الحرائب : جمع حربية وهي مال الرجل الذي يعيش به، وقيل : ما يسلب من المال .
- (٧) الجرس : الصوت .

## صوت

فلا تسألونا بالسلام فإنّه أضيع وأتقاه لدى الرّوع صاحبه  
 وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديّه وعصائبه

ذكر أحمد بن المكيّ أنّ لابن مسجج فيه خطأ وأنّ لحنه من الثقيل  
 الاول بالسبابة في مجرى الوسطى ، وقال غيره : إنه من منحول أبيه يجيى الى  
 ابن مسجج .

## ذکر بانی خیر الولید بن عقبه ونسب

الولیدُ ابنُ عقبه بن أبي مُعيط، وقد مضى نسبه مع أخبار ابنه أبي قَطيْفَة .  
ويكنى الوليدُ أبا وَهَب . وهو أخو عثمان بن عفَّان لأمه، أمهما أروى بنت كُرَيْز،  
وأما البيضاء بنت عبد المطلب . وكان من فتيان قريش وشعرانهم وشجعانهم  
وأجوادهم، وكان فاسقاً، وولي لعثمان رضي الله عنه الكوفةَ بعد سعد بن أبي  
وقاص، فشرِبَ الخمرَ وشُهد عليه بذلك، فخذَه وغزَلَه .

رثاؤه عثمان :

وهو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه ويُجرحُ معاوية :

والله ما هندُ بِأَمِك إن مضى النهارُ ولم يثأرْ بعثمانِ ثأرُ  
أيقُتلْ عبدُ القومِ سيِّدَ أهله ولم تقتلوه ليت أَمَك عاقرُ  
وإنا متى نقتلهم لا يُقَدُّ بهم مُقيدٌ فقد دارت عليك الدوائرُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمرو بن سبَّه قال حدثنا  
عبد الله بن محمد بن حَكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال :

لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه على سريره إلا العباسُ بن عبد المطلب  
وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاصي والوليد بن عقبه، فأقبل الوليدُ  
يوماً مجلساً، ثم أقبل الحكم، فلما رآه عثمان زَحَلْ له عن مجلسه، فلما قام الحكم  
قال له الوليد : والله يا أمير المؤمنين، لقد تَلَجَّج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك

(١) زحل : تمنى وتباعد .



آثرت عمك على ابن أمك ؛ فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه : إنه شيخ قرشي ،  
فما البيتان اللذان قلتها ؟ قال قلت :

رأيت لعم المرء زُفني قرابةٍ      دُون أخيه حادثاً لم يكن قدماً  
فأمّلتُ عمراً أن يَشِبَّ وخالداً      لكي يدعواني يوم مَرْحمةِ عمّا

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان . قال : فرق له عثمان ، وقال له : قد وليتكَ العراق  
( يعني الكوفة ) .

### ولايته الكوفة :

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن  
دأب قال :

لما ولي عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن  
أبي وقاص ، فأخبره بقدمه ؛ فقال : وما صنع ؟ قال : وقف في السوق فهو يحدث  
الناس هناك ولسنا نُنكر شيئاً من شأنه ؛ فلم يلبث أن جاءه نصف النهار ،  
فاستأذن على سعد فأذن له ، فسلم عليه بالأمرة وجلس معه ؛ فقال له سعد : ما  
أقدمك أبا وهب ؟ قال : أحببتُ زيارتك ؛ قال : وعلى ذلك أجئتُ بريداً ؟ قال :  
أنا أوزنُ من ذلك ، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرّحوني إليه ، وقد استعملني  
أمير المؤمنين على الكوفة ؛ فكث طويلاً ثم قال : لا والله ما أدري أصلحت  
بعدنا أم فسَدنا بعدك ! ثم قال :

خُذيني فخريني ضباعُ وأبشري بلحمِ امرئٍ لم يشهد اليوم ناصرهُ

فقال : أما والله لأنا أقولُ للشعر وأروى له منك ، ولو شئتُ لأجبتُك ، ولكني  
أدعُ ذلك لما تعلم ؛ نعم والله قد أمرتُ بحاسبتك والنظر في أمر عمالك ؛ ثم  
بعث إلى عماله فخبسهم وضيق عليهم ، فكتبوا إلى سعد يستغيثون ، فكلّمه فيهم ؛  
فقال له : أوّ المعروف عندك موضع ؟ قال : نعم والله ! خَلّي سبيلهم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا جناد بن بشر قال :  
حدثني جرير بن مغيرة بنحوه .

قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام  
ابن حوشب :

أنه لما قدم على سعد قال له سعد : ما أدري أكست بعدنا أم سمعنا بعدك ؟  
فقال : لا تجزعن أبا إسحاق ، فإنما هو الملك يتغذاه قوم ويتعشاه آخرون ؛ فقال  
له سعد : أراكم والله ستجعلونه ملكاً .

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن  
الأعمش عن شقيق بن سلمة قال :

قدم الوليد بن عقبة عاملاً لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت  
المال ، وكان سعد قد أخذ مالا ، فقال الوليد لعبد الله : خذه بلال ، فكلمه  
عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك ؛ فقال سعد : آتي أمير المؤمنين ، فإن أخذني  
به أديته . فغمز الوليد عبد الله ، ونظر اليها سعد فنهض وقال : فعلتاها ! ودعا  
الله أن يُغري بينها وأدى المال .

### صلاته الصبح أربع ركعات :

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن معروف قال  
حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة

(١) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي .

(٢) هو المغيرة بن مقسم الضبي .

(٣) شقيق بن سلمة أبو والى الأسدي الراوي وهو الذي يروي عنه الأعمش .

الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جري عن الأجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه قال: قال الخطيئة:

شهد الخطيئة يوم يلتق ربه أن الوليد أحق بالعدر  
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم - سكرأ - وما يدري  
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر  
كفوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الخطيئة أيضاً:

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وجاهر بالتفاق  
ومج الحمز في سنن المصلى ونادى والجمع إلى افتراق  
أزيدكم على أن تحمدوني وما لكم ومالي من خلاق

سكران يصلي:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي قالوا:

كان الوليد بن عقبة زانياً شريب خمر، فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات، ثم التفت إليهم وقال لهم: أزيدكم؟ وتقياً في المحراب، وقرأ بهم الصلاة وهو رافع صوته:

(١) هو الأجلح بن عبد الله بن حجة الكندي.

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي.

## عَلِقَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان ، فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر ، فأتي به ، فأمر رجلاً بضربه الحد ؛ فلما دنا منه قال له : نَشَدْتُكَ اللَّهُ وَقَرَابَتِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَهُ ؛ خَافَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُعْطَلَ الْحَدُّ ، فَقَامَ إِلَيْهِ حُدَّهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَالْقَرَابَةِ ؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اسْكُتْ أَبَا وَهَبٍ فَإِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِتَعْطِيلِهِمُ الْحُدُودَ ، فَضْرَبَهُ وَقَالَ : لَتَدْعُوَنِي قَرِيشٌ بَعْدَ هَذَا جَلَادَهَا . قَالَ إِسْحَاقُ : فَأَخْبَرَنِي مُصَعَّبُ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ ابْنَ عُقْبَةَ بَعْدَ مَا جُلِدَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ شَهِدُوا عَلِيَّ بَزُورٍ ، فَلَا تُرْضَهُمْ عَنْ أَمِيرٍ وَلَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيرًا . فَقَالَ الْخَطِيبَةُ يَكْذِبُ عَنْهُ :

شَهِدَ الْخَطِيبَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْ الْوَلِيدُ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ  
خَلَعُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوا عِنَانَكَ لَمْ تَرَكَ تَجْرِي  
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جِدَّ أَنْفِياً يُعْطِي عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ  
فَتَزَعَتْ مَكْذُوباً عَلَيْكَ وَلَمْ تَنْزِعْ إِلَى طَمَعٍ وَلَا فَقْرٍ

فقال رجل من بني عجل يردّ على الخطيئة :

نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ أَزِيدُكُمْ - تَمِيلاً - وَمَا يَدْرِي  
لِيزِيدُكُمْ خَيْرًا وَلَوْ قَبِلُوا لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ  
فَأَبُوا أَبَا وَهَبٍ وَلَوْ فَعَلُوا وَصَلَتْ صَلَاتُهُمْ إِلَى الْعَشْرِ

وروى العباس بن ميسون طائع عن ابن عائشة قال حدثني أبي قال :

لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر ، حضر

(١) الأنف : الذي يأبي أن يضام .

(٢) ويروي : « طبع » والطبع : الدنس .

(٣) في ديوان الخطيئة : تردد الى عوز ولا فقر

الخطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون ، فطعموا أن يأتي الوليد بعذر ، فقال :

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه      أن الوليد أحقُّ بالعذر  
خلعوا عنانك إذ جريت ولو      تركوا عنانك لم تزل تجري  
ورأوا شمائل ماجد أنفٍ      يُعطي على المسور والعسر  
فترعت مكذوباً عليك ولم      تنزع إلى طمع ولا فقر

قال : فسروا بذلك وظنوا أن قد قام بعذره ؛ فقال رجل من بني عجل يردّ على الخطيئة :

نادى وقد تمتّ صلاتهم      أزيدكم - ثملاً - وما يدري  
فأبوا أبا وهبٍ ولو فعلوا      وصلت صلاتهم إلى العشر

فوجم القوم وأطرقوا ، فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فخذ.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن شبة من حفظه ، ونسخت من كتاب لهارون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة ، وروايته أتم ، فحكيت لفظه ، قال :

شهد رجل عند أبي العجاج ، وكان على البصرة ، على رجل من المعيطيين شهادة ، وكان الرجل الشاهد سكران ؛ فقال المشهود عليه وهو المعيطي : أعزك الله إنه لا يُحسن أن يقرأ من السكر ؛ فقال الشاهد : بلى إني لأحسن ؛ فقال : اقرأ ؛ فقال :

علق القلبُ الرّبابا      بعدما شابت وشابا

قال : وإنما تآجن بذلك على المعيطي ، ليحكي به ما صنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران ، فأنشد في صلاته هذا الشعر ؛ وكان أبو العجاج محمّقا فظن أن هذا قرآن ، فقال : صدق الله ورسوله ، ويلكم !

فلم تعلمون ولا تعملون! . ولقد رُوِيَ أيضاً في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة .

### جلد الوالى :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن أبي الضحى قال :

كان أبو زينب الأزدي وأبو مورع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة ، فجاء يوماً فلم يحضر الصلاة ، فسألا عنه وتلطفاً حتى علياً أنه يشرب ، فأقتحا عليه الدار فوجداه يتي ، فأحتملاه وهو سكران فوضعا على سريره وأخذا خاتمه من يده ، فأفاق فأقتقد خاتمه فسأل عنه ؛ فقالوا : لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فأحتملاك فوضعاك على سريرك ؛ فقال : صفوها لي ؛ فقالوا : أحدهما آدمٌ طويلٌ حسنُ الوجه ، والآخر عريضٌ مربعٌ عليه خميصٌ ؛ فقال : هذا أبو زينب وأبو مورع . ولقي أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الأسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم ، فقالوا : اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه ؛ فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في أخيه ؛ فشخصوا اليه وقالوا : إنا جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا ، وقد قلنا : إنك لا تقبله ، قال : وما هو ؟ قالوا : رأينا الوليد وهو سكرانٌ من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل ؛ فأرسل إلى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره ؛ فقال : أرى أن تُشخصه ، فإن شهدوا عليه بحضر منه حدوته ؛ فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى الوليد بن عقبة فقدم عليه ، فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب الأسدي وسعد بن مالك

(١) هو مسلم بن صبيح الهمداني أحد شيوخ فطر بن خليفة .

(٢) آدم : الأسم .

(٣) الخميص : كساء أسود مربع له علفان .

(٤) الأسد « بإسكان السين » : لغة في الأزدي ، يقال في أزد شنوءة : أسد شنوءة .

الأشعري، ولم يشهد<sup>١</sup> عليه إلا يمان؛ فقال عثمان لعلي: ثم فأضربه؛ فقال علي للحسن: ثم فأضربه؛ فقال الحسن: ما لك ولهذا! يكفيك غيرك؛ فقال علي لعبد الله بن جعفر: ثم فأضربه، فضربه بمخضرة<sup>٢</sup> فيها سير<sup>٣</sup> له رأسان، فلما بلغ أربعين قال له علي: حسبك.

### بين عثمان وعائشة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الواقسي عن الزهري قال: خرج رهط<sup>٤</sup> من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلنا غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل! لئن أصبحت لكم لأنكفن<sup>٥</sup> بكم؛ فأستجاروا بعائشة؛ وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مرقأ أهل العراق وفسأقهم ملجأً إلا بيت عائشة! فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذه النعل؛ فتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد، فن قائل: أحسنت، ومن قائل: ما للنساء ولهذا! حتى تحاصبوا وتضاربوا بالتعال؛ ودخل رهط<sup>٦</sup> من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان، فقالوا له: أتق الله ولا تعطل الحد<sup>٧</sup>، وأعزل أخاك عنهم؛ فغزله عنهم.

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد الناجي عن مطر الوراق قال:

قديم رجل المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه: إني صليت الغداة خلف الوليد ابن عقبة، فالتفت إلينا فقال: أأزيدكم؟ إني أجد اليوم نشاطاً، وأنا أشم منه

(١) يريد أن كل شهوده من اليمن.

(٢) المخضرة: ما أخضره الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو غزاة أو عكازة وما أشبهها، وقد يتكأ عليها.

(٣) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو من يروون عن الزهري.

راثة الحمر، فضرب عثمان الرجل؛ فقال الناس: عطلت الحدود وضربت  
الشهود.

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من  
حدثه قال:

لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص، فخرج  
وخرج معه قوم يعدرونه، فيهم عدي بن حاتم، فزل الوليد يوماً يسوق بهم،  
فقال يرتجز:

لا تحسبنا قد كسبنا الإيخاف<sup>(١)</sup>      والثَّشوات من عتيق أو صاف<sup>(٢)</sup>  
وعزف قينات علينا عزاف<sup>(٣)</sup>

فقال عدي: إلى أين تذهب بنا! أقم!

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع  
عن الأجلح عن الشعبي عن جندب قال:

كنت فيمن شهد على الوليد، فلما استتممتنا عليه الشهادة حبسه عثمان، ثم ذكر  
بأخي خبره وضرب علي عليه السلام إياه، وقول الحسن: «ما لك ولهذا!»، فزاد  
فيه: فقال له علي: لست إذا مسلماً، أو من المسلمين.

حدثنا إبراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال  
حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الداناج قال سمعت  
الحضين بن المنذر أبا ساسان يحدث، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا

(١) الإيخاف: العنق في السير، وهو سير فسيح واسع للابل.

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، وعليه: أمه.

(٣) هو حضين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان صاحب رواية علي يوم صفين، ولا يعرف حضين  
بالضاد المعجمة غيره.



عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الداناج عن حُضَيْنِ أَبِي ساسانَ قال :

لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر، قال لعليّ: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد؛ فأمر به فجلد أربعين. ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه: فقال عليّ للحسن: بل ضعفت ووهنت وعجزت، قم يا عبد الله بن جعفر، فقام فجلده وعليّ يعدّ حتى بلغ أربعين، فقال عليّ: أمسك، جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين، وولد أبو بكر أربعين، وأتمها عمرُ ثمانين، وكلُّ سنة .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال :

لما ضرب عثمانُ الوليدَ الحدَّ قال: إنك لتضربني اليومَ بشهادة قومٍ ليقتلنكَ عاماً قابلاً .

### ابو زيد الطائي من ندمائه :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد، وأخبرني إبراهيم ابن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم، قالوا جميعاً :

كان أبو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة، فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد - واللفظ في القصيدة لليزيدي لأنها في روايته أتم - :

من يرى العيرَ لابن أروى<sup>١</sup> على ظهر المرورى<sup>٢</sup> حداثته<sup>٣</sup> عجال<sup>٤</sup>  
 مُصعداتٍ والبيتُ بيتُ أبي وهبٍ<sup>٥</sup> خلاه<sup>٦</sup> تَجِنُّ فيه النِّمَالُ<sup>٧</sup>  
 يعرف الجاهلُ المِضْلَلُ<sup>٨</sup> أنَّ الدهرَ فيه النَّكْرَاءُ<sup>٩</sup> والزَّلْزَالُ<sup>١٠</sup>  
 لیت شعري كذا لم العهدِ أمْ كما نوا أناساً<sup>١١</sup> كمن يزول فزالوا  
 بعد ما تعلين يا أمَّ زيدٍ<sup>١٢</sup> كان فيهم عزٌّ لنا وسجالُ<sup>١٣</sup>  
 ووجوهُ بؤدنا<sup>١٤</sup> مشرقاتُ ونوالُ<sup>١٥</sup> إذا أريد النَّوَالُ<sup>١٦</sup>  
 أصبح البيتُ قد تبدل بالحيِّ وجوهاً<sup>١٧</sup> كانتها الأقتالُ<sup>١٨</sup>  
 كلُّ شيءٍ يَحْتالُ فيه الرجالُ غير أن ليس للمنايا احتيالُ<sup>١٩</sup>  
 ولعمرُ الإلهِ لو كان للسيِّفِ مِصَالُ<sup>٢٠</sup> أو للسانِ مِقالُ<sup>٢١</sup>  
 ما تناسيتك الصفاء ولا الودَّ ولا حال دونك الأشغالُ<sup>٢٢</sup>  
 ولحرمتُ لَحَمَكِ الْمُتَعَصَّى<sup>٢٣</sup> ضَلَّةً<sup>٢٤</sup> ضَلَّ حِلْمُهُمْ ما اغتالوا  
 قولهم شربك الحرامَ وقد كما ن شرابُ سوى الحرامِ حلالُ<sup>٢٥</sup>  
 وأبى الظَّاهِرُ العداوةَ إلا سَنَانًا<sup>٢٦</sup> وقولَ ما لا يُقالُ<sup>٢٧</sup>  
 من رجالٍ تقارضوا مُنْكَرَاتِ<sup>٢٨</sup> لِيَنَالُوا الذي أرادوا فزالوا  
 غيرَ ما طالين ذَحَلًا<sup>٢٩</sup> ولكن مال دهرٌ على أناسٍ فالوا  
 مَنْ يَحْنُكَ الصِّفَاءُ<sup>٣٠</sup> أو يَبْدَلُ<sup>٣١</sup> أو يَزِلُّ<sup>٣٢</sup> مثلَ ما تَرُولُ<sup>٣٣</sup> الظَّلَالُ<sup>٣٤</sup>

(١) ابن أروى هو الوليد بن عقبة وأروى أمه وأم عثمان بن عفان .

(٢) ويروى : « تودنا » .

(٣) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل ( بالكسر ) . ويطلق أيضاً على الصديق ، فهو من أسماء الأضداد .

(٤) يقال : صال على قرته بصول إذا وثب عليه واستطال .

(٥) المتعصى : المتقطع والمتفرق . ويروى : « المتقى » ، وهو اسم مفعول من تقصى الشيء إذا طلبه وبالغ في البحث عنه .

(٦) ويروى : « حدة » .

(٧) الذحل : التار .

فَأَعْلَمَنْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوَدِّ حَيَاتِي حَتَّى تَرُولَ الْجِبَالَ  
 لَيْسَ بِجَلًّا عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ أَبَدًا مَا أَقْلٌ نَعْلًا قِبَالُ  
 وَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

## صوت

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لَا بِنَ أَرُوى عَلَى ظَهْرِ الْمَرْوَرِيِّ حَدَاتِهِنَّ عِجَالَ  
 مُصْعِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي وَهَسْبُ خَلَاءِ تَجِنَّ فِيهِ السَّمَالَ

عروضه من الخفيف . المروري : جمع مروزة وهي الصحراء . غنى الدلال فيه  
 خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى النضر عن إسحاق وغيره .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سببة قال :

لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد ، فأنزله دار عقييل بن  
 أبي طالب على باب المسجد وهي دار القبطي ، فكان مما احتج به عليه أهل  
 الكوفة أن أبا زبيد كان يخرج إليه من داره يخترق المسجد وهو نصراني  
 فيجعل طريقاً .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن أبي حبيب  
 ابن جبلة عن ابن الأعرابي :

أن أبا زبيد وقد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة ، فأنزله الوليد

(١) أقل الشيء : حمله ورفع . وقبال النعل : زمامها وهو السير الذي يكون بين الإصبعين .  
 وبرى : « ما أقل سيفاً حمال » .

(٢) هو عبيد الله بن محمد اليزيدي .

داراً لَعَيْلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ فَوَهَبَهَا لَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ  
أَوَّلَ الطَّعْنِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ لِأَنَّ أَبَا زُبَيْدٍ كَانَ يُخْرِجُ مِنْ مَنزِلِهِ حَتَّى يَشُقَّ  
الْجَامِعَ إِلَى الْوَلِيدِ، فَيَسْتُرُّ عِنْدَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ وَيُخْرِجُ فَيَشُقُّ الْمَسْجِدَ وَهُوَ سَكْرَانٌ،  
فَذَلِكَ نَبَهُهُمُ عَلَيْهِ .

قال : وقد كان عمرُ بن الخطَّابِ رضي الله تعالى عنه وإلى الوليد بن عُقبة  
صَدَقَاتِ بَنِي تَعْلَبٍ، فَلَقَّعَهُ عَنْهُ بَيْتٌ قَالَهُ وَهُوَ :

إِذَا مَا سَدَّدْتَ الرَّأْسَ مَنِي بِمِشْوَدٍ<sup>(١)</sup> فَعَيْكَ<sup>(٢)</sup> مَنِي تَعْلَبَ بِنَةَ وَاثِلِ

فَعَزَلَهُ .

وكان أبو زُبَيْدٍ قد استودع بني كنانةَ بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر  
ابن حبيب بن غنم بن تغلب إبلًا فلم يردوها عليه حين طلبها، وكانت بنو تغلب  
أخوال أبي زُبَيْدٍ، فوجد الوليدُ بني تغلبَ ظالمين لأبي زُبَيْدٍ، فأخذ له الوليدُ  
بِحَقِّهِ؛ فقال يدح الوليد :

يا ليت شعري بأبناء أُنْبُوها<sup>(٣)</sup> قد كان يعياها صدري وتقديري  
عن أمرِي ما يَزِدُهُ اللهُ من شَرَفٍ أفرح به ومُرِي غيرُ مسرورٍ

(يعني مُرِيَّ بن أوس بن حارثة بن لأم) . وهي طويلة يقول فيها :

إن الوليدَ له عندي وُحَقَّ له ودُّ الخليلِ ونُضْحٌ غيرُ مَذخورِ  
لقد رعاني وأداني وأظهرني على الأعداء بنصرٍ غيرِ تعذيرِ  
فَسَدَّبَ القومَ عني غيرَ مكترثِ حتى تناهوا على رَغْمٍ وتَصْغِيرِ  
نَفْسِي فداه أبي وَهَبٌ وَقَلَّ له يا أمَّ عمرو فَخَلِّي اليومَ أو سِيرِي

(١) المشوذ: العمامة .

(٢) يريد غيا لك ما أطوله مني .

(٣) سذب: طرد ودفع .

وفي رواية ابن حبيب : « يا أم زيد »، يعني : يا أم أبي زبيد .

### إقطاعه أبا زيد أرضاً :

أخبرني محمد بن العباس عن عمه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

كان الوليد بن عقبة قد أستعمل الربيع بن مريّ بن أوس بن حارثة بن لأم الطائيّ على الرحى فيا بين الجزيرة وظهر الحيرة، فأجذبت الجزيرة، وكان أبو زيد في تغلب، فخرج بهم ليرعيهم؛ فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أروعيك وحدك فعلت وإلا فلا؛ فأبى أبو زبيد الوليد بن عقبة، فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حرمي، وأخذها من الآخر . هكذا روى ابن حبيب . وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سببة قال : كانت الجنيّة في يد مريّ بن أوس، فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة أتتعا منه ودفعها الى أبي زبيد . والقول الاول أصح، وشعر أبي زبيد يدلّ عليه في قوله في الوليد بن عقبة يمدحه :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ يَا بِنَ أَبِي مُرَيِّ      لَعَيْرُكَ مِنْ أَبَاحِ لَهَا الدِّيَارِ  
أَبَاحِ لَهَا أَبَارِقٌ ذَاتَ نَوْرٍ      تَرَعَى الْقَفَّ مِنْهَا وَالْعَرَارِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ ثُمَّ فَتَى قَرِيشٍ      أَبِي وَهَبٍ غَدَتِ بُطْنًا غَزَارًا<sup>٦</sup>

(١) الجنيّة : علم على مواضع كثيرة .

(٢) يروى : « لنا » .

(٣) الأبارق : جمع الأبرق كسر تكسير الأسماء لغلته . والأبرق : البرقة إذا اتسعت وهي أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة، وتنتب أسنادها وظهورها البقل والشجر نباتاً كثيراً يكون الى جنبها الروض أحياناً .

(٤) القف : ما ييس من البقول وتناثر حبه وورقه فالإبل ترعاه وتسمن عليه .

(٥) العرار ( بالفتح ) : نبت أصفر طيب الريح، وقيل : هو بهار السبر، واحدته عرارة . ويروى : « القفارا » . ويناسب هذه الرواية : القف ( بضم القاف ) : وهو ما غلظ من الارض وارتفع، وقيل : يكون في القف رياض وقيعان .

(٦) غزارا : جمع غزيرة، وهي من الإبل الكثيرة اللبن .

أباح لها ولا يُحْمَى عليها إذا ما كنتم سنةً جزارا

يريد جزراً من الجذب والشدة .

فَتَى طالت يدها الى المعالي وَطَحَّطَحَتْهَا الْمُقَطَّعَةُ الْقِصَارَا

وهي أبيات .

قال عمر بن شبة في خبره خاصة : فلما عُزِلَ الوليدُ ووليها سعيد أتتْها منه وأخرجها من يده؛ فقال :

ولقد مُتَ غيرَ أَيْ حَيٍّ يومَ بانت بودها خنساء  
من بني عامرٍ لها شِقُّ نَفْسِي قسمةً مثلَ ما يُشَقُّ الرداء  
أشربتُ لونَ صُفْرَةٍ في بياضٍ وهي في ذلكَ لَدَنَةٌ غِنْدَاءٌ<sup>٢</sup>  
كلُّ عَيْنٍ تَمَنِّي بِرَأْسِهَا مِنَ النَّاسِ سِ اليها مُدِيمَةٌ حَوْلَاءُ  
فَأَنْتَهُوا إِنِّ لِلشَّدَائِدِ أَهْلًا وَذَرُّوا مَا تُرِينِ الْأَهْوَاءُ  
لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ إِنِّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوَا عَنَاءُ  
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ<sup>٤</sup>  
وَأَسْتَظِلُّ<sup>٥</sup> الْعُصْفُورَ كَرَّهَاً مَعَ الضَّبِّ وَأُوَفِّي فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ  
وَنِي الْجُنْدَبُ الْحِصَا بِكَرَاعَيْهِ وَأَذَكَّتْ نِيرَانُهَا الْمَعْرَاءُ<sup>٦</sup>

(١) طحطح الرجل ماله : فرقه .

(٢) المقطعة : الثياب القصار او هي يرود عليها وشي .

(٣) اللدنة : الناعمة . والغيداء : المنتنية من النعمة وهي أيضاً الطويلة العنق .

(٤) الشرب (بالكسر) : المورد . والصباح : الذي يصبح إليه الماء أي يسقيها صباحاً .  
والجوزاء : نجم يقال : إنه يعترض في جوز السماء أي وسطها، وإذا طلعت الجوزاء اشتدت الحر .  
والعرب تقول : إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء .

(٥) وروى : «واستنكن» .

(٦) الجندب : الجراد الصغير . وكراعا الجندب : رجلاه . والمعزاء : الارض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . وقيل : هي الصحراء فيها إشراف وغلظ .

من سَوم كأنها حرٌّ نارٍ سَفَعْتَهَا ظَهيرةٌ غَرَاءُ  
 وإذا أهلٌ بلدةٍ أنكروني عَرَفْتَنِي الدَّويَّةُ الْمَلْسَاءُ  
 عرفتُ ناقتي الشَّائلَ مِنِّي فهي إلا بُغَامها خَرَسَاءُ  
 عَرَفْتُ ليلها الطويلَ وليلي إنَّ ذا الليلَ للعيونِ غِطَاءُ

نسبة ما يعنى فيه من هذا الشعر

### صوت

أيُّ ساعٍ سعى ليقطع شِربي حين لاحت للصباحِ الْجوزاءُ  
 وأستكن العصفورُ كرهًا مع الضَّربِ وأوفى في عوده الحِرباءُ  
 وإذا الدارُ أهلها أنكروني عَرَفْتَنِي الدَّويَّةُ الْمَلْسَاءُ  
 عرفتُ ناقتي الشَّائلَ مِنِّي فهي إلا بُغَامها خَرَسَاءُ  
 عرفتُ ليلها الطويلَ وليلي إنَّ ذا الليلَ للعيونِ غِطَاءُ

عروضه من الخفيف . غنائه ابنُ سُريجٍ خفيفَ رملٍ مطلقٍ في مجرى البنصر  
 عن إسحاق ، وغنى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل  
 أوّل بالوسطى عن عمرو .

ابو زيد يتشوق للكوفة :

قال ابن حبيب في خبره : وقال أبو زُبيد يتشوق إلى الوليد لما خرج عن  
 الكوفة :

(١) يريد أنها أثرت فيها بمرارتها .

(٢) ويروى : « وإذا الدار أهلها أنكروني » .

(٣) الدويّة : الفلاة ، سميت بذلك لما يسمع فيها من دوي .

(٤) بغام الناقة : صوت لا تفصح به ، وقيل : إذا قطعت الحنين ولم تمدّه .

(٥) وفي رواية : « النوم » .

لعمري لئن أمسى الوليدُ ببلدةٍ سوى لقد أمسيتُ للدهرِ مُغورًا<sup>١</sup>

قال ابن حبيب: «ويروى سوى لقد...» وهي لغة طي.

خلا أن رزقَ الله غادرٍ ورائحُ      وأتني له راجٍ وإن سرتُ أشهرًا  
وكان هو الحصنَ الذي ليس مُسلمي      إذا أنا بالسكراءِ هيَّجتُ معشرا  
إذا صادفوا دوني الوليدَ كأنما      يرون بوادي ذي أحماسٍ مُزعفراً<sup>٢</sup>  
خضيبَ بنانٍ ما يزال براكب      يُجِبُّ وضاحي جلدِه قد تقشراً<sup>٣</sup>

وهي طويلة .

### بين الوليد وعليّ :

حدّثني إسحاق بن بنان الأماطيّ قال حدّثنا حيش بن مُبشّر قال حدّثنا  
عبيد الله بن موسى قال حدّثنا ابن أبي ليلى عن الحكم<sup>٤</sup> عن سعيد بن جبير عن  
ابن عباس قال :

قال الوليد بن عُقبة لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : أنا أحدُ منك  
سِناناً ، وأبسطُ منك لساناً ، وأملاً للكتيبةِ طعاناً ؛ فقال له عليّ رضي الله تعالى  
عنه : أسكت ! فإنما أنت فاسق ؛ فزل القرآنُ : ( أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ  
فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ) .

(١) المور : الذي لا حافظ له .

(٢) ذو حماس : موضع تلقاه عرعر ، وقيل : هو مأسدة .

(٣) المزعفر : الأسد الوردي ، لأنه ورد اللون ، وقيل : لما عليه من أثر الدم .

(٤) ويروى : «تسيرا» وهو بمعنى تقشر .

(٥) هو الحكم بن عتيبة الكندي .



أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ) قال: هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهاجمهم؛ فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام؛ فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل؛ فأنطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيوته؛ فلما جازوه أخبروه بأنهم متمسكون بالإسلام وسعوا أذانهم وصلاتهم؛ فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يُعجبه، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مرثد عن علي:

أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشكي الوليد وقالت: إنه يضربها؛ فقال لها: «أرجعي وقولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أجارني»، فأنطلقت فكشيت ساعة، ثم رجعت فقالت: ما ألق عني؛ فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدْبَةً من ثوبه ثم قال: «أمضي بهذا ثم قولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجارني»؛ فأنطلقت فكشيت ساعة ثم رجعت فقالت: يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً؛ فرفع يديه وقال: «اللهم عليك الوليد» مرتين أو ثلاثاً.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة، وحدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثني الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال

(١) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي.

(٣) هو أبو مرثد الثقفي.

حدثنا عمرو بن أيوب قال حدثنا جعفر بن بُرقان عن ثابت بن الحجاج عن أبيه وسي  
عبد الله الهمداني :

ان الوليد بن عُقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جعل  
أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم ، فخيء بي  
اليه وأنا مُخَلَّقٌ فلم يمسسني ، وما منعه إلا أن أُمِّي خَلَقْتَنِي بِجُلُوقِ فِلم يمسسني من  
أجل الخلق .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن  
فضالة عن الحسن<sup>١</sup> :

أن الوليد بن عُقبة كان عنده ساحرٌ يُريه كَيْبَتَيْنِ تَقْتَبِلَانِ ، فتحمِلُ إحداهما  
على الأخرى فتَهْزِمُها ؛ فقال له الساحر : أَيَسْرُكُ أن أريك هذه المنهزمة تغلب  
الغالبة فتَهْزِمُها ؟ قال : نعم ؛ وأخبر جُنْدَبٌ بذلك ، فأشتمل على السيفِ ثم جاء  
فقال : أفرجوا ، فضربه حتى قتله ، ففرغ الناسُ وخرجوا ؛ فقال : يا أيها الناس لا  
عليكم ، إنما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم ؛ فخبسه قليلاً ثم تركه .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي ،  
وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري<sup>٢</sup> :

أن رجلاً من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر ، فقال : أو إن السحر  
ليُعلن به في دين محمد ! فقتله ؛ فأُتي به الوليد بن عُقبة فخبسه ؛ فقال له دينار بن  
دينار : فمِ حُبستَ ؟ فأخبره فخلّى سبيله ؛ فأرسل الوليد إلى دينار فقتله .

(١) الخلق : المطيب بالخلق ، وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من  
الزعفران .

(٢) هو الحسن البصري .

(٣) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني :

أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه ؛ فراه جندب ، فذهب الى بيته فاشتمل على سيف ، فلما دخل الساحر في جوف البقرة ، قال : أَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة فأنذعر الناس ، فسجنه الوليد وكتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه ؛ وكان السجن يفتح له الباب بالليل فيذهب إلى أهله فإذا أصبح دخل السجن .

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال :

انطلق بجندب بن كعب إلى سجنه خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصراني ، فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل ، قال النصراني : والله إن قوماً هذا شرهم لقوم صدق ؛ فوكل بالسجن رجلاً ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة ، فقالوا : الأشعث بن قيس ؛ فاستضافه ، فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه ؛ فخرج من عنده فسأل : أي أهل الكوفة أفضل ؟ فقالوا : جرير بن عبد الله ؛ فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه ، فاستقبل القبلة ثم قال : رب جندب وديني على دين جندب ، وأسلم .

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الحرّاز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزُّهري وغيره ، قالوا :

لما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، نزل رجل

(١) هو قرة بن خالد السدوسي .

(٢) هو أحمد بن الحارث الحرّاز .

فساق بالقوم ورجز ، ثم نزل آخرُ فساق بالقوم ورجز ، ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُواسي أصحابه ، فنزل فجعل يقول : « جُنْدَبٌ وما جُنْدَبٌ والأَقْطَعُ » الخير زيد ؛ فدنا منه أصحابه وقالوا : يا رسول الله ما يَنْفَعنا مَشِيكَ مَخافةً أَنْ تَلْسَمَكَ دابةُ الأرضِ أو تُصيَبَكَ نكبةٌ ؛ فركب ودنوا منه فقالوا : لقد قلتَ قولاً لا ندري ما هو ؟ قال : « وما ذلك » ؟ قالوا : قولك « جندب وما جندب والأقطع الخير زيد » ؛ فقال : « رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربةً يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله » ؛ فكان زيد بن صوحان ، قُطعت يده يوم جُلُولاء ، وقُتل يوم الجمل مع علي . وأما جندب فإنه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أبا شيان يأخذ أعين الناس فيخرج مَصارينَ بطنه ثم يُعيدها فيه ؛ فجاء من خلفه فقتله ، وقال :

إلَعَنَ وِلِيداً وَأَبَا شَيَّانِ وَأَبْنَ حُيَيْشِ رَاكِبَ الشَّيْطَانِ  
رَسُولَ فِرْعَوْنَ إِلَى هَامَانَ

#### ولاية سعيد بن العاص الكوفة :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني ابن وهب عن يونس الزُّهري قال :

تزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص . قال أبو زيد : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمي قال :

(١) الأقطع : المقطوع اليد .

(٢) جلولاء : اسم لبليلة ونهر عليه عدة قرى من سواد بغداد ، في طريق خراسان من بغداد . وهناك كانت وقعة جلولاء المشهورة التي كانت للمسلمين على الفرس ، وبين جلولاء وبين مدينة خانقين سبعة فراسخ .

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي .

لما أقبل سعيد من المدينة عامداً للكوفة بعد ما خرج والياً لعُثان جعل يرتجز في طريقه :

وَيْلٌ نُسِيَّتِ الْعِرَاقَ مِنِّي كَأَنِّي سَمِعْتُمُ<sup>١</sup> مِنْ رِجْرِ

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن أبي علقمة عن سعيد بن أشوع قال قال عدي بن حاتم :

قدم سعيد بن العاص الكوفة فقال : أغسلوا هذا المنبر ، فإن الوليد كان رجساً نجساً ؛ فلم يصعدْه حتى عُسِلَ ، عيباً على الوليد . وكان الوليدُ أسنَّ منه وأسخى نفساً وألين جانباً وأرضى عندهم ، فقال بعض شعرائهم :

يا وَيْلَنَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدُ  
يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

وقال آخر :

فَرَرْتُ مِنَ الْوَلِيدِ إِلَى سَعِيدِ كَأَهْلِ الْحِجْرِ إِذْ جَزَعُوا فَبَارَوْا  
يَلِينَا مِنْ قَرِيشٍ كُلِّ عَامٍ أَمِيرٌ مُحَدَّثٌ أَوْ مُسْتَشَارٌ  
لَنَا نَارٌ مُحَرَّقْنَا فَنخْشِي وَوَلَيْسَ لَهُمْ فَلَا يَحْشَوْنَ نَارُ

في الكوفة بعد عزله :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال :

قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة ، فأتاه أشراف أهل الكوفة

(١) السمعع : السربع الخفيف والحيث الببق .

(٢) هو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي .

(٣) الحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام .

(٤) ويروى : « نخوفها » .

يسلمون عليه، فقالوا : والله ما رأينا بعدك مثلك؛ فقال : أخيراً أم شراً؟ فقالوا : بل خيراً؛ قال : ولكني والله ما رأيتُ بعدكم شراً منكم؛ فأعادوا الثناء عليه؛ فقال : بعض ما تُثنون به، فوالله إن بُغضكم لتُلف، وإن حبَّكم لصلف .

قال أبو زيد : وذكروا أن قبيصة بن جابر كان ممن كثُرُ على الوليد؛ فقال معاوية يوماً والوليدُ وقبيصةُ عنده : يا قبيصة، ما كان شأنك وشأن الوليد؟ فقال : خيراً يا أمير المؤمنين، في أولِ وصلِ الرَّحِمِ وأحسن الكلام فلا تسألنَّ عن الشكر وحسن الثناء، ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم، فإمماً ظالمون فنتسفر الله، وإمماً مظلومون فغفر الله له، وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين، فإن الحديث يُنسي القديم؛ قال : ولم؟ فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكفَّ الشر؛ قال : فأنت أقدرُ على ذلك يا أمير المؤمنين منه فأفعل : اسكت لا سكت، فسكت وسكت القوم؛ فقال له : ما لك لا تتحدث؟ قال : نهيتني عما كنتُ أحبُّ فسكتُ عما أكره .

### قبران في موضع :

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني قال :

مات الوليد بن عُقبة فُوَيْقَ الرَّقَّةِ، ومات أبو زُبَيْدٍ، فدُفِنَا جميعاً في موضع واحد . فقال في ذلك أشجع السُّلَمِيّ وقد مرَّ بقبريهما :

مررتُ على عظامِ أبي زُبَيْدٍ      وقد لاحتْ بِلِقَعَةٍ صَاورِدٍ<sup>١</sup>  
وكان له الوليدُ نَدِيمٌ صِدْقٍ      فنَادَمَ قَبْرُهُ قَبْرَ الوليدِ  
وما أدري بمن تَبدا المنايا      بأحمدٍ أو بأشجعٍ أو يزيدِ

(١) أي أكثر القول في عيبه والنشيع عليه .

(٢) البلقع والبلقعة : الأرض الفقر . والصلود من الأرض : الغليظة الصلبة التي لا تنبت شيئاً .

### غزوه الروم :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

خرج الوليد بن عقبة غازياً للروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد ، فلقية الروم فقاتلوه : فقال له رجل من العرب نصراني : لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب ، فالقوم مقاتلواكم إلى نصف النهار ، فإن رأوكم ضعفاء أفنواكم وإن صبرتم هربوا وتركوكم : فقال سلمان بن ربيعة : يا معشر المسلمين ، ما عذرکم عند الله غداً إن أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يُعْنِهم أحدٌ منكم ! فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل ، فلحقوا عتبة وأصحابه ، فقاتلوا معهم قتالاً شديداً حتى هزم الله الروم . فقال الوليد بن عقبة :

أتاني من الفج الذي كنتُ آمناً بقیة شذاذٍ من الخيل ظلعٌ  
عليها العبيد يضرّون جنوبها ونازلٌ منّا كلُّ خرقي سميدعٌ  
فإني زعيمٌ أن تصيح نساؤهم صياح دجاج القرية المتوزع<sup>١</sup>

### الخطيئة يمدحه :

وقال الخطيئة يمدح الوليد بذلك ، وكان قد وصله وكان الوليد جواداً :  
أرى لأبن أروى خلتين أصطفاهما قتالٌ إذا يلقى العدو ونائله

(١) جنب الدابة : قادها الى جنبه .

(٢) الفج : الطريق الواسع بين جبلين وهو أوسع من الشعب .

(٣) الشذاذ : الفلال والمتفرقون .

(٤) ظلع : جمع ظالع وهو الذي في مشيته غمز يشبه العرج .

(٥) الخرق من الفتیان : الظريف في ساحة ونجدة . والسميدع : السيد الكريم الموطأ

الأكاف .

(٦) المتوزع : المتفرق .

(٧) أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان بن عفان .

فَتَى يَلَا الشَّيْزَى وَيُرْوَى بِكَفِّهِ      سِنَانُ الرُّدَيْنِيِّ الْأَصْمَرَ وَعَامِلُهُ  
يَوْمُ الْعَدُوِّ حَيْثُ كَانَ بِجَحْفَلٍ      يُصْمُ السَّمِيعَ حَرُّهُ وَصَوَاهِلُهُ  
إِذَا حَانَ مِنْهُ مَتَزَلُّ اللَّيْلِ أَوْقَدَتْ      لِأَخْرَاهُ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ أَوَانِلُهُ  
نَفَيْتُ الْجِعَادَ الْبَيْضَ عَنْ حُرِّ دَارِهِمْ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَيَّةٌ أَنْتَ قَاتِلُهُ

فقال أخليس بن نعيم التهدي يكذب الحطيثة :

وَأَبْلَغُ أَبَا وَهَبٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ      فَقَدْ حَارَبْتِكَ الرُّومُ فِيمَنْ تُحَارِبُ  
وَفِي الْأَرْضِ حَيَاتٌ وَأَسْدٌ كَثِيرَةٌ      عَدُوٌّ وَلَكِنَّ الْحَطِيثَةَ كَاذِبُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد  
عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال :

لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ أُرْسِلَ عَلِيٌّ فَأَخَذَ كُلَّ مَا كَانَ فِي دَارِهِ مِنَ السَّلَاحِ وَإِبِلًا مِنْ  
إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَذَلِكَ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ :

بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أَخْتِكُمْ      وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَجِلُّ مِنْهَا هَبُهُ

وَيُرْوَى :

وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَجِلُّ مَوَاهِبُهُ

بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ الْهَوَادَةِ بَيْنَنَا      وَعِنْدَ عَلِيٍّ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

(١) الشيزي : خشب أسود تعمل منه القصاع، ويطلق على ما صنع من ذلك فيقال للجفان :  
شيزي .

(٢) الرديني : الرمح نسبة الى ردينة، وهي امرأة رجل اسمه سهر كان يبيع الرماح بالخط  
( موضع ) فاذا غاب باعت ردينة مكانه، وكانا يتفقان الرماح، فالردينية منسوبة الى ردينة،  
والسهمرية منسوبة الى سهر . وعامل الرمح : صدره .

(٣) اليفاع كسحاب : التل .

(٤) ورواية البيت في ديوانه : نفيت الجعاد الفر من عقر دارهم

(٥) الجعاد : جمع جعد، يقال : رجل جعد القفا إذا كان لثيم الحسب، ويقال : الجعد :  
البخيل والكريم أيضاً فهو من أسماء الأضداد، ويريد بالجعاد البيض : الروم .



قتلتُم أخي كما تكونوا مكانه كما فعلتُ يوماً بكسرى مرارته

هكذا في الخبر :

ولا تهوه لا تحل مواهبه

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إسحاق الجعفري :

أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجاداً مولى عثمان، فأخبره أن عثمان قد قتل؛ فقال :

ليت أني هلكتُ قبلَ حديثِ سَلِّ جسي وريعَ منه فؤادي  
يوم لاقيتُ بالبلاطِ بجاداً ليت أني هلكتُ قبلَ بجادِ

وقد زيد في هذا الشعر بيتٌ ونُقِصَ منه آخر مكانه وُغنيَ فيه، وهو :

## صوت

طال ليلى وملئي عوادي وتجاني عن الضاوع بهادي  
من حديثِ نيمي إليّ فايزَ قأ دمعي ولا أحسن رُقادي  
يوم لاقيتُ بالبلاطِ بجاداً ليت أني هلكتُ قبلَ بجادِ  
وبنفسِي التي أحبَّ وأهلي وبمالي وطارفي وتلادي  
قلتُ لا تعضيّ فذلك قولي بلساني وما يُجنُّ فؤادي

غني فيه ابن عبّاد ثاني تقييل مُطلت في مجرى البنصر في الاول والرابع من الأبيات، وذكر عمرو بن بانه أنه لأبن محرز، ومن الناس من ينسبه الى ابن سُريج في هذه الطريقة في الاول والثاني، وذكر ابن المكي أنه للغريض ثاني

(١) البلاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين المسجد وبين سوق المدينة .

ثَقِيلٌ بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ، وَوَاقِفُهُ يُونُسُ . وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَذَا الشَّعْرِ لِأَبْنِ سُرَيْجٍ وَالغَرِيضِ لَخْنِينَ فِي الْحَمْسَةِ الْأَبْيَاتِ . وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ فِيهَا لَعَبْدٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوُسْطَى، وَلَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ ثَانِيًا ثَقِيلًا بِالْوُسْطَى، وَاللِّغَرِيضِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالْوُسْطَى، وَلَسُلَيْمٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوُسْطَى . وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ فِيهِ رَمَلًا لِأَبْنِ جَامِعٍ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَحَدَهُ، وَأَنَّ فِيهِ هَزَجًا لَا يُعْرَفُ صَانِعَهُ .

### التطير بشعر الوليد :

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةَ قَالَ حَدَّثَنِي هَبَةُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

أَرْسَلَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْدٍ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الصَّيْفِ مُقَمِّرَةً : يَا عَمَّ إِنَّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَدْ سَكَنْتُ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَأَتَى إِلَيْكَ مَشْتَاقٌ؛ فَجِئْتُهُ وَقَدْ بُسِطَ لَهُ عَلَى سَطْحِ زُبَيْدَةَ، وَعِنْدَهُ سَلْيَانُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ رُوذْبَارِيٌّ وَقَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ، وَجَوَارِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَضَعْفُ جَارِيَتِهِ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهَا : غَنِّينِي فَقَدْ سَرَرْتُ بِعَمُومَتِي؛ فَأَنْدَفَعْتُ تَغْنِيَهُ :

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلْتُ يَوْمًا بِكَسْرِي مَرَازِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّوَاصَلُ بَيْنَنَا وَعِنْدَ أَخِيهِ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

هَكَذَا غَنَّتْ؛ وَإِنَّمَا هُوَ :

وَعِنْدَ عَلِيِّ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

فَغَضِبَ وَتَطَيَّرَ وَقَالَ لَهَا : مَا بَصَّكَ وَيْحَكَ ! إِنَّنِي وَأَنْتَهِ وَغَنِّينِي مَا يَسُرُّنِي ! فَأَنْدَفَعْتُ وَغَنَّتْ :

(١) رُوذْبَارِيٌّ : نَسَبَةٌ إِلَى رُوذْبَارٍ وَهُوَ أَسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي أَصْبَهَانَ وَبَغْدَادَ وَغَيْرِهَا .

هذا مقامٌ مطوّرٌ هُدمت منازلُه ودورُه

فأزداد تطيّراً، ثم قال لها : ويحك ! إنتهي، غشيتني غير هذا؛ فغنت :

كُليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً وأيسرَ جرماً منك ضريحَ بالدم

فقال لها : قومي الى لعنة الله ! فوثبتُ وكان بين يديه قدحٌ بلّورٌ وكان لحيةً إياه سماه بأسمه محمداً، فأصابه طرفٌ ذيلها فسقط على بعض الصواني فأنكسر وتفتت؛ فأقبل عليّ وقال : أرى والله يا عمّ أن هذا آخرُ أيامنا؛ فقلت : كلا ! بل يُبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك؛ قال : ودجلةٌ والله يا بني هادئةٌ ما فيها صوتٌ مجذافٌ ولا أحدٌ يتحركٌ وهي كالطستِ هادئةٌ، فسمعتُ هاتفاً يهتف : « قُضي الأمرُ الذي فيه كَسْتَفْتِيَانِ ». قال : فقال لي : أسمعتَ ما سمعتُ يا عمّ ؟ فقلتُ : وما هو ؟ - وقد والله سمعتهُ - فقال : الصوتُ الذي جاء الساعةَ من دجلةَ ؛ فقلتُ : ما سمعتُ شيئاً، وما هذا إلاّ توهمٌ؛ فإذا الصوتُ قد عاد يقول : « قُضي الأمرُ الذي فيه كَسْتَفْتِيَانِ ». فقال : أنصرف يا عمّ بيئتُك الله بخير، فحالُ الأتكون الآن قد سمعتَ ما سمعتُ؛ فأنصرفتُ، وكان آخرَ العهدِ به .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ومحمد بن يحيى الصوليّ واللفظ له، قالوا حدثنا محمد بن زكريا القلابيّ قال حدثنا عبد الله بن الضحّاك عن هشام بن محمد عن أبيه، قال محمد : وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعاً عن مطوّر بن عبد الله عن عيسى بن يزيد، قال :

وقد الوليد بن عقبة، وكان جواداً، على معاوية؛ فقيل له : هذا الوليد بن عقبة بالباب؛ فقال : والله ليرجعنَ مُعطياً غيرَ مُعطى، فإنه الآن قد أتانا يقول : عليّ دينٌ وعليّ كذا وكذا؛ يا غلام ائذنْ له، فأذنْ له؛ فسأله وتحدّث معه، ثم قال : أمّا والله إن كناً لنُحبّ إيثارَ مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين، فإن رأيت أن تهبه ليزيد فعلت؛ فقال الوليد : هو ليزيد، ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياماً، فقال له يوماً : أنظر يا أمير المؤمنين في شأنِي، فإن عليّ مؤونةٌ وقد أرهقتني

دَيْن؛ فقال له معاوية: أَلَا تَسْتَحِي لِحَسَبِكَ وَنَسَبِكَ! تَأْخُذُ مَا تَأْخُذُ فَتَبْدِرُهُ ثُمَّ لَا تَنْفِكُ تَشْكُرُ دِينًا! فقال له الوليد: أفعل، ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة، فقال:

فَإِذَا سُئِلْتَ تَقُولُ لَا      وَإِذَا سَأَلْتَ تَقُولُ هَاتِ  
تَأْتِي فِعَالَ الْخَيْرِ لَا      تُرْوِي وَأَنْتِ عَلَى الْفُرَاتِ  
أَفَلَا تَمِيلُ إِلَى نَعْمٍ      أَوْ تَرَكِ لِأَحْتَى الْمَهَاتِ

قال: فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة، خافه وكتب اليه: أن أقبيل إلي؛ فكتب إليه:

أَعِفُّ وَأَسْتَحِي كَمَا قَدْ أَمَرْتَنِي      فَأَعْطِرِ سِوَايَ مَا بَدَا لَكَ وَأَنْخَلِ  
سَأْحِدُوا رِكَابِي عَنْكَ إِنْ غَزَيْتِي      إِذَا نَابَنِي أَمْرَ كَسَلَةٍ مُنْضَلِ  
وَإِنِّي أَمْرٌ لِلرَّأْيِ مَتَى تَطْرَفُ      وَلَيْسَ شَيْئًا تُقْلِدُ عَلِيًّا بِمُقْلِدِ

ورحل الى الحجاز، فبعث اليه معاوية بجائزة.

انقضت أخبار الوليد بن عقبة

## صوت

### من المائة المختارة

رَبِّمَا نَبَّهْنِي الْإِخْوَانُ وَاللَّيْلُ بِهِمْ  
حِينَ غَارَتْ وَتَدَلَّتْ فِي سَهَاوَيْهَا النُّجُومُ  
وَنُعَاسُ اللَّيْلِ فِي عَيْنِي كَالثَّأْوِي مُقِيمُ

(١) يريد أنه انطلق من فوره.

(٢) وروى: «وأستغني».

(٣) المنصل (بضمين ومكروم): السيف.

لَّتِي تُعَصَّرُ لِمَا أُيْنَعَتْ مِنْهَا الْكُرُومُ  
 أَنَا بِالرِّيِّ مَقِيمٌ فِي قُرَى الرِّيِّ أَهِيمٌ  
 مَا أُرَانِي عَنْ قُرَى الرِّيِّ مَدَى دَهْرِي أُرِيمٌ

الشعرُ والغناء لإبراهيم الموصلي . ولحنه المختار ثقيلٌ أول بإطلاق الوتر في  
 مجرى البنصر عن إسحاق . وإبراهيم أيضاً فيه خفيفٌ ثقيلٌ ، وقيل : إنه لأبنة  
 إسحاق . وفيه لأحمد بن يحيى المكي ثاني ثقيلٌ بالوسطى عن الهشامي وأحمد  
 ابن عبيد .

## نب إبراهيم الموصلي وأخباره

هو - فيما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى المنجّم عن حمّاد عن أبيه، وأخبرني به عبد الله بن الرّبيع عن وسوسة، وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي عن أبيه عن جدّه وعن حمّاد عن أبيه - إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن ابن نسك، وكان سبب نسبه الى ميمون أنه كتب الى صديق له فعنّون كتابه: من إبراهيم بن ماهان؛ فقال له بعضُ فتیان الكوفة: أمّا تستحي من هذا الأسم! فقال: هو أسم أبي؛ فقال: غيره؛ فقال: وكيف أغيّره! فأخذ الكتابَ فحسا ماهان وكتب ميمون، فبقي إبراهيم بن ميمون .

قال إسحاق عن أبيه: وأصلنا من فارس، ولنا بيت شريف في العجم، وكان جدنا ميمون هرب من جور بعض عمّال بني أمية، فنزل بالكوفة في بني عبد الله ابن دارم، فكان بين إبراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع. وأم إبراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو إبراهيم، فترلوا جميعاً بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت إبراهيم ومات في الطاعون الجارف، وخلف إبراهيم طفلاً. وكان مولد إبراهيم سنة خمس

(١) الدهاقين: جمع دهقان، وهو زعيم فلاحي العجم، وقيل: رئيس الاقليم.

(٢) المعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة في سنة تسع وستين هجرية، وهو سابع طاعون في الاسلام، فإن الاول كان على عهد النبي، والثاني طاعون عمّواس في عهد عمر، والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري، والرابع بالكوفة أيضاً في زمن المغيرة بن شعبة، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد، ثم الطاعون بمصر في سنة ست وستين، ثم الطاعون الجارف في سنة تسع وستين، والطاعون الثامن بالشام في سنة تسع وسبعين، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات في سنة ست وثمانين، وسمي بذلك لانه بدأ في النساء وكان بالشام وواسط والبصرة، ثم طاعون غراب بالشام في سنة سبع وعشرين ومائة. ولعل المؤلف يريد بالجارف وصف طاعون وقع بالكوفة بعد سنة خمس وعشرين ومائة (التي ولد فيها إبراهيم الموصلي) بستين أو ثلاث.

وعشرين ومائة بالكوفة ، وتوفي ببغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، وله ثلاث وستون سنة .

يتمه :

قال أحمد بن أحمد بن إسماعيل وسوسة في خبره : ومات ماهان وخلف إبراهيم طفلاً ، فكفله آل خزيمة بن خازم .

وقال يحيى بن علي في خبره : إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث ، وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه ، فأقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب ، فهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم . وسأله الرشيد فقال : ما السبب بينك وبين بني تميم ؟ فأقصر عليه قصته ، وقال : ربونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا ، ونشأت فيهم وكا بيننا رضاع ، فتولونا بهذا السبب ؛ فقال له الرشيد : ويحك ! فما أراك إذاً إلا مولاي ؛ فقال : فهذه والله قصتي يا أمير المؤمنين .

سبب نسبه الى الموصل :

قال يحيى بن علي في خبره : وكان سبب قولهم إبراهيم الموصلي أنه لما نشأ وأشد وأدرك ، صحب الفتيان وأشتهى الغناء فطلبه ، وأشد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه ، فهرب منهم إلى الموصل ، فأقام بها نحواً من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتي الموصلي ، فلقب به . وقال أحمد في خبره : إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل ، فصحب جماعة من الصاليك كانوا يُصيبون الطريق ويُصيبه معهم ، ويجمعون ما يُفيدونه فيُقصون

(١) المكتب : موضع التعليم ، والكتاب : الصبيان .

(٢) أي استقصوا في إيذائه وتعنيفه .

(٣) بقصون : يرقصون ويلعبون .

ويشربون ويغنون ، فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشداً ، فكان أطيهم وأحذقهم ،  
 فلما أحسّ بذلك من نفسه أشتهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه .  
 وذكر ابن خردادبّه - وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه - أن سبب  
 نسبه إلى الموصل أنه كان إذا سكر ، كثيراً ما يغني على سبيل الوالع :

أناجت من طوق موصل أحمل قتل خمرياً  
 من شارب الملوك فلا بدّ من سُكرياً

وما سمعتُ بهذه الحكاية إلا عنه ؛ وإنما ذكرتها على غثائتها لشهرتها عند الناس ،  
 وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم إلى الموصل ، فذكرته دالاً  
 على عواره .

أخبرني الحسين بن يحيى المزداسني وابن أبي الأزهري قالوا حدثنا حماد بن  
 إسحاق عن أبيه قال : أسلم أبي الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً ، ولا يزال يضرب  
 ويؤجس ولا ينجع ذلك فيه ، فهرب إلى الموصل وهناك تعلم الغناء ، ثم صار إلى  
 الرمي وتعلم بها أيضاً ، وسهر وتزوج هناك أمراة دوشار - وتفسير هذا الإسم  
 أسدان - وطال مقامه هناك ، وأخذ الغناء الفارسي والعربي ، وتزوج بها أيضاً  
 شاهك أم إسحاق أبنه وسائر ولده . قال : وفي دوشار هذه يقول إبراهيم ، وله  
 فيه غناء من الهرج :

دوشارُ يا سيدي يا غايتي ومُنيتي  
 ويا سروري من جميع الناس رُدّي سِنّي

قال إسحاق وحدثني أبي قال : أولُ شيء أعطيتُه بالغناء أني كنتُ بالرّي  
 أتادم أهلها بالسويّة لا أرزؤهم شيئاً ، ولا أنفقُ إلا من بقيّة مال كان معي

(١) لعل هذا الشعر من لغة العامة في ذلك العهد كالأغاني التي يتغنى بها العامة الآن .

(٢) الأسد بالفارسية : « شير » . ولعل « شار » لغة أو لهجة في هذه اللفظة . و « دو » بمعنى



أنصرفتُ به من الموصل ؛ فرَّ بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور إلى بعض عمَّاله برسالة ، فسَمِعَنِي عند رجل من أهل الرِّيِّ ، فشَغِفَ بي وخَلَعَ عليَّ دُؤَاجَ سَمُورٍ ، له قيمة ، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العاملُ بسبعة آلاف درهم وكساه كُسوةً كثيرةً ، فجاءني إلى منزلي الذي كنتُ أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام ، ووهب لي نصف الكُسوة التي معه وألني درهم ، فكان ذلك أوَّلَ ما أكتسبته بالغناء ، فقلتُ : والله لا أنفق هذه الدراهم إلا على الصناعة التي أفادَتْنيها ، ووُصِفَ لي رجل بالأبلة يُقال له جُوانُويَه كان حاذقاً ، فخرجتُ إليه وصحبتُ فتياًها ، فأخذتُ عنهم وغنيتهم فشَغِفُوا بي .

### اتصاله بالمهدي :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه عن جدِّه قال :

لما أتيتُ جُوانُويَه لم أصادفه في منزله ، فانتظرتُه حتى جاء ، فلما رأني أَحَسَّسَنِي وكان مجوسياً ، فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها ؛ فرحَّبَ بي وأفرد لي جناحاً في داره ، ووَكَّلَ بي أخته ، فقَدِّمَتْ إليَّ ما أحتاج إليه ؛ فلما كان العشيُّ عاد إلى منزله ومعه جماعةٌ من الفُرسِ من يُعْنَى ، فترلتُ إليه ، جُلسنا في مجلسٍ قد صُفِّي لنا فيه نبيذٌ وأعدَّتْ لنا فاكهةً ورِياحينٌ ، جُلسنا وأخذوا في شأنهم وضرَبوا وغنَّوا ، فلم أجد عند أحدٍ منهم فائدةً ؛ وبلَّغَتِ التَّوبَةَ إليَّ ، فضرَبْتُ وغنَّيتُ ، فقاموا كلُّهم إليَّ وقبَّأوا رأسي ، وقالوا : سَخِرَتْ مِنَّا ، نحن إلى تعليمك لنا أحوجُّ منك الينا ؛ فاقتُ على تلك الحال أياماً ، حتى بلغ محمد بن سليمان بن عليٍّ خبري ، فوجه إليَّ فأحضرني وأمرني بلازمته ؛ فقلتُ له : أيها الأمير ، إني

(١) دُؤَاجَ سَمُورٍ : ضرب من الثياب يتخذ من جلد حيوان يشبه السنور وهي فراء ثميثة تتخذ ليها وخفتها وإدفاشها وحسنها .

(٢) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة ، لأن البصرة صمرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت الأبلة حينئذٍ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد .

لستُ أتكسَّبُ بالغناء وإنما أتذُّه فلذلك تعلَّمْتُه ، وأريد العودَ إلى الكوفة ، فلم أتفَعُ بذلك عنده وأخذني بملازمته ، وسألني : من أين أنا ؟ فانتسبتُ إلى الموصل ، فزمتني وعُرفتُ بها ؛ ولم أزل عنده أثيراً مكرماً حتى قديم عليه خادمٌ من خدَم المهديِّ ، فلما رأني عنده قال له : أميرُ المؤمنين أحوجُ إلى هذا منك ، فدأفَعه عني ؛ فلما قديم الرسولُ على المهديِّ سأله عمَّا رأى في طريقه ومَقصده ، فأخبره بذلك حتى أنتهى إلى ذكري فوصفني له ؛ فأمره المهديُّ بالرجوع إلى محمد وإشخاصي إليه ، ففعل ذلك وجاء فأشخصني إلى المهديِّ ، فخطبتُ عنده وقدمني .

### أوّل هاشميّ صحبه وأوّل خليفة سمعه :

قال وسوسة في خبره عن إسحاق خُدثني أبي قال :

كان أوّل هاشميّ صحبته عليّ بن سليمان بن عليّ أخو جعفر ومحمد ، وكان فتاهم ظرفاً وهواً وساحةً ، ووصفني له جوارثويّه ومضى بي إليه ، فوقعْتُ من قلبه كلَّ مَوْقع . وأوّل خليفة سمعني المهديِّ ، وُصِفْتُ له فأخذني من عليّ بن سليمان ، وما سمع قبلي من المغتربين أحداً سوى فُلَيْح بن أبي العوراء وسياط ، فإن الفضل بن الربيع وصلهما به .

### صحبه لابني الخليفة :

قال إسحاقُ : خُدثني أبي قال : كان المهديِّ لا يشرب فأرادني عليّ مُلازمته وترك الشرب فأبيتُ عليه ، وكنتُ أُغيبُ عنه الأيام ، فإذا جئته جئته مُنتشياً ، فغأظه ذلك مِنِّي فضرَبني وجسني ، فخذقتُ الكتابةَ والقراءةَ في الجبس ، ثم دعاني يوماً فعأتبني على شربي في منازل الناس والتبَدُّل معهم ؛ فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنما تعلَّمْتُ هذه الصناعةَ للذَّقي وعِشرتي لإخواني ، ولو أمكنتني تركها لتركها وجميع ما أنا فيه لله جلّ وعزّ ؛ فغضب غضباً شديداً وقال : لا تدخل على موسى وهارون ألبتّة ، فوالله لئن دخلتَ عليهما لأفعلنّ ولاصنعنّ ؛ فقلتُ : نعم ؛ ثم

بلغه أني دخلتُ عليهما وشربتُ معهما ، وكانا مُستهترين بالنبيذ ، فضربني ثلاثاً سوطاً وقيدني وجبسي .

قال أحمد بن إسماعيل في خبره قال عمي إسحاق فحدثني أبي :

أنه كان معهما في زهة لها ومعهم أبانُ الخادم ، فسعى بهما وبني إلى المهديّ وحدثه بما كنتُ فيه ، فدعاني فسألني فأنكرتُ ، فأمر بي فخرتُ فضربتُ ثلاثاً وستين سوطاً ؛ فقلتُ له وهو يضربني : إن بُرئ من الأجرام التي يحلّ لك بها سَفْكُ دمي ، والله لو كان سرُّ أبنيك تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو قطعنا ، ولو فعلتُ ذلك لكنتُ في حالة أبان السّاعي العبدِ ؛ فلما قلتُ له هذا ضربني بالسيف في جفنه فشجّني به ، وسقطتُ مغشياً علي ساعة ، ثم فتحتُ عيني فوقعتا على عيني المهديّ ، فرأيتُهما عيني نادم ؛ وقال لعبد الله بن مالك : خذهُ اليك . قال : وقبّل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلّام الأبرش فضربني ، فكان ضربُ عبد الله عندي بعد ضرب سلّام عافيةً ، ثم أخرجني عبدُ الله إلى دار وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء وحمراء من حرّ السوط ، وأمره أن يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيصيرني فيه ؛ فدعا عبدُ الله بكبشٍ فذبح وُسلخ وألبسني جلده ليسكن الضرب ، ودفعني إلى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركيّ فصيرني في ذلك القبر ، ووكل بي جاريةً له يقال لها جَسَّة ؛ فتأذيتُ بترّ كان في ذلك القبر والبقر ، وكان فيه حليٌّ<sup>(١)</sup> أستريح إليه ، فقلتُ لجَسَّة : اطلبي لي آجرةً عليها خم وكندُرٌ يذهب عني هذا البقر ، فأتتني بذلك ، فلما دَخنتُ أظلم القبرُ عليّ وكادت نفسي تخرج من الغم ، فأسترحتُ من أذاه إلى الترتِ فألصقتُ به أني حتى خَفَّ الدُخان ، فلما ظننتُ أني قد أسترحتُ ممّا كنتُ فيه ، إذا حيتان مُقبلتان نحوي من شقّ القبر تدوران حولي بجفيفٍ شديدٍ ، فهَممتُ أن آخذ واحدةً

(١) جفن السيف : غمده .

(٢) الحليّ : ببس ضرب من الكلاّ يسمى النهيّ .

(٣) الكندر : اللبان الذكر .

بيدي اليسنى والأخرى بيدي اليسرى فإمأ علي وإمأ لي، ثم كفيتهما، فدخلتا من الثقب الذي خرجتا منه، فكشيت في ذلك القبر ما شاء الله، ثم أخرجت منه؛ ووجهت إلى أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعي جسة لا كافنها عمأ أولتني ففعل، فزوجتها من حاجب لي، ولم تزل عندنا. قال إسحاق: مكثت عندنا حتى ماتت، وبعيت بنت لها يقال لها جمة، فزوجتها من مولى لي في سنة أربع وثلاثين ومائتين.

قال إبراهيم: وقلت في الحبس وأنا مقيد:

ألا طال ليبي أراعي النجوم      أعالج في الساق كنبلاً ثقيلاً  
بصدار أهوانٍ وشرِّ الديار      أسامُ بها الحسفَ صبراً جميلاً  
كثيرَ الأخلاء عند الرِّخاء      فلماً حُبستُ أراهم قليلاً  
لطول بلائي ملِّ الصديق      فلا يأمَنُّ خليلٌ خليلاً

قال: ثم أخرجني المهدي وأحلقتني بالطلاق والعِتاق وكلَّ عين لا فسحة لي فيها  
ألا أدخل على أبنيه موسى وهارون أبداً ولا أغتبيهما، وخلقى سبيلي.

تلحين في السجن:

قال: وصنعت في الحبس لحناً في شعر أبي العتاهية لما حبسه المهدي بسبب  
عتبة، وهو:

## صوت

أيا ويح قلبي من نجيِّ البلايل      ويا ويح ساقِي من قروح السلاسل  
ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها      ألم تنج يوماً من شباك الحباليل  
ويا ويح عيني قد أضرَّ بها البكا      فلم يُغنر عنها طِبُّ ما في المكاجيل  
ذريني أعلل نفسي اليوم إنَّها      رهينة رَمسٍ في تَرَى وجنادل

ذَرِينِي أَعْلَلْ بِالسَّرَابِ فَقَدْ أَرَى بَقِيَّةَ عَيْشِي هَذِهِ غَيْرَ طَائِلِ

الشعر لأبي العتاهية ، وذكر حماد أنه جدّه إبراهيم . والغناء لإبراهيم رَمَلٌ بالوسطى في الثلاثة الأبيات الأوّل ، وله في البيتين الأخيرين ثَقِيلٌ أوّل بالوسطى .

قال حماد : فلما ولي موسى الهادي الخلافة أستتر جدي منه ولم يظهر له بسبب الأيمان التي حلّقه بها المهدي ، فكانت منازلنا تُكَبَسُ في كل وقت وأهلنا يُروِّعون بطلبه حتى أصابوه فضوا به إليه ، فلما عينه قال : يا سيدي ، فارقت أمّ ولدي وأغرّ خلق الله عليّ ، ثم غنّاه لحنه في شعره :

## صوت

يَأْبَنَ خَيْرِ المَاوِكِ لَا تَتْرُكْنِي غَرَضًا للعدوّ يرمي حيالي  
فلقد في هواك فارقت أهلي ثم عرضت مهجتي للزوال  
ولقد عفت في هواك حياتي وتقرّبت بين أهلي ومالي

الشعر والغناء لإبراهيم خفيف رَمَلٌ بالوسطى . قال إسحاق : فوّله والله الهادي وخوّله ، وبجسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ، ولو عاش لنا لبنينا حيطاناً دُورنا بالذهب والفضة .

## ما وصل اليه من الأموال :

قال حماد قال لي أبي : نظرت إلى ما صار إلى جدك من الأموال والغلات وثن ما باع من جواربه ، فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف درهم سوى أرزاقه الجارية ، وهي عشرة آلاف درهم في كل شهر ، وسوى غلات ضياعه ، وسوى

(١) موّله وخوّله : أعطاه مالا وخولا .

الصَّلَاتِ التَّزْرَةَ التي لم يحفظها ؛ ولا والله ما رأيتُ أَكَلَ مَرُوءَةً منه ، كان له طعامٌ مُعَدٌّ في كل وقت ؛ فقلت لأبي : أكان يُمكنه ذلك ؟ فقال : كان له في كل يوم ثلاثُ شِياه : واحدةٌ مَقْطَعَةٌ في القَدُورِ ، وأخرى مَسْلُوخَةٌ ومعلَّقةٌ ، وأخرى حَيَّةٌ ، فإذا أتاه قومٌ طَعِمُوا ما في القَدُورِ ، فإذا فرغت قُطِعَت الشاةُ المعلَّقةُ ونُصِبَت القَدُورُ وذُبجت الحَيَّةُ فعلقت وأتتُ بأخرى فجعلت وهي حَيَّةٌ في المطبخ ؛ وكانت وظيفته لطعامه وِطْيِهِ وما يَتَّخِذُ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يُجِري وسوى كُسوته ؛ ولقد اتَّفَقَ عندنا مرَّةً من الجوارِي الودائع لِإِخوانه ثمانون جاريةً ، ما منهنَّ واحدةٌ إلا ويُجِري عليها من الطعام والكُسوة والطيب مثل ما يُجِري لِأَخَصِّ جوارِيه ، فإذا رُدَّت الواحدة منهنَّ إلى مولاهَا وصَلها وكساها ، ومات وما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار ، وعليه من الدَّيْنِ سبعمائة دينار قُضِيَتْ منها .

### حماطة في ثمن بينه وبين الرشيد :

أخبرني محمد بن خلف وكيعٌ ويحيى بن علي بن يحيى وأبن المرزبان قالوا أخبرنا حماد بن إسحاق قال :

كان أبي يحدث أن الرشيد اشترى من جدتي جاريةً بستة وثلاثين ألف دينار ، فأقامت عنده ليلةً ، ثم أرسل إلى الفضل بن الربيع : إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم ، ونحن نحسب أنها من بابتنا وليست كما ظننتها ، وما قربتها ، وقد ثقل علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما ، فأذهب إليه فسله أن يخطنا من عندها ستة آلاف دينار ؛ قال : فصار الفضلُ إليه فاستأذن عليه فخرج جدي فتلقاه ؛ فقال : دَعني من هذه الكرامة التي لا مؤنة بيننا فيها ، لستُ ممن يُجَدِّع ، وقد جئتُك في أمرٍ أصدُّك عنه ، ثم أخبره الخبرَ كلَّهُ ؛ فقال له إبراهيم : إنه أراد أن يباوَى قَدْرَكَ عندي ؛ قال : ذاك أراد ! قال : فإني كلُّهُ صدقةٌ في المساكين إن لم

(١) البابة : الوجه والطريق ، ويقال : هذا شيء من بابك ، أي يصلح لك .

أَضَعَفَهُ لَكَ ، قَدْ حَطَطْتُكَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ؛ فَرَجَعَ الْفَضْلُ إِلَيْهِ بِالْخَبْرِ ؛  
فَقَالَ : وَيَلَيْكَ ! أَدْفَعُ إِلَى هَذَا مَالَهُ ، فَمَا رَأَيْتُ سُوقَةً قَطُّ أَنْبَلَ نَفْسًا مِنْهُ . قَالَ  
أَبِي : وَكُنْتُ قَدْ أَتَيْتُ جَدَّكَ فَقُلْتُ : مَا كَانَ لِحَطِيظَةِ هَذَا الْمَالِ مَعْنَى وَمَا هُوَ  
بِقَلِيلٍ ، فَتَغَافَلُ عَنِّي وَقَالَ : أَنْتَ أَحْمَقُ ، أَنَا أَعْرَفُ النَّاسَ بِهِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُ  
الْمَالَ مِنْهُ كَمَلًا مَا أَخَذْتُهُ إِلَّا وَهُوَ كَارِهِ ، وَيَحْقِدُ ذَلِكَ عَلَيَّ وَكُنْتُ أَكُونُ عِنْدَهُ  
صَغِيرَ الْقَدْرِ ، وَقَدْ مَنَنْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْفَضْلِ ، وَأَنْبَسَطْتُ نَفْسَهُ وَنَشِطُ وَعَظُمَ قَدْرِي  
عِنْدَهُ ، وَإِنَّمَا أَشْتَرَيْتُ الْجَارِيَةَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَقَدْ أَخَذْتُ بِهَا أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ  
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَمَلَ الْمَالُ إِلَيْهِ بَلَ حَطِيظَةَ دَعَانِي فَقَالَ لِي : كَيْفَ رَأَيْتَ يَا إِسْحَاقُ !  
مَنْ الْبَصِيرُ أَنَا أَمْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

حَدَّثَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

لَقِيَ الْفَضْلُ بْنُ يَجِيٍّ أَبِي وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَا مُتَجَاوِرَيْنِ  
فِي الشَّامِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْزَلَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ أَمِنْ عِنْدِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ؟ قُلْتُ :  
نَعَمْ ، غَيْرَ مُعْتَذِرٍ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : خَرُوجٌ مِنْ عِنْدِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى الْفَضْلِ  
أَبْنِ يَجِيٍّ ! هَذَانِ وَاللَّهِ أَمْرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ لَكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ مَا  
يَلْتَمَسُ لَكُمْ حَتَّى يَكُونَ الْوَفَاءُ لَكُمْ جَمِيعًا وَاحِدًا مَا فِيَّ خَيْرٌ ، وَاللَّهِ لَا أَتْرُكُ  
وَاحِدًا مِنْكُمْ لِصَاحِبِهِ ، فَمَنْ قَبِلَنِي عَلَى هَذَا قَبْلِي ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْنِي فَهُوَ أَعْلَمُ ؛  
فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَجِيٍّ : أَنْتَ عِنْدِي غَيْرَ مَتَّهِمٍ ، وَالْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ ، وَقَدْ قَبِلْتُكَ  
عَلَى ذَلِكَ .

(١) كَمَلًا أَي كَامِلًا وَافِيًا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَكَذَا يَتَكَلَّمُ بِهِ فِي الْجَمْعِ وَالْوَحْدَانِ سِوَاهُ لَا يَتَنَبَّأُ وَلَا  
يَجْمَعُ وَإِلَيْهِ بِمَصْدَرٍ وَلَا نَعْتٍ وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ : أَعْطَيْتَهُ الْمَالَ كُلَّهُ .

(٢) الشَّامِيَّةُ : عَمَلَةٌ مُجَاوِرَةٌ لِدَارِ الرُّومِ الَّتِي فِي أَعْلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَإِلَيْهَا يَنْسَبُ بَابُ الشَّامِيَّةِ . وَفِيهَا  
كَانَتْ دَارُ مَعَزِ الدَّوَلَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُوَيْهٍ .

## من السجن الى مجلس الخليفة :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال  
حدثني أبي :

أن الرشيد غضب عليه وقيدته وحبسه بالرقّة<sup>١</sup>، ثم جلس للشرب يوماً في مجلس  
قد زينته وحسنه ، فقال لعيسى بن جعفر : هل لجلسنا عيبٌ ؟ قال : نعم ، غيبةُ  
إبراهيم الموصلي عنه ؛ فأمر بإحضاري فأحضرتُ في قيودي ، ففكّنتُ عني بين  
يديه ، وأمرهم فناولوني عُوداً وقال : غنّني يا إبراهيم ؛ فغنّيته :

تَضَوَّعَ مِسْكَابَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ حَفِرَاتٍ<sup>٢</sup>

فأستعاده وشرب وطرب ، وقال : هُنَا تَنِي يَوْمِي وَسَاهُنْتُكَ بِالصَّلَةِ ، وَقَدْ  
وَهَبْتُ لَكَ الْهَنِيءَ وَالْمَرِيءَ<sup>٣</sup> ؛ فَأَنْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ عُرِضْتُ مِنْهَا مَائَتِي  
أُتْفَ دَرَاهِمٍ .

## نسبة هذا الصوت

## صوت

تَضَوَّعَ مِسْكَابَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ حَفِرَاتٍ  
مَرَزْنًا بَفَخٍ<sup>٤</sup> رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً<sup>٥</sup> يُلْبِينُ لِلرَّحْمَنِ مُعْتِمِرَاتٍ

(١) الرقة : مدينة على الجانب الشرقي من الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام .

(٢) بطن نعمان : واد بين مكة والطائف كثير الأراك .

(٣) ويروي : « عطرات » .

(٤) يريد أنه أقطعها ضيعتها، والهنيء والمريء كما في باقوت : نهران بازاء الرقة والرافقة حفرهما

هشام بن عبد الملك وأحدث فيها مدينة « واسط الرقة » .

(٥) فخ : موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال .



يُخْتَرُونَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقِيِّ وَيَقْتُلْنَ بِالْأَخَاطِ مُقْتَدِرَاتٍ<sup>٢</sup>  
ولما رأت ركبَ التَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْتَهُ حَذِرَاتٍ

الشعر للتَّمِيرِيِّ التَّقِيِّ . والغناء لابن سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْخُنْصَرِ فِي مَجْرَى  
الْبُنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقَ وَيَجِي الْمَكِّيَّ وَعَمْرُو بْنُ بَانَةَ . وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنْ فِيهِ لَعْرَةٌ  
أَلْيَاءٌ لِحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْيَدٍ وَأَمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَعِظَةً قَالَا حَدَّثَنَا سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ  
قَالَ، وَأَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنِ إِسْحَاقَ عَنِ أَبِيهِ قَالَ :  
رَأَيْتُ يَجِي بِنَ خَالِدٍ خَارِجًا مِنْ قَصْرِهِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ الشَّمَّاسِيَّةِ يَرِيدُ قَصْرَهُ  
الَّذِي بِبَابِ الْبَرْدَانِ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ :

## صوت

هَوَى بِتِهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ فَأَبْلَتْني التَّهَامِيُّ وَالتَّجُودُ

قال أبي : فَرِدْتُهُ عَلَيْهِ :

أَقِمِ بَذَا وَأَذْكَرْ عَهْدَ هَذَا فَيَ مَا بَيْنَ دَيْنِ هَوَى جَدِيدُ

(١) يَخْتَرُونَ : يَغْطُونَ .

(٢) رَوَى الْمُبْرَدُ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْكَامِلِ هَكَذَا :

يُخْتَرُونَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقِيِّ وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مَعْتَجِرَاتٍ

وَمَعْتَجِرَاتٍ : مَخْتَمِرَاتٍ بِالْمَعَاجِرِ ، وَالْمَعْجَرُ : ثَوْبٌ تَشَدُّهُ الْمَرْأَةُ عَلَى رَأْسِهَا .

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعِيمٍ ، شَاعِرٌ غَزَلَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، مَوْلَدُهُ وَمَنْشُؤُهُ  
بِالطَّائِفِ .

(٤) الْبَرْدَانُ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بَغْدَادِ عَامِرَةٌ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةِ الشَّرْقِيِّ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ  
خَمْسَةَ فَرَاسِخَ .

(٥) وَرَوَى : « فَأَبْلَتْني » .

قال: وصنعت فيه لحناً - قال الصوليّ في خبره: وهو من خفيف الثقل - ثم صرتُ إليه فغنّيته إياه، فأمر لي بألف دينار وبدابته التي كانت تحته يومئذٍ بسرجها وجامها؛ فقلت له: جزاك الله من سيّد خيراً، فإنك تأتي الأنفسَ وهي شاردٌ فتقرّها، والأهواءَ وهي سقيمة فتصحّها؛ فأمر لي بألف دينار أخرى.

قال إبراهيم: ثم ضربَ الدهرُ من ضربه<sup>١</sup>، فبينما أنا أسيرُ معه إذ لقيه العباسُ ابن الأحنف، وكان ساخطاً عليه لشيء بلغه عنه، فترجّل له وأنشده:

### صوت

يا الله يا غضبانُ إلا رَضِيتُ إذا كُرُّ للهمدِ أم قد نسيتُ

فقال: بل ذاكرُ يا أبا الفضل؛ فأضفتُ إلى هذا البيت:

لو كنتُ أبغي غيرَ ما تشتهي دعوتُ أن تُبلى كما قد بُليتُ

وصنعت فيه لحناً - قال الصوليّ في خبره: هو ثقيل أول - قال: وغنّيته به، فأمر لي بالثاني دينار وضحك؛ فقلت: من أيّ شيء تضحك يا سيدي؟ لا زلتَ ضاحكاً مسروراً! فقال: ذكرتُ ما جرى في الصوت الأول وأنه كان مع الجائزة دابةً بسرجه وجامه، ولن تنصرف الليلة إلا على مثله، فقمتُ فقبلتُ يده؛ فأمر لي بالثاني دينار آخرين، وقال: تلك الكثرة شكرتُ على الجائزة بكلام فردناك، والآن شكرتُ بفعلٍ أوجب الزيادة، ولولا أنّي مضيقٌ في هذا الوقت لضاعفتها، ولكنّ الدهرَ بيننا مستأنفٌ جديد.

غناؤه الرشيد بشعره:

حدّثني جحظة قال حدّثني هبةُ الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال:

(١) أي مرّ من مروره ومضى بعضه.

لماً نزل الرشيدُ في طريقه الى طوس 'بشبداز' جلس يشرب عنده، فكان  
ابراهيمُ الموصلیّ أولَ من غنّاه، فأبتدأ بهذا الصوت، والشعرُ له :

## صوت

رَأَيْتُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا مُقِيمَيْنِ بِشَبْدَازِ  
أَقَامَا بَيْنَ حَجَّاجٍ وَغَازِرِ أَيْمَا غَازِرِ

— وهو من الثقل الاول — فأمر له بألف دينار، ولم يستحسن الشعر، وقال  
له : يا ابراهيم صَنَعْتَكُ فِيهِ أَحْسَنَ مِنْ شَعْرِكَ؛ فَجَلَّ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي شَغَلَ خَاطِرِي  
الغناء فقلت لوقتي ما حَضَرَنِي؛ فَضَحَكَ الرَّشِيدُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

كان جدك محباً للأشراف كثير الأصدقاء منه، حتى إن كان الرشيدُ ليقولُ  
كثيراً : ما أعرف أحداً أكثر أصدقاء من ابراهيم .

مغنّ كاتب شاعر خطيب :

قال إسحاق : وما سمعتُ أحسنَ غناءً من أربعة : أبي، وحكم الوادي، وفليح  
ابن أبي العوراء، وسياط؛ فقلت له : وما بلغ من حذقهم ؟ قال : كانوا يصنعون  
فيحسنون، ويؤدون غناءً غيرهم فيحسنون؛ فقلت : فأيهم كان أحذق ؟ قال : كانوا  
بجزلة خطيبٍ أو كاتبٍ أو شاعرٍ يُحسن صناعته، فإذا أنتقل عنها الى غيرها لم يبلغ

(١) طوس : مدينة معروفة ما بين الريّ ونيسابور في اول عمل خراسان وفيها دفن  
هارون الرشيد .

(٢) شبداز : موضع بين حلوان وقرميسين تبعد عن قرميسين يسرة بأقل من فرسخين .

(٣) ويروى : « أقاما مع حجّاج » . والحجّاج : الكثير الحج . يريد أن الدين والدنيا قد اجتماعاً  
للرشيد الذي كان كثير الحج والغزو .

منها ما يبلغ من صناعته ، وكان جدك كرجل مفعوه ، إن خطب أجزل ، وإن كتب رسالة أحسن ، وإن قال شعراً أحسن ، ولم يكن فيهم مثله .

### اول من علم الجواري الحسان الغناء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه ، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه ، وأخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعاً عن إسحاق قال :

لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسنة الغناء ، وإنما كانوا يعلمونه الضفر والسود ؛ وأول من علم الجواري المثنات أبي ، فإنه بلغ بالقيان كل مبلغ ، ورفع من أقدارهن . وفيه يقول أبو عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى وقد كان هوى جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم ، وجعل يرددها الى إبراهيم وإسحاق ابنه فتأخذ عنهما ، فكما زادت في الغناء زاد في سومه ، فقال أبو عينة :

قلتُ لما رأيتُ مولى أمانٍ قد طغى سومه بها طغيانا  
لا جزي الله الموصلي أبا إسحاق عنأ خيراً ولا إحسانا  
جاءنا مُرسلاً بوحي من الشيطان أغلى به علينا القيانا  
من غناء كأنه سكرات الحب يُصبي القلوب والآذانا

شعر ابن سيابة فيه :

وقال فيه ابن سيابة :

## صوت

ما لا إبراهيم في العلم بهذا الشأن ثاني

(١) هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم .

إِنَّمَا عَمَّرَ أَبِي إِسْحَاقَ زَيْنٌ لِلزَّمَانِ  
جَنَّةَ الدُّنْيَا أَبُو إِسْحَاقَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
فَإِذَا غَنَى أَبُو إِسْحَاقَ أَجَابَتْهُ الْمَثَانِي  
مِنْهُ يُجِنِّي تَمَرُ اللّهِ وَرِيحَانُ الْجَنَانِ

لإبراهيم في هذا الشعر لحنان : خفيفٌ ثقيلٌ بالنصر، وخفيفٌ رملٌ بالوسطى  
عن عمرو وإلهشامي .

أخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامَةَ قال :

كَانَ سَلَمُ الْخَاسِرِ عِنْدَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، فَأَخْبَرَهُ سَلَمٌ أَنَّ الرَّشِيدَ حَبَسَ إِبْرَاهِيمَ  
الْمَوْصِلِيَّ فِي الْمَطْبِقِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

سَلَمُ يَا سَلَمُ لَيْسَ دُونَكَ سِتْرٌ حَبَسَ الْمَوْصِلِيَّ فَالْعَيْشُ مُرٌّ  
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مُذْ سَكَنَ الْمَطْبِقَ رَأْسُ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌّ  
تَرَكَ الْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعاً وَعَيْشُهُمْ مُقَشَّعٌ  
حَبَسَ اللّهُو وَالسَّرُورُ فَمَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يُلْهِى بِهِ أَوْ يَسُرُّ

وأنشدني بعضُ أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن  
أبي فنن لأبي العتاهية يخاطب إبراهيم الموصلي لما حبس :

أَيَا غَمِّي لَعَمْرِكَ يَا خَلِيلِي وَيَا وَبِلِي عَلَيْكَ وَيَا عَوِيلِي  
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْكَ لَا تَرَانِي وَأَتِي لَا أُرَاكَ وَلَا رَسُولِي  
وَأَنْكَ فِي مَحَلِّ أَذَى وَضَنْكَ وَليْسَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ

(١) سهل الهمز في « إسحاق » لفرورة الشعر .

(٢) هو علي بن يزيد أبو دعامة .

(٣) المطبق : السجن تحت الأرض .

(٤) ويروي : « سر » .

وأني لستُ أملكُ عنكُ دفعاً وقد فوجئتُ بالخطبِ الجليلِ

بينه وبين ابراهيم بن المهدي :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطراني المغني عن محمد بن جبر، وكان المهدي ربه، قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال :

إنصرفتُ ليلةً من السَّماسِيَّةِ فمرتُ بدارِ إبراهيم الموصلي، وإذا هو في رَوْشِنٍ له وقد صنَّعَ لُحْنَهُ :

أَلَا رَبِّ نَدْمَانِ عَلِي دَمُوعُهُ تَفِيضُ عَلَى الْخُدَّيْنِ سَحَابًا سَجُومًا

وهو يُعِيدُهُ وَيَلْعَبُ بِهِ بِنَعْمَةٍ وَيُكْرِرُهُ لِنَسْوِي لَهُ أَجْزَاؤُهُ، وَجَوَارِيهِ يَضْرِبُنَ عَلَيْهِ، فَوَقَفْتُ تَحْتَ الرُّوشَنِ حَتَّى أَخَذْتُهُ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنزِلِي، فَمَا زِلْتُ أَعِيدُهُ حَتَّى بَلَغْتُ فِيهِ الْغَايَةَ، وَأَصْبَحْتُ فَعْدَوْتُ إِلَى السَّمَاسِيَّةِ وَأَجْتَمَعْنَا عِنْدَ الرَّشِيدِ، فَأَنْدَفَعَ إِبْرَاهِيمُ فَعَنَاهُ أَوَّلَ شَيْءٍ غَنَى، فَلَمَّا سَمِعَهُ الرَّشِيدَ طَرِبَ وَأَسْتَحْسَنَهُ وَشَرِبَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لِمَنْ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ قَالَ : لِي يَا سَيِّدِي، صَنَعْتُهُ الْبَارِحَةَ؛ فَقُلْتُ : كَذَبٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الصَّوْتُ قَدِيمٌ وَأَنَا أُغَنِّيهِ؛ فَقَالَ لِي : غَنِّهِ يَا حَبِيبِي، فغَنَيْتُهُ كَمَا غَنَاهُ؛ فَهَيْهَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَغَضِبَ الرَّشِيدُ، وَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ الْفَاجِرَةِ ! أَتَكْذِبُنِي وَتَدَّعِي مَا لَيْسَ لَكَ ! . قَالَ : فَظَلَّ إِبْرَاهِيمُ بِأَسْوَأِ حَالٍ؛ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ قُلْتُ لِلرَّشِيدِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الصَّوْتُ وَحْيَاتِكَ لَهُ وَمَا كَذَبٌ، وَلَكِنِّي مَرَرْتُ بِهِ الْبَارِحَةَ وَهُوَ يَرُدُّهُ عَلَى جَارِيَةٍ لَهُ فَوَقَفْتُ حَتَّى دَارَ لِي وَأَسْتَوِي فَأَخَذْتُهُ مِنْهُ؛ فَدَعَا بِهِ الرَّشِيدُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

(١) الروشن : خشب يخرج من حائط الدار الى الطريق ولا يصل الى جدار آخر يقابله وهو الشرفة .

(٢) سجوم الدمع : سيلانه كثيراً كان أو قليلاً .

## نسبة هذا الصوت

## صوت

ألا رُبَّ نَدْمَانٍ عَلَيَّ دَموعُهُ تَفِيضُ عَلَيَّ الخَدَّيْنِ سَحًّا سُجُومُهَا  
حَلِيمٌ إِذَا مَا الكَأْسُ دَارَتْ وَهَرَّهَا<sup>(١)</sup> رَجَالٌ لَدَيْهَا قَدْ كَتَحَفَ حُلُومُهَا  
الغناء لإبراهيم رَمَلٌ بالسِّيَابَةِ فِي مجرى البنصر عن إسحاق .

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدثنا أبي عن طيّاب بن إبراهيم  
الموصلي قال :

كان إبراهيم بن المهدي يُقَدِّمُ ابْنَ جامع ولا يُفَضِّلُ عَلَيْهِ أَحَدًا ، فَأَخْبَرَنِي إِبراهيمُ  
ابْنَ المهديّ قال : كُنَّا فِي مجلس الرّشيد وقد غلب النّبذُ عَلَيَّ ابْنَ جامع ، فغَنَيْتُ  
صوتًا فأخطأ فِي أقسامه ؛ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ إِبراهيمُ فقال : قد خَرِيّ قَد خَرِيّ أستاذك  
فيه ! وفهمتُ صدقَه فَمَا قال ؛ قال : فقلت له : أنتَ أَيُّها الشّيخُ وأَعِدِ الصوت ،  
فَقَطِنَ وأعادَه وَتَحَمَّطَ فِيهِ وَأصاب ؛ فغضب إِبراهيمُ وأقبل عَلَيّ فقال :  
أَعْلِيه الرّمايَةَ كُلَّ يومٍ فلَمَّا أَسْتَدَّ ساعدهُ رَماني

وتنكَّر لي وحلَفَ أَلَّا يَكَلِّمَنِي ؛ فقلت للرّشيد بعد أَيام : إن لي حاجة ؛ قال :  
وما هي ؟ قلت : تأمر إِبراهيمَ الموصليّ أن يرضى عَنِّي ويعودَ إلى ما كان عليه ؛  
فقال : وَمَنْ إِبراهيمُ حتّى يُطلبَ رضاه ! فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الذي أريدُه  
منه لا يُنالُ إلا لرضاه ؛ فقال : قم إليه يا إِبراهيمَ فقِيلَ رأسُه ؛ فقامَ إِلَيّ ليقبِلَ رأسي ،

(١) هرّ فلان الكأس : كرمها .

(٢) استدّ : استقام . وروى : « اشتدّ » .

فلما أَسْبَّ عَلِيَّ قَالَ : تَعُودُ ؟ قُلْتُ : لَا ؛ قَالَ : وَقَدْ رَضِيتُ عَنْكَ رِضًا صَاحِبًا ،  
وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيَّ بْنِ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ جَدِّي عَلِيًّا  
يُحَدِّثُ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ :

قَالَ أَبِي : خَرَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الْحَيْرَةِ ، فَسَاعَةَ نَزَلَ بِهَا دَعَا بِالْغَدَاءِ فَتَعَدَّى  
شَمَّ نَامَ ، فَأَعْتَنَسْتُ قَائِلَتَهُ فَذَهَبْتُ فَرَكِبْتُ أَدُورَ فِي ظَهْرِ الْحَيْرَةِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى  
بِسْتَانٍ فَقَصَدْتَهُ فَإِذَا عَلَى بَابِهِ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ ، فَاسْتَأْذَنْتَهُ فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لِي ،  
فَدَخَلْتُ فَإِذَا جَنَّةٌ مِنْ الْجَنَّاتِ فِي أَحْسَنِ تَرْبَةٍ وَأَعْرَظِهَا مَاءٌ ، فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُ :  
لِمَنْ هَذَا الْبِسْتَانُ ؟ فَقَالَ : لِبَعْضِ الْأَشَاعِثَةِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : أَيِّياع ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَهُوَ  
عَلَى سَوْمٍ ؛ فَقُلْتُ : كَمْ بَلِغٌ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ؛ وَمَا يُسَمَّى هَذَا  
الْمَوْضِعَ ؟ قَالَ : سُحَارَى ؛ فَقُلْتُ :

## صوت

جَنَّاتُ سُحَارَى لَيْسَ مِثْلَكَ مَنْظَرٌ لَذِي رَمَدٍ أَعْيَا عَلَيْهِ طَيْبٌ  
تُرَابُكَ كَافُورٌ وَتَوْرُكُكَ زَهْرَةٌ هَا أَرْجُ بَعْدَ الْهُدُوءِ يَطِيبُ

قَالَ : وَحَضَرْتَنِي فِيهِ صَنْعَةٌ حَسَنَةٌ ؛ فَلَمَّا جَلَسَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ بِالْغَدَاءِ غَنَيْتَهُ إِيَّاهُ أَوَّلَ  
مَا غَنَيْتُ ؛ فَقَالَ : وَيْلَكَ ! وَأَيْنَ سُحَارَى ؟ فَأَخْبَرْتَهُ الْقِصَّةَ ؛ فَأَمَرَ لِي بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ  
أَلْفَ دِينَارٍ ؛ وَغَمَزَنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى فَقَالَ : خَذْ تَوَقِيعَهُ بِهَا إِلَيَّ ؛ وَنَشَاغَلَ الرَّشِيدُ  
عَنِّي ، فَأَعَدْتُ الصَّوْتِ ، فَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! أَعْطُوا هَذَا دَنَانِيرَهُ ؛ فَوَثَبْتُ وَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي ، وَقَعَ لِي بِهَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ؛ فَقَالَ : أَفْعَلُ ، وَوَقَعَ لِي بِهَا إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا

(١) الاشاعثة : مسويون الى الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي .

(٢) وروى : « وبنك » .

(٣) في رواية : « وطيب » .



حَصَلَ التَّوْقِيعُ عِنْدَ جَعْفَرٍ أُطْلِقَ لِي الْمَالِ وَخَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ ؛ فَلَمَّا حَصَلَ الْمَالُ عِنْدِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَأَحْسَنَ فِي عَيْنِي مِنْ سُجَّارَى .

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ :

خَرَجَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَوْمًا مِنْ حَضْرَةِ الرَّشِيدِ وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فِيهَا أَرْبَعَةُ آيَاتٍ ، فَقَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ كُلَّ مَنْ حَضَرَ مِنْ يَقُولِ الشَّعْرِ أَنْ يُجَيِّزَهَا ، وَهِيَ :

أَهْدَى الْجَلِيبُ مَعَ الْجُنُوبِ سَلَامَهُ      فَأَرْدُدُ إِلَيْهِ مَعَ الشَّمَالِ سَلَامًا  
وَأَعْرِفُ بِقَلْبِكَ مَا تَضَمَّنَ قَلْبُهُ      وَتَدَاوَلَا بِهِوَاكُمَا الْآيَامَا  
وَإِذَا بَكَيْتَ لَهُ فَأَيِّقِنُ أَنَّهُ      سَتَجُودُ أَدْمَعُهُ عَلَيْكَ رِهَامًا  
فَأَحْسِبُ دَمُوعَكَ رَحْمَةً لِدَمُوعِهِ      إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ أَوْ تَحُوطُ ذِمَامًا

فَلَمْ يَوْجَدْ مِنْ يُجَيِّزُهَا ، فَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ فَعَنَى فِيهَا لُحْنًا مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ .

عِنْدَ خَمَّارٍ :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :

لَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ إِلَى الرَّقَّةِ أُخْرِجَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ ، وَكَانَ بِهِ مَشْغُوفًا ، فَفَقَدَهُ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ آيَامًا وَطَلَبَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ بِقَصَّتِهِ ؛ ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! مَا خَبْرُكَ وَأَيْنَ كَانَتْ عَيْنُكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدِيثِي عَجِيبٌ ، تَزَلْنَا بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَوُصِفَ لِي خَمَّارٌ ، مِنْ ظَرْفِهِ وَمِنْ نِظَافَةِ مَنَزَلِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فَقَدِمْتُ أَمَامَ تَقْلِي وَأَتَيْتَهُ مُحْفَأً ، فَوَافَيْتُ أُطِيبَ مَنَزَلٍ وَأَوْسَعَ رَحْلٍ

(١) الرهام : جمع رهمة (بالكسر) وهي المطر الضعيف .

(٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون .

وأطيبَ طعام وأسخى نفس، من شابٍ حسن الوجه ظريف العشرة، فأقتُ  
عنده، فلما أردتُ اللحاق بأمر المؤمنين أقسم عليّ وأخرج لي من الشراب ما هو  
أطيبُ وأجود بما رأيت، فأقت ثلاثاً، ووهبتُ له دنانير كانت معي وكسوة؛  
وقلت فيه :

## صوت

سَقِيًّا لِمَنْزَلِ حَمَّارٍ قَصَفْتُ بِهِ      وَسَطَ الرُّصَافَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ  
مَا زِلْتُ أُرْهَنُ أَتْوَابِي وَأَشْرُبُهَا      صَفْرَاءَ قَدِ عَتَّقَتْ فِي الدَّنِّ حَوَالَيْنِ  
حَتَّى إِذَا نَفِدَتْ مِنِّي بِأَجْمَعِهَا      عَاوَدْتَهُ بِالرَّبَا دَنًّا بَدَّيْنِ  
فَقَالَ «إِزْلُ بَشِينٍ» حِينَ وَدَّعَنِي      وَقَدْ لَعَمْرُكَ زُلْنَا عَنْهُ بِالْبَشِينِ

- الشعر والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبصرة . قوله : « إزْلُ بَشِينٍ » كلمة  
سريانية ، تفسيرها : أمضِ بسلام ، دعا له بها لما ودَّعه - قال إبراهيم : فقال لي  
الرشيد : غَنَيْتِي هَذَا الصَّوْتُ ، فغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ وَزَمَرُ عَلَيْهِ بَرُصُومًا ، فوهب لي الرشيد  
مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة ، وبعث إلى الحمَّار فأحضر ، وأهدى إلى الرشيد من  
ذلك الشراب فوصله ؛ ووهب له إبراهيم عشرة آلاف درهم .

## مع ابن جامع :

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد ووكيعة قالوا جميعاً حدثنا حماد بن  
إسحاق قال حدثني أبي قال :

قال ابن جامع يوماً لأبي : رأيتُ في منامي كأنني وإياك راكبان في حِمْلٍ ،  
فَسَقَلْتُ حَتَّى كِدْتُ تَلْصَقُ بِالْأَرْضِ ، وَعَلَا الشَّقُّ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، فَلَا عَلْوَنَكَ فِي  
الغناء ؛ فقال إبراهيم : الرُّوْيَا حَقٌّ وَالتَّأْوِيلُ بَاطِلٌ ، إِنِّي وَإِيَّاكَ كُنَّا فِي مِيزَانٍ ،  
فَرَجَحْتُ بِكَ وَشَالَتُ كِفَّتُكَ وَعَلَوْتُ فَلَصَقْتُ بِالْأَرْضِ ، فَلَا بَقَيْنَ بَعْدَكَ وَتَمَوْتَنَ

قبلي . قال إسحاق : فكان كما قال أبي ، علا عليه وأفاد أكثر من فوائده ، ومات  
أبن جامع قبله وعاش أبي بعده .

أخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هارون بن  
عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار جارية أبي - وكانت قندهارية ، اشتراها  
جدي عبد الله وهي صبيبة ربيضة من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف درهم -  
قالت :

ألقى عليّ إبراهيم الموصليّ لحنه في هذين البيتين :

### صوت

إذا سرّها أمرٌ وفيه مساءتي قضيتُ لها فيما تريد على نفسي  
وما مرّ يومٌ أرتجى فيه راحةً فأذكره إلا بكيتُ على أمسٍ

- الشعر لأبي حفص الشطرنجي ، والغناء لإبراهيم ثقيلي أول بالوسطى -  
فسمعتني ابن جامع يوماً وأنا أغنّيه ، فسألني : بمن أخذته ؟ فأخبرته ؛ فقال :  
فأعديده ، فأعدته مراراً ، وما زال ابن جامع يتنعم به معي حتى ظننت أنه قد  
أخذه ، ثم كان كلما جاءنا قال لي : يا صبيبة ، غنّي ذلك الصوت ، فكان صوته عليّ .

مع محارق :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال محارق :

(١) قندهارية : نسبة الى قندهار ، وهي بلد من بلاد الهند مشهورة في الفتوح .  
(٢) الربيضة كسيد : الدابة اول ما تراض ، يطلق على الذكر والأنثى ، يقال : غلام ربيض ،  
وناقة ربيض .

(٣) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس ، نشأ في دار المهدي وتادّب وكان  
لاعياً بالشطرنج مشغولاً به فلعب به لعلته عليه ، فلما مات المهدي انقطع الى عليّة ابنته .

(٤) تنعم المعني : طرب في الغناء .

أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد أن نُقيم في منازلنا ثلاثة أيام، وأعلمنا أنه مشغل فيها مع الحرم، ففضى الجلساء أجمعون الى منازلهم - وأخبرني وسوسة وهو أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي بهذا الخبر فقال حدثني أبي عن أبيه عن مخارق قال: اشتغل الرشيد يوماً وأصطحب مع الحرم وقد أصبحت السماء مُتَغَيِّمَةً، فأنصرفنا الى منازلنا. ولم يذكر في الخبر ما ذكر عمر بن شبة مما قدمت ذكره، وأتفقا هاهنا في أكثر الحكايات، واللفظ فأكثره لرواية ابن الموصلي - قال مخارق: وأصبحت السماء مُتَغَيِّمَةً تَطِشُ طِشاً خفيفاً، فقلت: والله لأذهبن الى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ثم أعود، فأمرت من عندي أن يُسَوِّوا مجلساً لنا الى وقت رجوعي؛ فجلت الى إبراهيم الموصلي فإذا الباب مفتوح والدهليز قد كُنِسَ والبواب قاعد؛ فقلت: ما خبر أستاذي؟ فقال: أدخل، فدخلت فإذا هو جالس في رواق له وبين يديه قُدورٌ تُعَرِّغُ وأباريق تَرَهْرَهُ، والستارة منصوبة والجواري خَلْفَهَا، وإذا قُدَامَهُ طَسْتُ فيه رِطْلِيَّةٌ وكوزٌ وكأس، فدخلت أترنم ببعض الأصوات، وقلت له: ما بال الستارة لستُ أسمع من ورائها صوتاً؟ فقال: اقمَدِ وَيْحَكَ! إني أصبحت على الذي ظننت؛ فأتاني خبرٌ ضِيعَةٌ تجاورني، قد والله طلبتها زماناً وتَمَيَّنْتِهَا فلم أملكها، وقد أعطى بها مائة ألف درهم؛ فقلت: وما يمنعك منها؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر؛ قال: صدقت، ولكن لستُ أطيب نفساً أن أخرج هذا المال؛ فقلت: فمن يُعطيك الساعة مائة ألف درهم؟ والله ما أطعم في ذلك من الرشيد، فكيف بمن دونه! فقال: اجلس، خذ هذا الصوت، ونقر بقضيب معه على الدواة وأتق علي:

## صوت

نام الحليون من هممٍ ومن سقمٍ      وبيتٌ من كثرة الأخران لم أتم  
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً      أعمد ليحي حليف الجود والكرم

- الشعر لأبي النضير، والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أوّل بالبصرة - قال : فأخذته فأحكمته؛ ثم قال لي : أمض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد، فإنك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فُتح ولم يجلس بعد، فأستأذن عليه قبل أن يصل اليه أحد، فإنه سينكر عليك مجيئك ويقول : من أين أقيمت في هذا الوقت؟ خذته بقصدك إياي وما أقيمت اليك من خبر الضيعة، وأعلمه أنني صنعت هذا الصوت وأعجبني، ولم أرَ احداً يستحفه إلا فلانة جاريتته، وإني أقيمته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها؛ فسيدعو بها ويأمر بالستارة أن تُنصب ويُوضع له كرسي ويقول لك : أطرّحه عليها بحضوري، فأفعل وأتني بالخبر بعد ذلك. قال : فبُعث باب يحيى فوجدته كما وُصف، وسألني فأعلمته ما أمرني به، ففعل كل شيء، قاله لي ابراهيم، وأحضر الجارية فألقيته عليها؛ ثم قال لي : تُقيم عندنا يا أبا المهتا أو تنصرف؟ فقلت : أنصرف أطل الله بقاءك فقد علمت ما أذن لنا فيه، قال : يا غلام، أحمّل مع أبي المهتا عشرة آلاف درهم، وأحمّل الى أبي إسحاق مائة ألف درهم ثم هذه الضيعة، فحُمِلت العشرة الآلاف الدرهم إليّ، وأتيت منزلي فقلت : أسرّ يومي هذا وأسرّ من عندي، ومضى الرسول اليه بالمال؛ فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البذرة، وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله؛ فلما أصبحت قلت : والله لا أتين أستاذي ولا عرفن خبره، فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالأمس، ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه، فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب؛ فقلت له : ما الخبر؟ ألم يأتك المال؟ قال : بلى! فما كان خبرك أنت بالأمس؟ فأخبرته بما كان وهب لي وقلت : ما ينتظر من خلف الستارة، فقال : ارفع السجف فرفعه فإذا عشر يدَر؛ فقلت : وأي شيء بقي عليك في أمر الضيعة؟ قال : ويحك! ما هو والله إلا أن دخلت منزلي حتى سُحِجَتْ عليها فصارت مثل ما حويت قديماً؛ فقلت :

(١) اسمه عمر بن عبد الملك البصري مولى بني جح، شاعر من شعراء البصرة صالح المذهب ليس من المعودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين.

سبحان الله العظيم! فتصنع ماذا! قال: قم حتى أتي عليك صوتاً صنعته يفوق ذلك الصوت؛ فقمتم وجلست بين يديه، فألقى عليّ:

## صوت

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ بُغَاةُ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ ذُو النَّصْلِ  
وَتَبْسُطُ الْأَمَالَ فِيهِ لِفَضْلِهِ وَلَا سِيَا إِنْ كَانَ مِنْ وَكَلِدِ الْفَضْلِ

- الشعرُ لأبي النضير . والغناء لإبراهيمَ ثَقِيلُ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ ،  
وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّهُ لِإِسْحَاقَ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَفِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ ، أَظْنَهُ لِحَنِّ  
إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ عَنِ عَمْرِ بْنِ شَبَّةَ عَنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَاهُ صَنَعَ هَذَا  
الصَّوْتُ فِي طَرِيقَةِ خَفِيفِ الثَّقِيلِ وَعَرَّضَهُ عَلَى الْفَضْلِ ، فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ مَخَارِقًا بِإِلْقَائِهِ  
عَلَى جَوَارِيهِ فَأَلْقَاهُ عَلَى مِرَاقِشٍ وَقَضِيبٍ فَأَخَذَتْهُ عَنْهُ - قَالَ مَخَارِقُ : فَلَمَّا أَلْقَى عَلَيَّ  
الصَّوْتُ سَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَصَغُرَ عِنْدِي الْأَوَّلُ فَأَحْكَمْتُهُ ؛ ثُمَّ قَالَ :  
انْهَضِ السَّاعَةَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ لَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ بَعْدُ ، وَهُوَ يَرِيدُ  
الْحَلْفَةَ مَعَ جَوَارِيهِ الْيَوْمَ ، فَاسْتَأْذَنْ عَلَيْهِ وَحَدِّثْهُ بِجَدِيثِنَا أَمْسَ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَبِيهِ  
الْيَنَاءِ وَالْيَكِّ ، وَأَعْلَمُهُ أَنِّي قَدْ صَنَعْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَكَانَ عِنْدِي أَرْفَعَ مِثْلَهُ مِنْ  
الصَّوْتِ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِالْأَمْسِ ، وَأَنِّي أَلْقَيْتُهُ عَلَيْكَ حَتَّى أَحْكَمْتَهُ وَوَجَّهْتُ بِكَ  
قَاصِدًا لِتَلْقِيهِ عَلَى فَلَانَةَ جَارِيَتِهِ ؛ فَصَرْتُ إِلَى بَابِ الْفَضْلِ فَوَجَدْتُ الْأَمْرَ عَلَى مَا  
ذَكَرْتُ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَوَصَلْتُ ؛ وَسَأَلَنِي : مَا الْخَبْرُ ؟ فَأَعْلَمْتُهُ بِجَبْرِي فِي الْيَوْمِ الْمَاضِي وَمَا  
وَصَلَ إِلَيَّ وَالِيهِ مِنَ الْمَالِ ؛ فَقَالَ : أَخْرَجَنِي اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فَمَا أَبْجَلُهُ عَلَى نَفْسِهِ ؛ ثُمَّ دَعَا  
خَادِمًا فَقَالَ : اضْرِبِ السِّتَارَةَ فَضْرِبْهَا ، فَقَالَ لِي : أَلْقِهِ ، فَلَمَّا غَنَيْتُهُ لَمْ أَتَمَّهُ حَتَّى  
أَقْبَلَ يَجْرًا وَمِطْرَفَةً ، ثُمَّ قَعَدَ عَلَى وَسَادَةٍ دُونَ السِّتَارَةِ ، وَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ اسْتَأْذَنُكَ  
وَأَحْسَنْتَ أَنْتَ يَا مَخَارِقُ ؛ فَلَمْ أَخْرَجْ حَتَّى أَخَذْتَهُ الْجَارِيَةَ وَأَحْكَمْتَهُ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ

(١) ويروي : « بغاة الندى والسيف والرمح والنصل » . وآخر البيت الثاني فيه : « ولاسيا إن كان والده الفضل » .

سروراً شديداً ، وقال : أقم عندي اليوم ؛ فقلت : يا سيدي إنما بقي لنا يوم واحد ، ولولا أنني أحب سرورك لم أخرج من منزلي ؛ فقال : يا غلام أحمل مع أبي المهنا عشرين ألف درهم وأحمل الى ابراهيم مائتي ألف درهم ؛ فأنصرفت الى منزلي بالمال ، ففتحتُ بَدْرَةَ فنثرت منها على الجواري وشربت وسُرت أنا ومن عندي يومنا ؛ فلما أصبحتُ بَكَرْتُ الى ابراهيمَ أتعرف خبره وأعرفه خبري ، فوجدته على الحال التي كان عليها أولاً وأخيراً ، فدخلتُ أترتم وأصفيق ؛ فقال لي : أدنُ ؛ فقلت : ما بقي ؟ فقال : اجلس وأرفع سَجْف هذا الباب فإذا عشرون بَدْرَةَ مع تلك العشر ؛ فقلت : ما تنتظر الآن ؟ فقال : ويحك ! ما هو والله إلا أن حصلتُ حتى جرت مجرى ما تقدم ؛ فقلت : والله ما أظن أحداً نال في هذه الدولة ما نلته ! فلم تبخل على نفسك بشيء تمنّيته دهرأ وقد ملكك الله أضعافه ! ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت ؛ وألقى علي صوتاً أنساني والله صوتي الأولين :

## صوت

أني كل يوم أنت صبٌ ولبلة  
الى أم بكرٍ لا تُفسيق فتُصيرُ  
أحبّ على الهجران أكناف بيتها  
فيا لك من بيتٍ يُحبّ ويُهجرُ  
الى جعفر سارت بنا كلُّ جَسْرَةٍ  
طواها سراها نحوّه والتهجرُ  
الى واسع المجتدين فناؤه  
تروح عطاياهم عليهم وتبكرُ

— الشعر لمروان بن أبي حفصة يدح به جعفر بن يحيى . والغناء لابراهيم ، ولم تقع الينا طريقته — قال مُخارق : ثم قال لي ابراهيم : هل سمعتَ مثلَ هذا ؟ فقلت : ما سمعتُ قطُّ مثله . فلم يزل يُردّده عليّ حتى أخذته ، ثم قال لي : أمض الى جعفر فأفعل به كما فعلتَ بأخيه وأبيه ؛ قال : فضيتُ ففعلتُ مثل ذلك وخبرته ما كان منها وعرضتُ عليه الصوت ، فسرت به ودعا خادماً فأمره بضرب

الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسيّ ، ثم قال : هاتِ يا مخارق ؛ فأندفعتُ فألقيتُ الصوتَ عليها حتى أخذته ؛ فقال : أحسنتَ والله يا مخارق وأحسن أستاذك ، فهل لك في المقام عندنا اليومَ ؟ فقلت : يا سيدي هذا آخر أيامنا ، وإنما جئتُ لموقع الصوت مَنّي حتى ألقيته على الجارية ؛ فقال : يا غلام أحمل معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلِ ثلاثاً ألف درهم ؛ فصرتُ الى منزلي بالمال ، فأقتُ ومن معي مسرورين نشربُ بقيّةَ يومنا ونطربُ ، ثم بكرتُ الى إبراهيم فتلقاني قائماً وقال لي أحسنتَ يا مخارق ؛ فقلت : ما الخبر ؟ فقال : اجلس فجلستُ ، فقال لمن خلف الستارة : خذوا فيا أنتم فيه ، ثم رفع السجف فإذا المال ؛ فقلت : ما خبر الضيعة ؟ فأدخل يده تحت مسورةٍ هو مُتسكى عليها فقال : هذا صكُّ الضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد ، فأشترها منه يحيى بن خالد ، وكتب إليّ : قد علمتُ أنك لا تسخو نفساً بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزتُ لك الدنيا كلها ، وقد أبتعتها لك من مالي ووجهتُ لك بصكها ؛ ووجه إليّ بصكها وهذا المال كما ترى ؛ ثم بكى وقال لي : يا مخارق إذا عاشرتَ فعاشر مثل هؤلاء ، وإذا خنكرتَ فخنكر مثل هؤلاء ؛ هذه ستائة ألف وضيعةٌ بمائة ألف وستون ألف درهم لك ، حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه ، فتى يُدرك مثل هؤلاء ! .

عند الهادي :

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال أخبرني أبي عن إسحاق قال :

كان موسى الهادي شكسَ الأخلاق صعبَ المزاج ، من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمل ، ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه وآطرحة ، فكان لا يحتجب عن ندمائه ولا عن المعنين ، وكان يُكثر جوائزهم وصلاتهم

(١) المسورة : الوسادة من جلد .

(٢) اي اذا غنيت ففن مثل هؤلاء .



وَيُوتِرُهَا؛ فَتَغْنَى أَبِي عِنْدَهُ يَوْمًا؛ فَقَالَ لَهُ: يَا اِبْرَاهِيمَ غَنَيْتَنِي جِنْسًا مِنَ الْغَنَاءِ أَلَدَّ بِهِ وَأَطْرَبَ لَهُ وَلَكَ حُكْمُكَ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ لَمْ يَقَابِلْنِي زُحْلٌ بَبْرَدِهِ رَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ مَا فِي نَفْسِكَ. قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَرَاهُ يُصْغِي إِلَيَّ شَيْءٍ مِنْ الْأَغَانِي إِصْفَاءَهُ إِلَى النَّسِيبِ وَالرَّقِيقِ مِنْهُ، وَكَانَ مَذْهَبُ ابْنِ مُرَيْجٍ عِنْدَهُ أَحْمَدَ مِنْ مَذْهَبِ مَعْبُدٍ، فَغَنَيْتَهُ:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذِكْرِكَ هِزَّةً<sup>(١)</sup> كَمَا أَنْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطْرُ

فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى جَيْبٍ دُرَاعَتِهِ حُطَّهَا ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ! زِدْنِي، فَغَنَيْتُ:

فِيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَاوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ

فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى دُرَاعَتِهِ حُطَّهَا ذِرَاعًا آخَرَ أَوْ نَحْوَهُ، وَقَالَ: زِدْنِي وَيْلَكَ! أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، وَوَجِبَ حُكْمُكَ يَا اِبْرَاهِيمَ؛ فَغَنَيْتُ:

هَجَرْتُكَ حَتَّى قَبِيلٍ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى وَزُرْتُكَ حَتَّى قَبِيلٍ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

فَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ، اللَّهُ أَبُوكَ! هَاتِ مَا تَرِيدُ؛ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، عَيْنَ مِرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ؛ فَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا جَمْرَتَانِ، وَقَالَ: يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ أَرَدْتَ أَنْ تَشْهَرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ فَيَقُولَ النَّاسُ: أَطْرَبَهُ فُكْمُهُ، فَتَجْعَلَنِي سَمْرًا وَحَدِيثًا! يَا اِبْرَاهِيمَ الْخِرَانِي: خُذْ بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ إِذَا قَمْتُ، فَأَدْخِلْهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْخَاصَّةِ، فَإِنْ أَخَذَ كُلَّ مَا فِيهِ نَخَلَهُ وَإِيَّاهُ؛ فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

(١) واطر الصلات وغيرها: جعل بعضها يتبع بعضها.

(٢) وروى: «فترة». والفترة: الضعف.

(٣) الدراعة: جبة مشقوفة المقدم. وجيها: طوقها.

## نسبة هذا الصوت

## صوت

عَجِبْتُ لَسَمِي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ  
فِيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوْى كُلِّ لَيْلَةٍ      وَيَا سَلَوَةَ الْآيَامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ  
وَيَا هَجَرَ لَيْلِي قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى      وَزِدْتَ عَلَيَّ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْهَجْرُ  
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذِكْرَكَ هِزَّةٌ      كَمَا أَنْتَفِضُ الْعَصْفُورَ بِلَلَّهِ الْقَطْرُ  
هَجْرَتُكَ حَتَّى قَيْلٍ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى      وَزُرْتُكَ حَتَّى قَيْلٍ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ  
أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي      أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ أَمْرُ  
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى      أَلْيَفَيْنَ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُا الدُّعْرُ

— الشعر لأبي صخر الهذلي . والغناء لمعبد ، وأول لحنه «ويا هجر ليلي»  
وبعده الثاني ثم الأول من الأبيات ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو . ولأبن سريج  
في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول عن الهشامي . ولعريب في  
السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول أيضاً ، وللوائق فيها رمل ، وهو مما  
صنعه اللوائق قبلها فعارضته بلحنها . وقد نسب قوم لحن معبد الى ابن سريج  
ولحن ابن سريج الى معبد .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

إشترى جدك إبراهيم جعفر بن يحيى جارية مغنّية بال عظيم ، فقال جعفر :  
أي شيء تحسن هذه الجارية حتى بلغت بها هذا المال كله ؟ قال : لو لم تحسن  
شيئاً إلا أنها تحكي قولي :

لَمَنِ الدَّيَّارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ

لكانت تساويه وزيادة؛ فضحك جعفر وقال: أفرطت!

نسبة هذا الصوت

## صوت

لَمَنِ الدَّيَّارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ إِذْ لَا نَبِيْعُ زَمَانِنَا بِزَمَانِ  
صَدَعِ العَوَانِي إِذْ رَمَيْنَ فَوَادَهَ صَدَعِ الزُّجَاجَةَ مَا لَدَاكَ تَدَانِ  
إِنْ زَرْتُ أَهْلَكَ لَمْ أَتَوَّلْ حَاجَةً وَإِذَا هَجَرْتَكِ سَعْنِي هِجْرَانِي

الغناء لمعبد، فيما ذكره الهشامي وأحمد بن المكي، ثقيلٌ أوَّلٌ بالوسطى، ونسبه غيرهما إلى حنين، وقال آخرون: إنه للغريض، وذكر حبش أنه يزيد حوراء. وفيه لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر.

عدد أصواته :

أخبرني الحسين عن حماد قال قال لي أبي :

صَنَعَ جَدُّكَ تِسْعَانَةَ صَوْتٍ، مِنْهَا دِينَارِيَّةٌ، وَمِنْهَا دِرْهَمِيَّةٌ، وَمِنْهَا فَلَسِيَّةٌ،  
وَمَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْ صِنْعَتِهِ؛ فَأَمَّا ثَلَاثَانَةٌ مِنْهَا فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ النَّاسَ جَمِيعاً فِيهَا، وَأَمَّا  
ثَلَاثَانَةٌ، فَشَارِكُوهُ وَشَارِكُهُمْ فِيهَا، وَأَمَّا الثَّلَاثَانَةُ الْبَاقِيَّةُ، فَلَعِبٌ وَطَرَبٌ؛ قَالَ: ثُمَّ  
أَسْقَطَ أَبِي الثَّلَاثَانَةَ الْآخِرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غِنَاءِ أَبِيهِ، فَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صِنْعَةِ أَبِيهِ  
قَالَ: هِيَ سِتُّانَةُ صَوْتٍ.

وقال أحمد بن حمدون قال لي إسحاق : من غناء أبي الذي أكرهه وأستزريه  
صوته في شعر العباس بن الأحنف :

أبكي ومثلي بكى من حُبّ جاريةٍ

فأعلم له فيه معنى إلا أستحسانه للشعر، فإن العباس أحسن فيه جداً .

نسبة هذا الصوت

## صوت

أبكي ومثلي بكى من حُبّ جاريةٍ لم يَخْلُقِ اللهُ لي في قلبها ليينا  
هل تذكرين وُقوفي عند بابكم نصفَ النهار وأهلُ الدار لأهونا

الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى .

أخبرني جحظة قال أخبرني حماد بن إسحاق قال :

قال رجل لأبي : أخبرني عنك، لم طعنت على أبيك في صنعته :  
قال لي فيها عتيقُ مقالاً فجرت بما يقول الدموعُ

قال : لأنه تعرّض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعةٌ ، وابن عائشة ممن لا  
يعارض فلم يقاربه، وعلى أن صنعة أبي من جيد الغناء لو كان صنعهما في غير هذا  
الشعر، ولكنها أقرنت بصنعة ابن عائشة فلم تقاربا، فسقط عندي لذلك .

نسبة هذا الصوت

## صوت

قال لي فيها عتيقُ مقالاً فجرت بما يقول الدموعُ

قال لي ودّعْ سُلَيْمِي ودّعْهَا فأجاب القلبُ لا أستطيعُ

الشعرُ لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لمعبد ثقیل أولُ بالوسطى عن عمرو،  
وقيل : إنه لابن عائشة . وفيه ثاني ثقیل يُنسب الى الهذلي . وفيه خفيفُ ثقیل  
يُنسب الى ابن عائشة وإلى ابراهيم .

مع تلمیذة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن  
عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق عن أبيه قال :

دخلت الرّيّ فكننتُ ألفُ فتیاناً من أهل التّیم بها وهم لا يعرفونني، فطال  
ذلك عليّ الى أن دعاني أحدهم ليلةً الى منزله فبتُ عنده، فأخرج جاريةً له ومد  
لها ستارةً فتغنّت خلفها، فرأيتها صالحةً الأداء كثيرة الرواية، فشوقتني الى العراق  
وذكرتني أيامي بها، فدعوتُ بعود، فلما جيء به أندفعتُ فغنّيتُ صوتي في  
شعري :

أنا بالرّيّ مُقيمٌ في قرى الرّيّ أهمّ

وقد كنتُ صنعتُ هذا اللحن قديماً بالرّيّ؛ فخرجت الجارية من وراء الستارة  
مبادرةً إليّ، فأكبّتُ على رأسي وقالت : أستاذي والله! فقال لها مولاها : أيّ  
أستاذيك هذا! قالت : ابراهيم الموصلي؛ فإذا هي إحدى الجوارى اللاتي أخذن  
عني وطال العهدُ بها؛ فأكرمني مولاها وبرّني وخلع عليّ، فأقت مدةً بعد ذلك  
بالرّيّ وانتشر خبري بها، ثم كتب بخملي الى والي البلد فأشخصتُ .

(١) الرّيّ : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات .

شعره شفيعه :

أخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح  
ابن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال :

كنأ يوماً بين يدي المهدي وقد حبس إبراهيم الموصلي وضربه وأمر بأن  
يلبس جبة صوف، وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجواري؛ فكتب  
إلينا ذات يوم، ونحن مصطبحون وقد جادت السماء بطرر صيف، وبحضرتنا شيء  
من ورد مبكر :

ألا من مبلغ قوماً من أخواني وجيراني  
هيناً لكم الشرب على ورد وتهتان<sup>١</sup>  
وأني مفردٌ وحدي بأشجاني وأخزاني  
فمن جف له جفن فجفناي يسيلان

قال : فوقف المهدي على رفعته وقرأها فرّق له وأمر بطلبه في الوقت، ثم أطلقه  
بعد بأيام .

شغفه بجارية :

أخبرني الحسن قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن  
المكي عن أبيه قال :

كانت لعلّي الياضي جارية مغنّية، فهويها إبراهيم وأستهم بها زماناً، وقال فيها:

(١) الصيف: المطر الذي يمي في الصيف، واحده صيفة، يقال: أصابتنا صيفة غزيرة أي  
مطرة غزيرة في الصيف .

(٢) هنت السماء هتاً وهتواً وهتانا وهتانا: انصبت .

## صوت

كنتُ حُرّاً فصرتُ عبدَ اليَمني من هوى شادنِ هواه بَراني  
وهو نِصفان من قضيبٍ ودِعْصٍ زانَ صدرَ القُضيبِ رُمّانتانِ

للحنِّ لإبراهيمَ في هذين البيتين ثاني ثقيلٍ بالنصر عن عمرو . وقد زعم قوم  
أن الشعر للحسين بن الضحّاك .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال :

كان بعض أهل نَهيكٍ قد تعاطى الغناء ، فلما ظنّ أنه قد أحكمه شاورني  
وأبي حاضرٌ ، فقلتُ له : إن قَبِلتَ مِنِّي فلا تُغنّ فليستَ فيه كما أرضى ؛ فصاح  
أبي عليّ صيحةً شديدةً ثم قال لي : وما يُدريك يا صبي ! ثم أقبل على الرجل  
فقال : أنت يا جيبِي بضدّ ما قال ، وإن لَرِمْتَ الصّناعةَ برعتَ فيها ؛ فلما خلا بي  
قال لي : يا أحمق ! ما عليك أن يُخزِّي الله مائة ألف مثل هذا ! هؤلاء أغنياء  
ماوك ، وهم يُعيروننا بالغناء ، فدعهم يتهتَكوا به ويُعيروا ويفتَضحوا ويحتاجوا  
الينا فننتفع بهم ، ويبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم . قال : ولرّمه التّهيكِيّ يأخذ  
عنه ويبرّه فيُجزل ، فكان إذا غنّى فأحسن قال له : بارك الله فيك ، وإذا أساء قال :  
بارك الله عليك ؛ وكثر ذلك منه حتّى عرّف التّهيكِيّ معناه فيه ، فغنّى يوماً وأبي  
سأه عنه فسكتَ ولم يقل له شيئاً ؛ فقال له : جعلتُ فداك ، يا أستاذي ، أهذا  
الصوت من أصوات « فيك » أم « عليك » ؟ فضحك أبي ولم يكن علم أنه قد  
فَطِنَ لقوله ، ثم قال له : والله لأقيلنّ عليك حتى تصيرَ كما تشتهي ، فإنك ظريفٌ  
أديب ؛ وعُني به حتى حَسُنَ غناؤه وتقدّم . وفيه يقول أبي :

(١) الدعص : كتيب الرمل .

(٢) لعله من أسرة عثمان بن نهيك أحد قواد المنصور والذي كلفه المنصور قتل أبي مسلم  
الخراساني حين يدخل عليه .

أوجب الله لك الحق على مثلي بظرفك  
 لن تراني بعد هذا ناطقاً إلا بوصفك  
 وترى القوة فيما تشتهيه بعد ضعفك

### الاحتكام إليه :

أخبرني إسماعيل قال حدثني عمر بن شبة عن إسحاق، أخبرني به الصولي عن  
 عون بن محمد عن إسحاق قال :

غنى مُخَارِقُ بين يدي الرشيد صوتاً فأخطأ في قسّمته؛ فقلت له : أعد فأعاده،  
 وكان الخطأ خفياً، فقلت للرشيد : يا سيدي، قد أخطأ فيه؛ فقال لا إبراهيم بن  
 المهدي : ما تقول فيما ذكره إسحاق ؟ قال : ليس الأمر كما قال، ولا هاهنا خطأ؛  
 فقلت له : أترضى بأبي ؟ قال : إي والله، وكان أبي في بقايا علّة؛ فأمر الرشيدُ  
 بإحضاره ولو محمولاً، فجيء به في مِحْفَةٍ؛ فقال لمُخَارِقِ : أعد الصوت، فأعاده؛  
 فقال : ما عندك يا إبراهيم في هذا الصوت ؟ فقال : قد أخطأ فيه؛ فقال له : هكذا  
 قال أبنك إسحاق، وذكر أخى إبراهيم أنه صحيح؛ فنظر إليّ ثم قال : هاتوا دواةً،  
 فأُتِيَ بها وكتب شيئاً لم يَقِفْ عليه أحدٌ ثم قطعه ووضع بين يدي الرشيد، وقال  
 لي : اكتب بذكر الموضوع الفاسد من قسمة هذا الصوت، فكتبته وألقيته فقرأه  
 وسرّ، وقام فألقاه بين يدي الرشيد، فإذا الذي قلناه جميعاً متفق؛ فضحك وعجب،  
 ولم يبق أحدٌ في المجلس إلا قرّظ وأثنى ووصف، ولا أحدٌ خالف إلا خجل ودلّ  
 وأذعن . وقال أبي في ذلك :

ليت من لا يُحسن العلمَ كفانا شرّاً عليه  
 فأخبر الحقّ ابتداءً وقرى العلمَ بفهمه  
 طيبُ الرّيحان لا تعرفه إلا بشمّه

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله، وحدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد  
 ابن إسحاق عن أبيه قال :



غنى أبي يوماً بحضرة الرشيد :

سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَاحِبِهِ      وَهَلْ ذَمَّ رَحَلِي فِي الرَّفَاقِ رَفِيقُ

فطرب وأستعاده وأمر له بعشرين ألفَ درهم، فلما كان بعد سنين، خطر ببالي ذلك الصوتُ وذكرتُ قصته، فغَيَّبْتُهُ إِيَّاهُ؛ فطرب وشرب، ثم قال لي : يا إسحاق، كأني في نفسك ذكرتُ حديثَ أبيك وأني أعطيتُهُ الفَ دينار على هذا الصوت فطِيعتَ في الجائزة ! فضحكتُ ثم قلت : والله يا سيدي ما أخطأتُ؛ فقال : قد أخذتُهُ أبوك مرّةً فلا تطمع؛ فعجبتُ من قوله، ثم قلت : يا سيدي، قد أخذ أبي منك أكثرَ من مائتي الفَ دينار ما رأيتُك ذكرتَ منها غيرَ هذا الألف على بختي أنا؛ فقال ويحك ! أكثرَ من مائتي الفَ دينار؟ ! قلت : إي والله ! فوجم وقال : أستغفر الله من ذلك، ويحك ! فما الذي خُلفَ منها؟ قلت : خُلفَ عليّ ديوناً مبلغها خمسةُ آلافَ دينار قضيتها عنه؛ فقال : ما أدري آينا أشدُّ تضييعاً ! والله المستعان .

نسبة هذا الصوت

## صوت

سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَاحِبِهِ      وَهَلْ ذَمَّ رَحَلِي فِي الرَّفَاقِ رَفِيقُ  
وَهَلْ يَجْتَوِي الْقَوْمُ الْكِرَامُ صَاحِبِي      إِذَا أَغْبَرَ مَحْشِيَّ الْفِجَاجِ عَمِيقُ  
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيَقْنَتِ أَنْنِي      لَكُمْ وَالْهُدَايَا الْمَشْعَرَاتُ صَدِيقُ

(١) قال صاحب المصباح : البخت : الحظ وزناً ومعنى وهو أعجمي .

(٢) ويروى : « محشي العجاج سعيق » .

(٣) الهدايا : ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم لتحرر . والمشعرات : العلمات بعلامه يعرف بها أنها هدى .

الشعر يُنسب الى مُضَرِّس بن قُرْطِ الْهَلَالِيّ وإلى قَيْس بن ذَرِيح، وفيه بيت  
يقال : إنه لَجَرِير . والغناء مختلطٌ في أشعار الثلاثة المذكورين، ونُسبته تأتي في  
أخبار قيس بن ذَرِيح، إلا أن الغناء في هذه الثلاثة الأبيات لمعد ثقيلٌ أول  
بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق .

### لحن في المنام :

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثتني نَشْوَةُ الْأَشْنَانِيَّةِ  
قالت أخبرني أبو عثمان يجي المكي قال :

تَشَوَّقُ يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ إِلَى سَرْدَابٍ لَهُ، وَكَانَتْ فِيهِ بَرَكَةٌ مَاءٌ تَدْخُلُ مِنْ  
مَوْضِعٍ إِلَيْهِ وَتَخْرُجُ إِلَى بَسْتَانٍ، فَقَالَ : أَشْتَهِي أَنْ أَشْرَبَ يَوْمِي وَأَبِيَّتَ لَيْلِي فِي  
هَذَا السَّرْدَابِ فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ فَإِذَا سِنُورَتَانِ قَدْ تَزَلَّتَا  
مِنْ دَرَجَةِ السَّرْدَابِ، بَيْضَاءُ وَسُودَاءُ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا : أَرَاهُ نَائِمًا؟ فَقَالَتِ السُّودَاءُ :  
هُوَ نَائِمٌ؛ فَانْدَفَعَتِ السُّودَاءُ فَغَنَّتْ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ :

عَفَا مُزْجٌ إِلَى لَصِقٍ<sup>١</sup> إِلَى الْهَضْبَاتِ مِنْ هَكْرٍ<sup>٢</sup>  
إِلَى قَاعِ النَّقِيرِ<sup>٣</sup> إِلَى قَرَارِ حِلَالٍ<sup>٤</sup> ذِي حَدَرٍ<sup>٥</sup>

قال : فمات إبراهيم فرحاً وقال : يا ليتها أعاداه ! فأعاداه مراراً حتى أخذه، ثم تحرك

(١) السنورة : الهرة .

(٢) مزج : ماء بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها .

(٣) لعله مصحف عن « لصف » وهو بركة غربيّ طريق مكة بين المغيرة والعقبة على ثلاثة  
أميال من صيب غربيّ واقصة .

(٤) هكر : موضع على نحو أربعين ميلاً من المدينة .

(٥) النقير : موضع بين هجر والبصرة .

(٦) حلال : من نواحي اليمن .

(٧) الحدر : ما انحدر من الأرض وهو الصيب .

فقامت السِّنُورَتَانِ، وسمع إحداهما تقول للأخرى : والله لا طَرَحَهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا جُنَّ، فطرحه من غدٍ على جارية له فَجُنَّتْ .

### نسبة هذا الصوت

الغناء فيه للملكِ ثَقِيلٌ أول بالوسطى عن يحيى المكيِّ وعمرو بن بانه .

### إنالته من أصحاب الحوائج :

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبو محمد إسحاق بن إبراهيم عن أبيه قال :

أتيتُ الفضلَ بن يحيى يوماً، فقلت له : يا أبا العباس، جُعِلْتُ فداك ! هب لي دراهمَ فَإِنَّ الخليفةَ قد جَسَّ يَدَهُ؛ فقال: وَيَحْكُ يا أبا إسحاق ! ما عندي مال أرضاه لك، ثم قال : هاه ! إِلَّا أَنْ هَاهُنَا خَصَلَةٌ أَنَا رَسُولُ صَاحِبِ اليَمَنِ فَقَضِينَا حَوَائِجَهُ، وَوَجَّهَ اليَنَا بِخَمْسِينَ الفَ دِينَارٍ يَشْتَرِي لَنَا بِهَا مَحَبَّتَنَا؛ فَا فَعَلْتُ ضِيَاءَ جَارِيَتِكَ؟ قلتُ : عندي، جُعِلْتُ فداك ! قال : فهوذا، أقول لهم يشترونها منك فلا تَنْقُضْهَا من خَمْسِينَ الفَ دِينَارٍ؛ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ؛ فَبَكَرَ عَلِيٌّ رَسُولَ صَاحِبِ اليَمَنِ وَمَعَهُ صَدِيقٌ لِي، فَقَالَ : جَارِيَتُكَ فَلَانَةُ عِنْدَكَ؟ فقلت : عندي؛ فقال : اعْرِضْهَا عَلِيٌّ، فَأَخْرَجْتُمَا؛ قَالَ : بَكِم؟ قلت : بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَلَا أَنْقُصَ مِنْهَا دِينَاراً واحداً، وَقَدْ أَعْطَانِي بِهَا الفُضْلُ بنُ يَحْيَى أَمْسِ هَذِهِ العَطِيَّةَ؛ فَقَالَ لِي : أُرِيدُهَا لَه؛ فقلت له : أَنْتَ أَعْلَمُ، إِذَا اشْتَرَيْتَهَا فَصَيِّرْهَا لِمَنْ شِئْتَ؛ فَقَالَ لِي : هَلْ لَكَ فِي ثَلَاثِينَ الفَ دِينَارٍ مُسَلِّمَةٍ لَكَ؟ قَالَ : وَكَانَ شِراءَ الجاريةِ عَلَى أَرْبَعِائَةِ دِينَارٍ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي أُذُنِي ذِكْرُ ثَلَاثِينَ الفَ ارْتَجَّ عَلِيٌّ وَلَحَقَنِي زَمْعٌ، وَأَشَارَ عَلِيٌّ صَدِيقِي الَّذِي مَعَهُ بِالْبَيْعِ، وَخَفْتُ وَاللَّهِ أَنْ يَجِدْتُ بِالْجاريةِ حَدَّثٌ أَوْ لِي أَوْ بِالْفُضْلِ

ابن يحيى، فسلمتها وأخذتُ المال؛ ثم بكرتُ على الفضل بن يحيى، فإذا هو جالس وحده؛ فلما نظر إليّ ضحك، ثم قال لي: يا ضيق الحوصلة! حرمتَ نفسك عشرين الفَ دينار؛ فقلتُ له: جعلتُ فداك، دَعُ ذا عنك، فوالله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه وخفتُ أن يحدثُ بي حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك، أعاذك الله من كل سوء، فبادرتُ بقبول الثلاثين الفَ دينار؛ فقال: لا ضير، يا غلام جى بالجارية، فإني بجاريتي بعينها؛ فقال: خذها مباركاً لك فيها، فإننا أردنا منفعتك ولم نرد الجارية؛ فلما نهضتُ، قال لي: مكانك، إن صاحب إرمينية قد جاءنا فقضينا حوائجها ونقدنا كتبه، وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين الفَ دينار يشتري لنا بها ما نحب، فأعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين الفَ دينار؛ فأنصرفتُ بالجارية وبكرتُ إليّ رسول صاحب إرمينية ومعه صديق لي آخر، فقاوآني بالجارية، فقلتُ: لستُ أنقصها من ثلاثين الفَ دينار؛ فقال لي: معي على الباب عشرون الفَ دينار تأخذها مسلمة، بارك الله لك فيها؛ فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الأولى وخفتُ مثل خوفي الأول، فسلمتها وأخذتُ المال؛ وبكرتُ على الفضل ابن يحيى فإذا هو وحده؛ فلما رأيتُ ضحك وضرب برجله الأرض وقال: ويحك! حرمتَ نفسك عشرة آلاف دينار؛ فقلتُ: أصلحك الله، خفتُ والله ما خفتُ في المرة الأولى؛ قال: لا ضير، أخرج يا غلام جاريتك؛ فإني بجاريتي بعينها، فقال: خذها، ما أردناها ولا أردنا إلا منفعتك؛ فلما ولتِ الجارية صحتُ بها: إرجعي فرجعتُ؛ فقلتُ: أشهدك، جعلتُ فداك، أنها حرة لوجه الله وأني قد رَوَّجتها على عشرة آلاف درهم، كسبتُ لي في يومين خمسين ألفَ دينار، فما جزاؤها إلا هذا؛ فقال: وقفتُ إن شاء الله.

عند خار:

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي:

(١) ضيق الحوصلة هنا كناية عن التسرع وشدة الحرص. وفي كتاب ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه أن ضيق الحوصلة يكفى به عن البخل.

كنت في شبلي الأزم أصحاب قطربل وباري وبنّي وما أشبه هذه المنازل،  
فأخذ فيهم الحمّار اللطيف، يحسبوني بالشراب الجيد ويحبّوه لي، فجت الى باري  
يوماً فلقيني خمّاري، فقال لي: يا أبا إسحاق عندي شيء من بابتك، وقد كنت  
عملت لآخني هذا:

## صوت

إشرب الرّاح وكن في شربك الرّاح وقورا  
فأشرب الرّاح رواحاً وظلاماً وبكورا

- الشعر والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه  
لمنصور زلزل الضارب خفيف رمل عن حبس - قال : فدخلت بيته وبزلت  
دنه وجعلت أرجع الصوت فبهت ينظر إليّ والنبذ يجري حتى أمّتلاً الإناء  
وفاض؛ فقلت له : ويحك ! شرابك قد فاض؛ فقال : دعني من شرابي، بالله مات  
لك إنسان في هذه الأيام ؟ فقلت : لا؛ قال : فما بال حلقتك هذا حزينا ؟

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال  
حدثني حمّاد بن إسحاق عن عمه طيّاب بن إبراهيم قال :

دخلت على أبي يوماً وعنده مخارِق وأبي يلقي عليه هذا الصوت :

(١) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا تنسب اليها الخمر، كانت متنزهاً للبطالين وحانة للخازن  
وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٢) باري : قرية من أعمال كلواذي من نواحي بغداد، كانت بها بساتين ومنتزهات، يقصدها  
أهل البطالة .

(٣) بنى : قرية على شاطئ دجلة من نواحي بغداد بينها نحو فرسخين، وهي تحت كلواذي،  
وكانت في بغداد قرينتان تسميان بهذا الاسم . وإحداهما أراد أبو نواس حين قال :

ما أبعد الرشد من قلب تضمنه قطربل فقري بشي فكلواذي

(٤) بزل الدن : تقبه ليسيل ما به من خمر .

## صوت

طَرِيتَ وَأَنْتَ مَعِينِي كَثِيبُ      وَقَدْ يَشْتَاقُ ذُو الْحَزَنِ الْغَرِيبُ  
 وَشَاقَكَ بِالْمَوْقَرِ أَهْلُ خَاخٍ      فَلَا أَمَمٌ هُنَاكَ وَلَا قَرِيبُ  
 وَكَمْ لَكَ دُونَهَا مِنْ عُرْضِ أَرْضٍ      كَأَنَّ سَرَايِمَا الْجَارِي سَبِيبُ  
 لَعَمْرُكَ إِنَّنِي بَرَقِيمٌ قَيْسٍ      وَجَارَةٌ أَهْلَهَا لَأَنَا الْحَرِيبُ

- الشعر للأحوص، والغناء لإبراهيم مأخوذي بالبصرة عن عمرو - قال:  
 فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي، ثم قال له: يا مخارق، نعم وسيلة إبليس أنت  
 في الأرض، أنت والله بعدي صاحب اللواء في هذا الشأن.

تفاخر بينه وبين ابنه:

أخبرني الحسن بن علي وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني  
 محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال:

لما صنع أبي لحته في:

لَيْتَ هَذَا أَنْجَرْتَنَا مَا تَعِدُ      وَسَقَتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

خاصته وعبته في صنعه، وقلت له: أما بإزائك من ينتقد أنفاسك ويعيب  
 محاسنك وأنت لا تفكر! تجيء إلى صوت قد عمل فيه ابنٌ سُريجٍ لحناً فتعارضه

(١) الموقر: اسم موضع من عمل البلقاء بنواحي دمشق.

(٢) خاخ: موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ بالقرب من حمراء الأسد بالبلدنة.

(٣) الموجود في المراجع «الرقيم» بدون إضافة، وهو موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام، وكان ينزله يزيد بن عبد الملك.

بلحن لا يقاربه والشعرُ أوسعُ من ذلك! فدعُ ما قد اعتوّرتَه! صناعةُ القدماءِ  
وُخذُ في غيره؛ فغضب، وكننت لا أزالُ أفأخره بصنعتي وأعيب ما يُعاب من  
صنعتِه، فان قيل مَنّي فذلك، وإن غضب داريتُه وترَضيتُه؛ فقال لي: ما يعلم الله  
أني أدعك أو تفاخري بجيرِ صوتِ صنعتِه في الثقل الثاني في طريقة هذا الصوت؛  
فلما رأيتُ الجِدَّ منه اخترتُ صنعتي في هذا اللّحن:

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانباً  
قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعباً

وكان ما تجارينا ونحن نتسائر خارجين الى الصحراء نقطع فضلةً خمارٍ بنا؛  
فقال: من تحب أن يحكم بيني وبينك؟ فقلت: من ترى أن يحكم هاهنا؟ قال:  
أول من يطلع علينا أغنيته لحني وتغنيته لحنك؛ فطمعتُ فيه وقلت نعم؛ فأقبلَ  
شيخُ نبطي يحملُ شوكاً على حمار له، فأقبل عليه أبي فقال: إني وصاحبي هذا قد  
تراضينا بك في شيء؛ قال: وأي شيء هو؟ فقلنا: زعم كل واحد منّا أنه  
أحسنُ غناء من صاحبه، فتسمع مَنّي ومنه وتحكم؛ فقال: على اسم الله؛ فبدأ  
أبي فغنى لحنه، وتبعته فغنيته لحني، فلما فرغتُ أقبل عليّ فقال لي: قد حكمتُ  
عليك عافاك الله ومضى؛ فلطمّني أبي لطمّة ما مرّ بي مثلها منه قط، وسكتُ  
فا أعدتُ عليه حرفاً ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى أفترقنا.

نسبة هذين الصوتين

## صوت

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تعدّ وسقتَ أنفسنا بما نجدُ  
وأستبدتُ مرّةً واحدةً إنما العاجز من لا يسليدُ

(١) اعتور الشيء: تداوله وتعاطاه.

(٢) الحمار: بقية السكر.

زعموها سألت جاراتها ذات يوم وتعتت تبرد  
 أكما يتعني تبصرني عمر كن الله أم لا يقتصد  
 فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود  
 حداً حملته من أجلها وقدماً كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . ولحن إبراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطى . وفيه لابن  
 سريج رمل بالخنصر في مجرى البصر . وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبصر  
 عن يحيى المكبي ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد ، وقال  
 الهشامي : أدل شيء على أنه لمالك شبهه للحنه :

أسلمي يا دار من هدير

وفيه لثيم ثقيل أول . وأما لحن إسحاق الذي فاخر به صنعة أبيه ، فقد كتب  
 شعره والصنعة فيه - وهما جميعاً لإسحاق ، ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى عن  
 عمرو - في أخبار إسحاق .

غناؤه يطلق سجيناً :

وذكر أحمد بن أبي طاهر أن حماد بن إسحاق حدثه عن أبيه قال :

كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل شيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين  
 أو نحوها ؛ فقام الرشيد يوماً حاجته ، فجعل إبراهيم يغني صوتاً صنعه في شعر كان  
 قاله في حبس زلزل ، وهو :

(١) ويروى : « جارتها » .

(٢) تبرد : تغسل بالماء البارد .

(٣) في الكامل للمبرد : « فتهانفن » . والإهناف والمهانفة والتهانف : ضحك فيه فتور كضحك  
 المستهزى ، وخصه بعضهم بضحك النساء .



هل دهرنا بك راجعٌ يا زلزَلُ      أيامَ يَبغينا العدوَّ المَبطلُ  
 أيامَ أنتَ من المكاره آمَنُ      والخيرُ مُتسعٌ علينا مُقيلُ  
 يا بؤسَ مَنْ فقد الإمامَ وقربَه      ماذا به من ذلَّةٍ لو يَعقلُ  
 ما زلتُ بعدك في الموم مُردداً      أبكي بأربعةٍ كَأني مُشكيلُ

- الشعر والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو - قال : ودخل  
 الرشيد وهو في ذلك فجلس في مجلسه ، ثم قال : يا إبراهيم ، أي شيء كنت تقول ؟  
 فقال : خيراً يا سيدي ؛ فقال : هاته فتلكاً ، فغضب الرشيد وقال : هاته فلا  
 مكروه عليك ، فرد الغناء ؛ فقال له : أُمحِبُّ أن تراه ؟ فقال : وهل يُنشر أهل  
 القبور ؟ فقال : هاتوا زلزلاً ، فجاءوا به وقد أبيض رأسه وحيثه فسرَّ به إبراهيم ؛  
 وأمره فجلس ، وأمر إبراهيم فغنى وضرب عليه فولزلا الدنيا ، وشرب الرشيد على  
 ذلك رطلاً ، وأمر بإطلاق زلزَل وأسنى جارتها ورضي عنه وصرفه إلى منزله .  
 قال : وزلزَلُ أولُ من أحدث هذه العيدانَ الشَّبائيطُ ، وكانت قديماً على عمل  
 عيدان الفرس ، فجاءت عَجَباً من العجب . قال : وكانت أختُ زلزَل تحت إبراهيم ،  
 وقد ولدت منه .

### أول أستاذ له في الغناء :

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أولُ من تعلمتُ منه الغناء مجنونٌ ، كان إذا صبح به : يا مُضَر ، يهيج  
 ويرجم ؛ فبلغني أنه يغني أصواتاً فيجيدها ، أخذها عن قدماء أهل الحجاز ، فكنت

(١) يريد بالأربعة : الحاطين والموقين للعنين ، فان الدعم يجري من الموقين فاذا غلب وكثر  
 جرى من الحاطين أيضاً .

(٢) الشبايط : جمع شبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير  
 الرأس كأنه مربوط : ( عود ) .

أَدْخَلَهُ إِلَى فَاطَعْنَهُ وَأَسْقِيَهُ وَأَخْذَعَهُ حَتَّى آخَذَهُ عَنْهُ ، وَكَانَ حَازِقًا ؛ فَأَوَّلُ صَوْتٍ  
أَخَذْتَهُ عَنْهُ :

أَرْسَلِي بِالسَّلَامِ يَا سَلْمُ إِنِّي مِنْذُ عَلَّقْتِكُمْ غَنِيٌّ قَقِيرٌ  
فَالغَنِيُّ إِنْ مَلَكَتْ أَمْرًا كِ وَالْفَقِيرُ بَأَنِي أَزُورُ مِنْ لَا يَزُورُ  
وَيَحْ نَفْسِي ! تَسَاوَى النَّفُوسُ وَنَفْسِي فِي هَوَى الرَّيِّمِ ذَكَرَهَا مَا يَجُورُ  
مَنْ لِنَفْسٍ تَتَوَقَّ أَنْتِ هَوَاهَا وَفَوَادِ يَكَادُ فِيكَ يَطِيرُ

ثم مكثتُ زماناً أخذ عنه ، وكان إذا عاد إليه عقله من أخذق الناس وأقوسهم  
على ما يؤدّيه ؛ ثم غاب عني فإعرف خبره .

وهذا الشعر للوليد بن يزيد . والغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجرى  
البنصر عن إسحاق ، وذكر غيره أنه لعمر الوادي ، وفيه لوجه القرعة ثاني ثقيل  
بالوسطى عن حبش .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه قال :

خرجتُ مع الرشيد الى الشام لما غزا ، فدعاني يوماً فدخلت اليه الى مجلس .  
لم أرَ أحسن منه مفروش بأنواع الرُخام ، فأكل وأمرني فأكلتُ معه ، وجعلت  
أتولى خدمته الى العصر ، ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ، ثم خلع عليّ خِلعةً  
وَشِي مِنْ ثِيَابِهِ وَأَمْرِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَالَ : انظُرْ يَا إِبْرَاهِيمُ ، كَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتُكَ  
إِيَّاهَا الْيَوْمَ ! نَادِمْتَنِي مَفْرَدًا ، وَأَكَلْتَنِي ، وَخَلَعْتَ عَلَيَّ ثِيَابِي مِنْ بَدَنِي ، وَوَصَلْتَنِي ،  
وَأَجَلَسْتَنِي فِي إِيْوَانِ مَسَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ تَشْرِبُ مَعِي ؛ فَقُلْتَ : يَا سَيِّدِي ، مَا ذَهَبَ  
عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ تَفَضُّلِكَ ، وَإِنْ نِعَمْتَ عِنْدِي لِأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصِيَ ، وَقَبَّلْتُ رِجْلَهُ  
وَالْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

هو اول من غنى الرشيد :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال درعيل بن عليّ :

لمَّا ولي الرشيد الخِلافةَ وجلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور ودخل عليه المغنُّون ، كان أوَّل مَنْ غنَّاهُ إبراهيمُ الموصليَ بشعره فيه ، وهو :

### صوت

إذا ظلمُ البلادِ تجلَّلتنا      فهارونُ الإمامُ لها ضياءُ  
هارونَ أستقام العدلُ فينا      وغاز الجوزُ وأنفسح الرجاءُ  
رأيتُ الناسَ قد سكنوا اليه      كما سكنتُ إلى الحرمِ الطِّباءُ  
تبعَت من الرسولِ سبيلَ حقِّ      فشأنك في الأمور به اقتداءُ

فقال له الخادم من خلف الستارة : أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك ، وأمر له بعشرين ألف درهم . لحن إبراهيم في هذا الصوت ثقيل أوَّل بالسبابة والوسطى عن أحمد بن المكي .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدثني أبي قال :

كنت أنا وأبو سعيد النهديّ وهاشم بن سليمان المغتي يوماً مجتمعين في بُستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنينا ؛ فلما توتسطنا أمرنا إذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزمّي ، فلما بصرنا به من بعيد ، وثب هاشمُ يعدو حتى لقيته ، فقبل يده وعانقه ، ولم يعرفه أحدٌ منّا ، فجاء وسلّم سلام الصديق على صديقه ، ثم قال : خذوا في شأنكم ، فإني أجرتُ بكم فسعت غناء أبي القاسم فاستخفني وأطربني ، فدخلت اليك واثقاً بأنه لا يُعاشر إلا فتى ظريفاً يستحسن هذا الفعلَ ويسره ، ولي في هذا إمامٌ وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه سمع غناء عند قوم فدخل بغير إذن ثم قال : إنما أدخلني عليكم مغنِّيكُم لما غنَّي :

قُلْ لِكِرَامِ بَابِنَا يَلْجُوا مَا فِي التَّصَايِي عَلَى الْفَتَى حَرَجٌ

وأنا أعلم أن نفوسكم متعلقة بمعرفتي ، فمن عرفني فقد أكتني ، ومن جهلني فأنا إبراهيم الموصلي ؛ فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا به أتم سرور ، وأنعدت بيننا وبينه يومئذ مودة ، ثم غاب عنا غيبةً طويلة ، وإذا هاشم قد أنفذ إلينا منه رقعةً فيها :

أهاشمُ هل لي من سبيل إلى التي      تفرَّقَ همَّ النفس في كلِّ مذهبٍ  
مُعْتَقَةٌ صرفاً كأن شاعها      تَصْرُمُ نارٍ أو تَوْقُدُ كوكبٍ  
أأربَ يومٍ قد هوتُ وليلَةٍ      بها والفتى التهدي وأبن المهلبِ  
نُديرُ مداماً بيننا بتحيّة      وتَفْدِيَةِ بالنفس والامم والأبِ

عقق يسرق خاتمه :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان لي وأنا صبي عققٌ<sup>١</sup> قد ربيته وكان يتكلم بكل شيء سمعه ، فسرق خاتم ياقوت كان لأبي قد وضعه على تكأته ودخل الخلاء ثم خرج ولم يجده ، فطلبه وضرب غلامه الذي كان واقفاً ، فلم يقف له على خبر ؛ فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرتُ العقق قد نبش تراباً فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلاً ، ثم رده فيه ودفنه ، فأخذته وجئت به إلى أبي ، فسُرَّ بذلك وقال يهجو العقق :

إذا بارك الله في طائرٍ      فلا بارك الله في العققِ  
طويل الذناب قصير الجناح      متى ما يجد غفلة يسرقِ  
يقلب عينين في رأسه      كأنهما قطرتا زببِ

(١) العقق : طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب ، وجناحه أكبر من جناحي الحمامة ، والعرب تتشام به وتضرب به المثل في السرقة والخيانة والحُبث .

(٢) الذناب : الذنب .

## امتحان المغنين :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن المكيّ ، وذاكرت أبا أحمد بن جعفر جَحْظَةَ بهذا الخبر فقال حدثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ المرتجل عن أبيه عن جدّه ، ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه مُحَمَّدون بن إسماعيل فجمعت الروايات كلّها :

أنّ الرشيد قال يوماً لجعفر بن يحيى : قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الأمر فيها فلمْ أَقاسمك إياها وأخايرك ، فاقسما المغنين ، على أن جعلاً بإزاء كل رجل نظيره ، وكان ابن جامع في حيّز الرشيد وإبراهيم في حيّز جعفر بن يحيى ، وحضر الندماء لِخِئْنةِ المغنين ، وأمر الرشيدُ بن جامع فغنى صوتاً أحسن فيه كلّ الإحسان وطرب الرشيد غايةً الطرب ، فلما قطعه قال الرشيد لإبراهيم : هات يا إبراهيم هذا الصوتَ فغنىه ؛ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، وظهر الانكسار فيه ؛ فقال الرشيد لجعفر : هذا واحد ، ثم قال لإسماعيل بن جامع : غنّ يا إسماعيل ، فغنى صوتاً ثانياً أحسن من الأوّل وأرضى في كل حال ، فلما أستوفاه قال الرشيد لإبراهيم : هاته يا إبراهيم ، قال : ولا أعرف هذا ؛ فقال : هذان أثنان ، غنّ يا إسماعيل ، فغنى ثالثاً يتقدّم الصوتين الأوّلين ويفضّلها ، فلما أتى على آخره ، قال : هاته يا إبراهيم ، قال : ولا أعرف هذا أيضاً ؛ فقال له جعفر : أخزيتنا أخزاك الله . قال : وأتمّ ابن جامع يومه والرشيدُ مسرور به ، وأجازه بجوائز كثيرة وخلّع عليه خلعاً فاخرة ، ولم يزل إبراهيم مُنْخِذِلاً مُنْكَسِراً حتى أنصرف . قال : فضى الى منزله ، فلم يستقرّ فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزفّ ، وكان محمد من المغنين المحسنين ، وكان أسرع من عُرف في أيامه في أخذ صوت يريد أخذه ، وكان الرشيد قد وجد عليه في بعض ما يجده الملوّك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه ؛ فقال إبراهيم للزفّ : إني اخترتك على من هو أحبّ إليّ منك ، لأمر لا يصلح

(١) الخنة : الاختبار ، يقال : عنه اذا اختبره وجرّبه .

له غيرك ، فانظر كيف تكون ! قال : أبلغ في ذلك محبتك إن شاء الله تعالى ؛ فأدى إليه الخبر وقال : أريد أن تضي الساعة الى ابن جامع ، فتعلمه أنك صرت إليه مهتئاً بما تهيأ له علي ، وتنفضي وتثليبي وكشمني ، وتحتال في أن تسمع منه الأصوات وتأخذها منه ، ولك ما تحب من جهتي من عرض من الأعراض مع رضا الخليفة إن شاء الله . قال : فضي من عنده وأستاذن علي ابن جامع فأذن له : فدخل وسلم عليه وقال : جئتك مهتئاً بما بلغني من خبرك ، والحمد لله الذي أخزى ابن الجرُمقانيّة على يدك ، وكشف الفضل في محلك من صناعتك ؛ قال : وهل بلغك خبرنا ؟ قال : هو أشهر من أن يخفي علي مثلي ؛ قال : ويحك ! إنه يتصر عن العينان ؛ قال : أيها الأستاذ ، سرني بأن أسمع من فيك حتى أرويه عنك ، وأسقط بيني وبينك الأسانيد ؛ قال : أم عندي حتى أفعل ؛ قال : السمع والطاعة ؛ فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ، ثم أبتدأ خذته بالخبر حتى أنتهى الى خبر الصوت الأوّل ؛ فقال له الزف : وما هو أيها الأستاذ ؟ فغناه ابن جامع إياه فجعل محمد يُصعق وينعز ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه عنه . ثم سأله عن الصوت الثاني ، فغناه إياه ، وفعل مثل فعله في الصوت الأوّل ، ثم كذلك في الصوت الثالث ؛ فلما أخذ الأصوات الثلاثة كلّها وأحكمها قال له : يا أستاذ ، قد بلغت ما أحب ، فتأذن لي في الانصراف ؟ قال : إذا شئت ؛ فأنصرف محمد من وجهه الى إبراهيم ؛ فلما طلع من باب داره قال له : ما وراءك ؟ قال : كل ما تحب ، أذع لي بعود ، فدعا له به ، فضرب وغناه الأصوات ؛ قال إبراهيم : وأبيك هي بصورها وأعيانها ، رددها علي الآن ، فلم يزل يُرددها حتى صحت لإبراهيم ، وأنصرف الزف الى منزله ؛ وغدا إبراهيم الى الرشيد ، فلما دعا بالمغتين دخل فيهم ، فلما بصر به قال له : أو قد حضرت ! أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك

(١) ثلثه : عابه وتنقصه .

(٢) الجرُمقاني ، ومثله الجرُمقي ؛ واحد الجرُمقة ، وم قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الاسلام .

(٣) نعر الرجل : صاح وصوت بجيشومه .

شهرًا بسبب ما لقيتَ من ابن جامع! قال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ جعلني الله فداءك! والله لئن أذنتَ لي أن أقول لأقولن؛ قال: وما عساك أن تقول؟ قل؛ فقال: إنه ليس ينبغي لي ولا لغيري أن يراك نشيطاً لشيء، فيعارضك، ولا أن تكون مُتعصباً لحيزٍ وجنبَةٍ، فيغالبك، وإلا فإني في الأرض صوتٌ لا أعرفه؛ قال: دَعُ ذا عنك، قد أقررتَ أمسٍ بالجهالة بما سمعتَ من صاحبنا، فإن كنتَ أمسكتَ عنه بالأمس على معرفة كما تقول فهاته اليوم، فليس هاهنا عصبية ولا تمييز، فأندفع فأمر الأوصات كلها، وابن جامع مُضعِفٌ يسمع منه، حتى أتى على آخرها؛ فأندفع ابن جامع خلف الأيمان المُخرجة أنه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي إلا من صنعته، ولم تخرج إلى أحد غيره؛ فقال له: ويحك! فما أحدثتَ بعدي؟ قال: ما أحدثتَ حدثاً؛ فقال: يا إبراهيم بجياقي اصدُقني! فقال: وحياتك لأصدُقَنَّك، رميته بحجره، فبعثت له بمحمد الزف وضمنتُ له ضماناتٍ، أوَّلها رضاك عنه، فمضى فاحتال لي عليه حتى أخذها عنه ونقلها إليّ، وقد سقط الآن اللوم عني بإقراره، لأنه ليس عليّ أن أعرف ما صنعه هو ولم يُخرجه إلى الناس، وهذا باب من الغيب، وإنما يازمني أن يعرف هو شيئاً من غناء الأوائل وأجهله أنا، وإلا فلو لزمني أن أروي صنعته للزمه أن يروي صنعتي، ولزم كل واحد منّا لسائر طبقته ونظرانه مثل ذلك، فمن قَصَرَ عنه كان مذموماً ساقطاً؛ فقال له الرشيد: صدقتَ يا إبراهيم، ونَصَحْتَ عن نفسك، وقتَ بججَّتِكَ؛ ثم أقبل على ابن جامع فقال له: يا إسماعيل، أتيتَ أتيتَ! دُهِيتَ دُهِيتَ! أبطل عليك الموصلي ما فعلته به أمسٍ وانتصف اليوم منك؛ ثم دعا بالزف فرضي عنه.

قال علي بن محمد: سألت خالي أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارنا هذا الخبر: هل تعرف أصوات ابن جامع هذه؟ فأخبرني أنه سمع إسحاق يحكي هذه القصة، وذكر أن الصوت الأول منها:

(١) الجنبية: الناحية.

(٢) في أساس البلاغة: «ورمي فلان بحجره إذا قرن بمنه».

(٣) نضح الرجل عن نفسه: دفع عنها بالحجة.

## صوت

بكيّتُ نعمُ بكيتُ وكلّ ألفٍ إذا بانّت قرينته بكاهها  
وما فارقتُ لبني عن تقالٍ ولكن شقوةً بلغتُ مداها

الشعر لقيس بن ذريح . والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى . وفيه ليحيى  
المكيّ ثاني ثقيل آخر بالخنصر والبنصر من كتابه . وفيه لإبراهيم ثقيل أول  
عن الهشامي .

قال : والثاني منها :

## صوت

عفت دارَ سلمى بمُغضى الرغامِ رِيحٌ تعاقبها كلَّ عامٍ  
بخلافٍ الخلولِ بتلك الطاولِ وسحبِ الذبولِ بذلك المقامِ  
وأنسِ السديارِ وقربِ الجوارِ وطيبِ المزارِ وردَ السلامِ  
ودهرِ غريرٍ وعيشِ السرورِ ونأيِ العيورِ وحسنِ الكلامِ

الشعر لحماد الراوية . والغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر ؛ ذكر ذلك الخزنبيلُ  
عن عمرو بن أبي عمرو . قال ابن حمدون : وهذا الصوت عجيب الصنعة ، كثير  
التنعم ، مُحكم العمل ، من صدور أغاني ابن جامع ومتقدم صنعته ، وكان المعتصم  
مُعجباً به ، وكثيراً ما كان يُسكِت المغنين إذا غنّوا بحضرته فلا يسمع سائر  
يومه غيره .

(١) النقالى : التباغض .

(٢) ويروى : «توارثها» .

(٣) ويروى : «خلال» .

(٤) وفي رواية : «عزيز» .



قال : والثالث منها :

## صوت

تَزَفُ البكاءَ دموعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرُ عَيْنًا لغيرِكَ دمعها مِدْرَارُ  
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلبِكَاءِ تُعَارُ

الشعر للعبّاس بن الأحنف . والغناء لأبن جامع ثقيلٌ أول بالوسطى؛ وقال ابن حمدون : وعارَضَه إبراهيم بعد ذلك في هذا الشعر، فصنع فيه لحنًا من الرَّمَل بالبصرة في مجراها، فلم يَلْحَقْه ولا قاربه . قال : وقد صُنِعَ أيضاً في هذا الشعر لحنٌ خفيف فاسد الصنعة مُحَدَّث ليس ينبغي أن يُذكَر هاهنا .

حدّثني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثني أبو عبد الله الخَزَنبَلُ قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال :

أُنشِدُ بشارُ قولَ العبّاس بن الأحنف :

تَزَفُ البكاءَ دموعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرُ عَيْنًا لغيرِكَ دمعها مِدْرَارُ

فقال بشار : لِحِقِ والله هذا الفتي بالمحسّنين، وما زال يُدخِلُ نفسَه معنا ونحن نُخرِجُه حتى قال هذا الشعر .

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال :

أُنشِدُ الرشيْدُ قولَ العبّاس :

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلبِكَاءِ تُعَارُ

فقال : يُعِيرُه مَنْ لا حَاطَه اللهُ ولا حَفِظَه .

ومما يُغْنِي فيه من قصيدة العبّاس بن الأحنف الرائيّة التي هذا الصوت الأخير منها قوله :

## صوت

الحبُّ أولُ ما يكون لِحاجةٍ تأتي به وتسوقه الأقدارُ  
حتى إذا سلَّكَ الفتى لُججَ الهوى جاءت أمورٌ لا تُطاق كِبَارُ

غناه ابن جامع ثانيَ ثقيل بالبنصر . وفيه لِساطرةُ امرأةٍ منصورٍ زَلْزَلٍ ثقيلٍ أولُ  
بالوسطى عن الهشامي . وذكر ابن المكي المرتجلُ أنَّ هذه الأصوات الثلاثة  
المسروقة من ابن جامع :

يا قَبْرُ بين بيوتِ آلِ مُحَرَّقِ  
و : عفا طَرْفُ القُرَيْبَةِ فَالْكُثَيْبُ

وَأَسْقَطَ مِنْهَا قَوْلَهُ :

زَفَ البكاءِ دَموعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرْ  
و : بَكَيْتُ نَعْمَ بِكَيْتُ وَكَلُّهُ الْف  
نسبة هذين الصوتين

## صوت

يا قَبْرُ بين بيوتِ آلِ مُحَرَّقِ جادت عليك رَوَاعِدُ وَرُوقُ  
أما البكاء فقلَّ عنك كثيرُه ولئن بكيتُ فبالبكاء حقيقُ

(١) آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من لحم .

(٢) القرية تطلق على عدة أماكن .

(٣) وروى : « خليق » .

الشعر لرجل من بني أسد يرثي خالد بن فضلة ورجلاً آخرًا من بني أسد كانا نديمين  
للمنذر بن ماء السماء، فقتلها في سُخْطه عليهما؛ وخبر ذلك مشهور في أخبار ابن  
جامع. والغناء لابن جامع، وله فيه لحنان: ثقيل أول بالوسطى، ورميل بالنصر،  
وقيل: إن الرَّمْل لابن سُريج. وذكر حَبَش أن لمحمد صاحب اليرام فيه لحناً من  
الثقيل الثاني بالوسطى.

ومنها:

### صوت

عفا رَسْمُ القُرَيَّةِ فَالكَثِيبُ<sup>١</sup> الى مَلْحاء<sup>٢</sup> ليس بها عَرِيبُ<sup>٣</sup>  
تَأْبُدُ رَسْمُها وَجَرى عَلَيْها سَفِي<sup>٤</sup> الرِّيحِ وَالثَّرْبُ الغَرِيبُ<sup>٥</sup>  
فإِنَّكَ وَأَطْرَاحُكَ وَصَلَ سَعْدَى لِأُخْرَى فِي مودَّتِها نُكُوبُ<sup>٦</sup>  
كَثاقِبَةٍ حَلِيّ مستعار بأُذُنِها فَشانِها الثُّقُوبُ<sup>٦</sup>  
فَرَدَّتْ حَلِيّ جارتِها اليها وَقَد بَقِيتْ بأُذُنِها نُدُوبُ<sup>٦</sup>

الشعر لابن هرمة. والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.  
عن إسحاق. وفيه للغريض ثاني ثقيل آخر بالنصر عن عمرو. وقال عمرو: فيه  
لحن للهدلي، ولم يُجَيِّسه.

أخبرني محمد بن خلف وكييع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات

(١) هو عمرو بن مسعود. وقد رثتها هند بنت معبد بن فضلة.

(٢) ملحاء: واد من أعظم أودية اليمامة.

(٣) عريب: أحد.

(٤) تأبُد المنزل: أفر.

(٥) السفي: التراب المتدرى المتبدد.

(٦) الندوب: آثار الجرح في الجسم.

قال حدثني عيسى بن أيوب القرشي قال حدثني أعيث بن عبد الكريم عن فليح ابن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال :

مرتُ بابن هرمة وهو جالس على دُكَّانٍ في بني زُرَيْقٍ، فقلت له : يا أبا إسحاق، ما يُجِلسُك هاهنا؟ قال : بيت كنت قلته ثم أنقطع عليّ الروي فيه وتعدّر عليّ ما أشتيه، فأبغضته وتركته؛ قلت : ما هو؟ قال :

فإنك وأطراحك وصل سَعْدَى لأخرى في مودتها نُكُوبُ

قال : قلته ثم أنقطع بي فيه؛ فررت بي جَوِيْرَةَ صفراء مليحة كنت أستحسنها أبداً وأكلمها إذا مررت بي، فررت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغيّر حلقها، عمّا أعرف، فسألتها عن خبرها فقالت : كان في بني فلان عرسٌ أردت حضوره فاستعار لي أهلي حلياً وثقبوا أذني لألبسه فورم وجهي وأذناي كما ترى، فردّوه ولم أشهد العرس؛ قال ابن هرمة : فأطرّد لي الشعرُ فقلت :

كثاقبةٍ حَلِيٍّ مستعارٍ بأذنيها فشأنها الثقبُ  
فردّت حَلِيٍّ جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها نُدُوبُ

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني العباس بن الفضل قال حدثني أبي قال :

قال الرشيد لإبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصلي وابن جامع وابن أبي الكنتات : باكروني غداً، وليكن كل واحد قد قال شعراً إن كان يقدر أن يقوله، وغنى فيه لحناً، وإن لم يكن شاعراً غنى في شعر غيره . قال إبراهيم بن المهدي : فقمْتُ في السَّحَرِ وَجَهِدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ أَصْنَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي، فلما خفتُ طلوع الفجر دعوتُ بغلاماني وقلت لهم : إني أريد أن أمضي الى موضع ولا يشعُرُ بي أحد حتى أصيرَ اليه، وكانوا يبيتون على باب دارِي، فقمْتُ فركبتُ

وقصدت دار إبراهيم الموصلي، وكان قد حدثني أنه إذا أراد الصنعة لم يَمِّمْ حتى يُدَبِّر ما يحتاج اليه، وإذا قام حاجته في السَّحَر اعتمد على خشبة له في المُسْتَرَاح، فلم يزل يَقْرَع عليها حتى يَفْرُغَ من الصوت ويرسَخَ في قلبه، فبُثَّت حتى وقفت تحت مُسْتَرَاحه، فإذا هو يُرَدِّد هذا الصوت :

## صوت

إذا سُكِبَتْ في الكأسِ قبل مزاجها ترى لونها في جلدة الكأس مُذهبا  
وإن مُزجت راعت بلون تحاله إذا صُنِنَتْه الكأسُ في الكأسِ كوكبا  
أبوها نِجَاهُ الزُّن وَالكَرْمُ أُمُّهَا فلم أرَ زَوْجاً منه أشهى وأطيبا  
فجاءتكَ صَفْراً أشبهت غير جنسها وما أشبهت في اللون أماً ولا أباً

قال : فإزلتُ واقفاً أستمع منه الصوتَ حتى أخذته ؛ ثم غدونا الى الرشيد، فلما جلسنا للشرب خرج الخادمُ إليّ فقال : يقول لك أمير المؤمنين : يابن أم غنني ؛ فأندفعتُ فغَنَيْتُ هذا الصوت والموصلي في الموت حتى فرغتُ منه، فشرب عليه وأمر لي بثلاثة ألف درهم؛ فوثب إبراهيم الموصلي خاف بالطلاق وحياة الرشيد أن الشعر له قاله البارحة وغنى فيه، ما سبقه اليه أحد؛ فقال إبراهيم : يا سيدي، فن أين هو لي أنا لولا كذبه وُهِبَتْهُ ! وإبراهيم يضطرب ويضحج؛ فلما قضيتُ أرباباً من العَبَثِ به قلتُ للرشيد : الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، وصدقته ؛ فقال للموصلي : أماً أخي فقد أخذ المال ولا سبيل الى رده، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً بما جرى عليه، فلو بدأتُ أنتُ بالصوت لكان هذا حظك؛ فأمر له بها فحُمِلَتْ اليه .

(١) النجاء : جمع النجو وهو السحاب الذي قد هراق مائه ثم مضى، وقيل : هو السحاب أول ما ينشأ .

(٢) الزوج : النوع والصف .

(٣) البهت : الافتراء والكذب .

## فَرَّقَ هَدَايَاهُ :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن مخارق قال :

أتى إبراهيم الموصليّ محمد بن يحيى بن خالد في يومٍ بهرجانٍ، فسأله محمدٌ أن يقيمَ عنده؛ فقال : ليس يمكنني لأن رسول أمير المؤمنين قد أتاني؛ قال : فتمر بنا إذا أنصرفتَ ولك عندي كلُّ ما يُهدى إليَّ اليومَ ؟ فقال : نعم، وترك في المجلس صديقاً له يُحِبُّ ما يُبعث به إليه؛ قال : فجاءت هدايا عجيبةٌ من كلِّ ضَرْبٍ؛ قال : وأهديَّ إليه تمثالُ فيلٍ من ذهبٍ عَيْنَاهُ ياقوتتان؛ فقال محمدٌ للرجل : لا تجربهُ بهذا حتى نبعثَ به إلى فلانة ففعل؛ وانصرف إبراهيم إليه فقال : أحضرنى ما أهدي لك، فأحضره ذلك كله إلا التمثالَ، وقال : لا بد من صدقك، كان من الأمر كذا وكذا؛ فقال : لا ! إلا على السَّريطة وكما ضمنتُ، فجيء بالتمثال؛ فقال إبراهيم : أليس الهدية لي فأعملَ فيها ما أريد ؟ قال : بلى، قال : فردَّ التمثالَ على الجارية؛ وجعل يُفرِّق الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من إخوانه وغلماؤه وعلى من في دور الحرم من جواريه حتى لم يبقَ منها شيءٌ، ثم أخذ من المجلس تُفاحتينَ لما أراد الانصراف وقال : هذا لي، وأنصرف؛ فجعل محمد يعجب من كِبَرِ نفسه ونُبُلِهِ .

## الرشيد في منزله :

وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتّاب السلطان :

أنَّ الرشيد هبَّ ليلةً من نومه، فدعا بحمار كان يركبه في القصر أسوداً قريباً من الأرض فركبه، وخرج في دُرّاعةٍ وشيِّ مُتَلَمِّماً بعمامةٍ وشيِّ ملتحفاً بإزارٍ وشيِّ بين يديه أربعائة خادم أبيض سوى الفرّاشين، وكان مسرورُ القرغانيّ جريئاً عليه لمكانه عنده، فلما خرج من باب القصر قال : أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة ؟ قال : أردتُ منزل الموصليّ . قال مسرور : فضي ونحن معه وبين

يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم؛ فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له : يا أمير المؤمنين، أفي مثل هذه الساعة تظهر! قال : نعم، شوق طرقت لك بي؛ ثم نزل جلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم؛ فقال له ابراهيم: يا سيدي أنتشط لشيء تأكله؟ فقال : نعم، خاميزاً طيباً، فأني به كأنما كان معداً له، فأصاب منه شيئاً يسيراً، ثم دعا بشراب جهل معه؛ فقال الموصلبي: يا سيدي، أوغنيك أم تغنيك إماؤك؟ فقال : بل الجواربي؛ فخرج جواربي ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانيبه؛ فقال : أضر بن كلهن أم واحدة؟ فقال : بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة، ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانيبه والرشيدي يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن، الى أن غنت صبيئة من حاشيته :

يا موري الزند قد أعبت قوادحه      أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس  
ما أقبج الناس في عيني وأسمجهم      إذا نظرت فلم أبصر في الناس

قال : فطرب لغنائها وأستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالاً، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فأستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت حتى وقفت بين يديه، فأخبرته بشيء أسرته اليه؛ فدعا بجواره فركبه وأنصرف، ثم التفت الى ابراهيم فقال : ما ضررك ألا تكون خليفة! فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به وأدناه بعد ذلك . قال : وكان الذي أخبرته به أن الصنعة في الصوت لأخته عليّة بنت المهدي، وكانت الجارية لها وجهت بها الى ابراهيم يطارحها، فغار الرشيد . ولحن الصوت خفيف رمل .

شعره في ابنة حمارة :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

(١) الخاميز : اسم أعجمي تعريبه عامص وآمص، وبعضهم يقول : عاميص وآميص، وهو طعام يتخذ من لحم عجل بجلده، أو مرق السكباغ ( الأكارع تطبخ بمرق فيه عصير الليمون ثم تعرف بمرقتها وتترك حتى تبرد ويحمد المرق فيكون في قوام الفالودج، وهو أيضاً لحم أو سوك بطبخ بخل ) المبرد المصفي من الدهن .

كان أبي يألف خَمْرَةً بالرقّة يقال لها بِشْرَةٌ تَنْزِلُ الهنيءَ والمريءُ ، وكانت لها بنت من أحسن الناس وجهاً فكان أبي يتحلّأها ، ثم رحل الرشيد عن الرقة الى بلاد الروم في بعض غزواته ، فقال أبي فيها :

أيا بنتَ بِشْرَةَ ما عاقني      عن العهدِ بَعْدَكَ من عائقِ  
نَبِي النَّوْمِ عَنِّي سنا بارق      وأشهقني في ذُرَى شاهقِ

قال : وفيها يقول أيضاً من أبيات له ، وله فيها صنعة من الرَّمْلِ الأوّل :

## صوت

ووزعتِ آبي ظالمٌ فهجرتني      ورميت في قلبي بسهم نافع  
ونعم ظالمك فأغفري وتجاوزي      هذا مقامُ المستجير العائدِ

ذكر حمّاد في هذا الخبر أن لحن جدّه من الرَّمْلِ . ووجدتُ في كتاب أحمد بن المكي أنّ له فيهما لحنين : أحدهما ثقيل أوّل والآخر ثاني ثقيل .

## أغانيه في السجن :

حدّثني عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الحُزاعي قال :

حبس الرشيدُ إبراهيمَ الموصليَ عند أبي العباس (يعني أباه عبد الله بن مالك) فسمعناه ليلةً وقد صنع هذا اللحن وهو يكرره حتى يستوي له :

يا أخلاء قد ملّلتُ مكاني      وتذكّرتُ ما مضى من زماني

(١) تحلى الشيء واستحلاه واحلّولاه بمعنى .

(٢) كان صاحب الشرطة في أيام المهدي فالهادي فالرشيد وكان من أكبر القواد وتولى أرمينية وأذربيجان .



سُرْنِي الرَّاحِ إِذْ تَقُومُ عَلَيْنَا ذَاتُ دَلٍّ كَأَنَّهَا غَصْنُ بَانَ  
قال : وَغَنَى فِي الْحَبْسِ أَيْضًا :

أَلَا طَالَ لَيْلِي أُرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كِبَلًا ثَقِيلًا

### مات في الأبن :

حَدَّثَنِي عَيْسَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ  
حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْأَسْرِ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا وَهُوَ فِي الْأَبْزَنِ وَبِهِ  
الْقَوْلُنَجُّ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَهُوَ يَتَرْتَمُّ بِهَذَا الصَّوْتِ :

### صوت

تَغْيِيرُ مَنِي كُلِّ حُسْنٍ وَجِدَّةٍ وَعَادَ عَلَى تَغْيِيرِي فَأَصْبَحَ أَثْرَمًا  
وَحَلَّ أَطْرَافِي فَرَأَلْتُ فِصُوصَهَا وَحَتَّى عَظَامِي عَوْجَهَا وَالْمُقُومًا

قال محمد : حَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيَّ ، فَقَالَ : كَذَبَ ابْنُ الزَّانِيَةِ !  
وَاللَّهِ مَا كَانَ يَجْتَرِي أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ وَهُوَ جَالِسٌ لِلنَّاسِ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ ،  
فَكَيْفَ يَدْخُلُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْأَبْزَنِ .

(١) الكبل : الفيد .

(٢) الأبن (مثلك الهمزة) : حوض من حديد أو من نحاس مصنوع على شكل التابوت على قدر قامة الانسان أو أنصر منها، عليه غطاء منقوب، يضع فيه الأطباء المريض ويخرجون رأسه من الثقب فيداوونه بصب المطبوخات أو الماء المغلي بالأدوية الحارة .

(٣) القولنج (وقد تكسر لامة أو هو مكسور السلام وتفتح القاف وتضم) : مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج التغل والريح .

## نسبة هذا الصوت

الشعر والغناء لإبراهيم ، وله فيه لحنان مأخوذي بالوسطى عن عمرو ، وثاني  
تقيله عن ابن المكي .

حدثني جحظة قال :

كان المقتدر يدعونا في الأحيان ، فكان يحضّر من المعين إبراهيم بن أبي  
الغيس وكثير إبراهيم بن قاسم وأنا ووصيف الزامر ، وكان أكثر ما ندعى له  
أن جواريه كن يطالبنه بإحضارنا ليأخذن منا أصواتاً قد عرفنها ويسمعننا ، فنغني  
فيأخذن ما يستحسّنه ، فإذا أنصرفنا أمر لكل واحد من إبراهيم وكثير دبة  
وإبراهيم بثلاثمائة دينار ، ولي بئاتي دينار ، ولو صيف بئاتي دينار ، ولسائر من  
لعله أن يحضّر معنا بئتين الى المائة الدينار الى الألف الدرهم ، فيكون إذا حضرنا  
من وراء ستارة وهو جالس مع الجواري ، فإذا أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم  
فأمرونا أن نغنيه ، وبين يدي كل واحد منا قتيبة فيها خمسة أرتال نبيذ وقدر  
ومغسل<sup>(١)</sup> وكوز ماء ؛ فغنت يوماً صليقة جارية زرياب بصنعة إبراهيم الموصلية :

تغير مني كلُّ حسن وجدِّه وعادَ على تُغري فأصبح أثرماً

فشربت عليه ، فاستعاده المقتدر مراراً وأنا أشرب عليه ؛ فأخذ إبراهيم بن أبي الغيس  
بكتي وقال : يا مجنون ! إنما دُعيت لتُغني لا لتُغني وتطرب وتشرّب ، فلعلك  
تسكر ، حسبك ! فأمسكت طبعاً أن تردّه بعد ذلك ، فافعلت ولا أجمعنا  
بعدها ، وما سمعتُ قبل ذلك ولا بعده أحداً غنى هذا الصوت أحسن مما غنّته .  
قال : وكان المقتدر أبتاعها من زرياب .

(١) المغسل ( بكسر السين وفتحها ) : ما يغسل فيه .

سعيد في رد مغترب :

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن  
جعفر بن سليمان بن علي قال حدثني إسحاق الموصلي عن أبيه قال :

بينما أنا بمكة أجول في سككها إذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية، فأنكرت<sup>١</sup>  
حالتها وأدمنت النظر إليها ؛ فبكت وقالت :

أعمرو علامَ تجببتي أخذت فؤادي وعدبتي  
فلو كنت يا عمرو وأخبرتني أخذت حذارى فأنلتني

فقلت لها : يا هذه ، من عمرو ؟ قالت : زوجي ؛ قلت : وما شأنه ؟ قالت :  
أخبرني أنه يهواني وما زال يطلبني حتى تزوجته ، فليث معي قليلاً ثم مضى الى  
جدة وتركني ؛ فقلت لها : صفيه لي ؛ قالت : أحسن من أنت رائيه سحرة<sup>٢</sup>  
وأحلام حلاوة وقدأ ؛ قال : فركبت رواجلي مع غلماني وصرت الى جدة ،  
فوقفت في موضع المرفأ أتبصر من يحمل من السفن ، وأمرت من يصوت :  
يا عمرو يا عمرو ، وإذا أنا به خارجاً من سفينة على عنقه صن فيه طعام ، ففرفته  
بصفتها ونعتها إياه ، فقلت :

أعمرو علامَ تجببتي أخذت فؤادي وعدبتي

فقال : هيه ! أرايتها وسمعت منها ؟ فقلت : نعم ، فأطرق هنيهة يبكي ، ثم  
أندفع فغنى به أملح غناء سمعته ، وردده علي حتى أخذته منه ، وإذا هو أحسن  
الناس غناء ؛ فقلت له : ألا ترجع إليها ؟ فقال : طلب المعاش ينعني ؛ فقلت : كم  
يكفيك معها في كل سنة ؟ فقال : ثلاثمائة درهم - قال إسحاق : قال لي أبي :

(١) يروى : « حذرتني » .

(٢) الصن : شبه السلة المطبقة ، يجعل فيها الطعام والحبز .

(٣) هيه : معناه طلب الحديث والاستزادة منه .

فوالله يا بُنيّ لو قال ثلثائة دينارٍ لطابت نفسي بها - فدعوتُ به فأعطيته ثلثائة آلافٍ درهمٍ ، وقلتُ له : هذا لعشر سنين على أن تُقيمَ معها ، فلا تطلبِ المعاشَ إلا حيث هي مقيمةٌ معك ، ويكون ذلك فضلاً ؛ ورددته معي إليها .

أخبرني حبيبُ بن نصر المهلبيّ قال حدثنا عليّ بن محمد التوفّي قال حدثنا صالح بن عليّ ( يعني الأضجَم ) عن إبراهيم الموصليّ - قال : وكان صالح جاره - قال :

بينما أنا عشيّةٌ في منزلي إذ أتاني خادمٌ من خَدَمِ الرشيدِ فأستحشني بالركوبِ إليه فخرجتُ شبيهاً بالراكضِ ، فلما صرتُ إلى الدارِ عدِلُ بي عن المدخلِ إلى طرقِ لا أعرفها ، فأنتهي بي إلى دارٍ حديثَةِ البناءِ ، فدخلتُ صحناً واسعاً ، وكان الرشيدُ يشتهي الضحونَ الواسعةَ ، فإذا هو جالسٌ على كرسِيٍّ في وسطِ ذلك الصحنِ ، ليس عنده أحدٌ إلا خادمٌ يسقيه ، وإذا هو في لبسِهِ التي كان يلبسها في الصيفِ : غلالةٌ رقيقةٌ متوشحٌ عليها بإزارِ رشيدِي عريضِ العَلمِ مُضْرَجٌ ؛ فلما رأيته هَشّاً لي وسرّاً ، وقال : يا موصليّ ، إني أستهيبتُ أن أجلسَ في هذا الصحنِ فلم يتفق لي إلى اليومِ ، وأحببتُ ألا يكون معي ومعك أحدٌ ، ثم صاح بأخدَامِ ، فوافاه مائةٌ وصيفٍ ، وإذا هم بالأرقةِ مستترونَ بالأساطينِ حتى لا يراهم ، فلما ناداهم جاءوا جميعاً ، فقال : مُقَطَّعةٌ لإبراهيمِ ، وكان هو أولُ من قطع المصلّياتِ ، فأثبتتُ بقعدِ فأثقي لي نُجَاهَ وجهه بالقربِ منه ؛ ودعا بعودِ فقال : بجيأتي أطربني بما قدرتُ ؛ قال : ففعلتُ وأجتهدتُ في ذلك ونشيطتُ ورجوتُ الجائزةَ في عَشِيَّتِي ؛ فبينما أنا كذلك إذ جاءه مسرورٌ الكبيرُ ، فقام مَقَامَهُ الذي كان إذا قامه عَلمُ الرشيدِ أنه يريدُ أن يُسارَه بشيءٍ ، فأوماً إليه بالدنورِ ، فدنا فأثقي في أذنه كلمةً خفيفةً ثم تنخى ، فأستشاط غضباً وأحمرتُ عيناه وأنتفختُ أوداجه ، ثم قال : حتّامٌ أصبرُ

(١) الغلالة : الشعار الذي يلبس تحت الثياب وبلي شعر الجسد .

(٢) مضرج : مصبوغ بضرب من الصبغ أحمر .

(٣) الأساطين : الأعمدة .

على آل بني أبي طالب ! والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولا أفعلن ولا أفعلن !  
فقلت : إنا لله ! ليس عند هذا أحدٌ يُخرجُ غضبه عليه ، أحسبه والله سيوقعُ بي ،  
فأنذفتُ أغني :

## صوت

نِمْ عَوْنًا عَلَى الهمومِ ثلاثُ مُتْرَعَاتُ من بعدهن ثلاثُ  
بعدها أربعُ تِسْمَةٌ عشرٌ لا يَطَاءُ لَكِنَّهُنَّ حِشَاتُ  
فإذا ناولتكنهنَّ جِوَارٍ عَطْرَاتُ بِيضُ الوجوهِ خِنَاتُ  
تمَّ فيها لك السرورُ وما طَيِّبَ عَيْشًا إلا الخِنَاتُ الإِنَاتُ

قال : وَيْلَكَ ! أسقيني ثلاثاً لا أمتُ هما ؛ فشرب ثلاثاً متتابعة ، ثم قال : غن  
فغنيتُ ، فلما قلتُ :

ثلاثُ مُتْرَعَاتُ من بعدهن ثلاثُ

قال : هاتِ ويحك ثلاثاً ! ، ثم قال لي : غن ، فلما غنيتُهُ قال : حُتَّ عليّ بأربع  
تِسْمَةِ العشرِ ، ففعل ؛ فوالله ما أستوفى آخرهنَّ حتى سَكِرَ ، فنهض ليدخل ، ثم قال :  
تم يا موصلي فأنصرف ، يا مسرور ، أقسمتُ عليك بجيأتي وبحجتي إلا سبقتهُ الى  
منزله بمائة ألف درهم ، لا أستأمر فيها ولا في شيء منها ؛ فخرجتُ والله وقد  
أمنتُ خوفاً وأدركتُ ما أملتُ ، ووافيتُ منزلي وقد سبقتني المائة الألف  
الدَّرهم اليه .

أخبرني عمي قال حدثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن الحسن بن  
عبد الخائق قال حدثني عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : (١)

خرج رسول الرشيد ذات ليلة الى المعتين فقال : غنوا :

(١) حثات : مفرعات .

يا خليليَّ قد ملئتُ ثَوائيَ بأُصَلَّى وقد سَمَّيتُ البَقِيعاً  
بِلِغَانِي ديارَ هندی وسُعدى وأرجعاني فقد هويتُ الرجوعاً

قال : فغناه ابنُ جامع ، فلما فرغ منه طرب الرشيدُ وشرب ؛ فقال له إبراهيم الموصلي : يا سيدي ، فأسمعه من نَبِيطِيكَ فغناه ، فجعل ابنُ جامع يزحف من أوّل البيت الى آخره ، وطرب هارون فقال : ارفعوا الستارة ؛ فقال له ابنُ جامع : مني والله أخذهُ يا أمير المؤمنين ؛ فأقبل على إبراهيم فقال : بجياقي صدق ؟ قال : صدق وحياتك يا سيدي ؛ قال : وكيف أخذته وهو أبجلُ الناس إذا سُئل شيئاً ؟ قال : تركته يغيثه وكان سكر يسترسل فيه فيغيثه مستوياً ولا يتحرّز مني ، فأخذته على هذا منه حتى وقيتُ به .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه قال :

كان برصوما الزّامرُ وزكزلُ الضاربُ من سواد أهل الكوفة من أهل الحشنة والبداذة والدناءة ، فقدم بها أبي معه سنة حجّ ، ووقفها على الغناء العربيّ وأراهما وجوه النّعم وثقّفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة ، وكانا أطبع أهلِ دهرهما في صناعتها ؛ فحدثني أبي قال : كان لزكزل جاريةٌ قد ربّأها وعلمها الضربَ وسألني مطارحتها فطارحتها ، وكانت مطبوعةً حاذقة ؛ قال : فكان يصونها أن يسمعها أحدٌ ؛ فلما مات بلغني أنها تُعرض في ميراثه للبيع ، فصرتُ اليها لأعترضها ؛ فعنّت :

أفقرَ من أوتاره العودُ فالعودُ للأوتار معمودُ

(١) ويروي : « شئت » .

(٢) الصلّى والبقيع : موضحان بالمدنية .

(٣) في رواية : « بلغاني ... وأرجعاني » .

(٤) يريد : جئت به وإفياً تاماً لم أنقص منه شيئاً .

(٥) الحشنة : الحشونة ، ورجل ذو حشنة ؛ صعب لا يطاق . والبداذة : رثالة الهيئة .

وأوحش المزمارُ من صوته فما له بعدك تعريدُ  
 من الغزَاميرِ وعيدانها وعامرُ اللذاتِ مفقودُ  
 الحمرُ تبكي في أباريقها والقينةُ الحُصانةُ الرُودُ<sup>(١)</sup>

قال : وهذا شعر رثاه به صديق له كان بالرقة؛ قال : فأبكت والله عيني وأوجعت قلبي . فدخلتُ على الرشيد فحدثته بجديثها ، فأمر بإحضارها فحضرت ؛ فقال لها : غني الصوتَ الذي حدثني إبراهيم عنك أنك غنيته ، فغنته وهي تبكي ؛ فرق الرشيدُ لها وتفرغرت عيناه ، وقال لها : اتحيين أن أشريك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، لقد عرضت علي ما يقصر عنه الأملُ ، ولكن ليس من الوفاء أن يلكني أحد بعد سيدي فينتفع بي ؛ فأزداد رقةً عليها ، وقال : غني صوتاً آخر ، فغنت :

العينُ تُظهرُ كتابي وتُبديه والقلبُ يكتُم ما صمَّنته فيه  
 فكيف ينكتُم المكتومَ بينها والعينُ تُظهره والقلبُ يُخفيه

فأمر بأن تُبتاعَ وتُعتقَ ، ولم يزل يُجري عليها إلى أن ماتت .

أخبرنا محمد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال :

قال لي الرشيدُ يوماً : يا إبراهيم ، بكركُ علي غداً حتى نصطحب ؛ فقلت له : أنا والصبحُ كغرسِي رِهانٍ ؛ فبكرتُ فإذا أنا به خالياً ، وبين يديه جاريةٌ كأنها تُحوطُ بان أو جدلُ عنان ، حَاوةُ المنظرِ ، دَمِثةُ الشائلِ ، وفي يدها عودٌ ؛ فقال لها : غني ، فغنتُ في شعر أبي نُوَاس وهو :

تَوَهَّمه قلبي فأصبح خدُهُ وفيه مكان الوهم من نظري أثرُ<sup>(٢)</sup>  
 ومرّ بفكري خاطراً فجرحتهُ ولم أر جسماً قط يُجرُحه الفكرُ

( ١ ) الرُود (وزان قفل وسهلت همزته) : الشابة الناعمة الحسنة .

( ٢ ) أثر الجرح (بالضم وبضمتين أيضاً) : أثره يبقى بعد ما يبرأ .

وصاخفه قلبي فألم كفه فمِنْ نَغْمِرِ قلبي في أنامله عَثرُ

قال إبراهيم: فذهبت والله بعقلي حتى كدت أن أفتضح، فقلت: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه التي يقول فيها الشاعر:

لها قلبي الغداة وقلبها لي فنحن كذلك في جسدَيْنِ رُوحُ

ثم قال لها: غني، فغنت:

### صوت

تقول غداةَ البين إحدى نسايمهم لي الكيدُ الحرَّى فسرْ ولك الصبرُ  
وقد خنقَتهَا عَبرةٌ فدموعُها على خدِها بيضٌ وفي نحرِها صفرُ

— الشعرُ لأبي الشيص . والغناء لعمر و بن بانه، خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى من كتابه .  
وفيه لُمْتِيمٌ ثاني ثَقِيلٍ وخفيفُ رَمَلٍ آخر — قال: فشرِب وسقاني ثم سقاها، ثم  
قال: غن يا إبراهيم؛ فغنتُ حسب ما في قلبي غير متحفِظٍ من شيء:

تَشَرَّبَ قلبي حبَّها ومشى به تَمَشَّى حُمَيَّا الكأس في جسم شارِبِ  
ودبَّ هواها في عِظامي فشَعَّها كما دبَّ في الملسوع سَمُ العقاربِ

قال: ففطن بتعريضي، وكانت جهالةً متي؛ قال: فأمرني بالانصراف، ولم يدعني  
شهرًا ولا حضرت مجلسه؛ فلما كان بعد شهر دس إليَّ خادماً معه رُقعة، فيها  
مكتوب:

قد تحوّفتُ أن أموتَ من الوجْد ولم يدرِ مَنْ هويتُ بما بي  
يا كتابي فأقرَّ السلامَ على مَنْ لا أَسْتِي وقل له يا كتابي  
إنَّ كفاً إليك قد بعثني في سقاءِ مُواصلٍ وعذابِ



فأتاني الخادمُ بالرقعة؛ فقلت له: ما هذا؟ قال: رقعة الجاريةِ فلانة التي غنّتك بين يدي أمير المؤمنين؛ فأحسستُ القصةَ فشتتُ الخادمَ ووثبتُ عليه وضربته ضرباً شقيتُ به نفسي وغيظي، وركبتُ الى الرشيد من فوري فأخبرته القصةَ وأعطيته الرقعة؛ فضحك حتى كاد يستلقي، ثم قال: علي عمْد فعلتُ ذلك بك لِأمتجنّ مذهبك وطريقتك، ثم دعا بالخادم؛ فلما خرج رأيّ فقال لي: قطع الله يديك ورجليك، ويحك! قتلتني؛ فقلت: القتلُ والله كان بعضَ حقك لا وردت به علي، ولكن رحمتك فأبقيتُ عليك، وأخبرتُ أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما تستحقه. فأمر لي الرشيدُ بصلّة سنيّة؛ والله يعلم أني ما فعلتُ الذي فعلتُ عفاً ولكن خوفاً.

#### طريقته في صنع الاغان :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق قال :

أخبرني أبي أنه سمع الرشيدَ وقد سأل جدي إبراهيمَ كيف يصنع إذا أراد أن يصوغ الأغان، فقال: يا أمير المؤمنين، أخرجُ الهمّ من فكري وأمّثل الطربَ بين عيني، فتسوغ لي مسالكُ الأغان التي أريد فأسلسها بدليل الإيقاع، فأرجع مُصيّباً ظافراً بما أريد؛ فقال: يَحِقُّ لك يا إبراهيم أن تُصيبَ وتظفّر، وإنّ حُسن وصفك لمشاكيل حُسن صنعك وغنائك.

أخبرني ابن المرزبان قال حدثني حماد عن أبيه عن جده قال :

أدركتُ يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي؛ فقال: إن عشت كنت مُغني دهرِك.

قال حماد قال لي محمد بن الحسن: كان لكل واحد من المعتين مذهب في الخفيف والثقيل، وكان معبد ينفرد بالثقيل، وابن سُريج بالرمل، وحكم بالهزج،

ولم يكن في المغنين أحد يتصرف في كل مذهب من الاغاني إلا ابن سريج وإبراهيم جدك وأبوك إسحاق .

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني أحمد بن ثابت العبدي عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أسرس قال :

مرت بإبراهيم الموصلي ويزيد حوراء وهما مصطحيان، وقد أخذوا بينهما صوتاً يُغنيانه : هذا بيتاً وهذا بيتاً، وهو :

### صوت

أيا جَبَلِي نَعْبَانِ بالله خَلِيّاً      سبيل الصَّبَا يَخْلُصُ إليّ نَسِيمُهَا  
فإنَّ الصَّبَا رِيحٌ إذا ما تَنَسَّمتُ      على نفس مهومٍ تجلّت همومُهَا

قال ثمامة : فوالله ما خلّت ما خلّت أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ما كانا فيه .

### إبليس يطارحه الغناء :

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم قال :

سألت الرشيد أن يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيه إليّ بوجه ولا بسبب، لأخاؤ فيه بجوّاري وإخواني، فأذن لي في يوم السبت، وقال لي : هو يوم أستقله، فأله فيه بما شئت؛ فأقت يوم السبت بتزلي وتقدمت في إصلاح طعامي وشراي بما أحتجت إليه، وأمرت بوابي فأغلق الأبواب وتقدمت إليه ألا يأذن عليّ لأحد؛ فبينما أنا في مجلسي والخدم قد حَفُوا بي وجوّاري يتردّدن بين يدي، إذا أنا بشيخ

(١) وفي رواية : « نسيم الصبا » .

(٢) تقدمت إليه : أمرته .

ذي هيئة وجمال، عليه خُفَّان قصيران وقيسان ناعمان، وعلى رأسه قَلَنْسُوءَةٌ لاطئة، ويده عَكَازَةٌ مُعَمَّعةُ بفضة، وروائحُ المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار؛ فداخلني بدخوله عليّ مع ما تقدّمت فيه غيظٌ ما تداخلني قطُّ مثله، وهممتُ بطرد برّائي ومن حجّبي لأجله؛ فسلم عليّ أحسن سلام فرددت عليه، وأمرته بالجلوس فجلس، ثم أخذني في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلّي ما بي من الغضب، وظننت أن غلاني تحرّوا مسرّتي بإدخالهم مثله عليّ لأدبه وظرفه؛ فقلت: هل لك في الطعام؟ فقال: لا حاجة لي فيه؛ فقلت: هل لك في الشراب؟ فقال: ذلك اليك، فشربت رطلاً وسقيته مثله؛ فقال لي: يا أبا إسحاق، هل لك أن تُغني لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاصّ والعام؟ فغاطني قوله، ثم سهّلتُ على نفسي أمره فأخذتُ العود فحسبته ثم ضربت فغنيته؛ فقال: أحسنت يا إبراهيم؛ فأزداد غيظي وقلت: ما رضي بما فعله من دخوله عليّ بغير إذن وأقترّاحه أن أغنيته حتى سمّاني ولم يُكثني ولم يُجمل مخاطبتي! ثم قال: هل لك أن تريننا؟ فتدّمت فأخذتُ العود فغنيته؛ فقال: أجدت يا أبا إسحاق! فأتممت حتى نكفئك ونغنيك؛ فأخذتُ العود وتغنيته وتحمّطت وقتُ بما غنيته إياه قياماً تاماً ما تحمّطت مثله ولا قتُ بغناء كما قتُ به له بين يديّ خليفة قطُّ ولا غيره، لقوله لي: أكافئك؛ فطرب وقال: أحسنت يا سيدي، ثم قال: أتأذن لعبدك بالغناء؟ فقلت: شأنك، وأستضعفتُ عقله في أن يغنيني بحضرتي بعد ما سمعه مني؛ فأخذ العود وجسه وجسه، فوالله لخُلّته ينطق بلسانٍ عربيّ لحسن ما سمعته من صوته، ثم تغني:

## صوت

ولي كيدٌ مقروحةٌ من يديني بها كيداً ليست بذات قروح

(١) يقال: تقلس باللاطئة وهي قلنسوة صغيرة تلبأ (تلق) بالرأس.

(٢) لعله ضمن «سلي» معنى أذهب وأزال.

(٣) تدمم الرجل: استنكف، يقال: لو لم أترك الكذب تأمناً لتركته تدمماً، أي بجانب للدم.

أبأها عليّ الناسُ لا يشترونها      ومَنْ يشترى ذا عِلَّةٍ بصحيح  
أرثَ من الشوق الذي في جوانبي      أنينَ غصيصٍ بالشرابِ جريح

قال إبراهيمُ: فوالله لقد ظننتُ الحيطانَ والأبوابَ وكلَّ ما في البيتِ يحببه ويعتني  
معه من حسنِ غنائه، حتى خلتُ والله أني أسمعُ أعضائي وثيابي تجاوبه، وبقيتُ  
مبهوتاً لا أستطيعُ الكلامَ ولا الجوابَ ولا الحركةَ لما خالط قلبي؛ ثم غنى:

### صوت

ألا يا حماماتِ اللوى عُدْنَ عَوْدَةً      فأني الى أصواتكن حزينُ  
فعدنَ فلما عدنَ كِدْنَ يُمتنني      وكدتُ بأسراري لهنَّ أئينُ  
دَعَوْنَ بتردادِ الهديرِ كأنما      سُقِينَّ حُمياً أو بهنَّ جنونُ  
فلم ترَ عيني مثلهنَّ حماماً      بكينَ ولم تدمع لهنَّ عيونُ

— لم أعرف في هذه الأبيات لحناً يُنسب الى إبراهيم، والذي عرفته لمحمد بن  
الحارث بن بُسْحَرٍ خفيفُ رملٍ — فكاد، والله أعلم، عقلي أن يذهب طرباً  
وارتياحاً لما سمعتُ؛ ثم غنى:

### صوت

ألا يا صبا نجدٍ متى هجرتِ من نجدٍ      لقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ  
أأن هتفتِ ورقاءَ في رونقِ الضحى      على فننٍ غصنِ الثباتِ من الرندِ

(١) وروى: «ذا عرّة». والعرّة: الجرب.

(٢) رونق الضحى: حسنه وإشراقه.

(٣) وروى: «غصن».

(٤) الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية.

بكيت كما يبكي الحزين صابرةً وذُبتَ من الحزن المبرِّحِ والجهدِ  
وقد زعموا أنَّ الحبَّ إذا دنا يَبَلُّ وأنَّ النَّايَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ  
بكلِّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا على أنَّ قرب الدار خيرٌ من البعدِ

ثم قال : يا إبراهيم ، هذا الغناء الماخوري نخذه وأنحُ نخوه في غنائك وعلمه  
جواريك ؛ فقلتُ : أعده عليّ ، فقال : لست تحتاج ، قد أخذته وفرغت منه ؛  
ثم غاب من بين يدي ؛ فارتعتُ وقتت الى السيف فجرّده ، وعدوتُ نحو أبواب  
الحرم فوجدتها مُغلقةً ، فقلتُ للجواري : أيّ شيء سمعتَ عندي ؟ فقلن : سمعنا  
أحسنَ غناءٍ سمعَ قطّ ؛ فخرجتُ متحيراً الى باب الدار فوجدته مُغلَقاً ، فسألتُ  
البوابَ عن الشيخ ؛ فقال لي : أيّ شيخ هو ؟ والله ما دخل اليك اليومَ أحد ؛  
فرجعتُ لا تأملُ أمري ، فإذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت : لا بأسَ  
عليك يا أبا إسحاق ، أنا إبليس وأنا كنت جليستك وندميك اليوم ، فلا تُرعَ .  
فركبت الى الرشيد وقلت : لا أطرفه أبداً بطرفة مثل هذه ، فدخلت اليه  
فحدثته بالحديث ، فقال : ويحك ! تأمل هذه الأصوات ، هل أخذتها ؟ فأخذت  
العود أمتحنها ، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل ؛ فطرب الرشيد عليها  
وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب ، وأمر لي بصلّةٍ وُحْلانٍ وقال :  
الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها ، فليته أمتعنا بنفسه يوماً  
واحداً كما أمتعك .

(١) روي هذا البيت في شرح الحماسة هكذا :

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي

(٢) ويروي : « يسلي » .

(٣) وفي رواية : « على ذاك قرب ... الخ » .

(٤) أطرفه : أتخفه وأناه بالحديث الجديد .

(٥) الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

## نسبة هذه الأصوات

أما الصوت الأول فالذي أعرفه فيه خفيف رمله لمحمد بن الحارث بن بسختّر، ولم يقع إليّ فيه صنعة لإبراهيم . والصوت الثاني الذي أوّله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فشعره يزيد بن الطّبريّة ، والغناء لإبراهيم خفيفٌ ثقيل بالبصر عن عمرو . وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وعمرو . وذكر إبراهيم أنّ فيه لحناً لدحمان ولحناً لابنه الزبير ، ولم يذكر في أيّ طريقة هما . -

هكذا حدثنا ابن أبي الأزهر بهذا الخبر ؛ وما أدري ما أقول فيه ، ولعل إبراهيم صنع هذه الحكاية ليتفق بها ، أو صنعت وحكيت عنه . إلا أنّ للخبر أصلاً الأشبه بالحق منه ما حدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمّار قالوا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال :

صنعتُ لحناً فأعجبني ، وجعلتُ أطلب شعراً فَعَسَرَ ذلك عليّ ، ورأيتُ في المنام كأنّ رجلاً لَينني فقال : يا إبراهيم ، أعيالك شعراً لغنائك هذا الذي تُعجّب به ؟ قلت نعم ؛ قال : فأين أنت من قول ذي الرّمة حيث قال :

ألا يا أسلمي يا دارمي على البلى ولا زال مُنهلًا بجرعائك القطرُ  
وإن لم تكوني غير شامٍ بقفرةٍ جَرُّها الأذيالَ صيفيّةٌ كدرُ

قال : فانتبهتُ وأنا فرحٌ بالشعر ، فدعوتُ من ضرب عليّ وغنّيته فإذا هو أوفقُ

(١) الجرعاء : الرمة المستوية لا تثبت شيئاً .

(٢) الشام : جمع شامة ، وهي بقعة تخالف لون الأرض ، أي وإن أصبحت جزءاً أسود من الأرض قد فقد كل ما كان له من معالم .

(٣) الصيفية : رباح الصيف . والكدر : جمع كدراء وهي التي في لونها غبرة .

ما خلق الله ، فلما علمتُ ذلك ، وعلمتُ هذا الغناء في شعر ذي الرمة ، تنبّهتُ عليه وعلى شعره فصنعتُ فيه أحياناً مأخوذةً ، منها :

## صوت

أَمْزَلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَا      هَلْ الْأَزْمَنُ الْأَلَايَ مَرَّانَ رَوَاجِعُ  
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى      ثَلَاثُ الْأَثَايِ أَوْ رَسُومُ بِلَاقِعُ  
صنعةُ إبراهيمَ في هذين الشعرين جميعاً من الماخوري بالوسطى ، وهو خفيف الثقل الثاني . وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في أخبار ذي الرمة مشروحة .

### تلحينه لشعر ذي الرمة :

حدثني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال قال لي أبي :  
قال لي جعفر بن يحيى يوماً وقد علم أن الرشيد أذن لي وللمعتين في الانصراف يومئذ : صرّ إليّ حتى أهبّ لك شيئاً حسناً ؛ فصرتُ إليه فقال لي : أيما أحبّ إليك : أهبّ لك الشيء الحسن الذي وعدتُك به ، أم أُرشدك إلى شيء تكسب به ألفَ ألفِ درهمٍ ؟ فقلت : بل يرشدني الوزير - أعزّه الله - إلى هذا الوجه فإنه يقوم مقام إعطائه إياي هذا الحسن ؛ فقال : إن أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا ويُعجبه ويؤثره ، فإذا سمع فيه غناء ، أطربه أكثر مما يُطربه غيره مما لا يحفظ شعره ؛ فإذا غنّيته فأطربته وأمر لك بجائزة ، فقم على رجلِك قائماً وقبِل الأرض بين يديه وقل له : لي حاجة غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تُضِرّه ولا تُرزِوه ؛ فإنه سيقول

(١) وروى : ثلاث الأثافي والديار البلاقع

و يروى : ثلاث الأثافي والديار البلاقع

و ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع

والأثافي : الأحبار التي توضع عليها القدر ، واحداها أئففة .

لك : أي شيء حاجتك ؟ فقل : قَطِيعَةٌ تُقَطِّعُنِيهَا سَهْلَةٌ عَلَيْكَ لَا قِيَمَةَ لَهَا وَلَا مَنفَعَةَ فِيهَا لِأَحَدٍ ؛ فَإِذَا أَجَابَكَ إِلَى ذَلِكَ ، فَقُلْ لَهُ : نُقَطِّعِي شَعْرَ ذِي الرُّمَّةِ أَغْنِي فِيهِ مَا أَخْتَارُهُ وَتَحْظُرُ عَلَى الْمُغْتَنِ جَمِيعاً أَنْ يَدْخُلُونِي فِيهِ ، فَإِنِّي أَحِبُّ شَعْرَهُ وَأَسْتَحْسِنُهُ فَلَا أَحِبُّ أَنْ يُنْقِصَهُ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَتَوَثَّقُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَبِلْتُ ذَلِكَ الْقَوْلَ مِنْهُ ، وَمَا أَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِجَائِزَةٍ ؛ وَتَوَخَّيْتُ وَقْتُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى وَجَدْتُهُ ، فَقَمْتُ فَسَأَلْتُ كَمَا قَالَ لِي ، وَتَبَيَّنْتُ السَّرُورَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : مَا سَأَلْتَ سَطَطاً ، قَدْ أَقَطَعْتُكَ سُؤْلَتِكَ ؛ فُجِعُوا لِي بِتَضَاحِكُونِ مِنْ قَوْلِي وَيَقُولُونَ : لَقَدْ اسْتَضَخِمْتَ الْقَطِيعَةَ وَهُوَ سَاكِتٌ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذَنُ لِي فِي التَّوَثُّقِ ؟ قَالَ : تَوَثَّقُ كَيْفَ شِئْتَ ؛ فَقُلْتُ : بِاللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ وَبِتَرَبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ إِلَّا جَعَلْتَنِي عَلَى إِثْقَرٍ مِنْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَحْلِفُ لِي أَنَّكَ لَا تُعْطِي أَحَدًا مِنَ الْمُغْتَنِ جَائِزَةً عَلَى شَيْءٍ يُغْنِيهِ فِي شَعْرِ ذِي الرُّمَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ وَثِيقَتِي ؛ خَلْفَ مَجْتَهَدًا لَهُمْ لَنْ غَنَاهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي شَعْرِ ذِي الرُّمَّةِ لَا أَنَابَهُ بِشَيْءٍ وَلَا بَرَّةً وَلَا سَمْعَ غَنَاهُ ؛ فَشَكَرْتُ فَعَلَهُ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْصَرَفْنَا . فَغَنَيْتُ مِائَةَ صَوْتٍ وَزِيَادَةً فِي شَعْرِ ذِي الرُّمَّةِ ، فَكَانَ إِذَا سَمِعَ مِنْهَا صَوْتًا طَرِبَ وَزَادَ طَرِبُهُ وَوَصَلَنِي فَأَجْزَلَ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرِي ؛ فَأَخَذْتُ مِنْهُ وَاللَّهِ بِهَا أَلْفَ دَرَاهِمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الأسلمي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

قال إبراهيم الموصلي : أرتج عليّ فلم أجِدْ شعراً أُصَوِّغُ فِيهِ غَنَاءَ أَغْنِي فِيهِ الرَّشِيدَ ، فَدَخَلْتُ إِلَى بَعْضِ حُجْرٍ دَارِي مَغْمُومًا ، فَأَسْبَلْتُ السُّتُورَ عَلَيَّ وَغَلَبْتَنِي عَيْنِي ، فَتَمَثَّلَ لِي فِي الْبَيْتِ شَيْخٌ أَشْوَهُ الْخَلْقَةَ ، فَقَالَ لِي : يَا مَوْصِلِي ، مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُومًا ؟ قُلْتُ : لَمْ أَصِبْ شِعْرًا أَغْنِي فِيهِ الرَّشِيدَ اللَّيْلَةَ ؛ قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :



ألا يا أسلمي يا دارمي على البلي  
 وإن لم تكوني غير شام بقفرة  
 وأقامت بها حتى ذوى العود في الثرى  
 وحتى أعتلى البهمي من الصيف نافض  
 ولا زال منتهلاً بجرعائك القطر  
 تجر بها الأذيال صيفية كدر  
 وساق الثريا في ملاءته الفجر  
 كما نفضت خيل نواصيها شقر

قال : وغناني فيه بلحن وكرره حتى علقته فانتبهت وأنا أديره ، فناديت جارية لي وأمرتها بإحضار عود ، وما زلت أترتم بالصوت وهي تضرب حتى أستوى لي ؛ ثم صرت الى هارون فغنيته إياه ، فأسكت المغنين ، ثم قال : أعد فأعدت ، فما زال ليلته يستعديني ، فلما أصبح أمر لي بثلاثين ألف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه ، وقال : عليك بشعر ذي الرمة فغن فيه ؛ فصنعت فيه غناء كثيراً ، فكنت أغنيته به فيعجبه ويحزل صلتي .

أخبرني عمي وأبن المرزبان والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السلمي قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السلمي قال :

اجتمع إبراهيم الموصلي وزكزل وبرصوما بين يدَي الرشيد ، ف ضرب زكزل وزمر برصوما وغنى إبراهيم :

(١) وروى : « فإن لم » .

(٢) وروى : « أقاموا » بالواو .

(٣) في رواية : « وآلتوى » .

(٤) ملاءة الفجر : بياضه ، شبه بالملاءة وهي الثوب الابيض .

(٥) وروى : « اعترى » .

(٦) البهمي ( للواحد والجمع ) : نبت تجذب به الغنم وجداً شديداً ما دام أخضر ، فإذا يبس وعظم خرج له شوك مثل شوك السنبل ثم كان كلاً يرعاه الناس حتى يصيبه المطر من عام مقبل وينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله . والنافض : يبس يقع فيها فينفضها ؛ وهذا في أول القيظ قبل شدة الحر . قال أبو عمرو : نافض : يريد ريح الصيف ، وشبه شوك البهمي إذا وقعت عليه فابيض بنواصي خيل شقر .

## صوت

صَاحَ قَلْبِي وَرَاعًا إِلَى عَقْلِي وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَنَسِيتُ جَهْلِي  
رَأَيْتُ الْعَانِيَاتِ وَكُنَّ صُورًا إِلَى صَرْمَنِي وَقَطَعْنَ حَبْلِي

فطرب هارون حتى وثب على رجليه وصاح : يا آدم ، لو رأيت من يحضرنني من  
ولئك اليوم لسرك ! ثم جلس وقال : أستغفر الله .

الشعر الذي غنى فيه إبراهيم لأبي العتاهية . والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل  
بالبنصر .

حدثني جعظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان الرشيد يحد باردةً وجداً شديداً ؛ فغضبت عليه وغضب عليها ، وتنادى  
بينهما الهجر أياماً ؛ فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الأحنف فقال :

رَاجِعْ أَحَبَّتْكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنَّ الْمُتَمِّمَ قَلْبًا يَتَجَنَّبُ  
إِنَّ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمْ دَبَّ السُّلُوكُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

وأمر إبراهيم الموصلي فغنى فيه الرشيد ؛ فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها ؛ فسألت  
عن السبب في ذلك فعرفته ، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف  
درهم ، وسألت الرشيد أن يكافئها عنها ، فأمر لها بأربعين ألف درهم .

## أول جائزة من الرشيد :

أخبرني جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه قال :

(١) راع بمعنى : رجع .

(٢) صور الى كذا (من باب علم) إذا أمال عنقه ووجهه اليه فهو أصور والأثنى صوراء  
والجمع : صور . ويروى : «خزراً» .

أولُ جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخليفة جائزةً لابراهيم ، فإنه قال يمدحه لما ولي :

### صوت

ألم ترَ أن الشمسَ كانت مريضةً فلما ولي هارونُ أشرق نورُها  
فألبست الدنيا جمالاً بوجهه فهارونُ وأليها ويحيى وزيرُها  
وغنى فيه ، فأمر له بمائة ألف درهم ، وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم .

قامر الرشيد بالزرد :

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق الموصلي :

أن أباه لعب يوماً مع الرشيد بالترّد في الخلعة التي كانت على الرشيد والخلعة التي كانت عليه هو ، فتقامر للرشيد ، فلما قرره قام إبراهيم فترع ثيابه ، ثم قال للرشيد : حُكم التردّ الوفاء به ، وقد قُمرت ووفيت لك ، فألبس ما كان عليّ ؛ فقال له الرشيد : ويلك ! أنا ألبس ثيابك ! فقال : إي والله إذا أنصفت ، وإذا لم تُنصف قدّرت وأمكنك ؛ قال : ويلك ! أو أفدتى منك ؟ قال : نعم ؛ قال : وما الفداء ؟ قال : قل أنت يا أمير المؤمنين فإنك أولى بالقول ؛ فقال : أعطيك كلّ ما عليّ ؛ قال : فهو به يا أمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك ؛ فدعا بغير ما عليه فلبسه وترع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم .

رهامة الحاسة :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمرو بن شبة قال حدثني عليّ بن عبد الكريم قال :

زار ابنُ جامع إبراهيمَ الموصليَ؛ فأخرج اليه ثلاثين جاريةً فضرَبنَ جميعاً  
طريقةً واحدةً وغنَّينَ؛ فقال ابنُ جامعٍ: في الأوتارِ وتَرُّ غيرِ مستَوٍ؛ فقال إبراهيمُ:  
يا فلانةُ سُدي مِثْناكِ، فشُدَّتْه فأسْتوى؛ فعجبتُ أوَّلاً من فطنةِ ابنِ جامعٍ لوتر  
في مائةٍ وعشرين وترا غيرِ مستو، ثمَّ أزدادَ عَجبي من فطنةِ إبراهيمٍ له بعينه .

أخبرني إسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر المهلبيّ قالا حدثنا عمر بن سبَّه  
قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال حدثني أبي قال:

كنَّا مع الرشيد بالرقَّة وكان هناك خَمَّارٌ أقصده أشترى منه شراباً حسناً طيباً،  
وربما شربت في حانته، فأنتهت يوماً فبزل لي دَنًا في باطيةٍ له، فوأيت لونه حسناً  
صافياً، فأندفتُ أغني:

## صوت

إسْقني صهباءَ صرفاً لم تُدْنَسْ بِمِزاجِ  
إسْقني والليلُ داجٍ قبلَ أصواتِ الدَّجاجِ  
يا أبا وَهْبٍ خليلي كلُّ هَمٍّ لَأَنْفِراجِ  
حينَ تَوَهَّتْ بقلبي في أعاصيرِ الفِجْاجِ

— الغناء في هذه الايات لا إبراهيمَ هَزَجٌ بالوسطى عن عمرو . وفيها لسياط ثاني  
ثقله بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق — قال: فدَهَشَ الخَمَّارُ يسع صوتي،  
فقلت له: وَيْحَكَ! قد فاض النبيذ من الباطية؛ فقال: دَعني من النبيذ يا أبا إسحاق،

(١) بزل الدن: ثقبه، ويقال: بزل الشراب اذا صفاه .

(٢) الباطية: إناه من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين الشرب يفترون منه .

(٣) الفجاج: جمع فجج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين وهو أوسع من الشعب .  
ويروى: «في أعاصير العجاج» بالعين المهملة بدل الغاء .

ما لي أرى صوتك حزينا حريقاً، مات لك بالله إنسان؟ فلما جئتُ الى الرشيد حدّثته بذلك فجعل يضحك .

### مع الرشيد في مغامرة ماجنة :

وذكر أحمد بن أبي طاهر أنّ المدائني حدّث قال :

قال إبراهيم الموصلي قال لي الرشيد يوماً : يا إبراهيم، إني قد جعلت غداً للحرّيم، وجعلت ليلته للشرب مع الرجال، وأنا مقتصرٌ عليك من المعّين، فلا تشغل غداً بشيء، ولا تشرب نبيذاً، وكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة؛ فقلتُ : السمعُ والطاعةُ لأمر المؤمنين؛ فقال : وحقّ أبي لئن تأخرتَ أو اعتلّلتَ بشيء لأضربنّ عنقك، أفهمتَ؟ فقلتُ : نعم، وخرجتُ فما جاءني أحد من إخواني إلا أحتجبت عنه ولا قرأتُ رقعة لأحد، حتى إذا صلّيت المغرب ركبت قاصداً إليه، فلما قرّبت من فناء داره مرت بفناء قصر، وإذا زنبيلٌ كبيرٌ مُستوثقٌ منه بجبال وأربعِ عُرَى آدمٍ وقد دُلبِ من القصر، وجاريةٌ قائمةٌ تنتظر إنساناً قد وُعد ليجلس فيه، فنازعني نفسي الى الجلوس فيه، ثم قلتُ : هذا خطأ، ولعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك، فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني، فنزلت فجلست فيه، ومدّ الزنبيل حتى صار في أعلى القصر، ثم خرجت فنزلت، فإذا جوارٍ كأنهنّ ألمها جالوسٌ، فضحكَنَ وطربَنَ، وقلن : قد جاء والله من أردناه؛ فلما رأيتني من قريب تبادرنّ الى الحجاب وقلن : يا عدوّ الله، ما أدخلك إلينا؟ فقلتُ : يا عدوّاتِ الله، ومن الذي أردنّ إدخاله؟ ولم صار أولى بهذا منّي؟ فلم يزل هذا دأبنا وهنّ يضحكن وأضحك معهنّ؛ ثم قالت إحداهنّ : أمّا من أردناه فقد فات، وما هذا إلا ظريف، فهلمّ نعاشره عشرةً جميلة؛ فأخرج إليّ طعام ودُعيت الى أكله، فلم يكن فيّ فضلٌ إلا آتني كرهت أن أنسب الى سوء العشرة، فأصبتُ منه إصابةً مُعدّراً، ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب، وأخرجن إليّ ثلاث جوارٍ لهنّ

فغَنَيْنَ غناءً مليحاً، فغَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ صَوْتاً لَمَعْبُدْ، فقالت إحدى الثلاث من وراء  
الستر: أحسن إبراهيم، هذا له؛ فقلت: كذبت ليس هذا له، هذا للمعبد؛ فقالت:  
يا فاسق، وما يُدريك الغناء ما هو! ثم غَنَّتِ الأخرى صوتاً للغريص، فقالت تلك:  
أحسن إبراهيم، هذا له أيضاً؛ فقلت: كذبت يا خبيثة، هذا للغريص؛ فقالت:  
اللهم أخره، ويلك! وما يدريك! ثم غَنَّتِ الجارية صوتاً لي، فقالت تلك: أحسن  
أبن سُريج، هذا له؛ فقلت: كذبت هذا لإبراهيم، وأنت تنسبين غناء الناس  
إليه وغناءه إليهم؛ فقالت: ويحك! وما يدريك! فقلت: أنا إبراهيم، فتباشرن  
بذلك جميعاً وطربن كلهن وظهرن كلهن لي وقلن: كتمتنا نفسك وقد سررتنا؛  
فقلت: أنا الآن أستودعكن الله؛ فقلن: وما السبب؟ فأخبرتني بقصتي مع  
الرشيد؛ فضحك وقلن: الآن والله طاب حبسك، علينا وعلينا إن خرجت أسبوعاً؛  
فقلت: هو والله القتل؛ قلن: إلى لعنة الله. فأقت والله عندهن أسبوعاً لا أزول،  
فلما كان بعد الأسبوع ودعيتي وقلن: إن سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا،  
قلت نعم؛ فأجلستني في الزنبيل وسرحت؛ فضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد،  
وإذا النداء قد أشيع ببغداد في طلبي وأن من أحضرني فقد سُورغ ملكي  
وأقطع مالي؛ فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد؛ فلما رأني شتني  
وقال: السيف والتطعم! إليه يا إبراهيم، تهاونت بأمرني وتشاغلت بالعوام عما أمرتك  
به وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفسدت علي لذتي! فقلت: يا أمير  
المؤمنين، أنا بين يديك، وما أمرت به غير فائت، ولي حديث عجيب ما سمع  
بمثله قط وهو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختياراً، فأسمعه، فإن كان عذراً فأقبله  
وإلا فأنت أعلم؛ قال: هاتيه فليس يُنجيك؛ فحدثته فوجم ساعة ثم قال: إن هذا  
لعجب، أفحضرني معك هذا الموضع؟ قلت: نعم، وأجلسك معهن إن شئت  
قبلي حتى تحصل عندهن، وإن شئت فعلى موعد؛ قال: بل على موعد؛ قلت:  
أفعل؛ فقال: انظر؛ قلت: ذلك حاصل اليك متى شئت؛ فعدك عن رأيه في  
وأجلسني وشرب وطرب؛ فلما أصبحت أمرني بالانصراف وأن أجيئه من عندهن؛  
فضيت اليهن في وقت الوعد، فلما وافيت الموضع إذا الزنبيل معلق، فجلست فيه

ومدّه الجوارى فصعدت، فلما رأيتني تباشرنَ ومحمدنَ الله على سلامتي، وأقت ليقتي، فلما أردت الأنصراف قلت لهن: إن لي أخاً هو عدلٌ نفسي عندي، وقد أحبّ معاشرتكن ووعدهُ بذلك؛ فقلن: إن كنت ترضاه فرجاً به؛ فوعدتهن ليلةً غدٍ وأنصرفتُ وأتيت الرشيدَ وأخبرته؛ فلما كان الوقتُ خرج معي متخفياً حتى أتيتنا الموضع، فصعدت وصعد بعدي وتزلنا جميعاً، وقد كان الله وفّقني لأن قلت لهن: إذا جاء صديقي فاستترن عني وعنه ولا يسع لكنّ نطقه، وليكن ما تحترنه من غناء أو تكلنه من قولٍ مُراسلة؛ فلم يتعدن ذلك وأقن على أتمّ سترٍ وخفٍّ، وشربنا شرباً كثيراً، وقد كان أمرني ألا أخاطبه بأمر المؤمنين، فلما أخذ متي التبيذ قلت سهواً: يا أمير المؤمنين، فتوانب من وراء الستارة حتى غابت عنّا حركاتهن؛ فقال لي: يا إبراهيم لقد أفلت من أمر عظيم، والله لو برزت إليك واحدة منهن لضربت عنقك، ثم بنا، فأنصرفنا؛ وإذا هنّ له، قد كان غضب عليهنّ فخبسهنّ في ذلك القصر؛ ثم وجه من غد بمجدّم فردّوهنّ الى قصره، ووهب لي مائة ألف درهم، وكانت الهدايا والألطف تأتيني بعد ذلك منهنّ.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبي قال:

دخلت على الرشيد يوماً فقال لي: أنا اليوم كسلانٌ خائرٌ، فإن غنّيتني صوتاً يوقظ نشاطي أحسنت صلتك؛ فغنّيته:

ولم يُرَ في الدنيا مُجبانٌ مثلنا  
على ما نلاقي من ذوي الأعين الخزر  
صفيانٍ لا ترضى الوشاة إذا وشوا  
عفيفانٍ لا نغشى من الأمر ما يُزري

فطرب، ودعا بالطعام فأكل وشرب، وأمر لي بخمسين ألف درهم.

(١) العدل: الظير.

(٢) خثرت نفسه: غثت واختلطت.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد :

إِنَّ أَبْنَتَكَ دَنَانِيرَ قَدْ عَمِلَتْ صَوْتًا أُعْجِبُنِي وَأُعْجِبَتْ أَيْضًا هِيَ بِهِ، فَقُلْتُ لَهَا :  
لَا تُعْجِبِي بِهِ حَتَّى أَعْرِضَهُ عَلَى أَبِيكَ أَبِي إِسْحَاقَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا فِي مَعْرِفَةِ  
الْوَزِيرِ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - بِهِ وَلَا بَغْيِهِ مِنَ الصَّنَائِعِ مَطْعَنٌ، وَإِنَّهُ لِأَصْحُ الْعَالَمِ تَمَيِّزًا  
وَأَتْقَبُهُ فِطْنَةً، وَمَا أُعْجِبُهُ إِلَّا وَهُوَ صَحِيحٌ حَسَنٌ؛ فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ كَمَا تَقُولُ أَيْضًا،  
فَإِنَّ أَهْلَ كُلِّ صِنَاعَةٍ يُمَارِسُونَهَا أَفْهَمُ بِهَا تَمَنُّ يَعْلَمُهَا عَنْ عُرْضٍ مِنْ غَيْرِ مُمَارَسَةٍ،  
وَلَوْ كُنَّا فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مُتَسَاوِينَ لَكَانَ الْأَسْتَظْهَارُ بِرَأْيِكَ أَجْوَدَ، لِأَنَّ مَنِي  
إِلَى صَانِعَةِ الصَّوْتِ رَجَا حَسَنٌ عِنْدِي مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ، وَإِنَّمَا يَتَمَّ سُرُورِي بِهِ بَعْدَ  
سَمَاعِكَ إِيَّاهُ وَأَسْتَحْسَانِكَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ فَضَيِّتُ فَوَجَدْتُ سِتَارَةً مَنْصُوبَةً وَأَمْرًا  
قَدْ تَقَدَّمَ فِيهِ قَبْلِي؛ فَجَلَسْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى الْجَارِيَةِ، وَقُلْتُ لَهَا : تَعْتَبِينِي الصَّوْتَ الَّذِي  
ذَكَرَهُ لِي الْوَزِيرُ أَعَزَّهُ اللَّهُ ؛ فَقَالَتْ : إِنْ الْوَزِيرُ قَالَ لِي : إِنْ اسْتَجَادَهُ فَعَرَفْتَنِي لِيَتَمَّ  
سُرُورِي بِهِ، وَإِلَّا فَأَطُورِ الْخَبَرَ عَنِّي لِثَلَاثَ رُؤُوسٍ رُبَّتْهُ عِنْدِي ؛ فَقُلْتُ : هَاتِيهِ حَتَّى  
أَسْمَعَهُ ؛ فَفَعَّتْ تَقُولُ :

نَفْسِي أَكُنْتُ عَلَيْكَ مَدْعِيًّا أَمْ حِينَ أَرَزَمَعَ بَيْنَهُمْ خُنْتُ  
إِنْ كُنْتُ هَائِمَةً بِذِكْرِهِمْ فَعَلَى فِرَاقِهِمْ أَلَا حُمْتُ

قال : فأحسنتُ والله وما قصرتُ، فأستعدته لأطلب فيه موضعاً لأصلحه فيكون  
لي فيه معنى فما وجدتُ؛ قلت : أحسنتِ والله يا بُنَيَّةُ ما شئتُ؛ ثم عدتُ إلى  
يحيى فخلفتُ له بإيمانِ رضىها أن كثيراً من حذائق المعنين لا يُحسِنون أن يصنعوا  
مثله، ولقد أستعدته لأرى فيه موضعاً يكون لي فيه عملٌ فما وجدتُ؛ فقال :  
وصفك لها من أجله يقوم مقام تعليمك إياها، فقد والله سررتني وسأسرك، فلما  
أنصرفتُ أتبعني بخمسين ألف درهم .

مع شاعرة :

حدثني عمي وأبن المرزبان قالا حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني إسحاق بن



عبد الله السلمي قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني إسحاق ، ولم يقل عن أبيه ، قال :

والله إني لني منزلي ذات يوم وأنا مفكرٌ في الركوب مرةً وفي القعود مرةً ، إذا غلامي قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرني بالحضور من وقتي ، فركبتُ وصرتُ إليه ؛ فقال لي : اجلس يا إبراهيم حتى أريك عجباً ، جلستُ ؛ فقال : عليّ بالأعرابية وأبنتها ؛ فأخرجتُ إليّ أعرابيةً ومعهما بُنيّة لها عشرٌ أو أرجح ؛ فقال : يا إبراهيم ، إن هذه الصبية تقول الشعر ؛ فقلتُ لأُمها : ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقالت : هي هذه قد آمك فسألها ؛ فقلت : يا حبيبة ، أتقولين الشعر ؟ فقالت نعم ؛ فقلت : أنشديني بعض ما قلت ؛ فأنشدتني :

## صوت

تقول لأتراب لها وهي تمترى  
أكل فتاة لا محالة نازل  
براني له حبٌ تنسب في الحشى  
فلم يبق من جسمي سوى العظم والجلد  
وجدت الهوى حلواً لذيذاً بديته  
وأخره مرٌ لصاحبه مُردي

قال الشبيّ في خبره : قال إسحاق : وكان أبي حاضراً ، فقال : والله لا تبرحُ يا أمير المؤمنين أو نضع في هذه الأبيات لحناً ؛ فصنعتُ فيها أنا وأبي وجميع من حضر . وقال الآخرون : قال إبراهيم : فما برحتُ حتى صنعتُ فيه لحناً وتغنيتُ به وهي حاضرة تسمع . قال ابن المرزبان في خبره ، ولم يذكره عمي ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، قد أحسن رواية ما قلت ، أفتأذن لي أن أكافئه بمدح أقوله فيه ؟ قال : أفعل ؛ فقالت :

(١) تمترى دموعاً : تستدرها وتستخرجها .

(٢) الشبي : هو أبو زيد عمر بن شبة ، منسوب إلى والده شبة .

## صوت

ما لإبراهيم في العلم هذا الشأن ثاني  
 إنما عمرُ أبي إسحاقَ زينُ للزمانِ  
 منه يُجنى ثمرُ اللّهُمَّ ورِيحانُ الجنانِ  
 جنّةُ الدنيا أبو إسحاقَ في كلِّ مكانِ

قال : فأمر لها الرشيد بجائزة ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، فوهبتُ لها شَطْرَها .

اللحن الذي صنعه إبراهيم في شعر الأعرابية ثقيلٌ أوّلٌ بالوسطى . وفيه لعلويه ثاني ثقيل . وأما الشعر الثاني فهو لآبن سيابة لا يُشكّ فيه . ولا إبراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل .

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كنت أخذتُ بالمدينة من مجنونٍ بها هذا الصوت ، وغَنَيْتُهُ الرشيدَ وقلتُ :

## صوت

هما فتاتانِ لما تعرفا خُلتي      وبالشبابِ على شيبِي تُدِلّانِ  
 رأيتُ عرسيَّ لما ضَمَّتِي كِبَري      وشخْتُ أزمعتاً صرمتي وهجراني  
 كلُّ الفعّالِ الذي يفعلته حَسَنُ      يُضي فؤادي ويُيدي سرَّ أشجاني  
 بلِ أحذراً صولةً من صولِ شيخِكِ      مهلاً على الشيخِ مهلاً يا فتاتانِ

فطرب وأمر لي بظبية كانت مُلقاة بين يديه ، فيها ألفُ دينارٍ مسيِّفةٌ ؛ وكان

(١) الظبية : الجراب ، وقيل : الجراب الصغير خاصة .

(٢) يقال : درهم مسيف إذا كانت جوانبه نقية من النقش .

ابن جامع حاضراً ، فقال : اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين ،  
وكان أشدَّ خَلْقِ الله حسداً ، فغناه :

### صوت

ولقد قالت لأتراب لها كالمها يَلْعَنُ في حُجرتِها  
حُذْنُ عَنِّي الظِّلِّ لا يَلْبَعُنِي وَمَضَتْ سَعياً إلى قُبَّتِها

فطَرِبَ وشَرِبَ ، وأمر له بألف وخمسمائة دينار . ثم تبعه محمد بن حمزة  
وَجْهَ القَرَعَةِ فغنى :

### صوت

يَمشُونَ فيها بكلِّ سابغةٍ أَحْكِمَ فيها القَتِيرُ وإِلْحَلُّ  
يُعرفُ إنصافُهم إذا شهدوا وصبرُهم حينَ تَشَخَّصَ الحَدَقُ

فاستحسنه وشرب عليه ، وأمر له بخمسمائة دينار . ثم غنى عليه :

### صوت

يَجْحَدُنْ دَيْني بالنَّهارِ وأقتضي دَيْني إذا وَقَدَ النُّعاسُ الرُّقْدَا  
وأرى القواني لا يُواصِلُنْ أمراً قَدَّ الشَّبَابَ وقد يَصِلُنْ الأمرُ دَا

فدعا به الرشيد وقال له : يا عاضَّ بظُرِّ أمه ! أتغني في مدح المرء وذمِّ الشيب

(١) يروي : « وعدت » .

(٢) القتير : رؤوس المسامير في الدرع .

(٣) وقده النعاس : أسقطه وغلبه .

وَسِتَارَتِي مَنْصُوبَةٌ وَقَدْ سَبَّحْتُ وَأَكُنْتُ تَعَرَّضْتُ بِي ! ثُمَّ دَعَا مَسْرُورًا فَأَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ  
بِيَدِهِ فَيَضْرِبُهُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَيُخْرِجَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ، فَفَعَلَ ؛ وَمَا أَنْتَفَعْنَا بِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِنَا  
وَلَا أَنْتَفَعَ بِنَفْسِهِ ، وَجَفَا عَلَيْهِ شَهْرًا ، ثُمَّ سَأَلْنَاهُ فِيهِ فَأَذِنَ لَهُ .

قال أبو الفرج : لأبراهيم أخبار مع حُثِّثِ المعروفَةِ بذات الخال ، وكان يهواها ،  
جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب ؛ لأنها منفردة بذاتها مستغنية عن إدخالها  
في غمار أخباره ، وله في هذه الحازية شعر كثير فيه غناء له ولغيره ؛ وقد شرطتُ  
أن الشيء من أخبار الشعراء والمعنيين إذا كانت هذه سبيله أُفردَه ، لئلا يَقْطَعَ  
بين القرائن والنظائر بما تُضَافُ إليه وتدخل فيه .

### في مرض الموت :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال :

سمعتُ إسحاقَ الموصلي يقول : لما دخلتُ سنة ثمان وثمانين ومائة أشتدَّ أمر  
القولنج على أبي ولزمه ، وكان يعتاده أحياناً فقعده عن خدمة الخليفة وعن نوبته  
في داره ؛ فقال في ذلك :

## صوت

مَلَّ وَاللَّهِ طَبِيبِي      مِنْ مِقَاسَةِ الَّذِي بِي  
سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبٍ      لَعْدَوِيٍّ وَجَبِيبِ

وغنى فيه لحناً من الرَّمَلِ ، فكان آخرَ شعرٍ قاله وآخِرَ لحنٍ صنعه .

أخبرني الصولي عن محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق عن أبيه :

أن الرشيد ركب حماراً ودخل الى إبراهيم يعودده وهو في الأبرن جالس، فقال له : كيف أنت يا إبراهيم ؟ فقال : أنا والله يا سيدي كما قال الشاعر :

سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهْ وَأَسْلَمَهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ

فقال الرشيد : إنا لله ! وخرج ، فلم يَبْعُدْ حتى سمع الواقعة عليه .

### المأمون يصلي عليه :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال :

مات إبراهيم الموصلي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، ومات في ذلك اليوم الكِسائي النحويّ والعبّاس بن الأحنف الشاعر وهشيمة أحمّارة ، فرفع ذلك الى الرشيد ، فأمر المأمون أن يُصَلِّيَ عليهم ، فخرج فصُفِّوا بين يديه ؛ فقال : مَنْ هذا الأوّل ؟ قيل : إبراهيم ؛ فقال : أخروه وقدّموا العبّاس بن الأحنف ، فقدّم فصلّى عليهم ؛ فلما فرغ وأنصرف ، دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخراعيّ فقال : يا سيدي ، كيف آثرت العبّاس بالتّقدمة على من حضر ؟ قال : قوله :

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنّها هي التي تشقى بها وتكابدُ  
فجحدتهم ليكون غيرك ظنّهم إني ليعجبي المحبّ الجاحدُ

ثم قال : أتحمّظها ؟ قلت نعم ؛ فقال : أنشدني بقيتها ؛ فأنشدته :

لمّا رأيتُ الليلَ سدّ طريقه عني وعذّبني الظلام الراكدُ

(١) الواقعة : الصراخ على الميت .

(٢) امرأة كانت تباع الخمر ، وكانت جارة لإسحاق الموصلي ، وقد رثاها بأبيات يرميها فيها بالقيادة .

(٣) وروى : « وجاهد » .

(٤) في رواية : « مهمم » .

والتَّجَمُّمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ      أَعْمَى تَحْيِرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ  
 نَادَيْتُ مَنْ طَرَدَ الرُّقَادَ بَصْدَهُ      عَمَّا أَعَالَجَ وَهُوَ خَلَوُ جَاهِدُ  
 يَا ذَا الَّذِي صَدَعَ الْفَوَادَ بِهَجْرِهِ      أَنْتَ الْبِلَاءُ طَرِيفُهُ وَالتَّلْدُ  
 أَلْقَيْتَ بَيْنَ جَفُونِ عَيْنِي حُرْفَةً      فإِلى مَتَى أَنَا سَاهِرٌ يَا رَاقِدُ

فقال المأمون: أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالتقدمة؟ فقلت: بلى والله يا سيدي.

### برصوما الزامر يباكيه :

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال :

قال لي برصوما الزامر : أما في حقي وخدمتي ومبلي اليكم وشكري لكم ما أستوجبُ به أن تهبَ لي يوماً من عمركَ تفعل فيه ما أريد ولا تخالفني في شيء؟ فقلتُ : بلى ووعدته بيوم ؛ فأتاني فقال : مر لي بجلعة ، ففعلتُ وجعلتُ فيها جبةً ونسي ؛ فلبسها ظاهرةً وقال : امض بنا الى المجلس الذي كنتُ آتي أباك فيه ؛ فضينا جميعاً اليه وقد خَلَقْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ؛ فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه الى الأرض فتسرع في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو إسحاق يجلس فيها ويبكي ويَزِمُرُ حتى قضى من ذلك وطراً ، ثم ضرب بيده الى ثيابه فشمها ، وجعلتُ أُسْكِنُهُ وَأُبْكِي معه ، فما سكن إلا بعد حين ؛ ثم دعا بثيابه فلبسها وقال : إنما سألتك أن تخلع عليّ لئلا يقال : إن برصوما إنما خرقتُ ثيابه ليخلع عليه ما هو خير منها ؛ ثم قال : امض بنا الى منزلك فقد استقيتُ مما أردتُ ؛ فعدتُ الى منزلي وأقام عندي يومه ، وأنصرف بجلعة مجددة .

## المراثي التي قيلت فيه :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن يزيد قال :

لما مات إبراهيم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغتبن ، فذكرنا إبراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه ، فأفضنا في ذلك وإبراهيم مطرق ، فلما طال كلامنا وقال كل واحد منّا مثل ما قاله صاحبه ، اندفع إبراهيم بن المهدي يُغتي في شعر لابن سيابة يرثي به إبراهيم - ويقال : إن الأبيات لأبي الأسد - :

تولّى الموصليّ فقد تولّتْ  
بشاشاتُ المَراهِرِ والقِيانِ  
وأبى بشاشةً بَقِيَتْ فتبقي  
حياةُ الموصليّ على الزمانِ  
وتبكيه المَراهِرُ والمَلاهي  
وتُسعدُهُنَّ عاتقَةُ الدنانِ  
وتبكيه العويّة إذ تولّى  
ولا تبكيه تالِيَةُ القرآنِ<sup>١</sup>

قال : فأبكي من حضر ؛ وقلت أنا في نفسي : أفتراه هو إذا مات من يبكيه :  
ألحراب أم المصحف ؟! قال : وكان كالشامت بموته .

أخبرني يحيى بن عليّ قال قال أنشدني حماد قال : أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه ،  
وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته :

أقول له لما وقفتُ بقبره  
عليك سلامُ الله يا صاحبَ القبرِ  
أيا قبرَ إبراهيم حَيَّتْ حُفْرَةٌ  
ولا زِلْتُ تُسقي الغيثَ من سَبَلِ القَطْرِ

(١) هو نباتة بن عبد الله الحناني ، من شعراء الدولة العباسية .

(٢) يروى : « المزامر » .

(٣) القرآن : القرآن .

(٤) السبل : ما سال من المطر .

لقد عزّني وأجدي عليك فلم يدعُ  
وقد كنتُ أبكي من فراقك ليلةً  
لقلبي نصيباً من عزاء ولا صبرٍ  
فكيف وقد صار الفراقُ إلى الحشرِ

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الملقب بوسوسة قال :  
أنشدني حماد لأبيه إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصلي :

سلامٌ على القبر الذي لا يُجيبنا  
سَبَّكِيه أشرافُ الملوك إذا رأوا  
ونحنُ نُحِّي تَرْبَه ونُحَاطِبُه  
محلّ التَّصَايِي قد خلا منه جانبُه  
وبيكِيه أهلُ الظَّرْفِ طُرّاً كما بكِي  
عليه أميرُ المؤمنِينَ وحاجِبُه  
ولمَّا بدا لي اليأسُ منه وأتَزَفْتُ  
عيونُ بواكِيه ومَلَّتْ نوادِبُه  
وصار شفاءُ النفسِ من بعض ما بها  
إفاضةً دمعَ تَسْتَهْلِ سواكِبُه  
جعلتُ على عينيّ للصبحِ عَبرَةً  
وللَّيْلِ أُخْرَى ما بدتُ لي كواكِبُه

قال : وأنشدني أيضاً حماد لأبيه يرثي أباه :

عليك سلامٌ اللهُ من قبرٍ فاجع  
هل أنتُ نُحِّي القبرِ أم أنتِ سائلُ  
وجادك من نوءِ السِّمَّكِينِ وابلُ  
وكيف نُحِّياً تَرْبَه وِجَنَادِلُ  
أظَلُّ كاني لم تُصْبِي مَصِيبَه  
وفي الصِّدْرِ من وَجَدِ عَلَيْكَ بِلَابِلُ  
وهوَنٌ عندي فَقَدَه أنْ شَخْصَه  
على كلِّ حالٍ بينَ عينيّ مائلُ

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال أنشدني إبراهيم بن عليّ  
أبن هشام لرجل يرثي إبراهيم الموصلي :

(١) عزه الوجد : غلبه .

(٢) أتزت العين : فنى ماؤها ، ويقال أتزت الرجل البئر إذا استخرج ماءها كله فهو  
لازم متعد .

(٣) وروى : « شفاء الناس » .

(٤) وروى : « وكيف يحيا تربه وجناده » .



أصبح اللهم تحت عفر الترابِ نأويًا في محلة الأجابِ  
 إذ ثوى الموصلي فأنقرض اللهم ونجى الإخوان والأصحابِ  
 بكت المسيماتُ حزنًا عليه وبكاه الهوى وصفو الشرابِ  
 وبكت آلهُ المجالس حتى رحم العودُ دمة المضربِ

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

دخلتُ الى الرشيد بعقب وفاة أبي ، وذلك بعد شهر من يوم وفاته ، فلما  
 جلستُ ورأيتُ موضعه الذي كان يجلس فيه خاليًا دمعتُ عيني ، فكففتها وتصبرتُ ؛  
 ولحني الرشيد فدعاني اليه وأداني منه ، فقَبَلْتُ يدهُ ورجله والأرض بين يديه ،  
 فاستعبر ، وكان رقيقًا ؛ فوثبت قائمًا ثم قلت :

في بقاء الخليفة الميسونِ خَلَفُ من مُصيبة المحزونِ  
 لا يَضِيرُ المصابَ رُزُقُهُ إذا ما كان ذا مَمْرَعِ الى هارونِ

فقال لي : كذاك والله هو ، ولن تفقد من أهلك ما دمتُ حيًّا إلا شخصه ؛ وأمر  
 بإضافة رزقه الى رزقي ؛ فقلت : بل يأمر أمير المؤمنين به الى ولده . فني خدمتي  
 إياه ما يُغنيني ؛ فقال : أجمعوا رزق إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق .

## صوت

### من المائة المختارة

يا دارَ سُعدى بالجُزَعِ من مَلَلٍ حَيَّتِ من دِمْنَةٍ ومن طَلَلِ  
 إني إذا ما البَخِيلُ أَمْنَهَا باتت ضُورًا مَنِي على وَجَلِ

(١) ويروى : « دمة الحراب » . ومن معاني الحراب صدر البيت وأكرم موضع فيه .

(٢) الجزع (بالكسر ويفتح) : منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه . ويروى : « الحيف »  
 وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وأرتفع عن مسيل الماء .

(٣) ملل : منزل على طريق المدينة الى مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون ميلًا .

لا أمتيع العوذَ بالفِصال ولا أبتاع إلا قَرِيبةَ الأجلِ

العوذ: الإبل التي قد تُتجت، واحدها عائد. يقول: أُنحِرُها وأولادها للأضياف فلا أمتيعها. والضَّمُوز: المسكة عن أن تجتر. ضمير الجملُ بجرته إذا أمسك عنها، ودَسَعُها إذا استعملها. يقول: فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها بما رأت من نُحْر نظائرها قد أمتنعت من جرتها فهي ضامرةٌ.

الشعر لابن هرمة. والغناء في اللحن المختار لمزوق الصراف ثقيلٌ أولٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق، ويقال إنه ليحيى بن واصل. وذكر عمرو بن بانة أن فيه لدحمانَ لحناً من الثقيل الأول بالبنصر، وأن فيه لابن محرز لحناً من الثقيل الثاني بالبنصر في الثالث ثم الثاني، وواقفه ابن المكِّي. قال: وفيه لدحمانَ خفيفٌ رملٌ بالوسطى في الأول والثالث؛ وذكر الهشامي أن هذا اللحن بعينه ليونس وأن الثقيل الثاني لإبراهيم، وأن لمُعبد فيه لحناً من الثقيل الأول بالوسطى، وأن فيه للهُذلي خفيفٌ ثقيل، وأن فيه رملًا ينسب إلى ابن محرز أيضاً.

شيء من ذكر ابن هرمة أيضاً

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكَّار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزُّهري ونوفل بن ميسون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال:

خرجتُ في حاجة لي، فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل إبراهيم بن علي بن هرمة، فصحت: يا أبا إسحاق، فأجابني أبنته: من هذا؟ فقلت: أنظري، فخرجت إلي فقلت: أعلمي أبا إسحاق؛ فقالت: خرج والله أنفاً؛ قال: فقلت:

(١) دسع الرجل: قامه الفم.

(٢) السيالة: أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

هل من قرى؟ فأبني مقوراً من الزاد؛ قالت: لا والله، ما صادفته حاضراً؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذَ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت: بذاك والله أفناها - أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء، وزاد فيه: - قال: فأخبرت إبراهيم بن هرمة بقولها، فضمها إليه وقال: بأبي أنت وأمي! أنت والله ابنتي حقاً، الدار والمزرعة لك.

تكروم بخيل:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميسون قال حدثني مرقع قال:

كنت مع ابن هرمة في سقيفة أم أذينة، فجاءه راع بقطعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها، وكان قد أمره ببيع بعضها؛ قال مرقع: قلت: يا أبا إسحاق، أين عزب عنك قولك:

لا غنمي مدّ في الحياة لها إلا لدرك القرى ولا إيلي

وقولك فيها أيضاً:

لا أمتع العوذَ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

فقال لي: مالك أخزأك الله! من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فأنتهبناها حتى وقف الراعي وما معه منها شيء.

(١) أقوى القوم: فني زادم.

(٢) ويروي: «إلا دراك».

وحدثنا بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني علي بن محمد النوفلي  
عن أبيه :

أن ابن هرمة كان اشترى غنما للربح ، فلقبه رجل فقال له : ألسنت القائل :

لا غنمي مُدّ في الحياة لها إلا لدرك القرى ولا إبلي

قال : نعم ؛ قال : فوالله إني لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروهة بنفسك ،  
وإنك لكاذب ؛ فأحفظه ذلك فصاح : من أخذ منها شيئاً فهو له ؛ فأنتهبها الناس  
جميعاً ؛ وكان ابن هرمة أحد البخلاء .

### أول شعر قاله :

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني نوفل  
ابن ميسون قال حدثني زفر بن محمد الفهري : أن هذه القصيدة أول شعر قاله  
ابن هرمة .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي  
حدثنا عبد الله بن الوليد الأزدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن  
الحسين قال :

سمع مزبد<sup>١</sup> قول ابن هرمة :

لا أمتع العودَ بالفصال ولا أبتاعُ إلا قريصةً الأجل

قال : صدق ابن الحبيشة ، إنّما كان يشتري الشاة للأضحى فيذبحها من ساعته .

(١) مزبد كحدث اسم رجل صاحب النوادر ، وضبط كمعظم ، ووجد بخط الذهبي ساكن  
الزاي مكسور العين .

## دفاع عن البخل :

أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه عن عبدالله بن الوليد عن جعفر بن محمد  
ابن زيد عن أبيه قال :

اجتمع قوم من قريش أنا فيهم ، فأحينا أن نأتي ابن هرمة فنعبث به ،  
فترونا زادا كثيراً ثم أتيناها لنقيم عنده ، فلما أنتهينا إليه خرج إلينا فقال : ما جاء  
بكم ؟ فقلنا : سمعنا شعرك فدعانا إليك لما سمعناك قلت :

إنَّ أمراً جعل الطريقَ لبيته طُنباً وأنكر حثّه للثيمُ

وسمعناك تقول :

وإذا تنور طارقٌ مُستنجحٌ      نبحتُ فدلته عليّ كلابي  
وعوينٌ يستعجلنه فليقنه      يضربنه بشرائش الأذئابِ

وسمعناك تقول :

كم ناقةٍ قد وجأتُ منحراها      بُستهلّ الشؤب أو جمل  
لا أمتع العوذ بالفصال ولا      أبتاع إلا قريبة الأجلِ

قال : فنظر إلينا طويلاً ثم قال : ما على وجه الأرض عصابة أضعف عقولا ولا  
أسخف ديناً منكم : فقلنا له : يا عدو الله يا دعي ، أتيناك زائرين وتسمعنا  
هذا الكلام ! فقال : أما سمعت الله تعالى يقول للشعراء : ( وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا

(١) الطنب : جبل الخباء والسرادق ونحوهما ، وقد يستعار للطرف والناحية . ويروى : « ضرب  
الطريق ... طرقاً ... الخ » .

(٢) في رواية : « راكب » .

(٣) شراش الأذئاب : أطرافها .

(٤) وجأت : ضربه بسكين ونحوه .

يَعْمَلُونَ) أَيْخَبِرْكُمْ اللهُ أَنِي أَقُولُ مَا لَا أَفْعَلُ وَتَرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ مَا أَقُولُ!؛  
قال فضحكنا منه وأخرجناه معنا ، فأقام عندنا في تزهنتنا يَشْرَكُنَّا في زادنا حتى  
أنصرفنا الى المدينة .

إِعْجَابِ الْأَصْمَعِيِّ بِهِ :

أَخْبَرَنَا عَمِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْكُرَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي  
الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :

الْحَكَمُ الْخُضْرِيُّ ، وَأَبْنُ مَيْيَادَةَ ، وَرُوَيْبَةُ ، وَأَبْنُ هَرْمَةَ ، وَطَقِيلُ الْكِنَانِيُّ ،  
وَمَكِينُ الْعُذْرِيُّ ، كَانُوا عَلَى سَاقَةِ الشَّعْرَاءِ ، وَتَقَدَّمَهُمْ أَبْنُ هَرْمَةَ بِقَوْلِهِ :  
لَا أَمْتَعُ الْعُوذَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجْلِ

قال عبد الرحمن : وكان عمي مُعْجِباً بهذا البيت مُسْتَحْسِناً لَهُ ، وكان كثيراً ما  
يقول : أَمَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَالَ ! وَاللَّهِ لَوْ قَالَ هَذَا حَاتِمٌ لَمَا زَادَ وَلَكَانَ كَثِيراً ؛ ثُمَّ  
يقول : مَا يُؤَخِّرُهُ عَنِ الْفُحُولِ إِلَّا قُرْبُ عَهْدِهِ . انْتَهَى .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى وَوَكَيْعٌ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قُلْتُ لِمُرَّانِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ : مَنْ أَشْعَرُ الْمَحْدَثِينَ مِنْ طَبَقَتِكُمْ عِنْدَكُمْ ؟ لَا أَعْنِيكَ ؛  
قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

لَا أَمْتَعُ الْعُوذَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجْلِ

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ عَنْ أَبِي حُذَافَةَ قَالَ :  
لَمَّا قَالَ أَبْنُ هَرْمَةَ :

لَا أَمْتَعُ الْعُوذَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجْلِ

(١) الساقية : المؤخرة ، يقال : فلان في ساقية الجيش أي في مؤخرته .

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه :

ما يشرب البارد الفراح ولا  
كانه قردة يلاعبها  
يدبح من جفرة ولا حمل  
قرد بأعلى الهضاب من ممل

قال : فقال ابن هرمة : لئن لم أوت به مربوطاً لأفعلن بآل حنين ولا أفعلن ؛  
فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه وأتوا به ابن هرمة فأطلقه ؛ فقال ابن  
الكوسج : والله لئن عاد لمثلها لأعودن .

\*\*\*

عود الى اخبار ابراهيم الموصلی :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات  
قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال :

كننا عند الرشيد في بعض أيامنا ومعنا ابن جامع ، فغناه ابن جامع ونحن  
يومئذ بالرقعة :

هاج شوقاً فراقك الأجابا	فتناسيت أو نسيت الربابا
حين صاح الغراب بالبين منهم	فتصاممت إذ سمعت الغرابا
لو علمنا أن الفراق وشيك	ما أنتهينا حتى نزور القيابا
أو علمنا حين استقلت نواهم	ما أقننا حتى تزوم الركابا

— الغناء لابن جامع رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وله فيه  
أيضاً ثقیل أول بالوسطى عن عمرو . وذكرت دنانير عن فليح أن فيه لابن

(١) الجفرة : من أولاد الشاه إذا عظم واستكرش ، قال أبو عبيد : إذا بلغ ولد المعزى  
أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه وأخذ في الرعي فهو : جفر ، والأنثى جفرة .

(٢) ويروى : « جل » .

(٣) زم البعير : خطمه ووضع فيه الزمام .

سريع وأبن محرز حَلَيْن - . قال : فأستحسنه الرشيد وأعجب به وأستعاده مراراً وشرب عليه أرتالاً حتى سكر ، وما سمع غيره ولا أقبل على أحد ، وأمر لأبن جامع بخمسة آلاف دينار؛ فلماً أنصرفنا قال لي إبراهيم : لا تَرُمْ<sup>١</sup> مزالك حتى أصير اليك ؛ فصرت الى منزلي ، فلم أغير ثيابي حتى أعلمني الغلام بموافاته ، فتلقَّيته في دهليزي<sup>٢</sup> ، فدخل وجلس وأجلسني بين يديه ثم قال لي : يا مُحَارِقُ ، أنت فَسِيلَةٌ<sup>٣</sup> مَنِي وَحَسَنِي لك وقيحي عليك ، ومتى تركنا أبنَ جامع على ما ترى غَلَبْنَا على الرشيد ، وقد صنعتُ صوتاً على طريقة صوته الذي غنَّاهُ أحسنَ صنعةً منه وأجود وأشجى ، وإنما يغلبني عند هذا الرجل بصوته ، ولا مَطْمَعَنَ على صوتك ، وإذا أطربته وغلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك لي مقام الظَّفَرِ ؛ وسيُصبح أمير المؤمنين غداً فيدخل اللحمَ ونَحْضُرُ ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر أبنَ جامع فيردَّ الصوت الذي غنَّاهُ ويشرب عليه رِطَلًا ويأمر له بجائزة ، فإذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يردَّ رَدَّتَه حتى تُغْفِي ما أعلَمِكَ إياه الساعة ، فإنه يُقبل عليك ويصلك ، ولستُ أبالي ألا يصلني بعد أن يكون إقباله عليك ؛ فقلت : السمع والطاعة ؛ فألقى عليّ حَنَه :

يا دارَ سَعْدَى بِالْجَزَعِ مِنْ مَلَلِ

وردده حتى أخذته وأنصرف ؛ ثم بكَّر عليّ فأستعاد الصوت فردَّته حتى رَضِيه ، ثم ركبنا وأنا أدرسه حتى صرنا الى دار الرشيد ؛ فلماً دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه إبراهيم شيئاً فشيئاً ، وكان إبراهيم أعلمَ الناس به ، ثم أمر ابنَ جامع فردَّ الصوت ودعا برِطَل فشربه ، ولما أستوفاه وأستوفى ابنَ جامع صوته لم أدَّعه يتنَّس حتى أندفعتُ فغَنَّيت صوت إبراهيم ، فلم يَزَلْ يُصغي اليه وهو باهتٌ حتى أستوفيته ؛

(١) رام : المكان يرميه : برحه ، وأكثر ما يستعمل منقياً .

(٢) الدهليز : اسم المعر الذي بين باب الدار ووسطها ، فارسيّ معرَّب . قال يحيى بن خالد : « ينبغي للانسان أن يتأق في دهليزه ، لأنه وجه الدار ، ومترل الضيف ، وموقف الصديق حتى يؤذن له ، وموضع المعلم ، ومقيل الخدم ، ومنتهى حدِّ المستأذن » .

(٣) الفسيلة : النخلة الصغيرة تقلع من الأرض أو تقطع من الأم فتغرس .



فشرب وقال : أحسنتَ والله ! لمن هذا الصوت ؟ فقلت : لإبراهيم ؛ فلم يزل يستدنيني حتى صرتُ قدامَ سريره ، وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب عليه رطلاً ، فأمر لإبراهيم بجازة سنّية وأمر لي بمثلها ؛ وجعل ابن جامع يشغب ويقول : يجيء بالغناء فيدّسه في أستاها الصبيان ! إن كان محسناً فليغتنه هو ، والرشيدي يقول له : دع ذا عنك ، فقد والله أستقاد منك وزاد عليك .

## صوت

### من المائة المختارة

تَوَلَّى شَبَابُكَ إِلَّا قَلِيلاً      وَحَلَّ الْمَشِيبُ فَصَبْرًا جَمِيلاً  
كُنِيَ خَرْنَا بِفِرَاقِ الصَّبَا      وَإِنْ أَصْبَحَ الشَّيْبُ مِنْهُ بَدِيلاً

الشعر والغناء لإسحاق . ولحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق  
ابن عمرو .

## اخبار اسحاق بن ابراهيم

قد مضى نسبه مشروحاً في نسب أبيه ؛ ويُكنى أبا محمد، وكان الرشيد يُولع به فيكنيه أبا صفوان ، وهذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب مَرَحاً . وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب، ومحلّه من الرواية، وتقدمه في الشعر، ومزته في سائر المحاسن، أشهرُ من أن يُدَلَّ عليه فيها بوصف؛ وأمّا الغناء فكان أصغرَ علومه وأدنى ما يوسم به وإن كان الغالبَ عليه وعلى ما كان يُحسِنه؛ فإنه كان له في سائر أدواته نُظراءُ وأكفاء. ولم يكن له في هذا نظير؛ فإنه لحقَّ بن مضى فيه وسبق من بيّ، ولحَبَّ للناس جميعاً، طريقه فأوضحها، وسهّل عليهم سبيله وأثارها؛ فهو إمامُ أهل صناعته جميعاً، ورأسهم ومعلمهم؛ يَعرف ذلك منه الخاصّ والعالم، ويشهد به الموافق والمفارق؛ على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدّهم بغضاً لأن يُدعى إليه أو يُسمّى به . وكان يقول : لو دِدت أن أضرب كلما أراد مريدٌ مني أن أغنيَ وكلما قال قائل إسحاق الموصلي المغني ، عشرَ مقارع، لا أطيق أكثرَ من ذلك ، وأعني من الغناء ولا ينسبني من يذكرني إليه . وكان المأمون يقول : لولا ما سبق على ألسنة الناس وشُهر به عندهم من الغناء لو ليته القضاء بجزرتي، فإنه أولى به وأعفُّ وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً من هؤلاء القضاة .

### مشاركته في غير الغناء :

وقد روى الحديثَ ولقي أهله : مثل مالك بن أنس ، وسفيان بن عُيينة ،

(١) المعروف أن الرشيد لم يعاصر اسحاق بن ابراهيم بن مصعب في بغداد، وأن اسحاق المصعب وأهل بيته من أهل بوشنج من أعمال خراسان ولم يدخلوا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها . والأجدر به أن يكون «المأمون» بدل «الرشيد» ليتسق التاريخ وتلائم الحوادث بعضها مع بعض .

(٢) لخب الطريق : سلكه وأوضحه، ويستعمل لازماً فيقال : لخب الطريق إذا وضع .

وَهَشِيمُ بن بَشِيرٍ، وإبراهيمُ بن سَعْدٍ، وأبي معاويةَ الصَّرِيرُ، ورواحُ بن عُبادةَ، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز. وكان مع كراهته الغناء أضنَّ خلقَ الله وأشدَّهم بُجلاً به على كل أحد حتى على جواريه وغلَّمانه ومن يأخذ عنه مُنتسباً إليه مُتَعَصِّباً له فضلاً عن غيرهم. وهو الذي صحَّح أجناس الغناء وطرائقه وميَّزه تمييزاً لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به أحد بعده، ولم يكن قديماً ميَّزاً على هذا الجنس، إنما كان يقال الثَّقِيلُ، وثَقِيلُ الثَّقِيلِ، والخَفِيفُ، وخَفِيفُ الخَفِيفِ. وهذا عمرو بن بانة، وهو من تلاميذه، يقول في كتابه: الرمل الأوَّلُ، والرمل الثاني؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى والبصرة، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه، مثل ما ميَّز الأجناس، فجعل الثَّقِيلُ الأوَّلُ أصنافاً، فبدأ فيه بإطلاق الوتر في مجرى البصرة، ثم تلاه بما كان منه بالبصرة في مجراها، ثم بما كان بالسبابة في مجرى البصرة، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة؛ ثم جعل الثَّقِيلُ الأوَّلُ صنفين، الصنف الأوَّلُ منها هذا الذي ذكرناه، والصنف الثاني القَدْرُ الأوسط من الثَّقِيلِ الأوَّلِ، وأجراه المجري الذي تقدَّم من تمييز الأصابع والمجاري، وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب. ثم لم يتعلَّق بفهم ذلك أحدٌ بعده فضلاً على أن يُصنِّفه في كتابه؛ فقد ألفت جماعةٌ من المغتني كتباً، منهم يحيى المكي - وكان شيخ الجماعة وأستاذهم، وكلُّهم كان يقتدر إليه ويأخذ عنه غناء الحجاز، وله صنعةٌ كثيرةٌ حسنةٌ متقدمةٌ، وقد كان إبراهيم الموصلي وأبن جامع يضطران إلى الأخذ عنه - ألفت كتاباً جمع فيه الغناء القديم، وألحق فيه أبنه الغناء المُحدَث إلى آخر أيامه، فأتيا فيه في أمر الأصابع بتخليط

(١) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، يكنى أبا معاوية، مات في خلافة الرشيد سنة ١٨٣ هـ.

(٢) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويكنى أبا إسحاق، وكان ثقة كثير الحديث وربما أخطأ فيه، توفي ببغداد سنة ١٨٣ هـ.

(٣) اسمه محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد، وكان ثقة كثير الحديث بدلس، توفي بالكوفة سنة ١٩٥ هـ.

(٤) هو روح بن عبادة القيسي من بني قيس بن ثعلبة ويكنى أبا محمد وكان ثقة، توفي سنة ٢٠٥ هـ.

عظيم، حتى جعلوا أكثر ما جنَّسناه من ذلك مختلطاً فاسداً، وجعلوا بعضه، فيما زعموا،  
تشارك الأصابع كلها فيه؛ وهذا محال؛ ولو اشتركت الأصابع لما احتيج إلى  
تمييز الأغاني وتصييرها مقسومةً على صنفين: الوسطى والبصر. والكلام في  
هذا طويل ليس موضعه هاهنا؛ وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض إخواني ممن  
سألني شرح هذا، فأثبتته وأستقصيته أستقصاءً يُستغنى به عن غيره. وهذا كله  
فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل مثل إقليدس  
ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقى، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفتنوا  
فيه الدهور، من غير أن يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه.

فأخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال:

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، فسأل إسحاق الموصلي - أو سأله  
محمد بن الحسن بن مُصعب - بحضرتي، فقال له: يا أبا محمد، رأيت لو أن الناس  
جعلوا للعود وترأ خامساً للنغمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك، أين كنت  
تخرج منه؟ فبقي إسحاق واجماً ساعةً طويلةً مفكراً، وأحمرت أذناه وكانتا  
عظيبتين، وكان إذا ورد عليه مثل هذا أحمرتاً وكثُر ولُوعه بهما؛ فقال لمحمد بن  
الحسن: الجواب في هذا لا يكون كلاماً وإنما يكون بالضرب، فإن كنت تضرب  
أرئيتك أين تخرج! فحجج وسكت عنه مُغضباً، لأنه كان أميراً وقابله من  
الجواب بما لا يحسن، فحلم عنه. قال علي بن يحيى: فصار إليّ به وقال لي:  
يا أبا الحسن، إن هذا الرجل سألني عما سمعت، ولم يبلغ علمه أن يستنبط مثله  
بقريحته، وإنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل، وقد بلغني أن التراجم عندهم  
يترجون لهم كتب الموسيقى، فإذا خرج اليك منها شيء فأعطينيه؛ فوعده بذلك؛  
ومات قبل أن يخرج إليه شيء منها. وإنما ذكرتُ هذا بتمام أخباره كلها ومحاسنه  
وفضائله، لأنه من أعجب شيء يُؤثر عنه: أنه أستخرج بطبعه علماً رسمته الأوائل  
لا يُوصَل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأوّل في الهندسة ثم ما بعده  
من الكتب الموضوعة في الموسيقى، ثم تعلم ذلك وتوصل إليه وأستنبطه بقريحته،

فوافق ما رسمه أولئك ، ولم يَشِدْ عنه شيء يحتاج إليه منه ، وهو لم يقرأه ولا له مدخل إليه ولا عرفه ، ثم تبين بعد هذا ، بما أذكره من أخباره ومعجزاته في صناعته ، فضله على أهلها كلهم وتميظه عنهم ، وكونه سماه هم أرضها ، وبجراً هم جداوله .

### اسم أمه وجنسها :

وأم إسحاق امرأة من أهل الرِّيِّ يقال لها شاهك ؛ وذكر قوم أنها دُوشار التي كانت تُغني بالدُفِّ ، فهويها إبراهيم وتزوجها . وهذا خطأ ، تلك لم تلد من إبراهيم إلا بنتاً ، وإسحاق وسائر ولد إبراهيم من شاهك هذه .

### برنامج دراسته اليومي :

أخبرني يحيى بن علي المنجم قال أخبرني أبي عن إسحاق قال :

بقيتُ دهرأ من دهري أغلس في كل يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكِسائي أو القراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءاً من القرآن ، ثم آتي منصور زلزل فيضاربني طوتين أو ثلاثة ، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتاً أو صوتين ، ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأنشدهما وأحدثهما فاستفيد منهما ، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعتُ ومن لقيت وما أخذتُ وأتعدى معه ، فإذا كان العشاء رُحت إلى أمير المؤمنين الرشيد .

أخبرنا محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

(١) لعله عبد الواحد بن أحمد بن غزال مقرئ .

(٢) الطرق (بالفتح) : صوت أو نغمة بالعود ونحوه ، يقال : تضرب هذه الجارية كذا طرقاتاً .

(٣) عاتكة بنت شهدة : إحدى المغنيات المحنات ، وأمها جارية الوليد بن يزيد وكانت مغنية أيضاً .

أخذ مني منصورٌ زلزل الى أن تعلّمتُ مثلَ ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ قال :

كنت عند ابن عائشة جِفاءه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فرحب به وقال : هاهنا يا أبا محمد إلى جنبي ، فلئن بعدت بيننا الأنساب ، لقد قرّبت بيننا الآداب .

### تقدير المأمون له :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا ابن شبيب من جلساء المأمون عنه : أنه قال يوماً وإسحاق غائبٌ عن مجلسه : لولا ما سبق على ألسنة الناس وأشتهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء ، فما أعرف مثله ثقةً وصدقاً وعبقراً وفقهاً . هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته .

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا المخرمي عن أبيه قال : سمعتُ إسحاق الموصلي يقول :

صرتُ الى سُفيان بن عُيينَةَ لأسمع منه ، فتعدّر ذلك عليّ وصعبَ مرأته ، فرأيته عند الفضل بن الربيع ، فسألته أن يعرفه موضعي من عنابته ومكاني من الأدب والطلب وأن يتقدّم اليه بجديتي ؛ ففعل وأوصاه بي فقال : إن أبا محمد من أهل العلم وسمّته . قال : فقلت : تفرّض لي عليه ما يحدثني به ؛ فسأله في ذلك ، ففرّض لي خمسة عشر حديثاً في كل مجلس ؛ فصرت اليه يحدثني بما فرّض لي ؛ فقلت له : أعزك الله ، صحيح كما حدثتني به ؟ قال : نعم ، وعقد بيده شيئاً ؛ قلت : أفأرويه عنك ؟ قال : نعم ، وعقد بيده شيئاً آخر ، ثم قال :

هذه خمسة وأربعون حديثاً ، وضحك إليّ وقال : قد سرّني ما رأيتُ من تَقْصِيكِ في الحديث وتشدُّدك فيه على نفسك ، فصرّ إليّ متى شئتُ حتى أحدثك بما شئتُ .

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الجمان وعون ابن محمد الكنديّ قالا : سمعنا إسحاق الموصليّ يقول :

جئتُ يوماً الى أبي معاوية الضَّرير ومعي مائة حديث ، فوجدتُ حاجبه يومئذ رجلاً ضريراً ؛ فقال لي : إنَّ أبا معاوية قد ولّاني اليوم حِجَّتَه لينفعني ؛ فقلت : معي مائة حديث وقد جعلتُ لك مائة درهم إذا قرأتها ؛ فدخل وأستأذن لي فدخلتُ ؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له : أخطأتُ ، وإنما جعلتُ لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا ؛ ثم أقبل عليّ يُرَغِّبني في الإحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به ؛ فقلتُ له : أحثِّكم في أمره ، فقال : مائة دينار ؛ فأمرتُ بإحضارها الغلام ، وقرأتُ عليه ما أردتُ وأنصرفتُ .

بره بالعلماء :

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني عليّ بن محمد الأسديّ قال حدّثني أحمد بن يحيى الشَّيبانيّ تَعَلَّب قال :

وقف أبو عبد الله بن الأعرابيّ على المدائنيّ ، فقال له : الى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : أمضي الى رجل هو كما قال الشاعر :

نَحْمِلُ أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

فقال له : ومَنْ ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ . قال أبو بكر : والبيت لأبي تَمَّام الطائيّ .

وقد أخبرني بهذا الخبر عن تَعَلَّب محمد بن القاسم الأنباريّ فقال فيه :

كان إسحاقُ يُجري على ابن الأعرابي في كل سنة ثلاثمائة دينار، وأهدى له ابن الأعرابي شيئاً من كتاب النوادر كتبه له بخطه؛ فرأى ابن الأعرابي يوماً على باب دار الموصلي ومعه صديق له؛ فقال له صديقه: هذه دار صديقك أبي محمد إسحاق؛ فقال: هذه دارُ الذي نأخذ من ماله ومن أدبه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

رأيتُ في منامي كأنّ جريراً جالسٌ يُنشد شعره وأنا أسمع منه، فلما فرغ أخذ بيده كُبةَ شعرٍ فألقاها في في فأبتلعها؛ فأولَ ذلك بعضُ من ذكرته له أنه ورثني الشعر. قال يزيد بن محمد: وكذلك كان، لقد مات إسحاق وهو أشعر أهل زمانه.

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى ومحمد بن مزيد قالوا حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي:

أعطيتُ منصوراً زلزلاً من مالي خاصة حتى تعلمتُ ضربهُ بالعود نحواً من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي. قال: وكانت في زلزل قبل أن يعرف الصوتَ ويفهمه بلادةٌ أولَ ما يسمعه، حتى لو ضرب هو وعلامه على صوت لم يعرفاه قبلُ لكان غلامه أقوى منه؛ فإذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلّق به أحد البتّة.

قدرته على الإجازة الشعرية:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرني به الأخفش عن الفضل عن إسحاق، وأخبرني به يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق، وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ عن إسحاق قال:



قال لي أبو زياد الكلّابي: أو لم جار لي يُكنى أبا سُفيان وليمةً ودعاني لها، فانتظرتُ رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأت، فقلت لأمرأتي:

إنّ أبا سُفيان ليس بمولمٍ فقومي فهاتي فلقةً من حوارك!

قال إسحاق: فقلت له: أليس غيرُ هذا؟ فقال: لا، إنّما أرسلته يتياً؛ فقلت: أفلا أُجيزه؟ قال: شأنك؛ فقلت له:

فبيئتُك خيرٌ من بيوتِ كثيرةٍ وقدركُ خيرٌ من وليمةِ جارِكِ

قال: فضحك ثم قال: أحسنتَ بأبي أنت وأمي، جئتَ والله به قبلاً ما أنتظرتَ به القرب، وما أُلوم الخليفةَ أن يجعلك في سُمّاره ويتسلّح بك، وإنك لمن طراز ما رأيتُ بالعراق مثله، ولو كان الشباب يُشترى لأبتعتَه لك بإحدى عيني ويُمنّي يدي، وعلى أن فيك بحمد الله ومَنه بقيّةٌ تسرّ الودود، وتُرغم الحسود. هذا لفظ يزيد المهلبيّ والأخفش. وأخبرني بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمّار فقال حدّثني عمرو بن شُبّة قال حدّثني إسحاق قال قال لي إمّا سُداد بن عُقبة وإمّا أبو مجيب:

قالت امرأةُ القَتال الكلّابيّ له: هل لك في فلقةٍ من حوارِ نطبُحها لك؟ فقال: لا والله، نحن على وليمةِ أبي سُفيان ودُعوتِهِ، وكان أبو سُفيان رجلاً من الحيّ زُفّت إليه امرأته تلك الليلة؛ فجعل ينظر دُخاناً فلا يراه، فقال:

إنّ أبا سُفيان ليس بمولمٍ فقومي فهاتي فلقةً من حوارك

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدّم من الذي قبله.

(١) الفلقة: القطعة. والحوار: ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل.

(٢) القبل: الارتجال أي التكلم بكلام لم يكن قد أعدّه، يقال: تكلم قبلاً فأجاد، واقتبل الكلام والخطبة اقتبالاً إذا ارتجلها ولم يكن أعدّها. والقبل أيضاً: أن يورد الرجل إليه فيستقي على أفواهها ولم يكن هياً لها قبل ذلك شيئاً. والقرب: أن يكون بين القوم وبين الماء ليلة أو عشية فيعجلون بإبلهم ويسوقونها إليه سوقاً شديداً. يريد أنه جاء به ارتجالاً وعفو الخاطر من غير أن يترتّب به ويكسد سعيماً في طلبه.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال :

أنشدتُ أعرابياً فهِمَا شِعْراً لي ، فقال : أَقْفَرْتَ والله يا أبا محمد ؛ قلتُ : وما أقفرتُ ؟ قال : (عيتَ قفرة لم تُرْعَ قبلك . ( يريد : أبدعتَ ) .

### دقة حاسته الغنائية :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش وعمي قالَا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعتُ إسحاق الموصلي يقول :

دخلتُ على المأمون يوماً وَعَقِيدُ يَغْتِيهِ أَرْجَالاً وَغَيْرُهُ يَضْرِبُ عَلَيْهِ ؛ فقال : يا إسحاق ، كيف تسمع مَعْتِدنا هذا ؟ فقلتُ : هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري ؟ قال : نعم ، سألتُ عمي إبراهيم فوصفه وقرطه وأستحسنه ؛ فقلتُ له : يا أمير المؤمنين - أدام الله سرورك ، وأطاب عيشك - إن الناس قد أكثرُوا في أمرِي حتى نَسَبْتِي فرقة إلى التزويد في علي ؛ فقال لي : فلا ينعك ذلك من قول الحق إذا لَرِمَكَ ؛ فقلت لعقيد : أردد هذا الصوت الذي غَنِيته آناً ، وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه ؛ فقلت لإبراهيم بن المهدي : كيف رأيته ؟ فقال : ما رأيتُ شيئاً يُكره ولا سمعته ؛ فأقبلتُ على عقيد فقلت له حين أستوفاه : في أي طريقة هذا الصوت الذي غَنِيته ؟ قال : في الرَّمَل ؛ فقلت للضارب : في أي طريقة ضربت أنت ؟ قال : في الهَرْج الثقيل ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما عسيتُ أن أقول في صوت يغني مغنيته رَملاً ويضرب ضاربه هَرْجاً ، وليس هو صحيحاً في إيقاعه الذي ضرب عليه ! قال : وتفهمه إبراهيم بن المهدي بعدي ، فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، الأمرُ فيه الآن بيني ؛ فعاظني ، فقلت له : بأي شيء بان الآن ما لم يكن بيتاً قبل ؟ أتوهم أنك أستنبطت معرفة هذا ! وإنما قلته لما علمته من جهتي كما يقوله العلماء العجم وسائر من حضر آتباعاً لي واقتداءً بقولي . فقال له المأمون : صدق ، فأمسك ؛ وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر ، وكنتاني في ذلك اليوم مرتين .



يوم في منزلي إذا ببابي يُدقّ دقّاً شديداً ، فقلت : أنظروا من هذا ؛ قالوا : رسول أمير المؤمنين ؛ فقلت : ذهبْتُ صَنَاجِتي ، تجده ذَكَرَها له ذَاكَرٌ فبعثَ إليّ فيها ؛ فلما مضى بي الرسول انتهيتُ إلى الباب وأنا مُشَخَّنٌ ، فدخلتُ فسَلِّمْتُ ، فردَّ السلام ، ونظر إلى تعيّر وجهي فقال : اسكُنْ فسكنتُ ؛ وسألني عن صوت وقال : أتدري لمن هو ؟ فقلت : أستمعُ ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك ؛ فأمر جاريةً من وراء الستارة فغَنَّتْه وضربتُ ، فإذا هي قد شَبَّهتْه بالقديم ؛ فقلت : زدني معها عوداً آخر فإنه أثبتُ لي ، فزادني عوداً آخر ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الصوت مُحدِّثٌ لامرأة ضاربة ؛ فقال : من أين قلتَ ذلك ؟ فقلت : لما سمعته وسمعتُ لينه عرفتُ أنه من صنعة النساء ؛ ولما رأيتُ جودةَ مقاطعه علمتُ أن صاحبه ضاربة ؛ فقال : من أين قلتَ ذلك ؟ فقلت : لأنها قد حَفَظتْ مقاطعه وأجزائه ، ثم طلبتُ عوداً آخر ليكون أثبتَ لي فلم أشككُ ؛ فقال : صدقتُ ، الغناء لعريب :

نسخت من كتاب ابن أبي سعيد : حدثني إسحاق بن إبراهيم الطاهري قال :  
حدثتني مُخارقُ مولاتنا قالت :

كان لمولاي الذي علمني الغناء فرأش رومي ، وكان يغني بالرومية صوتاً مليحَ اللحن ؛ فقال لي مولاي : يا مخارق ، خذي هذا اللحنَ الروميَّ فأنقله إلى شعر من أصواتك العربية حتى أمتحن به إسحاق الموصلي فأعلم أين يقع من معرفته ، ففعلتُ ذلك ؛ وصار إليه إسحاق فأحببته مولاي ، فأقام وبعث إليّ أن أدخلي اللحنَ الروميَّ في وسط غنائك ؛ فغَنَّيته إياه في درج أصوات مرت قبله ، فأصغى إليه إسحاق ، وجعل يتفهمه ويُقسِّمه ويتفقد أوزانه ومقاطعته ويوقع عليه بيده ،

(١) منخن : مهموم محزون ، يقال : أمتخه أهم إذا غلبه .

(٢) هو أبو عبيد الله بن أبي سعيد الوراق ، وكان أخبارياً نساباً راويةً للشعر .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وهو من قرابة طاهر بن الحسين ، واليه ينسب .

ثم أقبل على مولاي فقال : هذا صوت رومي اللحن ، فمن أين وقع اليك ؟ فكان مولاي بعد ذلك يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من أستخراجه لحناً رومياً لا يعرفه ولا العلة فيه ، وقد نُقل الى غناء عربيّ وأمترجت نغمه حتى عرفه ولم يخفَ عليه .

### مناظرة بين المغنين :

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علويه الأعرس ، ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن علي بن محمد بن نصر الشامي عن جده محمد بن إسماعيل قال :

تناظر المغنون يوماً عند الواثق ، فذكروا الضراب وحدثهم ، فقدم إسحاق زلزلاً على ملاحظ ، وملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم ؛ فقال له الواثق : هذا حيف وتعدّ منك ؛ فقال إسحاق : يا أمير المؤمنين ، أجمع بينهما وأمتحنهما ، فإن الأمر سينكشف لك فيهما ؛ فأمر بها فأحضرا ؛ فقال له إسحاق : إن للضراب أصواتاً معروفة ، أفأمتحنها بشيء منها ؟ قال : أجل ، أفل ، فسمي ثلاثة أصوات كان أولها :

### 'علت قلبي ظبية السيب'

فضربا عليه ، فتقدم زلزلك وقصر عنه ملاحظ ؛ فعجب الواثق من كشفه عما أدعاه في مجلس واحد . فقال له ملاحظ : فما باله يا أمير المؤمنين يُحيلك على الناس ! ولم لا يضرب هو ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يكن أحد في زمانني أضرب مني إلا أنكم أعفيتموني ، فتقلت مني ؛ وعلى أن معي بقية لا يتعلّق بها أحد من هذه الطبقة ؛ ثم قال : يا ملاحظ ، شوش عودك وهاته ، ففعل ذلك ملاحظ ؛

(١) السيب : كورة من سواد الكوفة ، وهو أيضاً نهر بالبرصة فيه قرية كبيرة ، وموضع بخوارزم .

فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنت فهو لا يألو ما أنفدها، ثم أخذ العود فجسّه ساعة حتى عرف موقعه، ثم قال: يا ملاحظ، غنّ أي صوت شئت، فغنتي ملاحظ صوتاً، وضرب عليه إسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يُخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة، ويده تصعد وتنحدر على الدساتين؛ فقال له الواصل: لا والله ما رأيتُ مثلك ولا سمعت به! أطرَح هذا على الجوارى؛ فقال: هيهات يا أمير المؤمنين، هذا لا تعرفه الجوارى ولا يصلحُ هنّ، إما بلغني أنّ الفهليد ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن، فحسده رجل من حدّاق أهل صنعته، فترقبه حتى قام لبعض شأنه، ثم خالفه إلى عوده فشوش بعض أوتاره، فرجع فضرب وهو لا يدري، والمالوك لا تُصلح في مجالسها العيدان، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة، فأمتحن العود فعرف ما فيه، ثم قال: «زِهْ، وزِهْ، وزهان زِهْ»، ووصله بالصلة التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة؛ فلما تواتت الرواية بهذا أخذتُ نفسي ورصّتها عليه وقلت: لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا متي، فما زلتُ أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الأرض موضع على طبقة من الطبقات إلا وأنا أعرف نغمته كيف هي، والمواقع التي يخرج النغم كلها منه فيها، من أعاليها إلى أسافلها، وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره، كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين؛ وهذا شيء لا تنبي به الجوارى قال له الواصل: صدقت، ولئن متّ لتموتن هذه الصناعة معك؛ وأمر له بثلاثين ألف درهم.

نسبة هذا الصوت

صوت

عَلَقَ قَلْبِي ظَلِيمَةَ السَّبَبِ جَهلاً فَقَدَ أَغْرِي بَتَعْدِي

- (١) الدساتين والدستانات: ما عليه أطراف أوتار العود من مقدمه، وهي كلمة فارسية، وتسمى العرب ذلك: العتب (بالتحريك).
- (٢) كلمة فارسية ومعناها: أحسنت أحسنت.

نَمَّتْ عَلَيْهَا حِينَ مَوْتِ بِنَا مَجَاسِدُ<sup>١</sup> يَنْفَخْنَ بِالطَّيْبِ  
تَصْدُهَا عَنَّا عَجُوزٌ لَهَا<sup>٢</sup> مُنْكَرَةٌ<sup>٣</sup> ذَاتُ أَعْجَابٍ  
فَكَلَّمَا هَمَّتْ<sup>٤</sup> بِإِتْيَانِهَا قَالَتْ: تَوَقِّيْ عَدُوَّةَ الذَّيْبِ

الشعر والغناء لإبراهيم، هَزَجٌ ثَقِيلٌ بالسبابة في مجرى البنصر .

بجمله بالغناء :

حدثني علي بن هارون قال حدثني محمد بن موسى الزبيدي قال حدثني  
دريم جارية إسحاق الموصلي، وكانت من كبار جواريه وأحظى من عنده، ولقيتها  
فقلت لها: أي شيء أخذت عن مولاك من الغناء؟ فقالت: لا والله ما أخذت أنا  
عنه ولا واحدة من جواريه صوتاً قط! كان أجمل بذلك، وما أخذت منه قط  
إلا صوتاً واحداً، وذلك أنه أنصرف من دار الخليفة وهو مُشْحَنٌ سكرًا، فدخل  
إلى بيت كان ينام فيه، فرأى عوداً معلقاً فأخذه بيده، وقال لخادمه: يا غلام،  
صح لي بدمن؛ فجاءني الغلام فخرجت، فلما بلغت الباب إذا هو مُسْتَلْتَرٌ على فراشه  
والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده، وقد أَسْحَنَفَرُ<sup>٥</sup> في نَعْمِهِ وتَنَوَّقُ<sup>٦</sup>  
فيها حتى استقام له، وهو:

## صوت

أَلَا لِيَلِكِ لَا يَذْهَبُ<sup>١</sup> وَرَيْطُ الطَّرْفِ<sup>٢</sup> بِالْكُوكَبِ

(١) المجدد: القمصان، واحدها مجد (بضم الميم من أجسده بالهمز، أو جسده بالتضعيف) وهو ما صنع بالجسد أي الزعفران .

(٢) وروي: «لنا» .

(٣) منكرة: منقضة مكروهة .

(٤) همت: أصله «همت» حذف إحدى الميمين تخفيفاً . عم بالشيء: نواه وأراده .

(٥) اسحنفر في الشيء: مضى فيه ولم يتمكن .

(٦) تنوَّق في الشيء: جوده وتأنق فيه .

وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقربُ

فلما سمعته علمتُ أني إن دخلتُ إليه أمسك، فوقفتُ أستعنه حتى فرغ منه وأخذته عنه؛ فلما فرغ منه وضع العود من يده، وذكر أنه قد طلبني فقال: يا غلام، أين دُمن؟ فقلت: هأنذي؛ فقال: مذ كم أنت واقفة؟ فقلت: منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته؛ فنظر إليّ نظراً مغضباً أسفراً، ثم قال: غنّيه، فغنّيته حتى استوفيته؛ فقال لي وقد فتر وخجل: قد بقيت عليك فيه بقية أنا أصلحها لك؛ فقلت: لست أحتاج إلى إصلاحك إياه، وقد والله أخذته على رَعْمِكَ؛ فضحك. لحنُ هذا الصوت من الهزَج بالبنصر، والشعر والغناء لإسحاق.

أخبرنا يحيى بن عليّ قال قال لي إسحاق:

كنتُ عند المعتصم وعنده إبراهيم بن المهديّ فغنّيتُ إبراهيمُ صوتاً لابن جامع آخلاً ببعضه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، ترك ابن جامع الناسَ يججلون خلفه ولا يلحقونه. وفي هذا الصوت خاصة؛ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما صدق، وما هذا الصوت بتام الأجزاء؛ فقال: كذب والله يا أمير المؤمنين؛ فقلت: يا سيدي، أنا أوقفه على نقصانه، فمُرّه فليعد يا أمير المؤمنين؛ فأعاد البيت الأول فأقامه وطبع في الإصابة، فقلت: آفته في البيت الثاني، فليردّه؛ فردّه فنقص من أجزائه وقسمته، فعرّفته فأقرّ به، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتي وصناعة آبائي وإبراهيم يكلمني فيها، وأنا أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها مسألة واحدة؛ فقال: أويعفيني أمير المؤمنين من كلامه؟ فأغناه.

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق؛ فذكر نحوه بما ذكره يحيى؛ وذكر أن القصة كانت بين يدي المعتصم؛ وزاد فيها فقال:

أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها، فإن لم يُقرّ بذلك أقرّ به



مُخَارِقٌ وَعَلَوِيه؛ فقال: أو يُعِينِي أميرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كَلَامِهِ! فَإِنَّهُ يَعْدِلُ عِنْدِي  
الْبُخْتِجُ! قلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا يَفْعَلُ الْبُخْتِجُ؟ قَالَ: يُسَلِّحُ؛ قلت: قَدْ وَاللَّهِ  
فَعَلَ ذَلِكَ كَلَامِي بِهِ، وَمِنْهُ هَرَبَ؛ فَضَحَكَ وَغَطَّى فَاةَ وَقَامَ؛ فَظَنَّ إِسْحَاقُ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ الْمَصْعَبِيِّ أَنِّي قَدْ أَغْضَبْتَهُ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى السِّيفِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَحْسَبْ  
أَنِّي أَغْضَبْتُهُ؛ فَمَا كُنْتُ لَا كَلِمَ عَمَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بَهْرًا مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ، فَاْمَسَكَ؛ وَكَانَ لَا  
يُقَدِّمُ أَحَدًا أَنْ يَكَلِّمَ الْخَلِيفَةَ بِمَحْضَرَتِهِ بَأٍ فِيهِ الْوَهْنُ إِلَّا بَادَرَ إِلَى سَيْفِهِ تَعْظِيمًا  
لِلْأَمِيرِ وَإِجْلَالًا لَهُ.

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ عَنِ إِسْحَاقَ، وَأَخْبَرَنِي  
الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

دَعَانِي الْمَأْمُونُ وَعِنْدَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ، وَفِي مَجْلِسِهِ عَشْرُونَ جَارِيَةً قَدْ أَجْلَسَ  
عَشْرًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَشْرًا عَنْ يَسَارِهِ وَمَعَهُنَّ الْعِيدَانُ يَضْرِبْنَ بِهَا؛ فَلَمَّا دَخَلْتُ سَمِعْتُ  
مِنَ النَّاحِيَةِ الْيَسْرَى خَطَأً فَأَنْكَرْتُهُ؛ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا إِسْحَاقَ، أَسْمَعُ خَطَأً؟  
فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: هَلْ تَسْمَعُ خَطَأً؟ فَقَالَ: لَا؛  
فَأَعَادَ عَلِيٌّ السُّؤَالَ، فَقُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ لِنِيفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرَ؛  
فَأَعَادَ إِبْرَاهِيمُ سَمْعَهُ إِلَى النَّاحِيَةِ الْيَسْرَى ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا فِي  
هَذِهِ النَّاحِيَةِ خَطَأٌ؛ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مُرِّ الْجَوَارِيَّ اللَّوَاتِي عَلَى الْيَمِينِ  
يُمِسِّكْنَ، فَأَمْرَهُنَّ فَاْمَسَكْنَ؛ فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: هَلْ تَسْمَعُ خَطَأً؟ فَتَسْمَعُ ثُمَّ قَالَ:  
مَا هَاهُنَا خَطَأٌ؛ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يُمِسِّكْنَ وَتَضْرِبُ الثَّامِنَةَ. فَاْمَسَكْنَ  
وَضْرِبَتِ الثَّامِنَةَ، فَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ الْخَطَأَ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَاهُنَا خَطَأٌ؛  
فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، لَا تَمَارِ إِسْحَاقَ بَعْدَهَا؛ فَإِنْ رَجَلَا فَهَمَّ  
الْخَطَأُ بَيْنَ ثَمَانِينَ وَتَرَأَ وَعَشْرِينَ حَلْقًا لَجْدِيرُ الْأَتَارِيهِ؛ فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى فِي خَبْرِهِ: وَكَانَ فِي الْأَوْتَارِ كُلِّهَا مَثْنَى فَاسِدُ

التسوية . وقال فيه : فطرب أمير المؤمنين المأمون، وقال : لله درك يا أبا محمد ؛  
فكنّاني يومئذ .

### ثناء الواثق عليه :

أخبرني أحمد بن جعفر جَعْظَةَ قال حدّثني أحمد بن سَمدون قال :

سمعتُ الواثق يقول : ما غنّاني إسحاق قط إلا ظننتُ أنه قد زيد لي في  
مُلْكِي، ولا سمعته يغني غناء ابن سُريج إلا ظننتُ أن ابن سُريج قد نُشِر، وإنه  
ليحضرنني غيره إذا لم يكن حاضراً، فيتقدّمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت،  
حتى إذا اجتمعنا عندي رأيت إسحاق يعاود رأيت من ظننته يتقدّمه ينقص ؛ وإن  
إسحاق لنعمة من نعم الملوك التي لم يُحظّ بمثها؛ ولو أن العسر والشباب والنشاط  
مما يُشترى لا شترتنيهنَّ له بشَطْر ملكي .

### يدخل مع الفقهاء :

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني علي بن يحيى المنجّم قال :

سأل إسحاقُ الموصليّ المأمونَ أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب  
والرواة لا مع المعتن، فإذا أراد الغناء غنّاه؛ فأجابته إلى ذلك ؛ ثم سأله بعد حين  
أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء ؛ فأذن له . قال : حدّثني محمد بن الحارث بن  
بُسْحَتر أنه كان هو ومُحارق وعَلوية جالوساً في حجرة لهم ينتظرون جالوسَ المأمون  
وخروجَ الناس من عنده، إذ دخل يحيى بن أكرم وعليه سَوادُه وطويّلتُه، ويدهُ  
في يد إسحاق يماشيه، حتى جلس معه بين يدي المأمون، فكاد عَلوية أن يُجنّ،  
وقال : يا قوم، أسمعتم بأعجب من هذا ! يدخل قاضي القضاة ويدهُ في يد مغنّ حتى

(١) السواد : شعار بني العباس كان يرتديه أشباعهم . والطويلة : فلسوة عالية مدعمة بعيدان  
كان يلبسها القضاة .

يجلسا بين يدي الخليفة! . ثم مضت على ذلك مدة، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة؛ قال : فضحك المأمون وقال : ولا كلّ ذا يا إسحاق! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة الف درهم؛ وأمر له بها .

### في مجلس الواثق :

حدثني أحمد بن جعفر جعظلة قال حدثني أبو عبد الله بن أحمدون قال :

كان المغنون جميعاً يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم إلا إسحاق ، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة ؛ فإن أمره الخليفة أن يغني أحضر له عوداً ، فإذا غنى وفرغ سلّ من بين يديه الى أن يطلبه . وكان الواثق كثيراً ما يكتنيه ، رفعاً له من أن يدعوه بأسمه ؛ وكان إذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يُعد منه حرفاً إلا أن يكون في بعض بيت فيتمه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه في خبر ذكر إسحاق فيه ، فقال : وعارض معبداً وابن سريج فأنتصف منهما ، وكان إبراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته ، ولم يبلغه ؛ وما رأيت بعد إسحاق مثله .

### نقد فني ساخر :

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخنّاق :

سمعتُ علويه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصلي : إن إبراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء؛ فقال له إسحاق : ليتنا نغي بما علمناه، فإننا لا نحتاج الى الزيادة فيه . ثم قال له : فإنه يزعم أن حلاوة الغناء تحريكه، وتحريكه عنده أن

يكون كثير التعم، وليس يفعل ذلك، إنما يسقط بعض عمله لعجزه عنه، فإذا فعل ذلك فهو بالإضافة الى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار للكتاب، وهو حينئذ بأن يُسمّى المحذوف أشبه منه بأن يسمّى المحرك؛ فضحك علويه ثم قال: فإن إبراهيم يسمي غناءكم هذا المسك المدادي؛ قال إسحاق: هذا من لغات الحاكّة؛ لأنهم يسمون الثوب الجاني الكثير العرض والطول المدادي؛ وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمي غناءه المحرك الصرائي، وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكّة، حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي؛ ثم قال لعلويه: بجياني عليك إلا ما أعدت عليه ما جرى؛ فقال له: لا وحياتك لا فعلت؛ فإنه يعلم مبلي إليكم، ولكن عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخنّاق؛ فكله إسحاق وأقسم عليه أن يؤيده، ففعل وسار الى إبراهيم فأخبره، فجعل كلّمًا أخبره شيئاً تعيظ وشم إسحاق بأصبح شتم؛ ثم جاءه ابن راشد فأخبره؛ فجعل كلّمًا أخبره بشيء من ذلك ضحك وصقّ سروراً لغيظ إبراهيم من قوله.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثني علي بن محمد التوفلي قال أخبرني محمد بن راشد الخنّاق قال:

إني لني منزلي يوماً مع الظهر إذ دخل علي إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فسررتُ بمكانه؛ فقال: قد جاءت بي اليك حاجة؛ قال قلت: قل ما شاء الله؛ قال دعني في بيتك، ودع غلاميك عندي: بُديحاً وسلياناً - وكانا خادمين معتيين - ومُرهما أن يغتنياني، وأتني بفلان ليغتنيني أيضاً؛ بجياني عليك، وانطلق الى إبراهيم بن المهدي، فإنه سيُسّر بمكانك، فأشرب معه أقداحاً، ثم قل له: يا سيدي، أسألك عن شيء، فإذا قال: سل، فقل له: أخبرني عن قولك:

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ متي

(١) الأسكدار: كلمة فارسية معناها حامل البريد.

(٢) الجاني من الثياب: الغليظ.

(٣) السخيف من الثياب: القليل الغزل.

أي شيء كان معنى صنعتك فيه؟ وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعته فيه إلا أن تقول: «ذهبوا بالواو» فإن قلت: «ذهبوا» ولم تُمدّها انقطع اللحن والشعر، وإن مددتها قُبِحَ الكلام وصار على كلام النَّبَط؛ فقلت له: يا أبا محمد، كيف أخطب إبراهيم بهذا؟ فقال: هو حاجتي إليك وقد كلّفْتُك إياها، فإن أستحسنْتَ أن تردني فأنت أعلم؛ قال: أفعل ذلك لموضعك علي ما فيه علي؛ ثم أتيت إبراهيم، وجلست عنده ملياً، وتجارينا الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء، فخطبته بما قال لي إسحاق، فتغيّر لونه وأنكسر، ثم قال: يا محمد، ليس هذا من كلامك، هذا من كلام الجرمقاني ابن الزانية؛ قل له عني: أنتم تصنعون هذا للصناعة، ونحن نصنع للهو واللعب والعبث. قال: فخرجت إلى إسحاق فحدثته بذلك فقال: الجرمقاني والله منا أشبهنا بأجرامقة لغة وهو الذي يقول: «ذهبوا»؛ وأقام عندي يوماً فرحاً بما بلّغته إبراهيم عنه من توقيفه على خطئه.

فساد ما بين صديقين :

قال علي بن محمد قال لي أبي :

كان محمد بن راشد صديقاً لإسحاق ثم فسد ما بينهما؛ فإنه طابق إبراهيم بن المهدي عليه، وبلغه عنه من توقيعه أنه يذكره. وكان في محمد بن راشد رداءة ونقل للأحاديث؛ فقال فيه إسحاق :

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ لَا تُخَافُ أَدَاتُهُ      وَلَا يَلْفِظُ الْأَخْبَارَ لَفْظَ ابْنِ رَاشِدٍ  
دَعَانِي إِلَى مَا يَشْتَهِي فَأَجِبْتُهُ      إِجَابَةَ مَحْمُودِ الْخَلَائِقِ مَا جِدِ  
فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ إِلَّا بِأَهْلِهَا      وَلَا عَيْشَ إِلَّا بِالْخَلِيلِ الْمُسَاعِدِ

قال: فجمع ابن راشد عدة من الشعراء وأمرهم بهجاء إسحاق؛ فهجوه بأشعار لم تبلغ مرادّه، فلم يُظهرها. وبلغ ذلك إسحاق فقال فيه :

وأبيات شعر رائعات كأنها إذا أنشدت في القوم من حُسْنِهَا سِحْرُ  
تَحْفَظُ وَأَقْلُولِي لَرَدِّ جَوَابِهَا أَبُو جَعْفَرٍ يَغْلِي كَمَا غَلَّتِ الْقِدْرُ  
فَلَمْ يَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدَّ أَعَانَهُ عَلَيْهَا أَنَسُ كِي يَكُونُ لَهُ ذِكْرُ  
فِيَا ضِيْعَةَ الْأَشْعَارِ إِذْ يَقْرِضُونَهَا وَأَضِيعُ مِنْهَا مَنْ يَرَى أَنَّهَا شَعْرُ

قال : فعاذ محمد بن راشد بإسحاق وأستكفه وصاحه، فرجع إليه .

### أخذ إبراهيم بن المهدي صوتاً له :

أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر الشامي قال حدثني منصور بن  
محمد بن واضح :

أن إبراهيم بن المهدي طرَحَ في منزل أبيه :

### صوت

أمن آل ليلى عرفت الطاولا بذي حرَضٍ ماثلاتٍ مُثَوِّلا  
يَلِينُ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ عَنْ فَرَطٍ حَوَلِينَ رِقًا مُجِيلًا

— الشعر لكعب بن زهير . والغناء لإسحاق، وله فيه لحنان : ثاني ثقيل مطلق  
في مجرى البنصر، وما خوري بالوسطى . وفيه للزبير بن دحمان خفيف ثقيل — قال :  
جاءنا إسحاق يوماً، وأقام عند أبي، وأخرجنا إليه جواريناً، ومرّ الصوت الذي طرحه إبراهيم  
أبن المهدي من غنائه ؛ فقال إسحاق : من أين لك هذا ؟ قال : طرحه أبو إسحاق  
إبراهيم بن المهدي أغزّه الله تعالى ؛ فقال إسحاق : وما لأبي إسحاق أغزّه الله

(١) تحفظ الرجل واقولوي : إذا استقل على رجله ولما يستوقفاً وقد تهباً للوثوب .

(٢) ذو حرَضٍ : واد لبني عبد الله بن غطفان، بينه وبين معدن النقرة خمسة أميال .

(٣) فرط الشيء : مضى وذهب . وأحال : أتى عليه أحوال أي سنون .

ولهذا الصوت ! هذا أنا صنعتُهُ ، وليس هو كما طرَحَه . قال : فسأله أيُّ أن يغيثه ، فغناه وردَّه حتى صحَّ لمن عنده ؛ فقال لي أيُّ : اكتب لي إلى أبي إسحاق أن أبا محمد أغزَّه الله صار إليَّ فأحببته ، وأنه غنى بحضرتي الصوت الذي ألقىته في منزلك الذي أسكنه ، فزعم أنه صنعه ، وأنه ليس على ما أخذه الجوارى عنك ، فأجبت أن أعلم ما عندك ، جعلني الله فداك . قال : فكتبتُ الرقعة وأنفذتها إلى إبراهيم . فكتب : نعم ، جعلتُ فداك ، صدق أبو محمد أغزَّه الله ، الصوت له ، وهو على ما ذكره ، لكنني لبيت في وسطه لعباً أعجبتني . قال : فقرأ إسحاق الرقعة فغضب غضباً شديداً ، ثم قال لي : اكتب إليه : « إذا أردت يا هذا أن تلعب فألعب في غناء نفسك لا في غناء الناس ، وما حاجتك إلى هذا الشعر أكثر من ذلك ، فأصنع أنت إن كنت تُحسن ، وألعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مُشارك في جدِّ الناس بلعبك ومُفسد له بما لا تعلمه . يا أبا إسحاق ، أيدك الله ، ليس هذا الصوت مما يتهيأ لك أن تُمخِّرق فيه وتقول : « جندرتُه » . قال : وكان إبراهيم يقول : إنه يُجنِّدِر صنعة القدماء ويحسِنها .

### مناظرة في الغناء :

قال علي بن محمد حدثني جدي حمَّدون :

إنَّ إسحاق قال لإبراهيم بن المهدي بحضرة المعتصم : ما تقول فيمن يزعم أنَّ ابن سريج وابن مُحرز ومعبداً ومالكاً وابن عائشة لم يكونوا يُحسنون تمام الصنعة ولا أستيفاء الغناء ، ويعجزون عمَّا به يكمل ويتم ويحسن ، وأنه أقدر على الصنعة منهم ؟ قال : أقول : إنه جاهل أحمق ؛ قال : فأنت تزعم أنه قد كانت بَقِيَّتْ عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها ، فتنبَّهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجنِّدِرَتك ؛ قال : فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجماً مطرَقاً ، ولم ينتفع بنفسه بقية يومه ؛ وما سمعته أنا ولا غيره بعد ذلك اليوم يتبجَّح بغناء يصلحه من غناء

(١) مخرق : موه . وجندره : أصلحه وصلقه .

المتقدمين ، حتى يُطِيب في صنعته ويُشتهي أَسْتَأْعُه منه ، كما كان يَدْعِي قَدِيماً . قال : وكان حَمْدون يقول : كان إبراهيم يأكل المعثمين أكلاً ، حتى يحضُر إسحاق ، فيُدَارِيه إبراهيم ويطلب مكافأته ، ولا يدَعُ إسحاقُ تَبْكِيَّتَه ومعارضته ؛ وكان إسحاق آفته ، كما أن لكل شيء آفة .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :  
خرجت يوماً من داري وأنا نَحْمُورٌ أَتَسَمُّ الهوا ، فمرت برجل يُنشد رجلاً  
معه لذي الرمة :

### صوت

ألم تعلمي يا مَيَّ آتِي وبيننا      مَهاوٍ لَطَرَفِ العَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ  
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنُ      أَمَامَ المَطَايَا تَشْرُوبُ وَتَسْنَحُ  
مِنَ المَوْلَعَاتِ الرَمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةُ      شُعَاعُ الضَّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ  
هِيَ الشَّبَّةُ أَعْطَافاً وَجِيذاً وَمُقَلَّةُ      وَمِيَّةُ مِنْهَا بَعْدُ أَبْهَى وَأَمْلَحُ  
كَانَ البَرَى والعَاجَ عِيَجَتْ مُتَوْنَهُ      عَلَي عَشْرٍ نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ

(١) مهاو : جمع مهواة وهي ما بين الجبلين . يريد الشاعر أن يصفها بأنها مهاو بعيدة يسرح فيها البصر فلا يرده شيء .

(٢) أم شادن : كنية الظبية ، والشادن : ولدها الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه . ويقال : ظبية مشدن أي ذات شادن ينمعا . وتشرب : ترفع رأسها لتنظر ، وكل رافع رأسه مشرب . وتسبح : تعرش ، وقيل : تسبح : تأتي عن شمالك .

(٣) ويروي : « من الآلعات الرمل » ، و « المولعات » . ومن المولعات . والأدماء : واحدة الأدم ، وهي - كما قال الأصمعي - : الغطاء البيض تعلوهن جدد فيهن غبرة ، فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام . وحررة : كريمة . ويتوضح : يبرق .

(٤) البرى : الخلاخيل ، الواحدة برة ، وكل حلقة تسميها العرب برة . والعاج : أسورة تتخذها نساء العرب من العاج ، وعيجت : لويت . والعشر : شجر ناعم لين مستو . شبه ساعدنيا وساقها بشجر العشر في الاستواء واللين .

(٥) نهى الشيء : أبلغه وأوصله ، والأبطح : بطن الوادي . ومرجع الضمير في « به » شجر العشر مراداً به مكانه الذي ينبت فيه . وعدى « نهى » بالباء لأنه ضمن معنى « حبس » ، أي إن بطن الوادي حمل السيل وأبلغه للمكان الذي ينبت فيه شجر العشر وحبسه به فهو لذلك ريان ممتلي .



لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من مَيّ فلكوت أروح

فأعجبني، فصنعت فيه لحناً غنّيتُ به المأمونَ، فأخذتُ به منه مائة ألف درهم .  
لحنُ إسحاقَ في هذه الأبيات أولُ مطلقٍ في مجرى البنصر .

حدثني يحيى بن محمد الطاهريّ قال حدثني ينشو مولى أبي أحمد بن الرشيد

قال :

اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد، وأشترى رفيقي محموراً، فدفعنا إلى وكيل له أعجميّ خراسانيّ، وقال له : أنحدرُ بهذين الغلامين إلى بغداد إلى إسحاق الموصليّ؛ ودفع إليه مائة ألف درهم، وشهريّاً بسرجه وجامه، وثلاثة أدرّاجٍ من فضة مملوءة طيباً، وسبعة تحوتٍ من بزّ خراسانيّ، وعشرة أسفاطٍ من بزّ مصر، وخمسة تحوتٍ وشيّ كوفيّ، وخمسة تحوتٍ خزّ سُوسيّ، وثلاثين ألف درهم للنفقة؛ وقال للرسول : عرفُ إسحاقَ أن هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان، ووجه بهما إليه ليتفضّل ويعلمها أصواتاً اختارها، وكتبها له في درجٍ، وقال له : كلما علمها صوتاً أدفع إليه ألف درهم، حتى يتعلّمها مائة صوت، فإذا علمها الصوتين اللذين بعد المائة فادفع إليه الشهريّ، ثم إذا علمها الثلاثة التي بعد الصوتين، فادفع إليه بكل صوت درجاً من الأدرّاج، ثم لكل صوت بعد ذلك تحتاً أو سفاطاً، حتى ينفد ما بعثتُ به معك؛ ففعل، وأنحدرنا

(١) الشهريّة : ضرب من البراذين وهو بين البرذون والمقرف من الخيل .

(٢) الأدرّاج : جمع درج ( بالضم ) وهو سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها، ويجمع أيضاً على درجة ( بكسر الفتح ) .

(٣) التخت : وعاء تصان فيه الثياب، فارسيّ، وقد تكلمت به العرب .

(٤) أسفاط : جمع سفاط ( بالتحريك ) وهو ما يعي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، وقيل : هو كالجوالق أو كالقفة .

(٥) الدرّج ( بالفتح وبالتحريك ) : الذي يكتب فيه، يقال : أنفذته في درج الكتاب أي في طيه . وهو يطلق على الصحيفة من أي نوع ومن أي مقياس .

الى بغداد ، فأثينا إسحاق ، وغنينا بحضرته ، وبلغه الوكيلُ الرسالة ؛ فلم يزل يُلقي علينا الأصوات حتى أخذناها كما أمرنا سيّدنا . ثم سرنا الى سرّ من رأى ، فدخلنا اليه وغنينا جميع ما أخذناه فسرّه ذلك . وقدم إسحاقُ سرّ من رأى ، ولقيه مولانا ، فدعا بنا وأوصانا بما أراد ، وغدا بنا الى الواثق وقال : إنكما ستران إسحاق بين يديه ، فلا تُسلما عليه ولا تُوهما أنكما رأيتاه قطّ ، وألبسنا أقيّة خراسانيّة ومضينا معه ؛ فلما دخلنا على الواثق قال له : يا سيدي ، هذان غلامان أشتريا لي من خراسان يغنيان بالفارسيّة ؛ فقال : غنّيا ، فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء فهليديّاً ؛ فطرب الواثق وقال : أحسنتا ، فهل تغنّيان بالعربية ؟ قلنا : نعم ، وأندفعنا نغني ما أخذناه عن إسحاق وهو ينظر إلينا ونحن نتعافل عنه ، حتى غنّينا أصواتاً من غنائه ؛ فقام إسحاق ثم قال للواثق : وحياتك يا سيدي وبيعتك ، وإلا كلّ ملك لي صدقة وكلّ مملوك لي حرّ إن لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصّتها كيت وكيت ؛ فقال له أحمد : ما أدري ما تقول ! هذان اشتريتهما من رجل نخّس خراساني ؛ فقال له : بلّغ ولّك إليّ ! ونخّس خراساني من أين يحسن أن يختار مثل تلك الأغاني ؛ فضحك أبو أحمد ثم قال : صدق ، أنا احتلت عليه ، ولو رُمت أن يعلمها ما أخذاه منه إذا علم أنها لي بعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل ؛ فقال له إسحاق : قد تمّت عليّ حيلته . وقال أبو أحمد للواثق : إن أردتها فخذها ؛ فقال : لا أجفك بهما يا عمّ ، ولكن لا تمنعني حضورهما ؛ فقال له : قد بذلت لك الملك فلم تُؤثره ، أفتراني أمنعك الخدمة ! فكننا نخدّمه بنوبة .

منزلته عند الواثق :

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدّثني ابن فيلا الطنبوري وكان قد دخل على الواثق وغنّاه ، قال :

قال الواثق في بعض العشايا : لا يبرح أحدٌ من المغنين الليلة ، فقد غرمتُ على الصُّبوح في غد ؛ فأمسكوا جميعاً عن معارضته إلا إسحاق فإنه قال له : لا وحياتك ما أبيتُ ؛ قال : فلا والله ما كان له عند الواثق معارضةٌ أكثر من أن قال له : فبجياتي إلا بكَرتَ يا أبا محمد . قال : فرأيتُ مخارقاً وعلويه قد تقطعا غيظاً ؛ وبتنا في بعض الحُجر ، فقالا لي : اجلس على باب الحجرة ، فإذا جاء إسحاق فعرّفنا حتى ندخل بدخوله ؛ فلم نلبث أن جاء إسحاقُ مع أحمد بن أبي دُواد ياشيه في زيّه وسواده وطويلته مثل طويلته ، فدخلت فأعلمتها ؛ فقامت على علويه القيامة وقال : يا هؤلاء ، خيناكر يدخل الى الخليفة مع قاضي القضاة ! أسمعتم بأعجب من هذا البخت قط ! فقال له مُخارق : دَع هذا عنك ، فقد والله بلغ ما أراد . ولم نلبث أن خرج ابن أبي دُواد ودُعي بنا فدخلنا ، فإذا إسحاق جالسٌ في صف الندماء لا يحدج منه ، فإذا أمره الواثق أن يُعْتني خرج عن صِفهم قليلاً وأتي بعود فعنَى الصوت الذي يأمره به ؛ فإذا فرَغ من القُدح قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ ولم يُبَيِّته ، ورجع الى صف الجلساء .

أخبرني محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الملقب بوسوسة قال حدثني حماد قال :

قال لي أبي : كنت عند الرشيد يوماً ، وعنده نداموه وخاصته وفيهم إبراهيم ابن المهدي ، فقال لي الرشيد : يا إسحاق تَعَنَّ :

شربتُ مُدامةً وسُقيتُ أخرى وراح المُنتشون وما أنتشيتُ

فغنيته ؛ فأقبل عليّ إبراهيم بن المهدي فقال لي : ما أصبتَ يا إسحاق ولا أحسنت ؛ فقلت : ليس هذا بما تُحسّنه ولا تعرفه ، وإن شئتَ فعنّه ، فإن لم أجدك أنك تحطى فيه منذُ أبتدائك الى انتهائك فدَمي حلال . ثم أقبلت على الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه صناعتِي وصناعة أبي ، وهي التي قرّبتنا منك وأستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك ، فإذا نازعناها أحدٌ بلا علم لم نجد بُدأ من الإيضاح والذب ؛ فقال : لا غرور ولا لوم عليك ؛ فقام الرشيد ليبول ؛ فأقبل إبراهيم بن

المهديّ عليّ وقال: ويملك يا إسحاق! أتجترى عليّ وتقول ما قلت يا بن الفاعلة! لا يَكْنِي؛ فداخلي ما لم أملك نفسي معه؛ فقلت له: أنت تشتمني، وأنا لا أقدر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة، ولولا ذلك لكنت أقول لك: يا بن الزانية؛ أو تُرَى آني كنت لا أحسن أن أقول لك: يا بن الزانية؛ ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه الى خالك الأعم، ولولاك ذكرتُ صناعته ومذهبه - قال إسحاق: وكان بيطاراً - قال: ثم سكت، وعلمتُ أن إبراهيم يشكوني وأن الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى فيخبرونه، فتلافيتُ ذلك، ثم قلت: أنت تظنّ أن الخلافة تصير اليك فلا تزال تهددني بذلك وتُعادي كما تُعادي سائر أولياء أخيك حسداً له ولولده على الأمر! فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخفّ بأولياهم تشفياً؛ وأرجو ألا يُخرجها الله عن يد الرشيد وولده، وأن يقتلك دونها؛ فإن صارت اليك - وبالله العياذ - فحرامٌ عليّ العيشُ يومئذٍ، والموت أطيب من الحياة معك، فأصنع حينئذٍ ما بدا لك. قال: فلما خرج الرشيد وثب إبراهيم جلس بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين، شتمني وذكر أمي وأستخفّ بي؛ فغضب وقال: ما تقول؟ ويملك! قلت: لا أعلم، فسئل من حضر؛ فأقبل عليّ مسروراً وحسين؛ فسألها عن القصة؛ فجعلت يُخبرانه ووجهه يتربدُ الى أن أنتهيا الى ذكر الخلافة، فسرّني عنه ورجع لونه، وقال لإبراهيم: ما له ذنب، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك، إرجع الى موضعك وأمسك عن هذا. فلما انقضى المجلس وأنصرف الناس، أمر بالآل أبرح، وخرج كل من حضر حتى لم يبقَ غيري؛ فسأه ظني وأهمتني نفسي؛ فأقبل عليّ وقال: ويملك يا إسحاق! أتراني لم أفهم قولك ومرادك! قد والله زنيته ثلاث مرات، أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت! ويملك! لا تعد؛ حدثني عنك، لو ضربك إبراهيم، أكنتُ أقتصّ لك

(١) الأعم: الذي بشفته العليا أو في جانبها شق.

(٢) مسرور وحسين: خادمان كانا للرشيد.

(٣) تربد وجهه: تغير وتعبس.

(٤) زناه (بالشديد): فذقه ونسبه الى الزنا.

منه فأضربه وهو أخي يا جاهل؟! أتراك لو أمر غلمانہ فقتلوك أكنتُ أقتله بك؟! فقلت: يا أمير المؤمنين، قد والله قتلتني بهذا الكلام، ولئن بلغه ليقتلني، وما أشك في أنه قد بلغه الآن؛ فصاح بمسرور الخادم وقال: عليّ بإبراهيم الساعة فأحضر، وقال: قم فأنصرف؛ وقلت لجماعة من الخدم، وكلّهم كان لي مُحبباً وإليّ مانلاً ولي مُطيعاً: أخبروني بما يجري، فأخبروني من غد أنه لما دخل وبخه وجهه وقال له: أتستخفُّ بخادمي وصنيعتي ونديمي وأبن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي، وتُقدِّم عليّ وتُستخفُّ بمجلسي وحضرتي؟ هاه! هاه! أتقدم على هذا وأمثاله! وأنت ما لك وللغناء، وما يُدريك ما هو! ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهم أنك تبُلِّغ مبلغَ إسحاق الذي غُذِّي به وعُلِّمه وهو صناعته! ثم تظن أنك تُحطُّه فيما لا تدريه، ويدعوك الى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتم بشتمه! أليس هذا مما يدلّ على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يُشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تُحكّمه، وادّعاءك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناسُ الى الجهل المُفرط! ألا تعلم - ويلك - أن هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مُبالاة بالخطأ والتكذيب والردّ القبيح! ثم قال: والله العظيم وحقّ رسوله، وإلا فأنا نفيّ من المهديّ، لئن أصابه أحدٌ بسوء، أو سقط عليه حجرٌ من السماء، أو سقط من على دابته، أو سقط عليه سقفه، أو مات جُفاً، لأقتلنك به؛ والله! والله! والله! فلا تعرض له وأنت أعلم، ثم الآن فأخرج؛ فخرج وقد كاد أن يموت. فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وإبراهيم عنده، فأعرضتُ عن إبراهيم؛ وجعل ينظر اليه مرةً وإليّ مرةً ويضحك، ثم قال له: إني لأعلم محبتك في إسحاق وميلك اليه والى الأخذ عنه، وإنّ هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى، والرضا لا يكون بكروه، ولكن أحسن اليه وأكرمه وأعرف حقه وبرّه وصله، فإذا فعلت ذلك

(١) هاه هاه: تكون حكاية لضحك الضاحك وللوعيد. وتكون أيضاً في موضع آه التي للتوجع.

ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق؛ ثم قال لي: قم الى مولاك وابن مولاك فقيل رأسه؛ فقامت اليه وقام إلي وأصلح الرشيد بيننا .

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

## صوت

أعاذلُ قد نَهَيْتِ فما أَنتَهَيْتِ      وقد طال العتابُ فما أَرَعَوَيْتِ  
أعاذلُ ما كَبِرتُ وفيّ مَلَهَى      ولو أدركتُ غَايتكِ أَنتَهَيْتِ  
شَرِبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى      وراح المنتشون وما أَنتَشَيْتِ  
أَبَيْتُ مُعَذَّباً قَلَقًا كَثِيباً      لِمَا أَلقاهُ من أَلْمٍ وَقَوْتِ

الغناء لأبن مُحَرِّزٍ ثَقِيلٌ عن ابنِ المَكِّيِّ . وفيه رَمَلٌ بالوسطى .

### منادته الرشيد :

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أرسل إلي الرشيد ذات ليلة، فدخلت اليه فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مودد وسراويل موددة وقناع مودد كأنها ياقوتة على وردة؛ فلما رأيته قال لي: اجلس، فجلست؛ فقال لي: غن، فغنيت:

تَشَكَّى الكُتَيْبُ الجُريَ لما جَهدتُه      وبِئْنَ لو يَسْطِيعُ أن يَتَكَلَّمَا

فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين؛ فقال: هات لحن ابن سريج،

(١) في هذا الشعر إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

فغَنَيْتَهُ إِيَّاهُ؛ فَطَرِبَ وَشَرِبَ رِطْلًا وَسَقَى الْجَارِيَةَ رِطْلًا وَسَقَانِي رِطْلًا؛ ثُمَّ قَالَ:  
غَنَى، فغَنَيْتَهُ:

## صوت

هَاجَ شَوْقِي بَعْدَ مَا سُتِبَ أَصْدَاغِي بُرُوقُ  
مَوْهِنًا وَالْبَرْقُ مِمَّا ذَا الْهَوَى قَدَمًا يَشُوقُ

فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لي؛ فقال: قد كنت سمعت فيه لحنًا آخر؛ فقلت:  
نعم، لحن ابن مُحَرِّز؛ قال: هاته، فغَنَيْتَهُ فَطَرِبَ وَشَرِبَ رِطْلًا، ثُمَّ سَقَى الْجَارِيَةَ  
رِطْلًا وَسَقَانِي رِطْلًا؛ ثُمَّ قَالَ: غَنَى، فغَنَيْتَهُ:

أَفَاطَمُ سَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّرِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْلِي

فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غَنَى رَمَلُ ابْنِ سُرَيْجٍ؛ فغَنَيْتَهُ وَشَرِبَ رِطْلًا  
وَسَقَى الْجَارِيَةَ رِطْلًا، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ بِأَحَادِيثِ الْقِيَانِ وَالْمَغْتَبِينَ  
طَوْرًا، وَأَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا وَأَخْبَارِهَا تَارَةً، وَأَنْشِدُهُ أَشْعَارَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ فِي  
خِلَالِ ذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي حَدِيثَ ثَلَاثِ جَوَارِيٍّ مَلَكَهِنَّ  
وَوَصَفَهُنَّ بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ وَالظَّرْفِ وَالْأَدَبِ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبَّاسِي، هَلْ تَسْخُو  
نَفْسَكَ بِهِنَّ؟ وَهَلْ لَكَ مِنْ سَاوَةٍ عَنْهُنَّ؟ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي  
لَأَسْخُو بِهِنَّ وَبِنَفْسِي، فَبِهَا فَدَاكَ اللَّهُ؛ ثُمَّ قَامَ فَوَجَّهَ بَيْنَ إِلَيْهِ، فَعَلَّبَنِي عَلَى قَلْبِهِ،  
وَهَنَّ سِحْرًا وَضِيَاءً وَخُنْتُ ذَاتَ الْخَالِ؛ وَفِيهِنَّ يَقُولُ:

إِنْ سِحْرًا وَضِيَاءً وَخُنْتُ هُنَّ سِحْرٌ وَضِيَاءٌ وَخُنْتُ  
أَخَذْتُ سِحْرًا وَلَا ذَنْبَ لَهَا تُلَّتِي قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا التُّلْتُ

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ:

(١) الموهن، ومثله الوهن: نحو من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حين

أُتِيْتُ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ حَصْرْتُ؛ فَقَالَ لِي: إِنَّ الْخَصْرَ رَائِدُ الْحَيَاءِ، وَالْحَيَاءُ عَقِيدُ الْإِيمَانِ، فَأَنْبَسِطْ وَأَزِلِ الْوَحْشَةَ، فَلَمَّا بَاعَدْتُ بَيْنَنَا الْأَحْسَابَ، لَقَدْ قَرَّبْتُ بَيْنَنَا الْآدَابَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَّرْتَنِي بِجَطَابِكَ، وَزِدْتَنِي بِبِرِّكَ عَجْزاً عَنْ جَوَابِكَ؛ وَاللَّهِ دَرَّ الْقَطَامِيَّ حَيْثُ يَقُولُ:

أَمَّا قَرِيضٌ فَلَنْ تَلْقَاهُمْ أَبَدًا إِلَّا وَهُمْ خَيْرٌ مِنْ يَحْنَى وَيَتَعِيلُ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ بْنِ أَلْهِيثِمِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفْءَانَ قَالَ:

وَجَهَ أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ بِزَعْفَرَانِ رَطْبٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

إِشْرَبْ عَلَى الزَّعْفَرَانِ الرَّطْبِ مُتَّكِنًا وَأَنْعَمَ نَعِمْتَ بَطُولِ اللَّهْوِ وَالطَّرْبِ  
فَخَرْمَةُ الْكَأْسِ بَيْنَ النَّاسِ وَاجِبَةٌ كَحَرْمَةِ الْوَدِّ وَالْأَرْحَامِ وَالْأَدَبِ

قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ:

أَذْكَرَ أَبَا جَعْفَرَ حَقًّا أُمَّتَ بِهِ أَنِّي وَإِيَّاكَ مَشْغُوفَانِ بِالْأَدَبِ  
وَأَنَا قَدْ رَضَعْنَا الْكَأْسَ دِرَّتَهَا وَالْكَأْسُ حَرْمَتُهَا أَوْلَى مِنَ النَّسَبِ

حَدَّثَنَا الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَنْ سَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ

قَالَ:

لَمَّا أَرَادَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْخُرُوجَ إِلَى خُرَاسَانَ وَدَعَتْهُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ بَعْدَ التَّوْدِيْعِ:

فَوَاقِكَ مِثْلُ فِرَاقِ الْحَيَاةِ وَقَدَدُكَ مِثْلُ أَفْتِقَادِ الدَّيْمِ  
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ مِنْ وِفَاءٍ أَفَارَقَ فِيكَ وَكَمْ مِنْ كَرَمِ

قَالَ: فَضَنِي إِلَيْهِ، وَأَمْرِي بِالْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَوْ حَلَيْتَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَصْنَعَةً وَأَوْدَعْتَهُمَا مَنْ يَصْلُحُ مِنَ الْخَارِجِينَ مَعْنًا، لَأَهْدَيْتَ بِذَلِكَ إِلَيَّ أَنْسَاءً وَأَذْكَرْتَنِي بِنَفْسِكَ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَطَرَحْتُهُ عَلَى بَعْضِ الْمُغْتَنِينَ؛ فَكَانَ كِتَابَهُ لَا يَزَالُ



يُرد عليّ ومعه ألف دينار يَصِلُني بذلك كلما غَنِي هذا الصوت . قال الصوليّ : وهو من طريقة الرَّمَل .

أخبرني عمي قال حدّثني عمر بن سَبَّة عن إسحاق قال :

قال لي الأَصمعيّ : لما خرجنا مع الرشيد الى الرِّقَّة قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ، حملتُ منها ما خَفَّ حملُه ؛ فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشرَ صُنْدوقاً ؛ فقال : هذا لما خَفَّفْت ، فلو نُقِلتَ كم كنتَ تحمل ؟ فقلت : أضعا فها ؛ فجعل يَعْجَب .

مدحه المعتصم :

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن سَبَّة قال حدّثني إسحاق قال :

لما ولي المعتصم دخلتُ اليه في جملة الجلساء والشعراء ؛ فهنَّأه القوم نظماً ونثراً وهو ينظر إليّ مُسْتَنطِقاً ؛ فأنشدته :

## صوت

لاحَ بِالْمَفْرِقِ ' مِنْكَ الْقَتِيرُ '      وَذَوَى غَضْنِ الشَّبَابِ النَّضِيرُ  
هَزَنْتُ أَسْمَاءَ مَتِي وَقَالَتْ      أَنْتَ يَا بَنَ الْمُوصَلِيِّ كَبِيرُ  
وَرَأْتُ شَيْئاً بِرَأْسِي فَصَدَّتْ      وَابْنُ سَتِينِ بِشَيْبِ جَدِيرُ  
لَا يَرُوعَنَّكَ شَيْبِي فَإِنِّي      مَعَ هَذَا الشَّيْبِ حَاوُ مَزِيرُ

(١) المفرق (كتمعد ومجلس) : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر .

(٢) القتير : الشيب ، وقيل : هو أول ما يظهر منه .

(٣) ويروى : « علائي » .

(٤) المزير : الظريف .

قَدْ يُقَلُّ السَيْفُ وَهُوَ جِرَازٌ وَيَصُولُ اللَّيْثُ وَهُوَ عَقِيرٌ  
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَنْتُمْ شَفَاءُ وَضِيَاءُ لِلْقُلُوبِ وَنُورٌ  
 أَنْتُمْ أَهْلُ الْخِلَافَةِ فِينَا وَلَكُمْ مِنْبَرُهَا وَالسَّرِيرُ  
 لَا يَزَالُ الْمَلِكُ فِيكُمْ مَدَى الدَّهْرِ مُقِيمًا مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ  
 وَأَبُو إِسْحَاقَ خَيْرَ إِمَامٍ مَا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ نَظِيرٌ  
 مَا لَهُ فِيمَا يَرِيشُ وَيَبْرِي غَيْرَ تَوْفِيقِ الْإِلَهِ وَزَيْرٌ  
 وَاضِحَ الْعُرَّةِ لِلخَيْرِ فِيهِ حِينَ يَبْدُو شَاهِدٌ وَبَشِيرٌ  
 زَانَهُ هَدْيِي تُقَى وَجَلَالٌ وَعَفَافٌ وَوَقَارٌ وَخَيْرٌ  
 لَوْ تَبَارَى جُودَهُ الرِّيحُ يَوْمًا تَزَعَّتْ وَهِيَ طَلِيحٌ حَسِيرٌ

قال : فأمر لي بجائزة فضّلني بها على الجماعة . ثم دخلتُ إليه يوم مقدمه من غزاته ،  
فأنشدته قولي فيه :

### صوت

لأَسْمَاءَ رَسْمٌ عَفَا بِاللَّوِيِّ أَقَامَ رَهِينًا لَطُولَ الْبَيْلِ  
 تَعَاوَرَهُ الدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ بَكَرَ الْجَدِيدِينَ حَتَّى عَفَا  
 إِذَ الْبَيْنُ لَمْ تُحْسَ رَوْعَاتِهِ وَلَمْ يَصْرِفِ الْحَيَّ صَرْفَ الرَّدَى  
 وَإِذْ مَنِيعةُ اللّهُوَ تَجْرِي بِنَا وَحَبْلُ الْوَصَالِ مَتِينُ الْقُوَى  
 فَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى فَابْكِي وَمَنْ ضَاقَ ذَرْعًا بِأَمْرٍ بِكِي  
 وَهَلْ يَشْفِيَنَّكَ مِنْ غُلَّةٍ بِكَأُوكِ فِي إِثْرِ مَا قَدْ مَضَى

- (١) الغل : ثلم ينال حد السيف . والجراز ( بالضم ) : الماضي القطاع .
- (٢) عقير : مجروح أو مقطوع القوائم .
- (٣) ثبير : من جبال مكة بينها وبين عرفة .
- (٤) طليح : تعب هزيل . وحسير : كليل ممي .
- (٥) مينة اللّهُ والشباب والنهار والسكر وكل شيء : أوله وأصله .

إلى ابن الرشيد إمام الهدى بعثنا المطيَّ تجوب القلا  
إلى ملكٍ حلَّ من هاشمٍ ذُؤابةً مجدٍ مُنيفِ الذرى  
إذا قيل أيُّ فتى هاشمٍ وسيدُها كان ذلك الفتى  
به نَعَسَ اللهُ آمالنا كما نَعَسَ الأرضَ صوبَ الحيا  
إذا ما نوى فعلَ أكرُومةٍ تجاوز من جوده ما نوى  
كساه الإلهُ رداءَ الجمال ونورَ الجلال وهديَّ التقي

قال : فأمر لي بجماعة ، وقال : لستُ أحسبُ هذا لك إلا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالأخرى ( يعني أن أغني فيه وفي : « هزئتُ أسماءَ مني » ) ؛ فصنعتُ في :  
هزئتُ أسماءَ مني ... ..

لحناً ، وفي :

لأسماءِ رسمُ عفا باللوى

لحناً آخر وغنَّيته بها ، فأمر لي بالفي دينار .

نسبة هذين الصوتين

هزئتُ أسماءَ مني وقالت أنت يا ابنَ الموصلِ كبيرُ

لحنُ إسحاقَ في أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيلٌ أولٌ بالوسطى . والآخِر :

لأسماءِ رسمُ عفا باللوى أقام رهيناً لطولِ الليلى

الغناء لإسحاقَ ثاني ثقيلٍ بالوسطى .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد الله بن أبي الغلاء قال : غنَّيتُ يوماً بين يدي الواثق لحنَ إسحاق في :

هزئتُ أسماءَ مني وقالت أنت يا ابنَ الموصلِ كبيرُ

قال : فنظر إليّ مخارقاً نظراً شزرّاً وعضاً شفته عليّ ؛ فلما خرجنا من بين يديّ الوائق قلت : يا أستاذ ، لمَ نظرت إليّ ذلك النظر ؟ أنكرت عليّ شيئاً أم أخطأت في غنائي ؟ فقال لي : ويحك ! أتدري أيّ صوت غنيت ! إن إسحاق جعل صيحة هذا الصوت بمثابة طريق ضيقٍ وعرٍ صعبٍ المرتقى ، أحدُ جانبي ذلك الطريق حرفُ الجبل ، وعن جانبه الآخر الوادي ؛ فإن مال مُرتقيه عن محبته الى جانب الوادي هوّى ، وإن مال الى الجانب الآخر نطحه حرفُ الجبل فتكسر ؛ صر إليّ غداً حتى أصححه لك .

### أخذه لنا من مؤذن :

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه :

أن إسحاق بات ليلةً عند المعتصم وهو أمير ، فسمع لنا لعبد الوهاب المؤذن أذن به على باب المعتصم ، فأصغى اليه فأعجبه ، فأعاد المبيت ليلةً أخرى عنده حتى اسقّام له اللحن ؛ فبنى عليه لحنه :

هرئت أسماء مني وقالت

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب :

أن إبراهيم بن المهديّ فُصد يوماً ، فكتب اليه إسحاق يُتعرّف خبره ويدعو له بالسّلامة وحسن العقبى ، وكتب اليه : إني سأهدي اليك هديةً للفُصد حسنةً ؛ فوجه اليه بُديحاً غلامه ، فغنّاه لحنه في :

هرئت أسماء مني وقالت

فأسّحسسه إبراهيم وقال له : قد قبلنا الهدية ، فإن كان أذن لك في طرحه على الجوّاري فأفعل ؛ فقال له : بذلك أمرني ؛ وقال لي : إنك ستقول لي هذا القول ،

فقال : إن قاله لك فقل له : لو لم أُمرك بطرحه لم يكن هدية؛ فضحك إبراهيم، وألقاه بُديح على جواريه . وقد ذكر علي بن محمد بن نصر هذا الخبر ، فذكر أنه كتب الى أبيه بهذه الهدية؛ وهذا خطأ، لأن الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة، وإبراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد ، فكيف يُهدي إليه هذا الصوت !

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال : اندفع محمد بن الحارث بن بُسْخَر يوماً يغني هذا الصوت ؛ فالتفت الينا مُخارق فقال : خرج ابن الزانية !

#### محاورة بين مغنيين :

حدثني عمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال :

دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقاً ، وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا أن حاله كانت ناقصة متضعضعة ؛ فلما اجتمعنا عنده كتب الى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير اليه ويُعلمه الحال في اجتماعنا عنده ؛ فكتب اليهم : لا تنتظروني بالأكل فقد أكلت ، وأنا أصير اليكم بعد ساعة ؛ فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرُب العصر ، ثم وافى إسحاقُ جلس ، وجاء غلامه بقَطْرَمِيزٍ نبيذ فوضعه ناحية ، وأمر صاحب الشراب بإسقاؤه منه ، وكان علويه يغني الفضل ابن الربيع في لحنٍ لسياط اقترحه الفضل عليه وأعجبه ، وهو :

فإن تعجبي أو تبصري الدهرَ طمّتي<sup>١</sup> بأحداثه طمّ المقصص بأجلّم<sup>٢</sup>

(١) خرج : نبغ .

(٢) القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج . قال الشاعر :

أنا لا أرتوي بطاس وكاس فاسقنيها بالزق والقطرميز

(٣) طمّتي : غمّرتي .

(٤) الجلم ( بالتحريك ) : الذي يمز به الشعر والصوف ، ومثله الجلمان بلفظ الثانية .

فقد أترك الأضيافَ تَدْنَى رِحَاهُمْ وَأَكْرَمَهُم بِالْحُضِّ وَالتَّمَاكِ السِّنِّ (١)

- ولحنه من الثقيل الثاني - فقال له إسحاق : أَخْطَأْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي أَدَاءِ هَذَا الصَّوْتِ ، وَأَنَا أَصْلَحُهُ لَكَ ؛ فَجَنَّ عَلَوِيهِ وَأَغْتَاظَ وَقَامَتْ قِيَامَتَهُ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلَوِيهِ فَقَالَ لَهُ : يَا حَبِيبِي ، مَا أَرَدْتُ الْوَضْعَ مِنْكَ بَمَا قَلْتَهُ لَكَ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ تَهْدِيكَ وَتَقْوِيكَ ، لِأَنَّكَ مَنْسُوبُ الصَّوَابِ وَالْخَطِإِ إِلَى أَبِي وَإِلَيَّ ، فَإِنْ كَرِهْتَ ذَلِكَ تَرَكْتُكَ وَقَلْتُ لَكَ : أَحْسَنْتَ وَأَجَلْتْ ؛ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيهِ : وَاللَّهِ مَا هَذَا أَرَدْتُ ؛ وَلَا أَرَدْتُ إِلَّا مَا لَا تَتْرَكُهُ أَبَدًا مِنْ سُوءِ عَشْرَتِكَ ! أَخْبِرْنِي عَنْكَ حِينَ تَجِيءُ هَذَا الْوَقْتَ لِمَا دَعَاكَ الْأَمِيرُ وَعَرَفَكَ أَنَّهُ قَدْ نَشِطَ لِلْأَصْطَبَاحِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى التَّرَفُّعِ عَنْ مُبَارَكَتِهِ وَخِدْمَتِهِ مَعَ صَنَائِعِهِ عِنْدَكَ ، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ ! ثُمَّ تَجِيئُهُ وَمَعَكَ قَطْرَمِيزٌ نَبِيدٌ تَرْفَعًا عَنْ شِرَابِهِ كَمَا تَرْفَعْتَ عَنْ طَعَامِهِ وَمَجَالِسَتِهِ إِلَّا كَمَا نَشْتَهِي وَحِينَ تَنْشِطُ ، كَمَا تَفْعَلُ الْإِسْكَافُ ، بَلْ تَزِيدُ عَلَى فِعْلِ الْإِسْكَافِ ؛ ثُمَّ تَعِيدُ إِلَى صَوْتِ قَدْ أَشْتَهَاهُ وَأَقْرَحَهُ وَسَمِعَهُ جَمِيعٌ مِنْ حَضْرٍ فَمَا عَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَتَجِيئُهُ لِيَتَمَّ تَنْغِيصُكَ إِيَّاهُ لَدَنَّتَهُ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ الْفَضْلُ بْنُ يُمَيْيٍ أَوْ أَخُوهُ جَعْفَرُ دَعَاكَ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ ، بَلْ بَعْضُ أَتْبَاعِهِمْ ، لِبَادَرْتِ وَبَاكَرْتِ وَمَا تَأَخَّرْتِ وَلَا أَعْتَدْتِ ؛ قَالَ : فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنِ الْجَوَابِ إِعْجَابًا بِمَا خَاطَبَ بِهِ عَلَوِيهِ إِسْحَاقَ ؛ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ تَأَخُّرِي عَنْهُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي حَضَرْتُ فِيهِ ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّي لَا أَتَأَخَّرُ عَنْهُ إِلَّا بِعَائِقٍ قَاطِعٍ ، إِنْ وَرِثَ بِذَلِكَ مَتِي وَإِلَّا ذَكَرْتُ لَهُ الْحِجَةَ سِرًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَكُونُ لَكَ وَلَا لغيرِكَ فِيهِ مَدْخَلٌ . وَأَمَّا تَرْفَعِي عَنْهُ ، فَكَيْفَ أَرْفَعُ عَنْهُ وَأَنَا أَنْتَسِبُ إِلَى صَنَائِعِهِ وَأَسْتَمْنَحُهُ وَأَعِيشُ مِنْ فَضْلِهِ مَذْكَرًا ، وَهَذَا تَضْرِيبٌ لَا أَبَالِي بِهِ مِنْكَ . وَأَمَّا حَمْلِي النَّبِيدَ مَعِي ، فَإِنَّ لِي فِي النَّبِيدِ شَرْطًا مِنْ طَعْمِهِ وَرِيحِهِ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الشَّرْبِ وَتَنْغِيصِ عَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ ، وَإِنَّمَا حَمَلْتَهُ لِيَتَمَّ نَشَاطِي وَيَنْتَفِعَ بِي . وَأَمَّا طَعْنِي عَلَى مَا أَخْتَارُهُ ، فَإِنِّي لَمْ أَطْعُنْ عَلَى اخْتِيَارِهِ ،

(١) الحُضُّ : الابن الخالص بلا رغوطة . والتَمَاكُ : العَظِيمُ السَّامُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَمِثْلُهُ السَّنَمُ .

(٢) التَضْرِيبُ : الْإِغْرَاءُ بَيْنَ الْقَوْمِ .

وإنما أردتُ تعويك ، ولست والله تراني مُتبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوماً شيئاً من خطئك ؛ وأنا أغني له - أعزّه الله - هذا الصوتَ فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصّرت . وأما البرامكة وملازمتي لهم فأشهرُ من أن أجدده ، وإني لحقيقٌ فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقلُّ ما يستحقونه مني . ثم أقبل على الفضل - وقد غاظه مدحه لهم - فقال : اسمع مني شيئاً أخبرك به بما فعاهه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي ، فإن وجدت لي عذراً وإلا فلم : كنت في ابتداء أمري نازلاً مع أبي في داره ، فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواريه الخصومة ، كما تجري بين هذه الطبقات ، فيشكونهم اليه ، فأتيت الصجر والتشكر في وجهه ؛ فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت إليها أنا وغلماني وجواري ، وكانت داراً واسعة ، فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إليّ من إخواني أن يروا مثله عندي ؛ ففكرت في ذلك وكيف أصنع ، وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الأحداث من نزول مثلي في دار بأجرة ، وأني لا آمنُ في وقت أن يستأذن عليّ صاحبُ داري ، وعندي من أحتمسه ولا يعلم حالي ، فيقال صاحبُ دارك ، أو يُوجه في وقت فيطلب أجرة الدار وعندي من أحتمسه ؛ فضاقت بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد ؛ فأمرت غلامي بأن يُسرج لي حمراً كان عندي لأمضي إلى الصحراء أتفرّج فيها بما دخل على قلبي ، فأسرجه وركبتُ برداء ونعل ؛ فأفضى بي المسيرُ وأنا مفكر لا أميز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد ؛ فتوائب غلمانه إليّ ؛ وقالوا : أين هذا الطريق ؟ فقلت : إلى الوزير ؛ فدخلوا فاستأذنوا لي ؛ وخرج الحاجب فأمرني بالدخول ، وبقيتُ خجلاً ، قد وقعت في أمرين فاضحين : إن دخلت إليه برداء ونعل وأعلمته أنني قصدته في تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلت له : كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقاً كان قبيحاً ؛ ثم عزمْتُ فدخلت ؛ فلما رأني تبسّم وقال : ما هذا الزبيّ يا أبا محمد ! أحبتسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً ؛ فقلت : لا والله يا سيدي ، ولكني أصدّقك ؛ قال : هات ؛ فأخبرته القصة من

أولها الى آخرها ؛ فقال : هذا حقّ مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟ قلت : إي والله ! وزاد فقال : لا تَشغَلْ قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا له خِلمة ؛ فخاؤوني بخلمة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلت ووُضع النبيذ فشربت وشرب فعنيتّه ، ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب أربعَ رِقاع ظننتُ بعضها توقيعاً لي بجائزة ، فإذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرِقاع وسارّه بشيء ، فراد طمعي في الجائزة ؛ ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العتمة ؛ ثم أتكأ يحيي فنام ، فقمّت وأنا مُنكسر خائب فخرجت وقُدّم لي حماري ؛ فلما تجاوزت الدارَ قال لي غلامي : الى أين تمضي ؟ قلت : الى البيت ؛ قال : قد والله بيعت دارك ، وأشهد على صاحبها ، وأتبع الدربُ كله ووُزِنَ منه ، والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرفك ، وأظنه اشتري ذلك للسلطان ، لأنني رأيت الأمر في أستعجاله وأستحثائه أمراً سلطانياً ؛ فوعدت من ذلك فيما لم يكن في حسابي ، وجئت أنا لا أدري ما أعمل ؛ فلما نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي سارّه يحيي قد قام إليّ فقال لي : ادخل - أيديك الله - دارك حتى أدخل الى مخاطبتك في أمر أحتاج اليك فيه ؛ فطابت نفسي بذلك ، ودخلت ودخل إليّ فأقراني توقيع يحيي : « يُطلّق لأبي محمد إسحاقَ مائة ألف درهم بيتاع له بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها » . والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل : « قد أمرت لأبي محمد إسحاقَ مائة ألف درهم بيتاع له بها داره ، فأطلق اليه مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي » . والتوقيع الثالث الى جعفر : « قد أمرت لأبي محمد إسحاقَ مائة ألف درهم بيتاع له منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بدفع مائة ألف درهم يُنفقها على بنائها ومرومتها على ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم بيتاع بها فرشاً لمثلها » . والتوقيع الرابع الى محمد : « قد أمرت لأبي محمد إسحاقَ أنا وأخوأك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل بيتاعه ونفقة يُنفقها عليه وفرش يبتذله ، فر له أنت مائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته » . وقال الوكيل : قد حملتُ المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين ألفَ درهم ، وهذه كتب الأبتاعات بأسمي والإقرار لك ، وهذا المال بُورك لك فيه فأقبضه ؛ فقبضته



وأصبحت أحسن حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآلتي ؛ ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعاهه لي ، أفألام على شكر هؤلاء ! فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضر ، وقالوا : لا والله لا تُلام على شكر هؤلاء . ثم قال الفضل : بجياقي غن الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تُقومه له ؛ فقال : أفعل ؛ وغناه ، فتبين علويه أنه كما قال : فقام فقبل رأسه وقال : أنت أستاذنا وأبن أستاذنا وأولى بتقويتنا وأحباتنا من كل أحد ؛ وردّه إسحاق مرّاتٍ حتى أستوى لعلويه .

ولقد رُوي في هذا الخبر بعينه أن هذه القصة كانت عند علي بن هشام ، وقد أخبرني الخبر بهذا أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميسون بن هارون وأبو عبد الله الهاشمي قالا :

دعا علي بن هشام إسحاق الموصلي وسأله أن يصطحب عنده ويُبكر فأجابه ؛ فلما كان الغد وافاه ظهراً وعنده مَخارِقٌ وعلويه ؛ فقال له علي بن هشام : أين كنت الساعة يا أبا محمد ؟ قال : عاقني أمر لم أجد من القيام به بدءاً ؛ فدعا له بطعام فأصاب منه ، ثم قعدوا على نبيذهم ، وتغنّى علويه صوتاً ، الشعر فيه لابن ياسين ، وهو :

## صوت

إلهي مَنَحَتِ الوُدَّ مِنِّي بِجِئِلَةٍ وَأَنْتَ عَلَي تَغْيِيرِ ذَاكَ قَدِيرُ  
شَفَاءُ الهوى بِثُ الهوى وَاشْتِكَاؤُهُ وَإِنْ أَمْرًا أَخْنِي الهوى لَصَبُورُ

- الغناء لسليان أخي أحيحة ، خفيفٌ ثقيلٌ أوّلٌ بالبصر عن عمرو - فقال له إسحاق : أخطأتَ ويحك ! فوضع علويه العود وشرب رطلاً وشرب علي بن هشام ؛ ثم تناول العود وغنّى :

## صوت

ولقد أَسْمُو الى غُرْفِ في طريقه مُوحِشٌ جُدَّةٌ<sup>(١)</sup>  
حواله الأحراسُ تحرُّسه ولديه جاثماً أسدُه

- الغناء لمبعد ثقيلٌ أوّلٌ بالوسطى عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأتَ ويحك! فوضع العود من يده ثم أقبل على إسحاق فقال له: دعاك الأمير - أعزّه الله - لتُبَكِّرَ اليه ، فحُبَّتَه ظُهراً ، وغَنَيْتُ صوتين يشتهيها الأمير - أعزّه الله - عليّ غَطَّاتني فيها ، وزعمتَ أنك لا تغني بين يدي الأمير - أعزّه الله - ولا تغني إلا بين يدي خليفة أو وليّ عهد ، ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تُسرع اليه ثم تغني مُنذُ غُدوةٍ الى الليل! فقال إسحاق: إني والله ما أردت انتقاصاً منك ، ولا أقول مثله لغيرك ولا أريد أزدراءً من أحد ، ولكني أردت بك خاصّةً التقويم والتأديب ؛ فإن ساءك ذلك تركتُك في خطئك . ثم أقبل على عليّ بن هشام ، فقال له: أعزّك الله ، إني أهدتك عن البرامكة بما تُقيم عذري فيما ذكره: دخلت على يحيى بن خالد يوماً ، ولم أكن أردت الدخول عليه ، وإنما ركبت متبذلاً لهمهم أهمني ، وكنت نازلاً مع أبي في داره ، فضيقتُ صدرأً بذلك وأحببت الثقله عنه ، ونظرت فإذا يدي تُفَصِّرُ عما يُصلحني ؛ ثم ذكر الخبرَ نحواً بما قلته . وزاد فيه : أنه دخل الى يحيى بن خالد وهو مُصطبج ؛ فلما رآه نعرأً وصمق ، وأنه وقع له بمائتي ألف درهم ، ورقّع له كلُّ من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفاً ، وكلُّ واحد من موسى ومحمد بمائة ألفٍ مائة ألف . وقال فيه : فبكى عليّ بن هشام ومن حضر ، وقالوا: لا يُرى والله مثلُ هؤلاء أبداً ؛ وأخذ إسحاقُ العود فغنى الصوتين فألقى فيهما بالعجائب ؛ فقام علويه فقبل رأسه وقال له : أنت أستاذنا وأبن

(١) جوده : معاله ، واحده جدّة .

(٢) التبذل : ترك التزين والتهيمؤ بالهيئة الحسنه الجميلة على جهة التواضع .

(٣) نعر : صاح وصوت .

أستاذنا ، وما بنا عن تقويمك رَغْنِي ؛ ثم غَنَيْتَ بعد ذلك لِحْنَه : « تَشَكَّى الكَمِيتُ الجري » ، ولم يزل يَغْنِي بَقِيَّةَ يومه كُلِّها شرب عليّ بن هشام ؛ ثم أنصرف فأَتبعه عليّ بن هشام بجائزة سِنِيَّة .

سيد الصنعة :

حدَّثني الصُّوليّ قال حدَّثنا عون بن محمد قال حدَّثني عبد الله بن العباس الرِّبَيعي قال :

أحضرتني إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فلما جلست وأطأنت ، أخرج إليّ خادمه رقعةً ، فقال : اقرأ ما فيها وأعمل بما رسمه الأمير أعزّه الله ؛ فقرأتها فإذا فيها قوله :

## صوت

يرتاح للدُّجنُ قلبي وهو مقسّمٌ  
بين الهوم أرتياح الأرض للطير  
إني جعلتُ لهذا الدُّجنِ نِحْلتهُ  
ألا يزول ولي في اللهو من وطير

وتحت هذين البيتين : « تقدّم - جعلت فداك - إلى من بحضرتك من المعينين بأن يُغنوا في هذين البيتين ، وأقر جميع ما يصنعونه على فلانة ؛ فإذا أخذته فأنفذها إليّ مع رسولي » ؛ فقلت : السعُ والطاعة لأمر الأمير أعزّه الله ، فهل صنع فيها أحد قبلي ؟ فقال : نعم ، إسحاق الموصلي ؛ فقلت : والله لو كلف إبليس أن يصنع فيها صنعةً يفضّل إسحاقَ فيها بل يساويه بل يقاربه ، ما قدر على ذلك ولا بلغ مبلغه ؛ فضحك حتى أستلقي ، وقال : صدقت والله ! وهكذا

(١) الدجن : لباس النعم الأرض ، وقيل : إلباسه أقطار السماء .

(٢) النحلة : المذهب والنوع ، يعني أنه جعل لهذا الدجن ما يناسبه من الشراب والههو ، وكان من عادتهم أنهم يستحسنون ذلك إذا أدجن اليوم .

يقول من يعقل لا كما يقول هؤلاء الخلق ، ولكن اصنع فيها على كل حال كما أمر ؛ فقلت : أفعل وقد برئت من العهدة ؛ فأنصرفت فصنعت فيها صنعة كانت والله عند صنعة إسحاق بمنزلة غناء القرآن .

شيب مغن :

حدثني جحظة قال حدثني ميمون إسحاق الموصلي قال :

قال لي المعتصم أو قال لي الوائق : لقد ضحك الشيب في عارضيك ؛ فقلت : نعم يا سيدي ، وبكيت ؛ ثم قلت أبياتاً في الوقت وغنيت فيها :

تولى شبابك إلا قليلاً وحلّ المشيب فصبراً جميلاً  
كفى حزناً يفراق الصبا وإن أصبح الشيب منه بديلاً  
ولما رأى الغانيات المشيب أغضين دونك طرفاً كليلاً  
سأندب عهداً مضى للصبا وأبكي الشباب بكاء طويلاً

فبكى الوائق وحزن وقال : والله لو قدرت على ردّ شبابك لفعلت بشطر ملكي ؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني حماد بن إسماعيل قال : لما صنع أبوك لحنه في :

قف بالديار التي عفا القدمُ وغيّرتها الأرواحُ والديمُ

رأيتهم ( يعني المغتئين ) يأخذونه عنه ويجهدون فيه ؛ فتوفي والله وما أخذوا منه إلا رثته .

## نسبة هذا الصوت

## صوت

قَفْ بِالْذِيَارِ الَّتِي عَفَا الْقِدَمُ      وَغَيْرَتَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّمِيمُ  
لَمَّا وَقَفْنَا بِهَا نَسَائِلُهَا      فَاضَتْ مِنَ الْقَوْمِ أَعْيُنُ سُجْمٍ  
ذِكْرًا لِعَيْشٍ مَضَى إِذَا ذَكَرُوا      مَا فَاتَ مِنْهُ فَإِنَّهُ سَقَمُ  
وَكَلَّ عَيْشٍ دَامَتْ غَضَارُتُهُ      مَنْقَطِعٌ مَرَّةً وَمَنْصَرَمُ

الشعر والغناء لإسحاق، ثقیلٌ أولٌ بالوسطى من جميع أغانيه .

حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني هارون اليتيم قال حدثني عجيف بن  
عنبسة قال :

كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده إسحاق الموصلي، فغنأه :

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا      وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا

فأمره بإعادته، فأعاده ثلاثاً، وشرب عليه ثلاثاً؛ فقال له إبراهيم بن المهدي : قد  
أستحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين، أفأأخذه ؟ قال : نعم، خذوه فقد أعجبني؛  
فأجتمع جماعة المغنين : مخارقٌ وعلويه وعمرو بن باسة وغيرهم، فأمره المعتصم أن  
يلقيه عليهم حتى يأخذوه؛ فقال عجيف : فعددتُ خمسين مرةً قد أعاده فيها عليهم  
وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه . قال هارون : فنحن في هذا  
الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث بن بسحتر، فقال له عجيف : يا أبا جعفر،  
كنت أحدثُ أبا موسى بجديثنا البارحة مع إسحاق في الصوت وأتني عددتُ خمسين

(١) سجم : جمع سجوم، يقال : سجمت العين الدمع (من باي ضرب وقعد) : أسالته قليلاً كان  
أو كثيراً، فالعين ساجة وسجوم . ويقال : سجم الدمع (من باب قعد) : سال، فالفعل لازم متعد .

مرة؛ فقال محمد: إني والله! - أصلحك الله - ولقد عددتُ أنا أكثرَ من سبعين مرةً وما في القوم أحد إلا وهو يظن أنه قد أخذه، والله ما أخذه أحد منهم وأنا أولهم ما قدرت - علم الله - على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذاً، فلا أدري: ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته؛ ومن يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئاً! أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني عفيف بن عتبة هذا الخبر فذكر مثله سواء.

قال أبو أيوب وحدثني حماد عن أبيه قال:

كنت يوماً عند المعتصم، فرّ شعر على هذا الوزن فقال: وددت أنه على غير ما هو؛ فقلت له: أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر:

## صوت

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانباً  
قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعباً

فأعجبه، وقال لي: قد والله أحسنت! وأمر لي بالثمن دينار، والله ما كانت قيمتها عندي دانتين.

الشعر والغناء في هذين البيتين لإسحاق، ثاني ثقليل بالسبابة في مجرى الوسطى.

الأمين يغضب عليه:

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن إسحاق قال:

غضب عليّ المخروع<sup>١</sup> فأقصاني وجفاني، فأشدت ذلك عليّ - قال: وجفاني وهو يومئذ بالأنبار - فحملت عليه بالفضل بن الربيع، فطلب إليه فسقعه المخروع ودعاني وهو مصطوح، فلم أزل متروقاً وقد لبست قباءاً وخفّاً أحمر وأعتصبت بعصابة صفراء وشدت وسطي بشقة حمراء من حرير؛ فلما أخذوا في الأهازج دخلت وفي يدي صفاقتان وأنا أتغنى:

## صوت

إسمع لصوت طريب<sup>٢</sup> من صنعة الأنباري<sup>٣</sup>  
صوت مريح خفيف يطير في الأوتار

- الشعر والغناء لإسحاق، هزج بالبصرة - فسر بذلك محمد، وكان صوتهم في يومهم ذلك، وأمر لي بثلاثة ألف درهم. وأخبرني بحظة هذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال حدثني أبي أن إسحاق حدثه بهذا الخبر، وذكر مثل ما ذكره يحيى؛ وزاد فيه قال: وكان سبب تسمية محمد لي بـ «الأنباري» أني دخلت عليه يوماً وقد لثت<sup>٤</sup> عمامتي على رأسي لوثاً غير مستحسن، فقال لي: يا إسحاق، كأن عمامتك من عمام أهل الأنبار.

## عبادة القديم:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرني علي بن سليمان الأنخشي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرنا يحيى بن علي ابن يحيى قال حدثني أبي:

(١) المخروع: هو محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد.

(٢) وبرى: «ظريف».

(٣) الأنباري: نسبة إلى الأنبار، وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ.

(٤) لاث العمامة على رأسه يلوئها لوثاً: لفها وعصها.

قال إسحاق : قلت في ليلة من الليالي :

## صوت

هل إلى نظرة اليك سبيلُ  
يروا منها الصدى ويشنى الغليلُ  
إن ما قلّ منك يكثرُ عندي وكثيرُ  
من تحبّ القليلُ

قال : فلما أصبحت أنشدتها الأصمعيّ، فقال : هذا الديباج الحسروانيّ، هذا الوشي الإسكندرانيّ، لمن هذا؟ فقلت له : إنه ابن ليلته : فتبينت الحسد في وجهه، وقال : أفدته ! أفدته ! أما إن التوليد فيه لبيّن . في هذين البيتين لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالنصر .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني عليّ بن يحيى قال حدثني إسحاق بهذا الخبر، فذكر مثل ما ذكره من قدمت الرواية عنه، وزاد فيه : فقال لي عليّ بن يحيى بعقب هذا الخبر : كان إسحاق يُعجب بهذا المعنى ويكرره في شعره، ويرى أنه ما سبق إليه؛ فن ذلك قوله :

## صوت

أيها الظبيّ القريرُ  
هل لنا منك مجيرُ  
إن ما نولتني منك وإن قلّ كثيرُ

— لحنُ إسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى — فقلت : إنك قد سبقت إلى هذا المعنى، فقال : ما علمتُ أن أحداً سبقني إليه؛ فأنشدته لأعرابيّ من بني عُميل :

قفي ودّعينا يا مليحُ بنظرةٍ  
فقد حان منأ يا مليح رحيلُ

(١) جزم الفعل هنا لضرورة الشعر .

(٢) الحسرواني : نوع من الثياب منسوب إلى خسرو شاه من الأكسرة .



أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُها      اليكِ وكَلَّأ ليس منكِ قليلُ  
عُقَيْلِيَّةُ أماً مَلَاثُ إزارها      فوَعْتُ وأما خَضْرُها فضيْلُ

## صوت

أيا جَنَّةَ الدنيا ويا غَايَةَ المُنَى      ويا سُؤْلَ نَفْسِي هل اليكِ سَبِيلُ  
أراجِعَةُ نَفْسِي إِلَيَّ فَأَعْتَدِي      مع الرِّكْبِ لم يُقْتَلْ عَلَيْكَ قَتِيلُ  
فما كَلَّ يومٍ لي بأَرْضِكَ حَاجَةٌ      ولا كَلَّ يومٍ لي اليكِ رَسولُ

قال : خلف أنه ما سمع بذلك قطُّ . قال علي بن يحيى : وصدق، ما سمع بها .  
الغناء في الأبيات الأخيرة من أبيات العُقَيْلِيَّةِ .

حدَّثني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلَاء قال حدَّثنا الحسين بن محمد بن أبي طالب  
الديناري بمكة قال حدَّثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

عاتبني إبراهيم بن المهدي في ترك الحبيء اليه، فقال لي : من جمع لك مع  
المودَّة الصادقة رأياً حازماً، فأجمع له مع الحجة الخالصة طاعة لازمة ؛ فقلت له :  
جعلني الله فداك، إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله  
يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني بالثناء عليك ناثر؛ وما يظهر الود المستقيم، إلا من  
القلب السليم؛ قال : فأبري ساحتك عندي بكثرة محبتك إلي ؛ فقلت : أجعل  
محبي اليك في الليل والنهار نُوباً أتيعظ لها كتيقظي للصلوات الخمس، وأكون  
بعد ذلك مقصراً؛ فضحك وقال : من يقدر على جواب المعين ! فقلت : من اتخذ  
الغناء لنفسه ولم يتخذ لغيره ؛ فضحك أيضاً، وأمر لي بجلع ودنانير وبرذون

(١) مَلَاث الشيء : الموضع الذي يدار فيه ذلك الشيء ويلف . ومَلَاث الإزار : مادون الحصر  
أي العجز وما تحته . ووَعْتُ : لين، يقال : امرأة وعنة، ووَعْتَةُ الأرادف، كأن الأصابع تسوخ فيها  
من لينها وكثرة لمجها .

وخادم . وبلغ الخبرُ المعتصمَ ، فضاغف لإبراهيم ما أعطاني ، فرُحْتُ وقد رَجِحتُ وأرَجِحتُ .

حدَّثنا الحَرَمِيُّ قال حدَّثنا الدِّيناريُّ قال حدَّثني إسحاق قال :

عَتَبَ عَلِيَّ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنِّي ؛ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : « إِنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَفْوَاً وَعَقُوبَةً ؛ فَذُنُوبُ الْخَاصَّةِ عِنْدَكَ مَسْتُورَةٌ مَغْفُورَةٌ ، فَأَمَّا مِثْلِي مِنَ الْعَامَّةِ فَذَنْبُهُ لَا يَغْفَرُ ، وَكَسْرُهُ لَا يُجْبِرُ ؛ فَإِنْ كُنْتُ لَا بَدَّ مَعَايِي فَأِعْرَاضُ لَا يُؤَدِّي إِلَى مَقْتٍ » .

حدَّثني الحَرَمِيُّ قال حدَّثنا الدِّيناريُّ قال حدَّثني إسحاق قال :

كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَقْرَبُهُ وَيَتَنَظَّرُ كَلَامَهُ ، وَكَانَ عِنْدِي يَوْمًا وَجَاءَ رَسُولُ الْفَضْلِ يَطْلُبُهُ فَضَى إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : فِيمَا كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنَّا فِي قَدْرِ تَقْفُورٍ ، وَكَأْسِ تَدُورٍ ، وَعِنَاءِ يَصُورٍ ، وَحَدِيثِ لَا يَجُورٍ .

يَضَعُ الشَّعْرَ وَيُنْحَلُهُ الْأَعْرَابُ :

حدَّثنا الحَرَمِيُّ قال حدَّثنا الحسين بن طالب قال :

كَانَ إِسْحَاقُ يَقُولُ الشَّعْرَ عَلَى أَلْسِنِ الْأَعْرَابِ ، وَيُنْشِدُهُ لِلْأَعْرَابِ ، وَكَانَ يُعَايِي بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ وَيُغْرِبُ عَلَيْهِمْ بِهِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدْنِيهِ لِأَعْرَابِيٍّ :

لَفْظُ الْخُدُورِ عَلَيْكَ حُورًا عَيْنًا    أَنْسَيْنَ مَا جَمَعَ الْكِنَاسُ قَطِينًا ؟

(١) بصور : بصوت .

(٢) لا يجور : لا يرجع ، يريد أنه دائماً مجدّد طلي غير معاد .

(٣) لفظ : أخرج . والقطين : اسم جمع لقاطن ، وهو من قطن بالمكان إذا أقام به وتوطنه .

فإذا بَسَمَنَ فَعَنَ كمثل عَمَامَةٍ      أو أُتخَوَّنَ الرَّمْلُ بَت مَعِيناً<sup>١</sup>  
 وَأَصْحٌ مَن رَأَتِ العَيونُ مَحَاجِراً      ولهنَّ أَرْضٌ ما رَأَيْتِ عَيوناً  
 وَكَأَنَّمَا تَلَكُ الوجوهُ أَهْلَةً<sup>٢</sup>      أَقَمَرْنَ<sup>٣</sup> بين العِشرِ والعِشرينَا  
 وَكَأَنَّهُنَّ إِذَا نَهَضْنَ لِحَاجَةٍ      يَنْهَضْنَ بِالْعَبَدَاتِ<sup>٤</sup> مَن يَبْرِينَا

قال : وأنشدني أيضاً مما كان ينسبه الى الأعراب وهو له :

ومكحولة العينين من غير ما كُحِلَ      مُهَفِّفَةَ الكَشْحِينَ ذاتِ شَوَى<sup>٥</sup> خَدَلِ  
 مُنْعَمَةَ الأَطرافِ مُنْعَمَةَ البُرَى<sup>٦</sup>      روادِفُها تَحْكِي الدَّهاسَ<sup>٧</sup> مَن الرَّمْلِ  
 صَبُودَ لِأَبابِ الرِجالِ، متى رنت<sup>٨</sup>      الى ذِي نُهْيٍ جَلَدِ القَوَى وافرِ العَقْلِ  
 تَحَلَّى النُّهْيَ عَنه وَحالفه الصِّبا      وأَسامه الرأْيُ الأَصِيلُ الى الجُهْلِ  
 شَبِيهَةَ كُبابِ يَرُوقُكَ تَحْتِها      عناقيدُ كَرَمِ جادِها غَدَقَ الوَبْلِ  
 رَمَتْني فَحَلَّتْ نائِطِي<sup>٩</sup> ولم تُصَبِّ      لها نائِطِي قلبِ ولا مَقْتَلًا نَبِيي

إعجاب الرشيد بشعره :

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت  
 عن الأصمعي قال :

- (١) معين : ريان .
- (٢) أقر الهلال : صار قرأ .
- (٣) المقدرات : جمع عقدة وهي ما تراكم من الرمل وتعتقد . ويبرين : من أصقاع البحرين، وهناك الرمل المعروف بالكثرة .
- (٤) الشوى : الأطراف . وخدل : ممتلئ ضخم، أي هي ممتلئة الذراعين والساقين .
- (٥) البرى : جمع برة، وهي الحلقة سواراً كانت أو خلخالاً أو قرطاً . يصف ذراعها وساقها بالامتلاء .
- (٦) الدهاس : المكان اللين السهل الذي تغيب فيه القوائم لينه . أي إن روادفها ضخمة في لين . ويقال : امرأة دهاس، أي عظيمة العجيزة .
- (٧) في رواية : « إذا رنت » .
- (٨) النائط : العرق المستوطن الصلب تحت المتن .

دخلت أنا وإسحاق الموصلي يوماً على الرشيد فرأيناه لقسّ النفس؛ فأنشده  
إسحاق يقول :

### صوت

وأمرّة بالبخل قلتُ لها أقصري      فذلك شيء ما إليه سبيلُ  
أرى الناسُ خلانَ الكرامِ ولا أرى      نجياً له حتى الماتِ خليلُ  
وإني رأيتُ البخلُ يُزري بأهله      فأكرمتُ نفسي أن يُقال نجيلُ  
ومن خير حالات الفتى لو علمته      إذا نال خيراً أن يكون يُنيلُ  
فعالي فعالُ المكثّرين تجملاً      وما لي كما قد تعلمين قليلُ  
وكيف أخافُ الفقر أو أحرّمُ الغني      ورأيُ أمير المؤمنين جميلُ

قال : فقال الرشيد : لا تَخَفْ إن شاء الله؛ ثم قال : لله دَرُّ أبيات تأتينا  
بها؛ ما أشدَّ أصولها، وأحسنُ فصولها، وأقلُّ فصولها! وأمر له بمجسدين ألف  
درهم؛ فقال له إسحاق : وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه، فلام  
أخذ الجائزة! فضحك الرشيد وقال : اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم . قال  
الأصمعي : فعلتُ يومئذٍ أنَّ إسحاق أخذتُ بصيد الدراهم متي . وأخبرني بهذا الخبر  
جعفر بن قدامة عن حمّاد عن أبيه، وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق  
فذكر معنى الخبر قريباً بما ذكره الأصمعي والألفاظ تختلف .

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني به  
جعفر بن قدامة ووكيع عن حمّاد عن أبيه قال :

كنتُ عند الفضل بن الربيع يوماً، فدخل إليه ابنُ أبنه عبدُ الله بن العباس  
ابن الفضل وهو طفل، وكان يرقّ عليه لأن أباه مات في حياته، فأجلسه في حجره  
وضمّه إليه ودمعتُ عيناه؛ فأنشأتُ أقول :

## صوت

مَدَّ لَكَ اللهُ الْحَيَاةَ مَدًّا      حَتَّى يَكُونَ ابْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مَوْزِرًا بِجَدِّهِ مُرْدِيًّا      ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَخَدًّا      وَشَيْمًا مَرْضِيَّةً وَمَجْدًا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّدِي      شَمَائِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فتبسّم الفضلُ وقال : أمتعني الله بك يا أبا محمد، فقد عوّضتُ من الحزن سروراً وتسلّيتُ بقولك، وكذلك يكون إن شاء الله . قال جعفر بن قدامة : وحدّثني بهذا الحديث عليّ بن يحيى، فذكر أن إسحاق قال هذه الأبيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفي حجره ابنُ له .

غنى في هذه الأبيات أبو عيسى بن المتوكّل لحناً من الرّمل، يقال : إنه صنعه وقد وُلد للمعمد ولدٌ ثم غنى به . وأخبرني ذكّاء وجه الرّزة عن يدعة الكبيرة : أن الرّمل لعرّيب، وأنّ لحن أبي عيسى خفيف رمل .

حدّثني عمي قال حدّثني الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق قال :

أُتيتُ الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يعودونه ؛ فقلت في مجلسي ذلك :

إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَيْدًا      وَلَمْ يَعُدْ      رَأَيْتَ مَعُودًا أَكْرَمَ النَّاسِ عَائِدًا  
وَجَاءَ بَنُو الْعَبَّاسِ يَتَدْرُونَهُ      مَرِاضًا لِمَا يَشْكُوهُ مِثْنِي وَوَاحِدًا  
يُقَدُّونَهُ عِنْدَ السَّلَامِ وَكُلُّهُمْ      مُجِلٌّ لَهُ يَدْعُوهُ عَمًّا وَوَالِدًا

(١) مؤزر : من الإزار . ومردى : من الرداء .

(٢) السنة : الوجه لصقائه وملاسته، أو هي الجهة والجينان .

قال : وكان الفضل مضطجعاً ، فأمر خادماً له فأجلسه ، ثم قال لي : أعد يا أبا محمد فأعدت ، فأمرني فكتبتها ، وسرّها بها وجعل يردّها حتى حفظها .

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال إسحاق ، وأخبرني الحسن ابن عليّ الحنّاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك عن إسحاق قال :

جاءني الزبير بن دحمان يوماً مسلماً فأحبّسته ؛ فقال لي : أمرني الفضل بن الربيع بالسير إليه ؛ فقلت له :

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب ونلّه مع اللاهين يوماً ونظرب  
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره فخذ به بشكرٍ وأترك الفضل يغضب

فأقام عندي وسررنا يوماً ؛ ثم صار إلى الفضل ؛ فسأله عن سبب تأخره عنه ؛ فحدثه الحديث وأنشده البيتين ؛ فغضب وحوّل وجهه عني ، وأمر عوناً حاجبه بالآلا يدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة ؛ فقلت :

حرامٌ عليّ الكأس ما دمت غضباناً وما لم يعد عتي رضاك كما كانا  
فأحسب قاتي قد أسأت ولم تزل تُعودني عند الإساءة إحساناً

قال : وأنشدته إياهما ، فضحك ورضي عتي وعاد إلى ما كان عليه . وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ، فذكر مثله وزاد فيه : فقلت في عون حاجبه :

عونٌ يا عون ليس مثلك عونٌ أنت لي عدّة إذا كان كونٌ  
لك عندي والله إن رضي الفضل غلامٌ يرضيك أو برذونٌ

قال : فأتى عون الفضل بالشعرين جميعاً ؛ فقرأهما وضحك وقال : ويحك ! إننا عرض لك بقوله : « غلام يرضيك » بالسوء ؛ قال : قد وعدني ما سمعت ، فإن

سنت أن تحرمنيهِ فأنت أعلم ! فأمره أن يرسل إليّ ؛ فأتاني رسوله فصرتُ إليه فرضي عني .

أخبرني جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ المرتجل قال حدثني أبي قال حدثني الزبير بن دحمان قال :

دخلتُ يوماً على الفضل بن الربيع مسلماً ؛ فقال لي قد عزمْتُ غداً على الصُّبح ، فصر إليّ بكرةً ؛ فكنتُ أنا والصبحُ كُفْرَسِي رِهَان ؛ فلما أصبحتُ في غدرٍ جعلتُ طريقتي على إسحاق بن إبراهيم فدخلتُ إليه ، فلما جلستُ قال لي : أقم اليومَ عندي ؛ فمرّته خبري ؛ فقال :

أقم يا أبا العوامِ ويحك شربِ ونلّه مع اللاهين يوماً ونطربِ  
إذا ما رأيتَ اليومَ قد جاء خيرُهُ نخذه بشكرٍ وأتركِ الفضل يغضبِ

فقلت : إني لا آمنُ غضبه ، وأنا بين يديك ؛ فقال لي : أنت تعلم أن صبح الفضل أبداً في وقت غبوق الناس ، فأقم وأرفق بنفسك ثم أمض إليه ؛ فأجبتّه الى ذلك ؛ فلما شربنا طاب لي الموضع ، فأقتُ حتى سكرتُ . وذكر باقي الخبر نحواً بما ذكر إسحاق . انتهى .

حدثني جحظة قال حدثني محمد بن المكيّ المرتجل قال : قلت لزُرور الكبير : كيف كان إسحاق ينفقُ على الخلفاء معكم وأنت وإبراهيمُ بن المهديّ ومُخارقُ أطيبُ أصواتاً وأحسنُ نعمةً ؟ قال : كنا والله يا بنيّ نخضّرُ معه فنجتهد في الغناء ونُقيم الوهجَ فيه ويُقبل علينا الخلفاء ، حتى نطعمَ فيه ونظنُّ أنا قد غلبناه ، فإذا غنى عَمِل في غنائه أشياء من مُداراته وحذقه وأطفه حتى يُسقطنا

(١) نفق الشيء : راج ورغب فيه .

(٢) الوهج : التوقد ، ولعله هنا كناية عن اضطرام الامر وحدته فيما هم فيه من شأن الغناء .

(٣) داريت الظني مداراة : احتلت له وختلته حتى أصيده . ولعله يريد أن إسحاق يمتثل للأنعام حتى يؤلف بينها ويأتي في ذلك بما يعجز عنه غيره .

كلّنا ويُقيلَ عليه الخليفة دوننا ويُجيزه دوننا ويُصغيَ اليه ، ونرى أنفسنا  
أضطراباً دونه .

### أول من أحدث التخنيث في الغناء :

حدّثنا جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ قال حدّثني أبي قال :

كان المغنون يجتمعون مع إسحاق وكلّهم أحسن صوتاً منه ، ولم يكن فيه  
عيبٌ إلاّ صوته فيطمعون فيه ؛ فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم  
ويؤدّبهم جميعاً ويفضّلهم ويتقدّمهم . قال : وهو أول من أحدث التخنيث ليوافق  
صوته ويشاكله ، فجاء معه عجباً من العجب ؛ وكان في حلّقه نبوءة عن الوتر .  
أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا أبو العيس بن حمدون : أن إسحاق أول من جاء  
بالتخنيث في الغناء ولم يكن يُعرف ، وإنما احتال بحذقه لمنافرة حلّقه الوتر ، حتى  
يُجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع .

أخبرنا جحظة قال حدّثني الهشاميّ عن أبيه قال :

كان المغنون إذا حضروا وليس إسحاق معهم غنّوا هويّني وهم غير مفكرين ؛  
فإذا حضر إسحاق لم يكن إلاّ الجدل .

قصته مع نافذ حاجب جعفر البرمكي .

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال :

قال أبي وقد أنصرف من دار الرشيد : رأيتُ الأمير جعفر بن يحيى يستبطنك  
ويقول : لستُ أراه ولا يَغشاني ؛ فقلت : إني لآتيه كثيراً فأحجب عنه ويصرفني  
نافذُ حاجبه ويقول : هو على شعل ؛ قال : فبلّغته أيّ ذلك ؛ فقال له : قل له :  
أرئيك أمه إذا فعل ؛ فأقتُ أياماً ثم كتبتُ اليه :



جِئْتُ فِدَاءَكَ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ إِلَى حُسْنِ رَأْيِكَ أَشْكُو أَنَسًا  
يُحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّلَامِ فَلَسْتُ أُسَلِّمُ إِلَّا أَخْتِلَاسًا  
وَأَنْفَذْتُ أَمْرَكَ فِي نَافِذِهِ فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا شِمَاسًا

وقد أخبرني الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه، فذكر مثله وقال: كان خادمٌ  
يُحِبُّهُ يُقَالُ لَهُ: نَافِذٌ، فَقَالَ: إِذَا حَجَبَكَ فَنِكَهُ؛ فَلَمَّا كَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ  
بَعَثَ فَأَحْضَرَنِي؛ فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ أَحْضَرَ نَافِذًا وَقَرَأَ الْآيَاتِ عَلَيْهِ، وَقَالَ لِي:  
أَفْعَلْتَهَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ! فَغَضِبَ نَافِذٌ حَتَّى كَادَ يَكْسِي، وَجَعَلَ جَعْفَرٌ يَضْحَكُ وَيَصْفِقُ؛  
ثُمَّ مَا عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَرَّضُ لِي.

حدثني الحسين بن أبي طالب قال حدثني عبيد الله بن المأمون، وأخبرنا اليزيدي  
عن عمه عبيد الله عن أبيه قال:

غَضِبَ الْمَأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ كَلَّمَهُ فِيهِ فَرَضِي عَنْهُ وَدَعَا بِهِ؛  
فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْتَذَرَ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَسْتَقَالَهُ؛ فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ  
جَوَابًا جَمِيلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ:

فَلَا أَنْتَ أَعْتَبْتَ مِنْ زَلَّةٍ وَلَا أَنْتَ بَالِغْتَ فِي الْمَعْذِرَةِ  
وَلَا أَنْتَ وَلَيْتَنِي أَمْرَهَا فَأَغْفِرَ ذَنْبَكَ عَنْ مَقْدِرِهِ

هكذا في الخبر؛ وأظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلي.

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن أبي طالب قال حدثني  
إسحاق قال:

أَنْشَدْتُ أَبَا الْأَشْعَثِ الْأَعْرَابِيَّ شِعْرًا لِي، فَقَالَ: وَالَّذِي أَصُومُ لَهُ مَخَافَتَهُ وَرَجَاءَهُ،

(١) شماساً: عناداً.

(٢) استقاله: طلب منه أن يقبله.

إنك لمن طرازٍ ما رأيت بالعراق شيئاً منه ، ولو كان شبابٌ يُشترى لأشتريته  
لك ولو بإحدى يدي ، وإن في كبرك لما زان الجليسَ وسره .

## مع زهراء الكلاية :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا إسحاق قال :

قالت لي زهراء الكلاية : ما فعل عبدُ الله بن خرداذبه ؟ فقلت : مات ؛  
فقال : غيرَ ذميم ولا لثيم ، غفر اللهُ لصداه ، لقد كان يُحبُّك ويُعجبه ما سرَّك .  
قال : فقلتُ لزَهراء : حدثيني عن قول الشاعر :

أحبُّك أن أخبرتُ أنكِ فارِكٌ<sup>١</sup> لزوجكِ إني مومِعٌ بالقوارِكِ

ما أعجبه من بغضها لزوجها ؟ فقالت : عرفته أن في نفسها فُضلةً من جمالٍ وشُخاً  
بأنفها وأبهة ، فأعجبتُه .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثتُ  
عن غير واحد :

إن إسحاق الموصلي دخل على المعتصم يوماً من الأيام فرآه لقيسَ النَّفس ،  
فقال له : أما ترى يا أمير المؤمنين طيبَ هذا اليوم وحُسنَه ! فقال المعتصمُ : ما  
يدعوني حسنُه الى شيء مما تريد ولا أنشطُ له ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه  
يومٌ أكله وشُرب ؛ فأشرب حتى أنشطتُك ؛ قال : أو تفعل ؟ قال : نعم ؛ قال :  
يا غلمان ، قدموا الطعامَ والشرابَ ومدُّوا الستارة ، وأحضروا الندماءَ والمعتمين ؛  
فأتى بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماءَ والمعتمون ؛ فغناه إسحاق :

(١) الصدى : جسد الانسان بعد موته .

(٢) الفارك من النساء : التي تبغض زوجها .

## صوت

سُقَيْتَ الْغَيْثَ يَا قَصْرَ السَّلَامِ فَنِعْمَ مَحَلَّةُ الْمَلِكِ الْهُلَامِ  
لَقَدْ نَشَرَ الْإِلَهَ عَلَيْكَ نُورًا وَخَصَّكَ بِالسَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ

- الشعرُ والغناء لإبراهيم الموصلي رَمَلٌ بالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقَ .  
وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ دَحْمَانَ لِحْنًا مِنَ الرَّمَلِ بِالْوَسْطَى - قَالَ : فَطَرِبَ  
الْمُعْتَصِمُ وَشَرِبَ شَرْبًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِمُحَضَّرَتِهِ إِلَّا وَصَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ ؛  
وَفَضَّلَ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ أَجْمَعُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي سَعْدٍ قَالَ  
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَاحِ عَنِ إِسْحَاقَ قَالَ :

أَوَّلُ جَائِزَةٍ أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّشِيدِ أَلْفُ دِينَارٍ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَغَنَيْتُهُ :  
عَلِقَ الْقَلْبُ بِزَوْعَا

فَأَسْتَحْسِنُهُ وَأَسْتَعَادُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَشَرِبَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ؛  
فَكَانَ أَوَّلَ جَائِزَةٍ أَجَازَنِيهَا :

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي سَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ :

كَانَ أَبِي ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصَعَّبٍ ، فَلَمَّا جَلَسُوا لِلشَّرَابِ  
جَعَلَ الْغُلَّانُ يَسْقُونَ مَنْ حَضَرَ وَجَاءَ غُلَامٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ إِلَى أَبِي بَقْدَحٍ نَبِيذٌ  
فَلَمْ يَأْخُذْهُ ؛ وَرَأَاهُ إِسْحَاقُ فَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تَشْرَبُ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي :

إِصْحَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحًا يُسَلِّسِلِهَا مِنَ السَّمُولِ وَأَتَيْمَهَا بِأَقْداحِ

(١) زوع : من أسماء النساء .

(٢) الشمول : الخمر .

من كَفَرٍ رِيمٍ مَلِيحٍ الدَّلَّ رِيْقَتُهُ      بعدَ الهُجُوعِ كِمِسْكَ أَوْ كَتْفُوحِ  
لَا أُشْرِبُ الرِّاحَ إِلَّا مِنْ يَدِي رَشَاءٍ      تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ أَشْهَى مِنَ الرِّاحِ

فضحك وقال : صدقتَ والله ، ثم دعا بوصيفة كأنها صورةٌ ، تامَّةُ الحسن لطيفةُ  
الخصر في زيِّ غلام عليها أقيبةٌ ومنطقةٌ ، فقال لها : تَوَلِّي سَيِّ أَيْ مُحَمَّدٍ ؛  
فا زالت تَسْقِيهِ حَتَّى سَكِرَ ؛ ثم أمر بتوجيهها وكل ما لها في داره إليه ، فحملت معه .

### مع زهراء الكلابية :

أخبرني عمي قال حدثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح  
قال :

كانت امرأةٌ من بني كلاب يقال لها زهراء تحدث إسحاقَ وتناشدهُ ، وكانت  
تَمِيلُ إليه ، وتكفي عنه في عيرتها إذا ذكرته بجمل ؛ قال : حدثني إسحاقُ  
أنها كتبت إليه وقد غابت عنه تقول :

وَجَدِي بِجَمَلِهِ عَلَى آتِي أَجْجِمُهُ      وَجَدُ السَّقِيمِ يَبْرُهُ بَعْدَ إِذْ نَافِرِ  
أَوْ وَجَدُ تَكَلَّى أَصَابَ الْمَوْتَ وَاحِدَهَا      أَوْ وَجَدُ مُغْتَرِبٍ مِنْ بَيْنِ أَلْفِ

قال : فأجبتها :

أَقْرَبِ السَّلَامِ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ سَخَطْتُ      وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا  
أَمَّا رَكِيْتُ لِمَنْ خَلَّفْتَ مَكْتَنَبًا      يُذْرِي مَدَامَعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّافَا  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْفِرِّ أَفَارِقَهُ      وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ أَلْفَا

(١) الأقيبة : ( جمع قباء بالفتح ) وهو ثوب يلبس فوق النياب ، وقيل : ثوب يلبس فوق  
القميص ويتمنطق عليه .

(٢) أججمه : أكنمه وأخفيه .

(٣) يقال : وكف الدمع توكفأ ، إذا سال وقطر قليلاً قليلاً .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله  
ابن مالك قال أنشدني إسحاق نفسه :

سقى الله يوم الماوشان<sup>(١)</sup> ومجلىساً      به كان أحلى عندنا من جنى النحل  
غداة آجتينا اللهو غصاً ولم نبل<sup>(٢)</sup>      حجاب أبي نصر ولا غصبة الفضل  
غدونا صحاحاً ثم رحناً كأننا      أطاف بنا شرٌ شديدٌ من الجبل

فسألته أن يكتبها ففعل ؛ فقلت له : ما حديث الماوشان ؟ فضحك وقال : لو لم  
أكتبك الأبيات لما سألت عما لا يعينك ؛ ولم يخبرني .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحارث  
وأبو مسلم عن ابن الأعرابي :

انه كان يصف إسحاق الموصليّ ويُقرّظه ويُثني عليه ويذكر أدبه وحفظه  
وعلمه وصدقته ، ويستحسن قوله :

## صوت

هل الى أن تنام عيني سبيلٌ      إن عهدي بالنوم عهدٌ طويلٌ  
غاب عتي من لا أستحي فعيني      كل يوم وجداً عليه تسيلٌ

— الشعر والغناء لإسحاق رملٌ بالوسطى — قال : وكان إسحاق إذا غنأه تقيض  
دموعه على لحيته ويبكي أحراً بكاء . وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن  
إسحاق . وحديث موسى عن حماد أتم ، واللفظ له .

(١) هو ناحية وقرى ، في وادي في سفح جبل أروند من همدان ، وهو موضع تزه فرح .

(٢) لم نبل : أصله نبالي ، حذف حرف العلة للجازم ثم سكنت اللام للتخفيف ، كما حذف النون  
في « لم نك » بعد تسكينها ، فحذفت الالف لالتقاء الساكنين .

## أول صوت وآخر صوت صنعه :

أخبرني الصولي والحسن بن عليّ قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق قال :

أول صوت صنعه أبي :

إني لأكسي بأجبالٍ عن أجبلها وبأسم أوديةٍ عن إسم وادها

وآخر صوت صنعه مختاراً :

قف نحي المغايا والطلول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في :

لقد بجلت حتى لو آني سألتها

قال حماد وحدثني أبي قال :

كان المغنون يحدونني منذ كنتُ غلاماً ، فلما مات أبي صنعتُ هذا الصوت ،  
فهو أول صوت صنعته بعد وفاته ، وهو :

أمن آل ليلى عرفت الطلولا بذي حرض مائلاتٍ مئولا

فقالوا للرشيدي : هذا من صنعة أبيه فقد أنتحله ؛ فقال لي الرشيدي في ذلك ؛ فقلتُ :  
هذا ومائة بعده خيرٌ منه لهم ؛ فقال : اصنع في شعر الأخطل :

أعاذلتي اليوم ويحكما هلاً وكما الأذى عني ولا تكثرا العذلاً

فصنعتُ فيه كما أمرني ؛ فلما سمعوا بذلك وما جاء بعده أذعنوا ، وزال عن قلب  
الرشيدي ما كان ظنّه بي . وقد ذكر غيرُ حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيدي  
قوله :

كنت صباً وقلبي اليومَ سالٍ عن حبيبٍ يُسيء في كل حالٍ  
 وذكر أن الفضل بن الربيع قال الشعرَ في ذلك الوقت ودفعه اليه وأمره الرشيدُ  
 أن يصنع فيه ففعل . وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصوليّ قال حدثني الحسين بن  
 يحيى عن حماد بن إسحاق، وأخبرني محمد بن مزّيد قال حدثنا حماد قال :

أولُ ما سمعه الرشيد من غناء أبي :

ألم تسأل فتخبرك المغاني وكيف وهنّ مُذْ حَجَجَ ثماني  
 برئتُ من المنازل غيرَ شوقٍ الى الدار التي يلوئى أبانِ  
 ديارٌ للتي لجلجتُ فيها ولو أعربتُ لَجَّ بها لساني  
 فكادَ يَظَلُّ للعَيْنينَ عَرَبٌ برَبْعِي دِمْنَةَ لا يَنْطِقانِ

قال : فحدثني أبي أن المعينين قالوا للرشيد : هذا من صنعة أبيه أنتحلّه بعد وفاته ؛  
 فقلت له : أنا أدعُ لهم هذا ومائة صوتٍ بعده ؛ ثم نظروا الى ما جاء بعد  
 ذلك فأذعنوا .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

### صوت

قفْ نُحْيِ الْمَغَانِيَا وَالطَّلُولَ الْبَوَالِيَا  
 وعلى أهلها فنجح وأبك إن كنت باسكياً

الشعر لأبن ياسين . والغناء لإسحاق ثقيلٌ أولٌ بالوسطى .

### صوت

أمن آلٍ ليلى عرفت الطلولا بذي حُرُضٍ ما ثلاثٍ مُثُوَلَا

بَيِّنْ وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ عَنْ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُجِيلاً

الشعر لكعب بن زهير . والغناء لإسحاق ثاني ثقيل بالبنصر .

### صوت

أَعَاذِلْتِي الْيَوْمَ وَيُحْكِمَا هَلَا      وَكَمَا الْأَذَى عَنِّي وَلَا تُكْثِرَا الْعَذْلَا  
دَعَانِي تَجِدُّ كَفِّي بِمَا لِي فَإِنِّي      سَأُصْبِحُ لَا أَسْطِيعُ جُودًا وَلَا يُجَلَا  
إِذَا وَضَعُوا فَوْقَ الصَّفِيحِ جِنَادِلَا      عَلِيَّ وَخَلَّفْتُ الْمَطِيئَةَ وَالرَّحَلَا  
فَلَا أَنَا مُجْتَازٌ إِذَا مَا تَزَلْتُهُ      وَلَا أَنَا لَاقٍ مَا تَوَيْتُ بِهِ أَهْلَا

الشعر للأخطل، والغناء لإسحاق، ثقيل أول بالوسطى.

### صوت

إِنِّي لَا كُنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبِلِهَا      وَبِأَسْمِ أُوْدِيَةٍ عَنْ إِسْمِ وَاذِيهَا  
عَمْدًا لِيَحْسَبَهَا الْوَاشُونَ غَانِيَةً      أُخْرَى وَتَحَسَّبُ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا  
وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنْ أَهَاجِرَهَا      وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا  
وَلِلْقَلْوَصِ وَلِي مِنْهَا إِذَا بَعُدْتُ      بَوَارِحُ الشُّوقِ تُنْضِيَنِي وَأَنْضِيهَا

الشعر لأعرابي، والغناء لإسحاق هزج بالبنصر .

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال :

(١) الصفيح : حجارة رقيقة عريضة يسقف بها القبر .

(٢) المعنى على نصب الفعل واضح، وهو أنه يريد أن يعنى عليها كما عني على الواشين فيجعلها تحسب أنه لا يباليها . ولا يبعد أن يرفع الفعل على أن يكون المعنى أنه ينسبها إلى الخطأ في هذا الظن وينكره عليها .



قال إسحاق للوائق يوماً : الأهراج من أَمَلح الغناء؛ فقال اللوائق : أما إذا كانت مثل صوتك :

إني لا كني بأجبال عن أجبلها وبأسم أودية عن اسم واديهـا  
فهي كذلك .

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أحمد بن يحيى الرازي عن محمد بن المثنى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال :

قال إسحاق : بعث إليّ طلحة بن طاهر وقد أنصرف من وقعة للشراة وقد أصابته ضربة في وجهه ؛ فقال لي الغلام : أجب ؛ فقلت : وما يعمل ؟ قال : يشرب ؛ فضيت إليه فإذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلّس بقلنسوة ؛ فقلت له : سبحان الله أيها الأمير ! ما حملك على لبس هذا ؟ قال : التبرّم بغيره ، ثم قال : غنّ :

إني لا كني بأجبال عن أجبلها

قال : فغنّيته إياه ؛ فقال : أحسنت والله ! أعد ! فأعدت وهو يشرب حتى صلى العتمة وأنا أغنّيه ؛ فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له : كم عندك ؟ قال : مقدار سبعين ألف درهم ؛ قال : تحمّل معه . فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسألوني ، فوزعت المال بينهم ؛ فرُفِع الخبر إليه فأغضبه ولم يوجه إليّ ثلاثاً ؛ فجلست ليلاً وتناولت الدواة والقرطاس فقلت :

علمني جودك السّاحَ فما أبقيت شيئاً لديّ من صلّتك  
لم أبق شيئاً إلا سمحتُ به كأنّ لي قدرةً كمقدرتك  
تُتلف في اليوم بالهبات وفي السّاعة ما تجتنيه في سنّتك  
فلست أدري من أين تُنفق لو لا أنّ ربّي يجزي على صلّتك

فلما كان في اليوم الرابع بعث إليّ، فصرتُ اليه ودخلتُ عليه فسلمتُ؛ فرفع  
بصره إليّ وقال: اسقوه رطلاً فسقيته، وأمر لي بآخرٍ وآخرٍ فشربتُ ثلاثاً؛ ثم  
قال لي: غنّ:

إني لأكفي بأجبال عن أجبلها

فغنّيته ثم أتبعته بالأبيات التي قلتها، وقد كنتُ غنّيتُ فيها لحناً في طريقة الصوت؛  
فقال: ادنّ فدنوت، وقال: اجلس فجلست، فأستعد الصوت الذي صنّعه فأعدته.  
فلما فهمه وعرف معنى الشعر قال لخدم له: أحضرنى فلاناً فأحضره؛ فقال: كم  
قبلك من مال الصّياح؟ قال: ثمانمائة ألف درهم؛ فقال: أحضرنى بها الساعة؛ فجيء  
بثمانين بكرة؛ فقال للخدم: جئني بثمانين غلاماً مملوكاً، فأحضروا؛ فقال: احموا  
هذا المال؛ ثم قال: يا أبا محمد، خذ المال والماليك حتى لا تحتاج أن تُعطي لأحد  
منهم شيئاً.

مهاجاته محمد بن راشد:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن محمد بن طالب قال:

كان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ كثير الغشيان لإسحاق بن إبراهيم بن مُصعب  
والحضور لسّمه، وكان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له ويُسني جوائزَه ويواترُ  
صلاته ويشاوره في بعض أموره ويسمع منه؛ فأصيب إسحاق ببصره قبل موته  
بستين، فترك زيارة إسحاق وغيره من كان يغشاهم ولزم بيته. وخرج إسحاق  
 يوماً الى بستان له بباب قُطرُبُل وخرج معه ندماءُه وفيهم موسى بن صالح بن  
شيخ بن عميرة ومحمد بن راشد الحنّاق والحراّني؛ فجرى ذكرُ إسحاق الموصليّ،  
فتوجّع له إسحاق وذكر أنسه به وتنتى حضوره، وذكره القوم فأطبوا في نشر  
محاسنه وشيئوا ما ذكره به إسحاق بما حَسُن موقعه لهم عنده؛ وذكره محمد بن

راشد ذكراً لم يحمده أصحابه عليه، وزجره إسحاق، فأمسك عنه؛ فلما أنصرفوا من مجلسهم نُمي إلى إسحاق الموصلي ما كان فيه القوم في يومهم وما جرى من ذكره؛ فكتب إلى موسى بن صالح:

ألا قل لموسى الخير موسى بن صالح  
ومَن لو سألت الناس عنه لأجمعوا  
لعمرى لئن كان الأميرُ تمنائي  
لقد زادني ما كان منه صباةً  
وما زال ممتناً عليّ يحضني  
هو السيد القرم الذي ما يرى له  
نمته روائي مُصعب وبني له  
يعزّ عليّ أن تفوزوا بقربه  
فيا ليت شعري هل أروحن مرةً  
وهل أرين يوماً غضارة ملكه  
وهل أسمعن ذلك المزاح الذي به  
إذا قال لي «يا مرّدمي خر» وكرّها  
ومَن هو دون الخلق إني وخلصاني  
على أنه أفتى معدّ وقحطان  
بمجلس لذاتٍ وزهدة بُستان  
وجدد لي شوقاً إليه وأبكاني  
بما لست أُحصي من أبادٍ وإحسان  
من النَّاس إن حصّته أبداً ثاني  
كريم المساعي في أرومته باني  
ولست إليه بالقرب ولا الداني  
إليه فيلقاني كما كان يلقاني  
وسلطانه لا زال في عزّ سلطان  
إذا جثته سلّيت همي وأحزاني  
عليّ وكنائي مزاحاً بصفوان

( هذا كلام بالفارسية تفسيره : يا رجل أشرب النبيذ ) .

فيا لك من ملهى أنيقٍ ومجلسٍ  
وهل يغمزن بي ذوا لهنات ابن راشدٍ  
وهل أرين موسى الكريم ابن صالح  
كريمٍ ومن مزح كثيرٍ بألوانٍ  
وذلك الكريم الجدّ من آل حرّانٍ  
يُنازعني صوتاً إذا هو غنائني

(١) الخالصان : الخالص من الأخدان، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال : هم خالصاني، وهو خالصاني .

(٢) أفتى : أفل تفضيل من الفتوة وهي الكرم والمروءة .

( يريد الغناء في :

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ مَنظَرَ ناظِرٍ  
 إذا صاح بالتَّجْمِيرِ ثمَّ أعاده  
 أولئك إخواني الذين أحبهم  
 وما منهمُ إِلَّا كَرِيمٌ مَهْدَبٌ  
 ولا كليلي التَّفَرُّ أَفَتَّ ذَا هوى  
 بتحقيقِ إعرابٍ صحيحٍ وربَّبانِ  
 وأوثرهم بالودِّ من بين إخواني  
 حبيبٌ إلى إخوانه غيرُ خَوَّانِ

فأجابه محمد بن راشد :

بعثتَ بشعرٍ فيه أنَّ رسالةً  
 بشوقٍ وذكريٍّ للجميلِ ولم يكن  
 ولكن نَظْفَنًا بالذي أنتَ أهله  
 وموسى كَرِيمٌ لم يُحِطْ بكُ خَبْرُه  
 ولو قد بلاك قال فيك كقول مَنْ  
 ولم يَعْرِه شوقٌ اليك ولم يَجِدْ  
 حَمِدَتِ النَّدَامَى كُلَّهُم غيرَ إنسانِ  
 فلا تَعْتَبِ الإخوانَ من بعدها فما  
 أتتك لموسى عن جماعة إخوانِ  
 لموسى لَعْمَرِي في سَلامتِه ثاني  
 وما تستحقُّ من صديقٍ ونَدمانِ  
 كخَبْرِ نَدَامَى قد بَلَّوْكَ وإخوانِ  
 فَسَدَّتْ عليه من خليلٍ وُخْصانِ  
 لِقَعدِكَ مَسًّا عند زُهَّةِ بستانِ  
 أَلَا إِنَّمَا يَجْنِي على نفسه الجاني  
 تَنقُصُ إخوانِ المودَّةِ من شاني

قال : فأجابه إسحاق :

عجبتُ لِمُخْذولٍ تَعَرَّضَ جانِباً  
 أتانا بشعرٍ قاله مثلِ وجهه  
 فغَاءَ بِالْفَاطِظِ ضِعَافٍ سَخِيفَةٍ  
 دَعَا الشَّعْرَ لِلشَّيْخِ الَّذِي تَعْرِفونَه  
 فَإِنَّكُمْ والشَّعْرَ إِذ تَدْعونَه  
 صِهْ لا تَعُودُوا لِلجِوابِ فَإِنَّمَا  
 لَيْسَ أَيْ سِبْلِينَ مِنْ أَسَدِ خَفَّانِ  
 تَرُخَّرَفَ فِيهِ وَأَسْتَعانَ بِأَعوانِ  
 وَمَضَّعَها تَمْضِيعَ أَهْوَجِ سَكْرانِ  
 وَإِلَّا وَبِجَمِّمِ أَوْ رُمَيْمِ شَهْبانِ  
 كَمُعْتَسِفِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَيْرانِ  
 تَرُومونَ صَعْباً مِنْ شَارِبِخِ شَهْلانِ

(١) خفان : موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً وهو مأسدة .

(٢) الشاربخ : رؤوس الجبال وأعاليلها . وشهلان : جبل باليمن ، وقيل : بالعالية .

أنا الأسد الورد الذي لا يفله  
ومن قد أردتم جاهدين سقائه  
لعمري لئن قلت بما أنا أهله  
وجحدكم إياي ما تعلمونه  
ألا يزجر الجهال عنا أميرنا  
ولاسيا من بان للناس شره  
تظاهروا أعداء عليه وأقران  
فأعيانكم في كل سر وإعلان  
ليستغفون القول تعظيمكم شاني  
وإقراركم عندي بذلك سيان  
وموسى وذلك الشيخ من آل حران  
فما يتارى في مذاهبه أثنان

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قرّارة  
قال :

قال لي محمد بن عمر الجرجاني وقد تذاكرنا إسحاق يوماً بحضوره : ما تذكرون  
من إسحاق شيئاً تقاربون به وصفه . كان والله إسحاق غرةً في زمانه ، وواحداً في  
دهره علماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاءً وجوداً رأي وصحةً مودةً . كان والله يجرس  
الناطق إذا نطق ، ويجير السامع إذا تحدّث ، لا يملّ جلسه مجلسه ، ولا تمنع  
الآذان حديثه ، ولا تنبو النفوس عن مطاولته . إن حدثك أهلك ، وإن ناظرك  
أفادك ، وإن غناك أطربك . وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنساً من العلم  
يتكلم فيه إسحاق فيقدم أحده على مساجلته ومباراته .

غنى في شعر مكتوب في بساط :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثني أحمد بن  
يحيى المسكي قال :

أمر المأمون يوماً بالقرش الصنفي أن يخرج فيما أخرجه منه بساط  
طبري أو أصهبذاني ، مكتوب في حواشيه :

(١) الورد : الجري .

(٢) أصهبذان : مدينة في بلاد الديلم ، بينها وبين البحر ميلان .

## صوت

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ مِنْ هَوَى لا يُسَاعِفُ  
 كَلَّمَا جَفَّ دَمْعُهُ هَيْجَتُهُ الْمَعَارِفُ  
 إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَفَا رَقَ مَنْ أَنْتَ آيْفُ  
 لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفَوْأِ دَتَلِيدٌ وَطَارِفُ

قال : فاستحسن المأمون هذه الأبيات، وبعث الى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحناً ويُعجّل به؛ فصنع فيها الكهزج الذي يُغنى به اليوم . قال أحمد : وسمعا أبي منه فقال : لو كان هذا الكهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن . يريد أن حكماً كان صاحب الأهازج .

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني ابن المكي قال :

تذاكرنا يوماً عند أبي صنعة إسحاق، وقد كنا بالأمس عند المأمون فغناه  
 إسحاقُ لحناً صنعه في شعر ابن ياسين :

## صوت

الطَّالُولُ الدَّوَارِسُ فَارَقْتَهَا الْاَوَانِسُ  
 اَوْحَشْتُ بَعْدَ اَهْلِهَا فَهِيَ قَفْرٌ بَسَائِسُ

- الغناء لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالبصر - قال : فقال أبي : لو لم يكن من بدائع إسحاق غيرُ هذا لكني، « الطالول الدوارس » كلمتان، و « فارقتها الأوانس » كلمتان، وقد غنى فيها أستهلألاً وبسيطاً وصاح وسجع ورجع النعمة وأستوفى ذلك كله في أربع كلمات وأتى بالباقي مثله؛ فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه . ثم

(١) البسائس : جمع بسبس وهو القفر .

قال : إسحاقُ والله في زماننا فوق ابنِ سُريجٍ والقريظ ومعبدٍ ، ولو عاشوا حتى يروهُ لعرفوا فضله وأعرفوا له به . وأخبرني عمي عن يزيد بن محمد المهلبي : أنه كان عند الواصل فغنته سَجاً هذا الصوت ؛ فقال الواصل مثلَ هذا القول . والمذكور أن ابن المكِّي قاله ؛ فلا أدري أهذا وهمُّ من يزيد ، أو اتفق أن قال فيه الواصل كما قال يحيى ، أو اتفقت عليه قريحتاهما .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبي عن إسحاق قال :

أرسل إليّ الفضلُ بن الربيع يوماً وإلى الزبير بن دحمان ، فوافق مجئنا شغلاً كان له ، فصرنا إلى بعض حَجَره ، فتمستُ فبستُ فإذا زبيرٌ يمرُّ كني فأنتهتُ فإذا خبازٌ في مطبخ الفضل يضرب بالشوبق يُعقي :

## صوت

بديراً القائم الأقصى      غزالٌ شَفني أحوى  
برى حَيي له جسي      وما يدري بما أتى  
وأخفي حبّه جهدي      ولا والله ما يُخني

— الشعر والغناء لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ بالبصرة — قال : فقال لي الزبير : تَصَنّ هذا وأنظر من يبتذله ! فقلت : لا أَصنّ بغناء بعد هذا .

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسيّ قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد :

(١) الشوبق : خشبة الحجاز ، والمشهور « الشوبك » بالكاف وفتح الشين .

(٢) دير القائم الأقصى : موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من

كناً أمس عند أمير المؤمنين المأمون وعنده جماعة من المغنين، فيهم إسحاق  
وعَلْوِيه ومُخَارِق وعمرو بن بانه؛ فغنى مَخَارِق في الثقل الاول :

### صوت

أَعَاذُلْ لَا آلُوكِ إِلَّا خَلِيقِي      فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانِكَ مِبْرَدَا  
ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ      لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا  
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي وَقَايَةً      بَيْتِي الْمَالُ لِعَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَيْفُ نَابَنِي      وَعَرَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا

فقال له المأمون : لمن هذا اللحن ؟ قال : لهذا الهزبر الجالس (يعني إسحاق)؛ فقال  
المأمون لمخارق : قم فاقعد بين يدي وأعد الصوت؛ فقام جلس بين يديه وأعاده  
فأجاده، وشرب المأمون عليه رطلاً؛ ثم التفت الى إسحاق فقال له : غن هذا  
الصوت؛ فغنأه فلم يستحسنه كما أستحسنه من مخارق؛ ثم دار الدور الى عَلْوِيه،  
فقال له : غن فغنى في الثقل الأول أيضاً :

### صوت

أُرَيْتُ الْيَوْمَ نَارَكَ لَمْ أَغْمِضْ      بِوَاقِصَةٍ وَمَشْرُبْنَا بَرُودًا  
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَوْقِدِهَا وَلَكِنْ      لِأَيَّةِ نَظَرَةٍ زَهْرُ الْوَقُودِ  
فَبِتُّ بَلِيلَةً لَا نَوْمَ فِيهَا      أَكَابِدُهَا وَأَصْحَابِي رُقُودُ  
كَأَنَّ نَجْمَهَا رُبِطَتْ بِصَخْرٍ      وَأَمْرَاسٍ تَدُورُ وَتَسْتَرِيدُ<sup>٦</sup>

(١) السديف : السنام وقيل : شحمه . والمرهد : المقطع أو السمين .

(٢) واقصة : منزل بطريق مكة بعد الفرعاء نحو مكة، وقيل : العقبة لبني شهاب من طي،  
ويقال لها : واقصة الحزون، وهي دون زبالة بمرحلتين .

(٣) البرود : البارد .

(٤) زهر الوقود : أضاءت ناره .

(٥) الأمراس : الجبال .

(٦) لعلها «تستريد» أي : تذهب ونجى؛ إذ الشاعر يريد أن يصف ليلته بالطول حتى كأن  
نجومها ربطت بأمراس شددت بصخر فهي تدور وترجع الى حيث كانت ولا تغور .



فقال له المأمون : لمن هذا الصوت ؟ فقال : لهذا الجالس - وأشار الى إسحاق - فقال لعلويه : أعده فأعاده ، فشرب عليه رطلاً ؛ ثم قال لإسحاق : غنّه فغنّاه ، فلم يطرب له طربه لعلويه . فالتفت إليّ إسحاق ثم قال لي : أيها الأمير ، لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس بجاج وجدال لأعلمته أنه طرب على خطأ ، وأن الذي استحسنه إنما هو ترديدٌ منها يُفسد قسمة اللحن وتجزئته ، وأن الصوت ما غنّيته لا ما زادا . ثم أقبل عليهما فقال : يا مخنثان ، قد علمت أنكما لم تُريدا بما فعلناه مدحي ولا رفعتي ، وأنا على مكافأتكما قادر ؛ فضحك المأمون وقال له : ما كان ما رأيت من طربي لها إلا أستحساناً لأصواتها لا تقدماً لها ولا جهلاً بفضلك .

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخراعي قال حدثني إسحاق قال :

دخلت يوماً على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباء مذمجة وطيور ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب ؛ فأمرني بالجلوس والغناء ؛ فجلست وغنّيته :

## صوت

استهيننا في ربيع مرة زهمّ الوحش على لحم الإبل  
فعدونا بطوال هيكله كعسيب النخل مبادئ خضيل

- الشعر يقال : إنه لأعشى همدان ، والغناء لأحمد التميمي غنّيفٌ ثقيلٌ بإطلاق

- (١) يقال : ترابّد فلان في كلامه وترديد ؛ اذا تكلف الزيادة فيه وجاوز ما ينبغي .  
(٢) الزهم : شحم الوحش من غير أن يكون فيه زهومة ، أي كراهة ربح أو تغير .  
(٣) الهيكل : الضخم من كل حيوان .

الوتر في مجرى البصر عن إسحاق - فتبسم وقال : وأين رأيت لحم الأبل !  
فغنيته :

## صوت

ليس الفتى فيهم إذا شرب الشراب مؤنباً  
لكن يروح مرشحاً حسن الثياب مطيباً  
يسقونه صرفاً على لحم الطباء مضهباً

فقال : هذا أشبه ، وشرب . ثم غنيته بشعر وضاح اليمن - قال : والغناء لأبن  
محرز ثقيل أول - :

## صوت

أبي القلب الياني الذي تحمد أخلاقه  
ويرفض له اللحن فاقتق أرتاقه  
غزال أدمج العين ريب خدلج ساقه  
رماني فسي قلبي وأرميه فأشتاقه

فطرب وقال : هذا والله أحسن صيد وألذ ، وشرب عليه بقية يومه وخلع علي  
وأمر لي بجائزة . هكذا ذكر في هذا الخبر أن الثقيل الأول لأبن محرز وقد  
قيل ذلك . وذكر عمرو بن بانه أن الثقيل الأول بالبصر لأبن طنبورة ، وأن  
لحن أبن محرز خفيف ثقيل .

(١) لحم مضهب : مقطع .

(٢) الخدلج : المتلى السابق .

دقته في الوصف :

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال :

قال لي إسحاق يوماً في عرض حديثه : دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قيصٌ ديبقيٌّ كأنما قدّ من جرم الزهرة<sup>(١)</sup> ؛ فضحكت<sup>(٢)</sup> ؛ فقال : ما أضحكك ؟ فقلت : من مبالغتك في الوصف ، فتبسّم . قال الفضل : وما سمعتُ محدثاً قطُّ ولا واصفاً أبغ منه ولا أحسن لفظاً وتشبيهاً .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدنيّ قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك قال :

قال لي إسحاق : وددت أن كل يوم قيل لي : غنّ أو قيل لي عند ذكري : المغنيّ ، ضرب رأسي خمسة عشر سوطاً ، لا أقوى على أكثر منها ، ولم يُقلّ لي ذلك .

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال : صنع أبي لحنه في : « تشكّي الكميّت الجريّ » على لحن أذانٍ سمعه .

كثرة حفظه لأهزاج القدماء :

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال :

تذاكرنا يوماً أهزاج عند المأمون ؛ فقال عمرو بن بانة : ما أقله في الغناء القديم ! فقال إسحاق : ما أكثره فيه ! ثم غناهم ثلاثين هزجاً في إصبع واحد ومجرى واحد ، ما عرفوا جميعاً منها إلا نحو سبعة أصوات .

(١) ديبقيّ : منسوب إلى ديبق وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر .

(٢) الزهرة : كوكب من السيارة معروف .

حدّثني يحيى قال حدّثني أخي قال حدّثني عافية بن شبيب قال :

قلت لزُرْزُور : ما لكم تَدُلُّون لإسحاق هذا الذلَّ ، وما فيكم أحدٌ إلا وهو أطيّب صوتاً منه ، وما في صنائعكم وَصمة ! فقال لي : لا تقل ذلك ، فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار ! .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال :

لأعبتُ الفضل بن الربيع بالترّد ، فوقع بيننا خلاف ، خلف وحلفت ، فغضب عليّ وهجرني ، فكتبته إليه :

يقول أناسٌ شامتون وقد رأوا مُقامي وإغبايي الرواحِ الى الفضلِ  
لقد كان هذا خُصّاً بالفضلِ مرّةً فأصبح منه اليومَ مُنصرِمَ الحبلِ  
ولو كان لي في ذلك ذنبٌ علمته لَقَطَعْتُ نفسي بالأمّامة والعذلِ

وعرضتُ الأبيات عليه ؛ فلما قرأها ضحك وقال : أشدّ من ذنبك أنك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنباً ؛ والله لولا أنّي أدبتك أدبَ الرجل ولده ، وأنّ حسنك وقبيحك مضافان إليّ لأنكرتني ؛ فأصلح الآن قلبَ عون - وكان يحجبه - بخاطبته في ذلك فكلمتني بما كرهت ؛ فقلت : أتدخل بيني وبين الأمير أعزّه الله ! ؛ وكان عون يُرمى بالأبنة فقلت فيه :

وذاكر أمره ضاق ذرعاً بذكره وناسٍ لداؤه منه مُتسع الخرق

قال : ثم علمت أنه لا يتمّ لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون ؛ فقلت فيه :

عَوْنُ يا عَوْنُ ليس مثلك عَوْنُ أنت لي عُدَّةٌ إذا كان كَوْنُ  
لك عندي والله إن رَضِيَ الفضلُ غلامٌ يرضيك أو يرذونُ

فدخل الى الفضل فترضاه لي فرضي ؛ ثم قال له : ويلك يا عون ! إنه والله إنّما هجأك وأنت ترى أنه قد مدحك ، ألا ترى الى قوله : « غلام يرضيك » ! هذا تعريض بك ؛ قال : فكيف أصنع به مع محله عند الأمير ! .

أخبرني الصوليّ قال حدثني عون عن إسحاق ، وأخبرني بعض الخبر إسماعيل  
أبن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق ، ولفظُ الخبر وسياقته للصوليّ ، قال :

استدناي المأمون يوماً وهو مُستلقٍ على فراشٍ حتى صارت ركبتني على الفراش ،  
ثم قال لي : يا إسحاق ، أشكو اليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ،  
وفعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ؛ حتى عدّ جماعةً من خواصه ؛ فقلت له : أنت  
يا سيدي بتفضلك عليّ وحسن رأيك فيّ ظننتُ أنّي ممن يُشاوَر في مثل هذا ،  
فجاوزتُ بي حدّي ، وهذا رأيٌ يُجِلّ عتيّ ولا يبلغه قدري ؛ فقال : ولم وأنت  
عندي عالم عاقل ناصح ؟ فقلت : هذه المنزلة عند سيدي علمتني ألا أقول إلا ما أعرَف  
ولا أطلب إلا ما أنال ؛ فضحك وقال : قد بلغني أنّك في هذه الأيام صنعتَ لحناً  
في شعر الراعي ولم أسمعه منك ؛ فقلتُ : يا سيدي ، ما سمعه أحدٌ إلا جوارِي ،  
ولا حضرتُ عندك للشرب منذ صنعته ؛ فقال : غثه ؛ فقلتُ : الهيمَةُ والصَّخْرُ  
ينعاني أن أؤدّيه كما تريد ، فلو أنس أمير المؤمنين عبده بشيءٍ يُطربه ويقوى به  
طبعه كان أجود ؛ قال : صدقت ، ثم أمر بالغداء فتغدّينا ، ومُدّت الستارة فغني  
من ورائها وشربنا أقداحاً ؛ فقال : يا إسحاق ، أما جاء أوأن ذلك الصوت ؟ فقلتُ :  
بلى يا سيدي ، وغنّيته لحنِي في شعر الراعي :

## صوت

ألم تسأل بعارمةً الدياراً عن الحبيّ المفارقِ أين صاراً  
بلى ساء لهما فأبت جواباً وكيف تُسائل الدِّمنَ القِقراراً

— لحن إسحاق في هذين البيتين خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى — قال : فأستحسنه وما  
زال يشرب عليه سائراً يومه ، وقال لي : يا إسحاق ، لا طلبَ بعد وجود البُعْية ،

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد ، وقيل : ماء لبني تميم بالرميل .

(٢) ويروي : «سارا» .

ما أشرب بقيّة يومي هذا إلا على هذا الصوت؛ ثم وصلني وخلع عليّ خلعةً من ثيابه .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال :

كانت أعرابيةً تقدّم عليّ من البادية فأفضل عليها، وكانت فصيحة؛ فقالت لي ذات يوم: والذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك وُلدت فينا ونشأت معنا . ولقد أريتني نجداً بفصاحتك، وأحلفتني الربيع بسماحتك؛ فلا أطرّد لي قولٌ إلا شكرتك، ولا نَسَمْتُ لي ريحٌ إلا ذكرك .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني المغيرة بن محمد المهلبيّ عن إسحاق قال :

كان أبو الجيب الربعيّ فصيحاً عالماً، فقال لي: يا أبا محمد، قد غرمتُ على التروّج فأعني وقوتي؛ قال: فأعطيتُه دنانيرَ وثياباً. فغاب عني أياماً ثم عاد؛ فقلت: يا أبا جُيب، هاهنا أبيات فأسمها؛ فقال: هاتها؛ فقلت:

يا ليت شعري عن أيّ جُيبٍ إذ بات في مجاسدٍ وطيبٍ  
معانقاً للرشأ الرّيبِ أأحمدُ المحفّارُ في القليبِ  
أم كان رخواً ذابلاً القضيبِ

قال: فقال لي: الأخيرُ والله يا أبا محمد .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال :

(١) الجاسد: جمع مجسد، وهو القميص الذي يلي البدن .

(٢) أحمد الشيء: أن ما يحمده عليه . والمحفّار: المسحاة وما يحفر به، وهو مستعمل هنا على سبيل المجاز .

كانت بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا ، فورتُ ببابه يوماً ، فتذمت<sup>١</sup> أن أجوزه ولا أدخل إليه ، فدعوتُ بدواةٍ وقرطاس وكتبتُ إليه :

رجعنا بالصفاء الى الخليلِ فليس الى التهاجر من سبيلِ  
عتابٍ في مراجعةٍ وصفحٍ أحقُّ بنا وأشبهُ بالجميلِ

قال : ووجهت بالرقعة وقصدت بآبه ، فخرج إليّ حتى تلقاني ، ورجعنا الى ما كنا عليه .

### اختيار حفظه :

حدثني الصوليّ قال حدثني عبد الله بن المعتزّ عن الهشاميّ قال :

كان أهلنا يعتبرون<sup>٢</sup> على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء وأخباره ، بأن يجلسوا كاتبين فهتّين خلف الستارة ، فتكتبان ما يقوله وتضبطانه ، ثم يتركونه مدّة حتى ينسى ما جرى ، ثم يُعيدون تلك المسألة عليه ، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفاً كأنه يقرأها من دفتر ؛ فعلوا حينئذٍ أنه لا يقول في شيء يُسأل عنه إلا الحقّ .

حدثني الصوليّ قال حدثني أحمد بن مزيد المهلبيّ قال حدثني أبي عن إسحاق

قال :

كنا عند المأمون ، فغنّاه علّويه :

### صوت

لعبدة دارٍ ما تكلمنا الدارُ تلوح مغانيهما كما لاح أسطارُ  
أسائلُ أحجاراً ونوياً مهّماً وكيف يردّ القولَ نويّ وأحجارُ

(١) تذمت : استكتفت .

(٢) اعتبر الشيء : اختبره ونظر فيه وردّه الى نظيره فحكم عليه بحكمه .

(٣) النويّ : الحفير أو الحاجز حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل ميمناً وشمالاً ويبيعه .

- الشعر لبشار، والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق -  
قال : فقال المأمون : لمن هذا اللحن ؟ فقلت : لعبد أمير المؤمنين أبي ، وقد أخطأ  
فيه علويه ؛ قال : فعنه أنت فعنيتته ، فاستعادنيه مراراً وشرب عليه أقداحاً ، ثم  
تمثل قول جرير :

وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم . ووجدت هذا الخبر بخط أبي العباس ثوابه ،  
فقال فيه : حدثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس  
الريبي قال :

اجتمعنا بين يدي المعتصم ، فعنى علويه :

لعبد دار ما تكلمنا الدار

فقال له إسحاق : أخطأت فيه ، ليس هو هكذا ؛ فقال علويه : أم من أخذناه  
عنه هكذا زانية ؛ فقال إسحاق : شتمنا قبحه الله ، وسكت وبان ذلك فيه ؛  
وكان علويه أخذه من إبراهيم .

### حواره مع علويه عند الواثق :

حدثني جحظة قال حدثني أبو العيس بن حمدون عن أبيه عن جدّه قال :

كان إسحاق بعد وفاة المأمون لا يغني إلا الخليفة أو وليّ عهده أو رجلاً من  
الظاهرية مثل إسحاق بن إبراهيم وطبقته ؛ فأجتمعنا عند الواثق وهو وليّ عهد  
المعتصم ، فأشبهني الواثق أن يضرب بين مخارق وعلويه وإسحاق ، ففعل حتى

(١) ابن اللبون : ولد النافعة إذا كان في العام الثاني واستكمله . ولز : شدّ ولصق . والقرن :  
الحبل الذي يقرب به البعيران . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي فطر نابه أي انشق .  
والقناعيس : جمع قنعاس ، وهو الجمل الضخم العظيم الشديد .

(٢) التزريب : الإغراء .



تَهَاتَرُوا؛ ثُمَّ قَالَ لِإِسْحَاقَ : كَيْفَ هُمَا الْآنَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : أُمًّا مُخَارِقٌ فُمْنَادٍ طَيِّبٌ الصَّوْتِ؛ وَأُمًّا عَلَوِيَّةٌ فَهُوَ خَيْرُ حِمَارِي الْعِبَادِيَّةِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ سُئِيَّةٌ. (يريد تصغيره)؛ فَوُتِبَ عَلَوِيَّةٌ مُغْضَبًا، ثُمَّ قَالَ لِلوَائِقِ : جَوَارِيهِ حِرَائِرٌ وَنِسَاؤُهُ طَوَالِقٌ، لَئِنْ لَمْ تَسْتَحْلِفْهُ بِحَيَاتِكَ وَحَقِّ أَبِيكَ، أَنْ يَصْدُقَ عَمَّا أَسْأَلُهُ عَنْهُ، لِأَتُوبَنَّ عَنِ الْغِنَاءِ مَا عِشْتُ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ : لَا تُعْرِبِدْ يَا عَلِيُّ، نَحْنُ نَفْعَلُ مَا سَأَلْتِ؛ ثُمَّ حَلَفَ إِسْحَاقُ أَنْ يَصْدُقَ حَلْفًا؛ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ الْيَوْمَ صِنْعَةً بَعْدَكَ ؟ قَالَ : أَنْتِ . قَالَ : فَمَنْ أَطْيَبُ النَّاسِ صَوْتًا بَعْدَ مُخَارِقِ ؟ قَالَ : أَنْتِ . قَالَ عَلَوِيَّةٌ لِإِسْحَاقَ : أَهَذَا قَوْلُكَ فِيَّ وَأَنْتِ تَعْلَمُ أَنِّي مُصَلِّيَّةٌ كُلِّ سَابِقٍ فَاضِلٍ، وَأَنِّي ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَنْتِ أَحَدُهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهُمْ وَلَا يَكُونُ ! فَمَا أَنْتِ وَغِنَاؤُكَ الَّذِي لَا يُسْمَعُ انْخِفَاضًا ! فَغَضِبَ إِسْحَاقُ، وَانْتَهَرَ الْوَائِقُ عَلَوِيَّةً . ثُمَّ أَخَذَ إِسْحَاقُ عَوْدًا فَنَقَلَ مِثْنَاهُ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ، وَزِيرَهُ إِلَى مَوْضِعِ الْمِثْلِثِ، وَجَعَلَ الْبَيْتَ وَالْمِثْلِثَ مَكَانَ الزَّيْرِ وَالْمِثْنِيِّ، وَضَرَبَ وَقَالَ : لِيَعْنَنَّ مِنْ شَاءِ مِنْكُمْ؛ فَفَتَى مُخَارِقٌ عَلَيْهِ :

تَقَطَّعَ مِنْ ظَلَامَةِ الْوَصْلِ أَجْمَعُ      أَخِيرًا عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَقَطَّعُ

وَضَرَبَ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ فَلَمْ يَبَيِّنْ فِي الْأَوْتَارِ خِلَافٌ وَلَا فُقِدَ مِنَ الْإِيْقَاعِ شَيْءٌ وَلَا بَانَ فِيهِ أَحْتِلَالٌ؛ فَغَضِبَ عَجَبٌ الْوَائِقُ مِنْ فِعْلِهِ؛ وَقَامَ إِسْحَاقُ فَرَقَصَ طَرِبًا، فَكَانَ وَاللَّهِ أَحْسَنَ رَقْصًا مِنْ كَيْشِ وَعَبْدِ السَّلَامِ - وَكَانَا مِنْ أَرْقَصِ النَّاسِ - فَقَالَ الْوَائِقُ : لَا يَكْمُلُ أَحَدٌ أَبَدًا فِي صِنَاعَتِهِ كَمِثْلِ كَالِ إِسْحَاقِ .

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ :

(١) يشير بهذا إلى التل المشهور، وهو ما يقال من أنه كان لعبادي حاران، فقبل له: أي حاريك شر؟ قال: هذا ثم هذا. ويروى أنه قال حين سئل عنها: هذا هذا، أي لا فضل لأحدهما على الآخر. يضرب في خلتين إحداهما شر من الأخرى.

(٢) المصلي: التالي للسابق من خيل السباق. والسابق: الأول.

(٣) البيم: الوتر الغليظ من أوتار المزاهر.

دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يُلاعب إبراهيم بن وهب بالشطرنج، فغلبه  
عبد الله، وأوماً إليّ بأن أكايده؛ فقلت:

قد ذهبتُ منك أبا إسحاقٍ مثلَ ذهابِ الشهرِ بالمحاقِ

فقال لي عبد الله: إن فضائلك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا، كما قال الشاعر في إبله:

إذا أتاه طالبٌ يستأمرها تكاثرت في عينه كرامها

أخبرني محمد بن حلف بن المرزبان قال ذكر علي بن الحسن بن عبد الأعلى  
عن إسحاق قال:

أنشدتني أمّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين وأنا حاجٌ، فأستحسنتهما  
وصنعت فيهما لحناً غنّيته الواثق؛ فأستعاده حتى أخذه، وأمر لي بثلاثين ألف  
درهم؛ وهما:

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى فتلقين ما قد كنتُ منك لقيتُ  
رأه فتحتاجي إليّ فتعلمي بأنّ به أجزيك حين غنّيتُ

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن مروان قال  
قال لي يحيى بن معاذ:

كان إسحاق الموصلي وإبراهيم بن المهدي إذا خلوا فها أخوان، وإذا ألتقيا  
عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح؛ فأجتمعا يوماً عند المعتصم؛ فقال لإسحاق:  
يا إسحاق، إن إبراهيم يثلبك ويغض منك ويقول: إنك تقول: إن مخارقاً لا  
يُحسن شيئاً ويتضحك منك؛ فقال إسحاق: لم أقل يا أمير المؤمنين: إن مخارقاً لا  
يُحسن شيئاً، وكيف أقول ذلك وهو تلميذ أبي وتخرّجه وتخرّيجي! ولكن قلت:  
إن مخارقاً يملك من صوته ما لا يملكه أحد، فيتزايد فيه ترايداً لا يُبقي عليه

ويتغير في كل حال، فهو أحلى الناس مسموعاً وأقله نفعاً لمن يأخذ عنه، لقلّة ثباته على شيء واحد. ولكنتي أفعل الساعة فعلاً إن زعم إبراهيم أنه يُحسّنه فليست أحسن شيئاً، وإلا فلا ينبغي له أن يدعي ما ليس يُحسّنه. ثم أخذ عوداً فشوّش أوتارَه، ثم قال لإبراهيم: غنّ على هذا أو يغتني غيرك وتضرب عليه؛ فقال المعتصم: يا إبراهيم، قد سمعت، فما عندك؟ قال: ليفعله هو إن كان صادقاً؛ فقال له إسحاق: غنّ حتى أضرب عليك فأبى؛ فقال لزرزور: غنّ فغنتي وإسحاق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أن العود مشوّش. ثم قال: هاتوا عوداً آخر؛ فشوّشه وجعل كل وتر منه في الشدّة واللين على مقدار العود المشوّش الأول حتى استوفى؛ ثم قال لزرزور: خذ أحدهما فأخذه، ثم قال: أنظر إلى يدي وأعمل كما أعمل وأضرب ففعل؛ وجعل إسحاق يغتني ويضرب وزرزور ينظر إليه ويفعل كما يفعل؛ فما ظنّ أحد أن في العودين شيئاً من الفساد لصحة نغسهما جميعاً إلى أن فرغ من الصوت. ثم قال لإبراهيم: خذ الآن أحد العودين، فأضرب به مبدأً أو عموداً بطريقة أو كيف شئت إن كنت تحسن شيئاً؛ فلم يفعل وأنكسر انكساراً شديداً؛ فقال له المعتصم: أرايت مثل هذا قط؟ قال: لا، والله ما رأيت ولا ظننت أن مثله يكون.

حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال:

دعاني إسحاق يوماً، فضيت إليه وعنده الزبير بن دحمان وعلويه وحسين بن الضحّاك، فرّنا أحسن يوم؛ فالتفت إليّ إسحاق ثم قال: يومنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر:

أنت والله من الأيام آدن الطرفين  
كلما قلبت عيني فني قرّة عين

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلتُ يوماً على الواثق فقال لي : يا إسحاق، إني أصبحت اليوم قرماً الى  
غنائك فغيتني؛ فغيتته :

من الطباء طباء ههنا السُّحْبُ<sup>١</sup>      ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عُشْبُ  
لا يَغْتَرِبْنَ ولا يَسْكُنَنَّ باديةً      وليس يَدْرِين ما ضَرَعُ ولا حَلْبُ  
إذا يدُّ سَرَقَتْ فالقطع يازمها      والقطع في سَرَقِ بالعين لا يَجِبُ

قال : فشرب عليه بقيَّةَ يومه وبعضَ ليلته، وخلع عليّ خِلعةً من ثيابه .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

خرجتُ مع الواثق الى الصالحية<sup>٢</sup> وهو يريد الزهة، فذكرتُ بغدادَ وعيالي  
وأهلي وولدي بها فبكيتُ؛ فقال لي : بجيأتي أذكركَ بغدادَ فبكيتَ شوقاً اليها؟  
فقلت : نعم، وغنيتُه :

## صوت

وما زلت أبكي في الديار وإنما      بكائي على الأحباب ليس على الدارِ

قال : فأمر لي بمائة الف درهم وصرفتني .

وأخبرني محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وحدثني به  
علي بن هارون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم، قال :

ما وصلني أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلني به الواثق . ولقد أُنحدرتُ معه

(١) القرم ( بالتحريك ) في الأصل : شدة الشهوة الى اللحم، ثم كثر حتى قالوا : قرمت الى لغائك .

(٢) السحب : جمع سخاب وهي قلاذة تتخذ من قرنفل وغيره . والمعنى : أن في الطباء صنفاً ( يكتم به عن النساء ) همه التزين والتجمل يفتن القلوب ولا يألف إلا النعم .

(٣) الصالحية : محلة ببغداد تنسب الى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين .

الى النَّجَفِ، فقلت له : يا أمير المؤمنين، قد قلت في النجف قصيدة؛ فقال : هايتها؛  
فأنشدته :

يا راكبَ العيسِ لا تعجلْ بنا وقِفْ نُحْيِ داراً لسُعدى ثم ننصرفِ  
حتى أتيتُ على قولي :

لم يَتَزَلِ الناسُ في سهلٍ ولا جَبَلٍ أصنى هواءٍ ولا أعذى<sup>١</sup> من النَّجَفِ  
حُفَّتْ بَبْرٍ وَبَجْرٍ من جوانبها فالْبُرُّ في طَرْفِ والبحرِ في طرفِ  
وما يَزَالُ نَسِيمٌ من يَمَانِيَةٍ<sup>٢</sup> يَأْتِيكَ منها برياً رَوْضَةٌ<sup>٣</sup> أَنْفِ

فقال : صدقت يا إسحاق، هي كذلك . ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه :  
لا يَحْسَبُ الجودَ يُفني ماله أبداً ولا يرى بذلَ ما يحوي من السَّرَفِ

ومضيت فيها حتى أتممتها؛ فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد، وكنائي يومئذٍ،  
وأمر لي بمائة الف درهم؛ وأحمد الى الصالحية التي يقول فيها أبو نؤاس :  
بالصالحية من أكنافِ كلواذٍ<sup>٤</sup>

فذكرت الصبيانَ وبغدادَ فقلت :

أُتْبِكِي على بغدادَ وهي قريبةٌ فكيف اذا ما أزددتَ منها غداً بعداً  
لَعَمْرُكَ ما فارقتُ بغدادَ عن قَلِي لَوْ أَنَا وجدنا عن فِراقِ لها بُدَاً  
اذا ذكرتُ بغدادَ نفسي تَقَطَّعتُ من الشوقِ أو كادت تموت بها وجداً

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة وهو دومة الجندل بعينها .

(٢) أعذى : أطيب هواء، يقال : عذا المكان يعذو اذا طاب هواؤه .

(٣) ويروي :

« ... من أيامنه يأتيك منه ... »

(٤) الروضة الأنف : التي لم يرعها أحد .

(٥) كلواذا : مدينة كانت قرب بغداد في ناحية الجانب الشرقي منها .

كفى حَزَنًا أَنْ رُحْتُ لَمْ أُسْتَطِعْ لَهَا وَدَاعًا وَلَمْ أُحْدِثْ بِسَاكِنِهَا عَهْدًا

قال : فقال لي : يا موصلي ، أشتقتَ الى بغداد ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من أجل الصبيان ، وقد حضرني بيتان ؛ فقال : هاتهما ؛ فأنشدته :

حَنَنْتَ إِلَى الْأُصْيَلَةِ الصَّغَارِ وَشَاقَكَ مِنْهُمْ قَرَبُ الْمَزَارِ  
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

فقال لي : يا اسحاق ، صرّ الى بغداد فأقيم مع عيالك شهراً ثم صرّ الينا ، وقد أمرتُ لك بمائة الف درهم .

### الواثق يباريه في التلحين :

أخبرنا يحيى بن عليّ قال أخبرني أبي قال :

لمّا صنع الواثق لحنه في :

أَيَا مُنْشِرِ الْمَوْتِ أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي بِهَا نَهَيْتَ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ  
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا قَدَى الْعَيْنِ مِنْ سَائِي التُّرَابِ لَضَنْتِ

أعجب به إعجاباً شديداً ؛ فوجه بالشعر الى اسحاق الموصلي وأمره أن يغني فيه ؛ فصنع فيه لحنه الثقيل الاول ، وهو من أحسن صنعة اسحاق ؛ فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه ، وقال : ما كان أغنانا أن نأمر اسحاق بالصنعة في هذا الشعر ، لأنه قد أفسد علينا لحننا . قال عليّ بن يحيى قال اسحاق : ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بهذا الشأن .

(١) وفي رواية أخرى لهذا الشطر :

وكل مفارق يزداد شوقاً

(٢) النهل ( بالتحريك ) : الشرب الاول ، والعلل الشرب الثاني .

## نسبة هذين الصوتين

## صوت

أيا مُنْشَرَ المَوْتِ أقدني من التي      بها نَهَلْتُ نفسي سَقاماً وَعَلَّتِ  
لقد بَخِلْتُ حتى لَوْ آتَى سألْتُها      قَذَى العين من سا في التراب لَصُنَّتِ

الشعر لأعرابي، والغناء للوائق ثاني ثقيل في مجرى البنصر. وفيه لمُخارق  
رَمَلٌ، ولعَرِيبَ رَمَل. ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ  
من قائله :

أنشدني هذه الأبيات عمي قال : أنشدني هارون بن علي بن يحيى، وأنشدنيها  
علي بن هارون عن أبيه عن جدّه عن إسحاق أنه أنشده لأعرابي فقال :

## صوت

ألا قاتل الله الحمامة غُدوةً      على الغصن ماذا هيّجت حين غَنَّتِ  
تَعَنَّتْ بصوتٍ أعجميٍّ فهَيَّجتُ      من الشوق ما كانت ضاوعي أجَنَّتِ

غنى في هذين البيتين عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى .

فأوَ قَطَرْتُ عينُ أمري من صَبابةٍ      دمماً قَطَرْتُ عيني دمماً فَأَلَمَّتِ  
فما سَكَّتْ حتى أَوَيْتُ لصوتها      وقلت تُرَى هذي الحمامة جُنَّتِ  
ولي زَفَرَاتٌ لو يَدُمْنَ قَتَلَنِي      بشوق الى نايٍ التي قد تَوَلَّتِ

(١) ويروى : «فهاجني» .

(٢) وفي رواية : «سكتت» .

(٣) يروى : «نادي» .

إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت  
فيا محيي الموتي أقدني من التي  
لقد بجلت حتى لو آتي سألتها  
فقلت أرحلا يا صاحبي فليتنى  
حلفت لها بالله ما أم واحد  
وما وجد أعرابية قدفت بها  
إذا ذكرت ماء العضاء وطيبه  
بأكثر مني لوعة غير أني

وأما لحن إسحاق فإنه غنى في :

لقد بجلت حتى لو آتي سألتها

وأضاف إليه شيئاً آخر وليس من ذلك الشعر ، وهو :

فإن بجلت فالبخل منها سجية<sup>١</sup> وإن بذلت أعطت قليلاً وأكدت<sup>٢</sup>

قال : ولحنه ثقيل<sup>٣</sup> أول<sup>٤</sup> بالسببة في مجرى الوسطى .

أخبرني الحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى الصوليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ ،  
وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن ديهقانة التميميّ عن أبيه قال :

كان الواثق إذا صنع صوتاً قال لإسحاق : هذا وقع الينا البارحة فأسمعه ،

(١) العضاء : ضرب من الشجر له شوك .

(٢) الحبث : الوادي العميق الوطني ، ينبت ضروب العضاء ، وهو أيضاً علم لصحراء بين مكة  
والمدينة يقال لها خبت الجميس . وأرنت المرأة في نوحها : صاحت مع البكاء ، وقبيل : الإرتان ؛  
الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند البكاء .

(٣) يقال : ججم شيئاً في صدره إذا أخفاه ولم يبيده . يريد أنه طوى أحشاه على ما أجنته  
وجعلها غطاء له .

(٤) أكدت : قلت عطاءها ومنعته .



فكان ربّما أصلح فيه الشيء بعد الشيء . فكاده مخارق عنده وقال له : إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليغاربك ويستخرج ما عندك ، فإذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع ؛ قال الواصل : فأنا أحب أن أقف على ذلك ؛ فقال له مخارق : فأنا أغنيه « أيا منشئ الموتى » فإنه لم يعلم أنه لك ولا سمعه من أحد ؛ قال : فأفعل . فلما دخل إسحاق غناه مخارق وتعمّد لأن يفسده بجهده ، وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواصل من قسمته ؛ فلما غناه قال له الواصل : كيف ترى هذا الصوت ؟ قال له : فاسد غير مرضي ؛ فأمر به فُسجِب من المجلس حتى أُخرج عنه ، وأمر بنفيه الى بغداد . ثم جرى ذكره يوماً . فقالت له فريدة : يا أمير المؤمنين ، إنما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك أنه زاد فيه بجدته نغماً وجودة ، وإسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سرّه ، ويفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره ؛ فليخضره أمير المؤمنين ويحلفه بغليظ الأيمان أن يصدقه عما يسمع ، وأغنيه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت ؛ فإن كان فاسداً فصدق عنه لم يكن عليه عتب ، وواقفناه عليه حتى يستوي ، فليس يجوز أن نتركه فاسداً إذا كان فيه فساد ؛ وإن كان صحيحاً قال فيه ما عنده ؛ فأمر بالكتاب بحمله فحُمِل وأحضر ، فأظهر الرضا عنه ولزمه أياماً ؛ ثم أحلفه ليصدقنّ عما يمرّ في مجلسه خلف له . ثم غنى الواصل أصواتاً يسأله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده ؛ ثم غنّته فريدة هذا الصوت وسأله الواصل عنه ، فرضيه وأستجاده ، وقال له : ليس على هذا سمعته في المرّة الأولى ، وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بإفساد مخارق إياها ؛ فسكن غضبه ووصل إسحاق وتنگر مخارق مدة .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدينيّ قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك قال حدثني إسحاق الموصليّ :

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ ، وقد كان تكلم له في حاجة ففضيت ، فقال له : أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحط به أمنية ولا تبلغه رغبة . قال : فأشتهي هذا الكلام وأستعاده مني فأعدته . ثم مكثنا ما شاء الله ،

وأرسل الواصل الى محمد بن إبراهيم يأمره بإخراجي اليه في الصوت الذي أمرني به بأن أغني فيه ، وهو :

لقد بَحَلْتُ حتى لَوَ آتَى سَأَلْتُهَا

فغنيته إياه ، فأمر لي بمائة ألفِ درهم . فخرجتُ وأقتُ ما شاء الله ليس أحدٌ من معيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء مِنِّي . فلما طال مُقامي قلت له : يا أمير المؤمنين ، ليس أحدٌ من هؤلاء المغنين يقدر أن يأخذ هذا الصوت مِنِّي ؛ فقال لي : ولم ؟ وَيحك ! فقلت : لأنني لا أصححه ولا تسخو نفسي به لهم ؛ فافعلت الجارية التي أخذتها مِنِّي ؟ ( يعني شجاء ، وهي التي كان أهداها الى الواصل وعمل مجرد أغانيها وجنسه ونسبه الى شعرائه ومغنييه ، وهو الذي في أيدي الناس الى اليوم )؛ فقال : وكيف ؟ قال : لأنها تأخذة مِنِّي ويأخذونه منها ؛ فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان ؛ فأمر لي بمائة ألفِ درهم وأذن لي في الأنصراف ؛ وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضراً ، فقلت للواصل عند وداعي له : أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحيط به أمنيةٌ ولم تبلغه رغبة ؛ فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي : أي إسحاق أتعيد الدعاء ! فقلت : إي والله أعيده قاضٍ أنا أو مغنٍ . وقدمتُ بغداد ، فلما وافى إسحاقُ جثته مُسليماً عليه ؛ فقال لي : وَيحك يا إسحاق ! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده ؟ قلت : لا أيها الأمير ؛ قال قال لي : وَيحك ! كناً أغنى الناس عن أن نبعث إسحاقَ على لحينا حتى أفسده علينا . قال علي بن يحيى : فحدثني إسحاق قال : استأذنتُ الواصلَ عدةَ دفعات في الأخذار الى بغداد فلم يأذن لي ، فصنعتُ لحناً في :

خليبي عوجاً من صدور الرّواحل

ثم غنيته الواصلَ فاستحسنه وعجب من صحّةِ قسمته ومكث صوتهُ أياماً ، ثم قال لي : يا إسحاق ، قد صنعتُ لحناً في صوتك في إيقاعه وطريقته ، وأمر من وراء

(١) هو محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخو إسحاق بن إبراهيم الطاهري، كان من القواد الكبار في أيام المعتصم والواصل والمتوكل، قتل في خلافة المتوكل سنة ٢٣٦ هـ .

السِّتارة فغَنَوْهُ ؛ فقلت : قد والله يا أمير المؤمنين بَعَضَتْ إِلَيَّ لِحْيَ وَسَجَّجَتْهُ عِنْدِي ،  
وقد كنت أستأذنته في الأنددار الى بغداد فلم يأذن لي ؛ فلما صَنَعَ هذا اللَّحْنَ  
وقلتُ له ما قلتُ ، أتبعته بأن قلت له : قد والله يا أمير المؤمنين أَمْتَصَّصَتْ مِنِّي  
في « لقد جَلَّتْ » وزدت ؛ فأذن لي بعد ذلك .

نسبة هذا الصوت

### صوت

خليلي عوجاً من صدور الرّواحلِ بجرعاء<sup>١</sup> حُزَوَى فابكيا في المنازلِ  
لعلّ أنددار الدّمع يُعقب راحةً من الوجدِ أو يشني نجيّ البلابل<sup>٢</sup>  
الشعر لذي الرّثمة ، والفناء لإسحاق رملٌ بالوسطى في البيتين . وللواثق في  
البيت الثاني وحده رملٌ بالبصرة .

أخبرني أحمد بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نُعَيْم قال حدّثني كثير بن أبي  
جعفر الخزامي الكوفي عن أحمد بن جواس الحنفي عن أبي بكر بن  
عبيّاش قال :

كنتُ إذا أصابتنِي المصيبةُ تصبرتُ وأمسكتُ عن البكاء ، فأجد ذلك  
يشتدّ عليّ ، حتى مررتُ ذات يوم بالكناسة<sup>٣</sup> ، فإذا أنا بأعرابي واقفٍ على ناقَةٍ  
له وهو يُنشد :

خليلي عوجاً من صدور الرّواحلِ بجرعاء حُزَوَى فابكيا في المنازلِ

(١) الجرعاء : الارض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، وحزوى : موضع بنجد في ديار نهم ،  
ويروى : « بجهور حزوى » . والجمهور : الرملة العظيمة المشرفة على ما حولها .

(٢) البلابل : الهموم في الصدور .

(٣) الكناسة : محلة بالكوفة .

لعلّ أُنْجِدَّ الدَّمْعَ يُعَيِّبُ رَاحَةَ مَنْ الْوَجْدَ أَوْ يَشْنِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي : هَذَا ذُو الرُّمَّةِ ، فَكُنْتُ بَعْدُ إِذَا أَصَابَتْنِي مَصِيبَةٌ بِكَيْتُ فَأَجِدُ لَذَلِكَ رَاحَةً ؛ فَقُلْتُ : قَاتِلِ اللَّهَ الْأَعْرَابِيَّ ! مَا كَانَ أَعْلَمَهُ وَأَفْصَحَ لَهْجَتَهُ ! .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قُلْتُ لِإِسْحَاقَ : أَيُّمَا أَجْوَدُ، لِحْنُكَ فِي « خَلِيلِي عَوْجَا » أَمْ لِحْنُ الْوَائِقِ ؟ فَقَالَ : لِحْنِي أَجْوَدُ قِسْمَةً وَأَكْثَرُ عَمَلًا ، وَلِحْنُهُ أَطْرَبُ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ رَدَّتَهُ مِنْ نَفْسِ قِسْمَتِهِ ، وَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهِ إِلَّا مَتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : فَتَأَمَّلْتُ اللَّحْنَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَجَدْتُهُمَا كَمَا ذَكَرَ إِسْحَاقُ . قَالَ وَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : مَا كَانَ بِمُحْضَرَةِ الْوَائِقِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالْغِنَاءِ .

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ قَالَ :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ يَحْلِفُ أَنَّ الْوَائِقَ ظَلَمَ نَفْسَهُ فِي تَقْدِيمِهِ لِحْنَ إِسْحَاقَ فِي « لَقَدْ بَحَلَّتْ » . قَالَ : وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَلَّمَ غَنِيَّ فِي صَوْتِ وَاحِدِ بِلْحْنَيْنِ فَسَقَطَ أَجْوَدُهُمَا وَشَهَرَ الدُّوْنَ ، وَلَا يُشَهَرُ مِنَ اللَّحْنَيْنِ إِلَّا أَجْوَدُهُمَا ، وَلِحْنُ الْوَائِقِ أَشْهَرُهُمَا ، وَمَا يَرَوِي لِحْنَ إِسْحَاقَ إِلَّا الْعَجَائِزُ وَمِنْ كَثْرَتِ رَوَايَتِهِ .

حَدَّثَنِي جَحْظَلَةُ عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ الْمُرْتَجِلِ عَنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ :

كَانَ الْوَائِقُ يَعْزِضُ صَنْعَتَهُ عَلَى إِسْحَاقَ فَيُصْلِحُ فِيهَا الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ .

أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادَ :

أَنَّ آخِرَ صَوْتِ صَنْعِهِ أَبُوهُ : « لَقَدْ بَحَلَّتْ » ، ثُمَّ مَا صَنَعَ شَيْئًا حَتَّى مَاتَ .

أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُرَّاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي

إِسْحَاقَ قَالَ :

دخل أعرابي من بني سلمٍ سرّاً من رأى - وكان يُكنى أبا القنّاذ -  
فخض باب المعتم مع الشعراء فأذن له ؛ فلما مثل بين يديه أنشده :

مراض العيونِ خصاصِ البطونِ      طوال المتونِ قصارِ الخطأ  
عِناقُ النحورِ دِقاقِ الثغورِ      لطافِ الحُصورِ خِدادِ الشَّوى  
عَطائيلُ من كلِّ رِقْراقَةٍ      تَلوْثُ الإزارِ بِدِعْصِ الثَّقَا  
إذا هُنَّ مَنِينًا نائلاً      أبى البُخلِ منهنّ ذاك المُنَى  
إلى الثَّقْرِ البيضِ أهلِ الإطاحِ      وأهلِ السَّاحِ طَلَبنا التَّدَى  
لهم سَطواتُ إذا هُتِجوا      وحلمُ إذا الجهلُ حلَّ الجِبا  
يَبينُ لك الخَيْرُ في أوجهِهم      لهم كالمصابيحِ تَجْأو الدُّجى  
سَعى الناسُ كي يُدركوا فضْلهم      فقَصَّرَ عن سعيهم من سَعى  
سَعى للخِلافةِ فأقتادَها      وبرَّزَ في السَّبْقِ لَمَّا جرى

قال فأستحسنها المعتم وأمرني فغَنّيت فيها ، وأمر للأعرابي بعشرين ألفَ درهم  
ولي بثلاثين ألفَ درهم ؛ وما خرج الناس يومئذ إلا بهذه الأبيات .

حدّثني عمي قال حدّثني فضل الزبيدي عن إسحاق قال :

كُتبت الى عليّ بن هشام أطلب منه نبياً ، فبعث إليّ جناناً بما التمسّت ،

(١) عناق النحور : جيلاتها .

(٢) خداد : جمع خدة وهي من النساء : الغليظة الساق المستديرتها . والشوى : الاطراف .

(٣) عطائيل : جمع عطبولة وعطبول وهي الجارية الغنية الجميلة المثلثة الطويلة العنق . قال ابن  
برى : ولا يقال : رجل عطبول وإنما يقال : رجل أجيد ، إذا كان طويل العنق .

(٤) جارية رِقْراقَةٍ : كأن الماء يجري في وجهها .

(٥) الدعص : كتيب الرمل المجتمع .

(٦) الجبا : جمع حبة وهي الثوب الذي يمتى به . ويكنى بجل الجبا عن القيام كما يكنى بعقدما  
عن القمود . يريد : أن للمدحجين حلاً إذا استغز الجهل أهل الجهل غضباً وطيشاً .

وكتب اليّ: قد بعثتُ اليك بشرابٍ أصلبَ من الصّخر، وأعتقَ من الدهر،  
وأصني من القطر.

مكايدة عبد الله بن طاهر له :

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ عن أحمد المكيّ قال :

لمأ صنع إسحاقُ حنّه في الرّمْل :

أماويّ<sup>١</sup> إنّ المالَ غادرٍ ورائحٌ<sup>٢</sup> ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ  
وقد علم الأقومُ لو أنّ حاتمًا يريد ثراءَ المالِ كان له وفْرُ

وهو رمل نادر، ابتداءه صياح، ثم لا يزال يتزل على تدريج حتى يقطعه على سَجحة،  
وكان كثيرَ الملازمة لعبد الله بن طاهر، ثم تحلّف عنه مدّة وذلك في أيام المأمون؛  
فقال عبد الله لِميسّ جاريتِهِ : خذي لحنَ إسحاق في :

أماويّ<sup>١</sup> إنّ المالَ غادرٍ ورائحٌ<sup>٢</sup>

فأخليه على :

وهبتُ شمالَ آخرَ اللَّيلِ قرّةً<sup>٣</sup> ولا ثوبَ إلا بُردُها وردائياً

وألقيه على كلّ جاريةٍ تعلّمتها وأشهرته وألقيه على من يُجيده من جواري زُبيدة،  
وقولي : أخذته من بعض عجايز المدينة ؛ ففعلت ، وشاع أمره حتى غنّي به بين  
يدي المأمون ؛ فقال المأمون للجارية : بمن أخذت هذا ؟ فقالت : من دار عبد الله  
ابن طاهر من ميسّ جاريتِهِ ، وأخبرتني أنها أخذته من بعض عجايز المدينة . فقال  
المأمون لإسحاق : ويحك ! قد صرتَ تسرق الغناء وتدعيه ، اسمع هذا الصوت ؛

(١) الشعر لحاتم الطائي، يخاطب ماوية بنت عفزر وقد خطبها حاتم الى أهلها ، وله في ذلك معها  
حديث طويل .

(٢) قرّة : باردة .

فسمعه فقال : هذا وحياتك لحني ، وقد وقع عليّ فيه نَقْبٌ من لصٍ حاذقٍ ،  
وأنا أغوص عليه حتى أعرفه ؛ ثم بَكَرَ الى عبد الله بن طاهر فقال : أهذا حتى  
وُحِرمتي وخدمتي ! تأخذ ليس لحني في :

أماوي إن المال غادر ورائحُ

فتغنيته في : « وهبت شمال ! وليس بي ذلك ، ولكن بي أنها فضحتني عند الخليفة  
وادعت أنها أخذته من بعض عجايز المدينة ؛ فضحك عبد الله وقال : لو كنت  
تُكثِرُ عندنا كما كنت تفعل لم تُتدِمِ عليك ليس ولا غيرها ؛ فأعْتَذَرَ فقَبِلَ  
عذره ، وقال له : أي شيء تريد ؟ قال : أريد أن تُكذِّبَ نفسها عند من ألقته  
عليها حتى يعلم الخليفة بذلك ؛ قال : أفعل ؛ ومضى إسحاقُ الى المأمون وأخبره القصة ؛  
فأستكشفها من ليس حتى وقف عليها ، وجعل يعبث بإسحاق بذلك مدة .

حدثني جحظة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدثتني شَهواتُ  
الصَّنَاجَةِ التي كان إسحاقُ أهداها الى الواثق :

أن محمداً الأمين لما غناه إسحاقُ لحنه الذي صنعه في شعره وهو الثقيل الأول :

## صوت

يأيها القائمُ الأمين فدتْ      نفسك نفسي بالمال والوَلَدِ  
بَسَطْتَ للناسِ إذ وليتهمُ      يداً من الجود فوق كلِّ يدِ

فأمر له بألف ألفِ درهمٍ ؛ فرأيتها قد وصلتْ الى داره يحملها مائةُ فرَاشِ .

حدثني جحظة ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن إسحاق بن  
أبيه قال :

غنيتُ الواثقَ :

## صوت

عَفَا طَرَفُ الثَّرِيَّةِ فَالْكَثِيبُ اِلَى مَلْحَاءٍ لَيْسَ بِهَا غَرِيبُ  
تَأَبَّدَ رَسْمُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا سَوَافِي الرِّيحِ وَالثَّرْبُ الغَرِيبُ

- ولحنه ثقيلٌ ثانٍ - قال : فقال لي : يا إسحاق ، قد أحسن ابنُ هَرْمَةَ في البيتَين ، فأَيُّ شَيْءٍ هُوَ أَحْسَنُ فِيهِمَا مِنْ جَمِيعِهِمَا ؟ قال قلت : قوله : « التَّربُ الغَرِيبُ » ، يريد أن الرِّيحَ جَاءتْ اِلَى الأَرْضِ بِتَرَابٍ لَيْسَ مِنْهَا وَهُوَ غَرِيبٌ جَاءتْ بِهِ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ؛ فقال : صدقتَ وأحسنتَ ؛ وأمر لي بِجُمُوسِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ .

حدَّثني عليُّ بنُ سُلَيْمَانَ الأَخْفَشِ قال حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ الحُرُونِ قال : كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ المُدَبَّرِ ، فغَنَّا مَعْنَهُ كانَ عِنْدَهُ لَحْنُ إِسْحَاقَ :

## صوت

فأصبحتُ كالحومَانِ ! ينظرُ حَسْرَةً اِلَى المَاءِ عَطْشَانًا وَقَدْ مُنِعَ الوَرْدَا  
وقال ابنُ المُدَبَّرِ : زد فيه :

وَأَمْسَيْتُ كالمَسْلُوبِ مَهْجَةً نَفْسَهُ يَرى المَوْتَ فِي صَدِّ الحَيْبِ إِذَا صَدًّا  
لَحْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا البَيْتِ مِنَ الثَّقِيلِ الأوَّلِ بِإِطْلَاقِ الوترِ فِي مَجْرَى البَنْصَرِ .

حدَّثني الأَخْفَشُ قال حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ الأَزْدِيِّ قال حدَّثني شَيْخٌ مِنْ وَكْدِ المَهَلْبِ قال :

(١) الحومان : العطشان ، من حام يحوم إذا عطش . وپروى : « كالحيران » ، ولعل صوابها « الحران » ، والحران : الشديد العطش .



دخل مروان بن أبي حفصة يوماً على إبراهيم الموصلي، فجعلا يتحدثان الى أن أنشد إسحاق بن إبراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه :

إذا مَضَرُ الجِراءِ كانت أرومتي وقام بنصري خازمٌ وأبنُ خازمِ  
عطستُ بأنفِ شامخٍ وتناولت يداي الثرياً قاعداً غيرَ قائمِ

قال : وجعل إبراهيم يحدث مروان وهو عنه ساهٍ مشغول، فقال له : مالك لا تجيبني ؟ قال : إنك والله لا تدري ما أفرغ أبنتك هذا في أذني .

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرَمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن هارون عن يعقوب بن بشر قال :

كنتُ مع إسحاق الموصلي في نُزهة، فرَبنا أعرابي، فوجه إسحاقُ خَلْفَه بغلامه زيادٍ الذي يقول فيه :

وقولا لساقينا زيادٍ يُرقها فقد هدَّ بعضَ القومِ سَتي زيادٍ

قال : فوافانا الأعرابي، فلماً شرب وسمع حنين الدواليب قال :

## صوت

بَكَرتُ تَجِنُّ وما بها وَجدي وأحنُّ من وَجدي الى نَجدي  
فدموعها تَحيا الرِياضُ بها ودموعُ عيني أقرحتُ خَدي  
وبساکتي نَجدي كَلِفتُ وما يُغني لهم كلَّني ولا وَجدي  
لو قيس وجدُ العاشقين الى وَجدي لُزاد عليه ما عندي

(١) قبل لمضر : مضر الحمراء لان أبام مضر لما اقسام هو وربيعة الميراث أعطى مضر الذهب (وهو يؤنث) وأعطى ربيعة الخيل، فقيل لهذا : مضر الحمراء ولذلك ربيعة الفرس . ويقال : لأنه كان شعار مضر في الحرب العائم والرايات الحمراء .

(٢) هذه الأمر : بلغ منه وأعياء .

قال : فما أنصرف إسحاق الى بيته إلا محمولا سُكراً، وما شرب إلا على هذه الأبيات . والغناء فيها لإسحاق هَزَجٌ بالينصر :

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني به الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن إسحاق قال :

دخلتُ على الفضل بن الربيع وهو على بساط سُوسنجردِي<sup>١</sup> ستيني مُذهب يلمع عليه مكتوب : « بما أمر بصنعة حماد عجرد » ؛ فقال لي : أتدري من حماد عجرد ؟ قلت : لا ؛ قال : حماد عجرد كان والي تلك الناحية ؛ أفأريت مثله قط ؟ قلت : لا ، فسكت ؛ ثم قلت : أهكذا يفعل الناس ؟ قال : أي شيء يفعلونه ؟ قلت : تهبه لي ؛ قال : لا أفعل ؛ قلت : إذا أغضب ؛ قال : ما شئت أفعل ؛ فخرجت مُتغاضباً ؛ فلما وافيت منزلي اذا برسوله قد أحقني بالبساط ؛ فكتبتُ اليه بيتين لحمة بن مضر :

ولقد عددتُ فلستُ أحصي كل ما قد نلتُ منك من المتاع المورقِ  
بجديعتي فأراك مُتخدعاً لها وفكاهتي وتَعْضِي وتَلْتِي

— قال ابن أبي سعد في خبره : — فلما دخلتُ عليه ضحك وقال لي : البيتان خير من البساط ، فالفضل الآن لك علينا .

أخبرني يحيى بن علي وأحمد بن جعفر جحظة عن أبي العيس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال :

رأيتُ إبراهيم بن المهدي يناظر إسحاق في الغناء ، فتكلما بما فهما ولم أفهم منه شيئاً ؛ فقلت لهما : لئن كان ما أنتا فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير .

(١) سوسنجرد : قرية من قرى بغداد .

شعره في الواثق :

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال :  
 قدمتُ على الواثق في بعض قَدَمَاتِي ، فقال لي : أما أَسْتَقْتِ إليّ ؟ فقلتُ :  
 بلى والله يا أمير المؤمنين ، وأنشدته :  
 أشكو الى الله بُعدي عن خليفته وما أعالج من سُقمٍ ومن كِبَرِ  
 لا أستطيع رحيلاً إن هَمَّتُ به يوماً اليه ولا أقوى على السَّفَرِ  
 أنوري الرَّحِيلَ اليه ثمَّ ينعني ما أحدثَ الدهرُ والأيامُ في بَصْرِي  
 قال : وقال وقد أشخصه اليه قصيدته الدالية :

صوت

صَنَّتْ سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ بِالزَّادِ وَأَخْلَفْتِكَ فَمَا تُوفِي بِيَعَادِ  
 مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ مِنْهَا إِذْ تُودَعُنَا وَالخَزْنُ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تَبْدِهِ بَادِي  
 لإسحاق في هذين البيتين رَمَلٌ بالوسطى ، يقول فيها :

لَمَّا أَمَرْتَ بِإِشْخَاصِي إِلَيْكَ هَهْنا قَلْبِي حَنِيناً إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي  
 ثُمَّ أَعْتَمْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بَيْنَهُمْ وَطَابَتْ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِ وَحَمَادِ  
 كَمْ نِعْمَةٍ لِأَبِيكَ الْخَيْرِ أَفْرَدَنِي بِهَا وَعَمَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِ  
 فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعَمْتُ لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصْنِي وَتَعْدَادِي  
 لِأَشْكُرْتِكَ مَا نَاحَ الْحَمَامُ وَمَا حَدَّ عَلَى الصَّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى حَادِي

قال علي بن يحيى : قال لي أحمد بن إبراهيم : يا أبا الحسن ، لو قال الخليفة  
 لإسحاق : أحضرنى فضلاً وحماداً أليس كان قد أفتضح من دمامة خلقها وتحلف  
 شاهديها .

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

كتب أبي الى إسحاق في شيء خالفه فيه من التجزئة والقصة : « الى من أحاكك والناس بيننا حير ! » .

قصته في تل عزاز :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك الخزازي قال حدثنا إسحاق قال :

كنتُ مع الرشيد حين خرج الى الرقة، فدخل يوماً الى النساء، وخرجتُ فضيتُ الى تلّ عزاز، فنزلتُ عند سَمارة هناك فسقتني شراباً لم أر مثله حسناً وطيباً وطيب راحته في بيت مرشوش وريحانِ غَض، وبرزتُ بنتُ لها كأنها حُوطٌ بانٍ أو جدلِ عنان، لم أر أحسنَ منها قَدْماً، ولا أسيلَ خِداً، ولا أعتقَ وجهاً، ولا أبرعَ ظَرْفاً، ولا أفتنَ ظَرْفاً، ولا أحسنَ كلاماً، ولا أتمّ تماماً؛ فأقتُ عندها ثلاثاً والرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ؛ ثم أنصرفتُ فذهبتُ بي رُسله، فدخلتُ عليه وهو غضبان؛ فلما رأيتُه خطرتُ في مشيتي ورقصتُ، وكانت في فضلةٍ من السكر، وغنيتُ :

## صوت

إنّ قلبي بالتلّ تلّ عزازٍ عند ظلي من الظباء الجوازي  
شادنٍ يسكنُ الشأمَ وفيه مع دلّ العراق ظرفُ الحجازِ  
يا لقومي لبنتِ قسٍ أصابتُ منك صفواً لهوى وليست تجازي

(١) عزاز : بالقة .

(٢) الحوط : العصف الناعم . والجدل : الجبل المفتول .

(٣) الجوازي ( أصله بالهمز ) : جمع جائزة، وهي من الظباء التي استغنت بالرطب عن الماء .

حلفتُ بالمسيح أن تُنجز الوعدَ وليست تجود بالإنجازِ

- الغناء لإسحاقَ خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى عن عمرو بن بانة - قال إسحاق: فسكن غضبه، ثم قال لي: أين كنت؟ فأخبرته؛ فضحك وقال: إن مثل هذا إذا اتفق لطيبٌ، أعد غناءك، فأعدته، فأعجب به، وأمرني أن أعيده ليلة من أولها إلى آخرها؛ وأخذها المغنون متي جميعاً وشربنا إلى طلوع الفجر، ثم أنصرفنا فصليت الصبحَ وبعثت؛ فما استقرنا حتى أتى إلي رسول الرشيد فأمرني بالحضور، فركبتُ ومضيت؛ فلما دخلتُ وجدتُ ابنَ جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دُكانٍ في الدار لعلَّبه السكر عليه، ثم قال: أتدري لم دُعينا؟ فقلت: لا والله؛ قال: لكنني أدري، دُعينا بسبب نصرانيتك الزانية، عليك وعليها لعنةُ الله؛ فضحكتُ. فلما دخلتُ على الرشيد أخبرته بالقصة، فضحك وقال: صدق، عودوا فيه فإنني اشتقتُ إلى ما كنا فيه لما فارقتموني؛ فعدنا فيه يومنا كلَّه حتى انصرفنا.

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

كان إسحاق قد أظهر التوبة وغيّر زيّه وأحتجراً من حضور دار السلطان. فبلغه أن المأمون وجد عليه من ذلك وتنكّر؛ فكتب إسحاق إليه وغنّى فيه بعد ذلك:

## صوت

يأبنَ عمرَ النبيّ سماً وطاعه<sup>\*</sup> قد خلعنا الرداءَ والدُّرّاعه<sup>\*</sup>  
ورجعنا إلى الصّناعة لما كان سُخطَ الإمام ترك الصّناعة<sup>\*</sup>

الغناء لإسحاقَ رَمَلٌ بالبصر عن عمرو - وقد ذكر الغلابيّ أن هذا الشعر

(١) الدكان: مقعد يدك ويجلس عليه وهو يشبه ما يسمى بالمصطبة الآن.

(٢) احتجّر: امتنع.

لأبي العتاهية، قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر - وذكر حبش أن هذا اللحن لأبراهيم .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال :

قال لي محمد بن الحسن بن مُصعب، وكان بصيراً بالغناء والنَّعم : لحنُ إسحاق في « تَشَكَّى الكَمِيتِ الجُري » أحسنُ من لحن ابن سُريج، ولحنه في « يوم تُبدي لنا قُتَيْلَةَ » أحسنُ من لحن مَعبد، وذلك من أجود صنعة مَعبد . قال : فأخبرتُ إسحاقَ بقوله ، فقال : قد والله أخذتُ بزَمَامِي راحلتَيْها وزَعزَعْتُمَا وَأَنْحَتُ بِهَا فَمَا بَلَعْتُمَا . فأخبرتُ بذلك محمد بن الحسن؛ فقال : هو والله يعلم أنه بَرَزَ عليهما، ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء .

وأخبرني جَحْظَةَ قال حدثني حَمَّادُ بن إسحاق :

أن رجلاً سأل أباه فقال له : إنَّ الناس قد كثَروا في صوتيك : « تَشَكَّى الكَمِيتِ الجُري » و « يوم تُبدي لنا قُتَيْلَةَ » ، وقالوا : إنها أجود من لَحْنِي ابن سُريج ومَعبد؛ قال أبي : وَيَحْك ! رُمِيت في هذين الصوتين بمَعبد وابن سُريج وهما هُما، ففَرُبْتُ ووقع القياسُ بيني وبينها، وعلى ذلك فقد والله أخذتُ بزَمَامِي راحلتَيْها وأنتصفتُ منهما .

تحليل غنائه :

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن - أظنه ابن مصعب - ذكر إسحاق الموصلي فقال :

كانت صنعته مُحكمة الأصول، ونغمته عجيبة الترتيب، وقسمته مُعدلة الأوزان، وكان يتصرف في جميع بُسُط الإيقاعات، فأَيَّ بساط منها أراد أن

(١) زعزعها : ساهها سوقاً عنيفاً .

يتغنى فيه صوتاً قصد أقوى صوت جاء في ذلك الإسباط لُحْدَاقَ القدماء فعارضه :  
 وقد كان يذهب مذهب الأوائل، ويسلك سبيلهم، ويقترح طرُقهم؛ فيبني على  
 الرسم فيصنعه، ويحتذي على المثل فيحكيه، فتأتي صنعه قوية وثيقة يجمع فيها  
 حالتين : القوة في الطبع وسهولة المسلك، وخنثاً بين كثرة النغم وترتيبها في  
 الصياح والإسجاج؛ فهي بصنعة الأوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات؛  
 فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيرووها . وكان حسن الطبع في  
 صياحه، حسن التلطف، لتزييله من الصياح الى الإسجاج على ترتيب بنغم يشاكله،  
 حتى تعادل وتترن أعجاز الشعر في القسمة بصدوره . وكذلك أصواته كلها،  
 وأكثرها يبتدى الصوت فيصيح فيه - وذلك مذهبه في جُلِّ غناؤه ؛ حتى كان  
 كثير من المغنين يلقبونه الملسوع؛ لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نغمة فتح بها أحد  
 فاه - ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحاً وينزلها تنزيلاً حتى يخطها من تلك الشدة  
 الى ما يوازها من اللين، ثم يعود فيفعل مثل ذلك، فيخرج من شدة الى لين ومن  
 لين الى شدة؛ وهذا أشد ما يأتي في الغناء وأعز ما يُعرف من الصنعة . قال يحيى  
 بن علي بن يحيى وقد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألف في أخباره وزاد في  
 بعض ما صنعه : « وكان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء، وأنفذهم في جميع فنونه،  
 وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الغناء، وأجودهم صنعة، وقد تشبه بالقديم وزاد في  
 بعض ما صنعه عليه، وعارض ابن سريج ومعبداً فأنتصف منهما؛ وكان إبراهيم  
 بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها، ولم يكن بعد إسحاق مثله . »

### تشبيهه لصوت له :

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني إبراهيم  
 ابن علي بن هشام :

قال إسحاق وذكر صوته :

## صوت

كان أفتاحَ بلائي النَّظْرُ فآلحينُ سببَ ذلك والقَدْرُ  
قد كان بابُ الصبرِ مُفْتَحاً فاليومَ أعلَقَ بابُه النَّظْرُ

- الشعر والغناء لإسحاق ثَقِيلٌ أَوَّلُ مطلقٌ في مجرى البنصر . وفيه لأحمد بن  
المكي خفيفٌ ثَقِيلٌ ، ولعريبَ ثاني ثَقِيلٌ ، جميعاً عن الهشامي - قال إسحاق :  
ما شَبَّهْتُ صوتي هذا إلا بإنسان أخذ الكُرَّةَ على الطَّبْطَابَةِ وأهلُ الميدانِ جميعاً  
خَلَفَهُ ، فلما بلغ أقصى ضربها أحجزها .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدَّثنا محمد بن يزيد المهلبيّ قال حدَّثني إسحاق ،  
وأخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي أيوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن إسحاق قال :

صنعتُ هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان إذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب  
البيذ ؛ فلما كان في أيام محمد غنَّيته ، فأشتهاه وأشتهر به ، وبعث إلى يحيى بن معاذ  
وأنا أغنَّيه :

أسقني وأبنَ نَهيكِ وَأبنَ يحيى بنِ مُعاذِ

فلما حضر يحيى غنَّيت :

فأسقني وأسقِ نَهيكاً وأسقِ يحيى بنِ مُعاذِ

فبعث إليه محمد فأحضره فقال : لتشربنَ أو لأعاقبكُ ؛ فلم يبرح حتى شرب قدحاً ،  
وغلَّقه وأمر له بجال ، وسرَّ بذلك محمد ووهب لي عليه ما ألاً ، وأنصرفت إلى

(١) الطبطابة : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة .

(٢) غلَّفه : طيبه بالطيب . وكان من أخلاق الملك تفرده بالتطيب والتجمل ونحوها ولا تشركه  
في ذلك بطانته وندماؤه .



البيت؛ فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرتُ إليه، فلم يزل يستحلفني ألا أعودَ في هذا الصوتُ قُدَّامَ محمدَ أبداً، وأمر لي من المال بشيء فلم أقبله، ولم أعدُ فيه.

نسبة هذا الصوت

## صوت

يَوْمَنَا يَوْمُ رِذَاذٍ وَأَصْطَبَاحٍ وَالتَّذَاذِ  
فَأَسْقِنِي وَأَبْنَ نَهْيِكِ وَأَبْنَ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ  
مَنْ كَتَمْتِ الْعُقَّتِ لِلشَّيْخِ كِسْرَى بْنِ قُبَاذٍ  
لَيْسَ لِلرَّءِ مِنْ أَلْهَمَ سِوَاهَا مِنْ مَلَاذٍ

الشعر لعلي بن هشام، والغناء لإسحاق ثقيلاً أولُ بالبنصر عن عمرو.

أخبرني بقوله علي بن هشام والحسن بن علي قالَا حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي سعد قال حَدَّثَنِي أحمد بن القاسم الهاشمي قال حَدَّثَنِي أبو عبد الله الهلالي قال:

كنتُ عند علي بن هشام يوماً إذ رثت السماء رثاً وطشت؛ فأنشأ علي يقول:

يَوْمَنَا يَوْمُ رِذَاذٍ وَأَصْطَبَاحٍ وَالتَّذَاذِ

— وذكر الأبيات الأربعة — ثم قال لغلامه: اذهب إلى أحمد بن يحيى بن معاذ وقل له: يقول لك أخوك: هذا يوم طيب، فتعال أنت وغلماك بُنان وعشت؛ فجاء إلى بابهِ الرسولُ وعليه غرماً له، فمنعه الدخولَ عليه؛ فقال لهم: كم لكم عليه؟ قالوا: مائتا ألف درهم؛ فرجع الغلام إلى علي بن هشام فأخبره بالخبر ومبلغ ما لهم عليه من الدين؛ فقال له: احمل إليه مائتي ألف درهم وجيء به وبغلاميه

الساعة فخلها؛ فبأحمد بن يحيى ومعه غلاماه، فقال لعلّي بن هشام: لم تحمّلت هذا لي! أنا والله مُنتظر مالا يحيى فأعطيهم؛ فقال له: مالي ومالك واحد. فتغديتُ معها حتى جاءت الخلاء؛ فقال أكثّر من الخلاء فلست تدخل معنا في ديواننا (يعني الشرب)؛ فأكلتُ وغسلتُ يدي؛ فقال لعلامه سراج: اجمل مع أبي عبدالله الهلالي ثلاثين ألف درهم؛ فأنصرفتُ وهي معي.

شعر صباه:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثنا سليمان المدائنيّ عن ابن المكيّ عن أبيه قال حدثني إسحاق قال:

تعشّقتُ جاريةً فقلتُ فيها:

هل الى أن تنام عيني سبيلُ  
إن عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ  
غاب عني من لا أسمي فعيني  
كل يوم عليه حزناً تسيلُ

— الشعر والغناء لإسحاق رملٌ بالبصرة عن عمرو. وفيه لَعْرِبٌ خفيفٌ رملٌ آخر. وفيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيفٌ ثقيلٌ، وقيل: إنه لابن المكيّ. وفيه رملٌ بالوسطى يُنسب الى علويه والي حسين بن محرز — قال إسحاق: ثم ملكتها، فكنت مشغوفاً بها، حتى كبرتُ وأعتلتُ عليّ عيناى، فذكرتُ هذا الصوت وأيامه المتقدمة، فازلتُ أبكي وأذكر دهري الذي تولى. وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ عن يزيد المهلبيّ عن إسحاق؛ وليس هذا على التام.

أخبرني جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ عن أبيه قال:

دعا للمأمون بإسحاق فأحضره، فأمر أن يُعْتَقَى في هذا الصوت فتنى:  
هل الى أن تنام عيني سبيلُ

فغناه؛ وكنتُ حاضراً فقلت: أحسنَ والله يا أمير المؤمنين، وما عدا بلحنه معنى

شعره ، فقال المأمون : فإنما نردّ الحُكْمَ الى مَنْ هو أعلم بذلك منك ؛ فبعث الى أبي (يعني يحيى المكي) فجيء به ، فخرّبه بما قلتُ وما قال ، وأمر إسحاق بردّ الصوت فردّه ؛ فقال يحيى : أحسن إسحاقُ في غناؤه وأحسن أبي في أستحسانه ، إلا أن هذا اللحن يحتاج أن يُسمعَ من غير حلق إسحاق ؛ فضحك المأمون ، وأمر لإسحاق بال وأمر لأبي بمثله ولي بمثله . قال : ولم يكن في إسحاق شيء يُعاب إلا حلقه ، وكان يغلب الناس جميعاً بطبعه وحذقه .

ضعف بصره :

قال : وأما السبب في علة عين إسحاق وضعف بصره ، فأخبرني به محمد بن خلف وكيع قال حدثني به أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الحُرَاعي :

ان إبراهيم بن أخي سلمة الوصيف نازع إسحاق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء ، فردّ عليه ، فشتبهه ، فردّ عليه إسحاق وأرّب في الرد ؛ فقال له إبراهيم : أتردّ عليّ وأنا مولى أمير المؤمنين ! فقال له : اسكت فإنك من موالي العبيد ؛ فقال له الرشيد : وأي شيء موالي العبيد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، يُشترى للخلفاء كلُّ صانع وكلُّ ضرب في العبيد للعتق ؛ فيكون فيهم الحجامُ والحائك والسائس ؛ فهو أحد هؤلاء الذين ذكرتُ . قال : وخرج إبراهيم فوقف له على طريقه ، فلما جاز عليه مُنصرفاً ضرب رأسه بمقرعة فيها مِعْوَلٌ ؛ فكان ذلك سبب ضعف بصر إسحاق . وبلغ الرشيد الخبر ، فأمر بأن يُجيبَ عنه إبراهيم ، وحلف ألا يدخل عليه ؛ فدسّ الى الرشيد من غناه :

## صوت

مَنْ لَعِبِدٍ أَذَلَّهُ مَوْلَاهُ      ماله شافعُ اليه سواهُ  
يشتكي ما به اليه ويخشاهُ      هُ ويرجوه مثل ما يخشاهُ

— الشعر لأبي العتاهية ، والغناء لإبراهيم ابن أخي سلمة الوصيف خفيف رمل .  
وفيه لعريب ثقيل أول . وقيل : إن لابن جامع فيه خفيف رمل آخر — فلماً  
غني الرشيد بهذه الأبيات ، سأل عن صاحب لحنها فعرّفه ، خلف ألا يرضى عنه  
حتى يرضى إسحاق ؛ فقام إسحاق فقال : قد رَضِيتُ عنه يا سيدي رضاء حسناً ،  
وقبل الأرض بين يديه شكراً لما كان من قوله؛ فرضي عنه وأحضر وأمره بترضي  
إسحاق ففعل .

وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

جاء إبراهيم ابن أخي سلمة الى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إني أحب  
أن تشرّفني بأن تكون نوبتي ونوبة إسحاق الموصلي في مكان ، وأن يكون  
دخولي اليك ودخوله في مكان ، فإن رأيت أن تجعل ذلك كما سألتُ فعلت ؛ قال :  
قد فعلت ؛ ولم أكن حاضراً لمساته . فلماً كان يوم دخولي عليه جاءني إبراهيم  
فدقّ بابي دقاً عنيقاً وعرّفني الغلام خبره ؛ فقلت له : يدخل ؛ فأبى وقال له : قل  
له اخرج أنت ؛ فساء ظني وأعتست ، فخرجتُ اليه فقلت له ما الخبر ؟ قال : إن  
أمير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك ألا تدخل الدارَ إلاّ معي بعد أن أوجه اليك  
فتركب إليّ وتمضي معي ؛ فضيت معه على رغي وأنا منكسر ، وكنت بقيّة  
يومي على تلك الحال . ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوتُ ذلك اليه ؛  
فقال : ما أرى أمير المؤمنين يُجلك هذا المحلّ ، ثم بنا اليه ؛ فقمست معه ؛ فدخل  
الى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إسحاقُ وخدمتهُ وحقوقُ أبيه عليك وعلى  
أمير المؤمنين المهديّ تضع مقداره أن تجعله مضموماً الى إبراهيم ابن أخي سلمة ؛ قال :  
لا والله ما فعلتُ هذا ؛ قال : إنه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا  
تاب من الغناء وتركه جملةً ، ثم لو قُتل لم يُعدّ اليه ؛ فقال : ويحك ! والله ما  
جرى من هذا شيء ، إلاّ أن إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال : تشرّفني أن تجعل  
نوبتي مع نوبة إسحاق ووصولي مع وصوله ففعلت ؛ فقل له : يحيى متى شاء وينفرد  
عنه ولا يحيى معه ولا كرامة ؛ فأخبرني فرجعت . فلماً كانت نوبتي جاء إبراهيم

إليّ ففعل مثل فعله ؛ فقلت لغلّامي : اخرج اليه فقل له : ولا كرامة لك يا زاني  
يا بن الزانية ، لا أجيء معك ولا أدعك تجيء معي أيضاً ، وسثمته أقبح شتم ؛  
فخرج الغلام فأدّى اليه الرسالة ؛ فلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد أن توثق فنجل ،  
فقال له : قل له : ومن أكرهك على هذا ! إنما أحببت أن نصطحب ونتأنس في  
طريقنا ، فإن كرهت هذا فلا تفعله ؛ وأنصرف ولم يعاودني بعدها .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن  
أبيه قال :

كان إسحاق إذا غنى هذا الصوت يأخذ بليحيته ويكي :

إذا المرء قاسى الدهرَ وأبيضَ رأسه      ونُلِّمَ تثلِّمَ الإِناءِ جوانِبُه  
فَلَمَّوتُ خيرٌ من حياةٍ خَسِيسَةٍ      تُباعده طوراً وطوراً تُقارِبُه

الشعر لزيد بن سيار الفزاريّ ، حدثني بذلك الحرّميّ بن أبي العلاء عن الزبير  
ابن بكّار عن عمه . والغناء لإسحاق رملٌ بالوسطى .

### جفاه المأمون :

أخبرنا محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ، وأخبرنا يحيى بن  
عليّ عن أبيه عن إسحاق قال :

أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الأغاني ، فكان  
أولّ من تغنى بحضرتة أبو عيسى بن الرشيد ، ثم واطب على السماع متستراً متشيهاً  
في أول أمره بالرشيد ، فأقام كذلك أربع حجج ، ثم ظهر الى الندماء والمغنين .  
وكان حين أحبّ السماع سأل عنيّ ، فبجرحته بحضرتة ، وقال الطاعن عليّ : ما  
يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة ! قال المأمون : ما أبتى هذا من  
التيه شيئاً إلا أستعمله . فأمسك عن ذكري ، وجفاني من كان يصلني ، لسوء رأيه  
الذي ظهر فيّ ؛ فأضرت ذلك بي ؛ حتى جاءني علويه يوماً فقال لي : أتأذن لي في

ذكرك؟ فَإِنَّا قَدْ دُعِينَا الْيَوْمَ؛ قُلْتِ: لَا! وَلَكِنْ غَنَيْتِ هَذَا الشَّعْرَ، فَإِنَّهُ سَيَبْعَثُهُ  
عَلَى أَنْ يَسْأَلَكَ: لِمَنْ هَذَا؛ فَإِذَا سَأَلَكَ أَنْفَتِحْ لَكَ مَا تَرِيدُ، وَكَانَ الْجَوَابُ أَسْهَلَ  
عَلَيْكَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ؛ فَقَالَتْ: هَاتِ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ لِحِي فِي شِعْرِي:

## صوت

يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ      أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ  
حَاطِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَيَامٌ لَهُ      مُحَلًّا عَنِ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ

- الغناء لإسحاق رَمَلٌ بالوسطى عنه وعن عمرو - قال: فضى علويه، فلماً  
أستقر به المجلس، غناه بالشعر الذي أمرته؛ فاعدا المأمون أن يسمع الغناء حتى  
قال: ويحك يا علويه! لمن هذا؟ قال: يا سيدي، لعبد من عبيدك جفوته  
وأطرحته من غير جرم؛ فقال: إسحاق تعني؟ قال: نعم؛ قال: يحضر الساعة؛  
فجاءني رسوله فصرت إليه. فلماً دخلت عليه قال: ادن فدنوت، فرفع يديه مادّهما،  
فأنكبت عليه وأحتضني بيديه، وأظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديق  
مؤانس لصديقه لبرّه.

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريظ قال: قال لي أحمد بن أبي العلاء:

غَنَيْتِ الْمَعْتَضَدَ يَوْمًا وَهُوَ أَمِيرُ صَوْتِ إِسْحَاقِ:

يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ      أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ

فطرب وأستعاده مراراً، وقال: هذا والله الغناء الذي يُحَالِطُ الرُّوحَ وَيُمَازِجُ اللَّحْمَ  
وَالدَّمَّ.

(١) سرحة الماء: كنى بها هنا عن المرأة.

(٢) ويروي: «لا حوام له» و«لا حراك به». والحلا: المطرود عن الماء، يقال:  
حلاه عن الماء: إذا طرده ومنعه وروده.

كان الناس يتهادون أُلحانه :

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو العُيس بن سَمدون قال أخبرني أبي قال :

لما غنى إسحاق في شعره هذا :

## صوت

لأسماء رَسْمٌ عفا باللوى أقام رهيناً لطول البلي  
تعاوره الدهرُ في صرفه بكرّ الجديدين حتى عفا

— الشعر لإسحاق من قصيدة مدح بها الرشيد ، والغناء له ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لسلم ثقيل أول من رواية الهشامي ، وذكر حبش أنه لابراهيم بن المهدي — قال : فكان الناس يتهادون كما يتهادون الطرفة والباكرة . وقال أبو العيس حدثني ابن مخرق : أن الواثق بعث الى أبيه مخرق لما صنع إسحاق الصوت ليُلقيه عليه ، فصادفه عليلاً — ولم يكن أحد يلقن عن إسحاق طرح الغناء كما يلقنه مخرق — فأعاد اليه الرسول ومعه محمّة ، وقال : لا بد أن يجيء علي كل حال ؛ فتعامل وصار اليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق ورجع .

وذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية :

أن إسحاق كان يتحلّى بالشجاعة والفروسية ويجب أن يُنسب اليهما ، ويركب الخيل ويتعلم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول . وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه ؛ فقال أخوه طيّاب فيه :

وأنت تكلفت ما لا تطيق وقلت أنا الفارس الموصلي  
فلما أصابتك نُشابة رجعت الى سنك الأول

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال :

قال حمزة الزيات القارى: "يا موصلي، إن لي فيك رأياً، أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عَوْضُكَ من الآخرة فضلَ مَطْعَمٍ على مَطْعَمٍ!"

شعر الأصمعي فيه :

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السُّكْرِيّ قال أنشدني  
عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي لعنه يقول لإسحاق :

أَنْ تَعْنَيْتَ لِلشَّرْبِ الكَرَامِ «ألا ردّ الخليط جمالَ الحيّ فأنفروا»  
وقيل أحسنتَ فأستدعاك ذاك الى ما قلتَ ويحك لا يذهبُ بك الحرقُ  
وقيل أنتُ حُسانُ الناسِ كلِّهمُ وأبنُ الحُسانِ فقد قالوا وقد صدقوا  
فا بهذا تقومُ النادباتُ ولا يُثنى عليك إذا ما ضَمَّكَ الحرقُ

قال يحيى بن عليّ: إن هذه الأبيات تُروى لأبن المُنذِرِ العروزي والأصمعيّ.

قال مؤلف هذا الكتاب: كان إسحاق يأخذ عن الأصمعيّ ويكثر الرواية عنه، ثم فسد ما بينهما، فهجاه إسحاق وثلبه وكشّف للرّشيد معايبه، وأخبره بقلة شكره وُجْله ووضّعة نفسه وأن الصّنيعة لا تتركه عنده، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسّاحة والعلم؛ وفعل مثل ذلك للفضل بن الرّبيع وأستعان به؛ ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعيّ وأسقطه عندهم، وأنفذوا الى أبي عبيدة من أقدامه.

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

أنشدتُ الفضلَ بن الرّبيع أبياتاً كان الأصمعيّ أنشدنيها في صفة فرس :

(١) يلاحظ أن حمزة الزيات القارى\* (صاحب قراءة القرآن المعروفة) توفي سنة ست وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور بمدينة حلوان وهي في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل وأن إسحاق الموصلي ولد سنة خمسين ومائة، فكيف بعقل أن يكون بينهما مثل هذا الحديث وإسحاق في هذه السن.



كَأَنَّهُ فِي الْجُلِّ وَهُوَ سَامِي مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ  
يَسُورٌ بَيْنَ السَّرَجِ وَاللِّجَامِ سَوْرَ الْقَطَامِيِّ إِلَى الْيَامِ

قال : ودخل الأصمعي فسعني أنشدها ، فقال : هاتِ بَقِيَّتَهَا ؛ فقلت له : ألم تقل إنه لم يبقَ منها شيء ؟ فقال : ما بقي منها إلا عيونها ، ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتاً منها ، فغاطني فعله ؛ فلما خرج عرفت الفضل بن الربيع قلّة شكره لعارفةً وبخله بما عنده ؛ ووصفتُ له فضلَ أبي عُبَيْدَةَ مَعْتَرِ بْنِ الْمُثَنَّى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده وأستأله على جميع علوم العرب ، ورَغَبْتُهُ فيه ، حتى أنفذ إليه ما لا جليلاً وأستقدمه ؛ فكنتُ سببَ محبته به من البصرة .

أخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

جاء عطاء المُلْكِ بجِماعَةٍ من أهل البصرة إلى قُرَيْبِ أَبِي الْأَصْمَعِيِّ ، وكان نَذْلاً من الرجال ، فوجده ملتقاً في كِسائه نائماً في الشمس ، فرغضه برجله وصاح به : يا قُرَيْبُ ، تم ويلك ! فقال له : هل لقيتَ أحداً من أهل العلم قطُّ أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدّثين ؟ قال : لا والله ؛ قال : ولا سمعتَ شيئاً يُرويه لنا أو تُنشدناه أو نكتبه عنك ؟ قال : لا والله ؛ فقال لمن حضر : هذا أبو الأصمعي ، فأشهدوا لي عليه وعلى ما سمعتم منه ، لا يُقَلُّ لكم غداً أو بعده ؛ حدثني أبي أو أنشدني أبي ؛ ففضّحه . قال الفضل : ثم مرضَ الأصمعي ، وكان الحال بينه وبين إسحاق الموصلي أنفرجت ؛ فعاده أبو ربيعة ، وكان يرغب في الأدب ويبرّ أهله ؛ فقال له الأصمعي : أقرضني خمسة آلاف درهم ؛ فقال : أفعل . فقال له أبو ربيعة : فأبي شيء تشتهي سوى هذا ؟ فقال : أشتهي أن تُهدي إليّ فصاً

(١) الجلل للدابة : كالثوب للانسان تصان به .

(٢) اشتغل الرجل : تلفف بثوبه وأداره على جسده كله .

(٣) يسور : يشب ويشور .

(٤) القطامي : الصقر .

(٥) العارفة : المعروف .

حسناً وسيفاً قاطعاً وُبرِّدأ حسناً وسرجاً مُحَلَّى؛ فقال: أفعل، وبعث بذلك إليه لماً عاد الى منزله. وبلغ ذلك إسحاقَ فقال:

أليس من العجائب أن قرداً      أصيغَ باهلياً يستطيلُ  
ويزعم أنه قد كان يُفتي      أبا عمرو<sup>(١)</sup> ويسأله الخليلُ<sup>(٢)</sup>  
إذا ما قال قال أبي عجبنا      لما يأتي به ولما يقولُ  
وما إن كان يدري ما دبيرُ<sup>(٣)</sup>      أبوه إن سألتَ وما قيلُ  
وجلَّه عطاءُ الملكِ عاراً      تزول الراسياتُ ولا يزولُ  
نصحتُ أباربيعةَ فيه جهدي      وبعضُ النصحِ أحياناً ثقیلُ  
فقل لأبي ربيعةَ إذ عصاني      وجارَ به عن القصدِ السبيلُ  
لقد ضاعتُ برودك فأحتسبها      وضاع القَصُّ والسيفُ الصقيلُ  
وسرجٌ كان للبردونِ زيناً      له في إثره جزعاً صهيلُ  
وأماً الحمسةَ الآلافِ فأعلمُ      بأنك غبنتها لا تستقيلُ  
وأنّ قضاءها فتعرَّ عنها      سيأتي دونه زمنٌ طويلُ

حدثني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كنت جالساً بين يدي الواثق وهو وليّ عهد، إذ خرجتُ وصيفةٌ من القصر كأنها حوطُ بانٍ، أحسنُ من رآته عيني قطُّ، تقدّمُ عدّةً وصائفَ بأيديهن المذابُ<sup>(٤)</sup> والمناديل ونحو ذلك، فنظرتُ إليها نظراً دَهشٍ وهو يرُمُّني. فلما تبين إلحاحَ نظري قال: مالك يا أبا محمد قد أنتقطع كلامك وبانت الخيرةُ فيك!

(١) هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة والادب. مات سنة أربع وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة.

(٢) هو الخليل بن أحمد اللغوي النعوي العروضي، الذي ابتدع علم العروض. مات سنة سبعين ومائة وقيل: سنة خمس وسبعين.

(٣) يقال: فلان لا يعرف ما قبيله وما دبيره: أي لا يعرف ما قدامه وما خلفه.

(٤) المذاب: جمع مذبة وهي ما يذب به كاللروحة.

فتلجلجت؛ فقال لي : رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك ! فقلت : غير ماوم؛  
فضحك ثم قال : أنشدني في هذا المعنى؛ فأنشدته قول المرار :

ألكني اليها عمرك الله يا فتى      بآية ما قالت متى هو رائح  
وآية ما قالت لمن عشيّة      وفي السّتر حرات الوجوه ملاح  
تخيّرنا أرمّاكن فارمين رمية      أذا أسد إذ طرحت الطوارح  
فلبسن مسلاس الوشاح كأنها      مهاة لها طفل برمان راسح

فقال له الواصل : أحسنت بجيائي وطرقت، إصنع فيها لنا؛ فإن جاء كما نريد  
وأطربنا فالوصيفة لك؛ فصنعت فيه لنا وغنّيته إياه، فأصطح عليه وشرب بقیة  
يومه وليلته حتى سكر، ولم يقترح عليّ غيره، وأنصرفت بالجارية .

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

دخلت على الواصل يوماً وهو خائر النفس، فأخذتُ عوداً من الحزانة ووقفت  
بين يديه فعنّيته :

من الأطباء ظباء ههها الشب      ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب  
أهوى الظباء اللواتي لا قرون لها      وحليها الدر والياقوت والذهب  
لا يعبّرن ولا يسكنن بادية      وليس يعرفن ما صر ولا حلب  
وفي الذين غدوا، نفسي الفداء لهم،      شمس تبرقع أحياناً وتنتقب  
يا حسن ما سرقت عيني وما أنتهبت      والعين تسرق أحياناً وتنتهب

(١) ألكني الى فلان : أبلغه عني وتعمل اليه رسالي .

(٢) لعها «طوخته الطوائح» . وطوخته الطوائح : قدفته القواذف ورمت به الحوادث .

(٣) قصر الرمان : بنواحي واسط القصب، وهي التي خربها الحجاج وسمي باسمها «واسط  
الحجاج» . والراشح : الصغير اذا قوي ومشي مع أمه وسمى خلفها .

(٤) خائر النفس : ثقلها غير طيب ولا نشيط .

(٥) يروي : « ما ضرع » .

إذا يد سَرَقَتْ فاقطعْ يازمها والقطعُ في سَرَقِ العينين لا يجبُ

قال : فَهَشَّ إِلَيَّ وَنَشِطَ وَدَعَا بِطَعَامٍ خَفِيفٍ وَأَكَلْنَا وَأَصْطَبِحَ وَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عَبْدِ مَهْرُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَرْخِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ؛ وَقَالَ فِيهِ : فَأَمَرَ لِي بِعِشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

حدَّثني جعفر بن قدامة قال حدَّثني عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال :

كان إسحاق الموصلي يدخل في مُبَطَّنةٍ وَطَيْلَسَانَ مِثْلَ زِيِّ الْفَقْهَاءِ عَلَى الْمَأْمُونِ ؛ فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي دُخُولِ الْمَقْصُورَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِدِرَاعَةِ سُودَاءِ وَطَيْلَسَانَ أَسْوَدَ ؛ فَتَبَسَّمَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ لَهُ : وَلَا كُلْ هَذَا بَمِرَّةٍ يَا إِسْحَاقَ ، وَلَكِنْ قَدْ اشْتَرَيْنَا مِنْكَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ حَتَّى لَا تَغْتَمَّ ، وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا إِلَيْهِ فَحَمَلَتْ .

حدَّثني جعفر بن قدامة قال حدَّثني عُبيد الله بن عبد الله قال حدَّثني هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الأسلمي :

أنه ذكر إسحاق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر تقدماً مفرطاً ، فقال : ما قولكم في رجل محدث تشبهه بذي الرمة وقال على لسانه شعراً وغنى فيه ونسبه إليه ، فلم يشكك أحدٌ سمعه أنه له ولا فطن لما فعل أحدٌ إلا من حصل شعرَ ذي الرمة كله ورواه ؛ فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال :

وَمَدْرَجَةٌ لِلرِّيحِ تَيْهَاءُ لَمْ تَكُنْ لِيَجْشَمَهَا زَمِيلَةٌ غَيْرُ حَازِمٍ  
يَضِلُّ بِهَا السَّارِي وَإِنْ كَانَ هَادِيًا وَتَقَطَّعُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ النَّوَّاسِمِ

(١) يروى : « في سرق بالعين » .

(٢) المدرجة : الطريق . والتهاء : المغازاة التي لا يهتدى فيها . والزميلة : الضعيف الجبان .

تَعَسَّفْتُ أَفْرِي جَوْزَهَا بِشِجْلَةٍ      بعيدة ما بين القرا والمناسم  
كَأَنَّ سِرَارَ الْمَرْوِ مِنْ نَبْذِهَا بِهِ      نجوم هوت أخرى الليالي العواتم

حدثني عمي وأحمد بن عبيد الله بن عمَّار قال حدثنا فضل اليزيدي عن  
إسحاق قال :

غَنَيْتُ الْمَأْمُونَ يَوْمًا هَذِينَ الْبَيْتِينَ :

لأحسن من قرع المثل ورجعها      تواتر صوت الشعر يُقرعُ بالشعر  
وسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي      من الشرب في الكاسات من عاتق الحمير

فقال لي المأمون : ألا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن ؟ الفراغ والشباب والجدّة.

حدثني الصوليّ قال حدثني الحسين بن يحيى قال :

كان لإسحاق غلام يقال له فَنَحْ، يستقي الماء لأهل داره على بغلين من بغاله  
دائمًا؛ فقال إسحاق : قلت له يوماً : أيُّ شيء خبرك يا فَنَحْ ؟ قال : خبري أنه ليس  
في هذه الدار أحدٌ أشقى مني ومنك؛ قلت : وكيف ذلك ؟ قال : أنت تُطعم أهل  
الدار الخبز وأنا أسقيهم الماء؛ فأستظرفُ قوله وضحكتُ منه، ثم قلت له : فأَيُّ  
شيء تحبُّ ؟ قال : تُعتقني وتَهَب لي البغايان أستقي عليهما؛ فقلت له : قد فعلت .

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد الأُسديّ قال حدثنا حمَّاد بن إسحاق قال :

كان لأبي البصير الشاعر قِيَانٌ، وكان يتكلَّم في الغناء بغير علم ولا صواب  
فيُضحك منه، فقال أبي فيه :

(١) جوز الشيء : وسطه ومعظمه . والشملة : الناقة السريعة . والقرا : الظهر . والمناسم :  
الأخفاف .

(٢) المرو : حجارة بيض رفاق برّاقة .

(٣) ويروى : « احدى الليالي » .

سكتُ عن الغناء فما أماري بصيراً لا ولا غيرَ البصيرِ  
مخافةً أن أجنّ فيه نفسي كما قد جنّ فيه أبو البصيرِ

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

نهاني الرشيدُ أن أغنيَ أحداً غيره، ثم أستوهبني جعفرُ بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أغنيه ففعل، وأتقنا يوماً عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل، والرشيدُ يومئذٍ بعقبِ علّةٍ قد عوفي منها وليس يشرب؛ فقال لي الفضل : انصرفْ إليّ الليلة حتى أهبَ لك مائة ألف درهم؛ فقلت له : إن الرشيد قد نهاني ألا أغنيَ إلا له أو لأخيك، وليس يخني عليه خبري، وأنا متهم عنده بالميل اليكم، ولست أتعرض له ولا أعرضك، ولم أجبه . فلما نكبهم الرشيد قال : إيه يا إسحاق، تركتني بالرقّة وجلستَ ببغداد تعني للفضل بن يحيى ! خلفتُ بجياته آني ما جالسته قطُّ إلا على المذاكرة والحديث، وأنه ما سمعني قطُّ أغنيَ إلا عند أخيه جعفر، وحلفتُ بتربة المهدي أن يسأل عن هذا جميعاً من في الدار من نسائه؛ فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له، وعرف خبر المائة الألف درهم التي بذلها لي فرددتها عليه . فلما دخلت عليه ضحك إليّ ثم قال : قد سألتُ عن أمرك فعرّفتُ منه مثل ما عرّفتني، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً مما بذله لك الفضل .

حدثني الصوليّ قال حدثني ميسون بن هارون عن إسحاق أنه كان يقول :  
الإسناد قيدُ الحديث؛ فتحدثتُ مرةً بحديث لا إسنادَ له، فسئل عن إسناده، فقال :  
هذا من المرسلاتِ عُرْفاً .

حدثني الصوليّ قال حدثني ميسون بن هارون عن أبيه، وحدثني عمي عبد الله  
ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال :

أشدتُ الفضلَ بن يحيى قولَ أبي الحجناء نُصيبِ مولى المهديّ فيهم :

## صوت

عند الملوكة مَضْرَةٌ ومَنافعُ      وأرى البرامِكَ لا تَضْرُ وتَنفعُ  
 إنْ كانَ شرُّكَانَ غيرُهُم له      أو كانَ خيرٌ فهو فيهِم أجمعُ  
 إنَّ العروقَ إذا أسْتَسْرَبَا الثرى      أيشِرَ النَّباتُ بِهَا وطابَ المَرْعُ  
 فإذا جَهِلتَ من أمرى أعرَاقه      وقديمه فأَنظِرْ الى ما يصنعُ

قال فقال: كأننا والله لم نسمع هذا الشعر قط، قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم، وإذا نُجِدِدَ له الساعةَ صلةً له ولك معه لحفظك الأبيات، فوصلنا بثلاثين ألف درهم.

وأخبرني الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجَمَّاز قال:

عَبَّ المأمونُ على إسحاق في شيء؛ فكتب إليه رُعةً وأوصلها إليه من يده؛  
 ففتحها المأمون فإذا فيها قوله:

لا شيءَ أعظمُ من جُرْمي سوى أملي      لحسنُ عَفوكَ عن ذنبي وعن زَلْلي  
 فإنْ يَكُنْ ذا وذافي القَدْرُ قد عَظَا      فأنتَ أعظمُ من جُرْمي ومن أملي

فضحك ثم قال: يا إسحاق، عذرك أعلى قدراً من جرمك، وما جال بفكري، ولا أخطرتُه بعد أنتقضائه على ذكري.

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال:

(١) استسر: خفي.

(٢) أشر النبات: مرح وطال.

(٣) يروي: «وحسن...».

خرجنا مع الواثق الى القاطول للصيد ، ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانه وعلويه ومخارق وعقيد ، وقدم إسحاق في ذلك الوقت فأخرجه معه ؛ فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب أقداحاً ، ثم أمر بالبكور الى الصبح فباكرنا وأصطبحنا . فغنى عمرو بن بانه لحن إبراهيم الموصلي :

## صوت

بلوتُ أمورَ الناسُ طُوراً فأصبحتُ مُذَمَّمةٌ عندِي بَراءَ من المهدِي  
وأصبحَ عندِي من وَثِقَتُ بَغِيهِ بَغِيضَ الأيادي كُلِّ إِحسانِهِ نَكْدُ

— ولحنه خفيف رمل بالوسطى — فغناه على ما أخذه من إبراهيم بن المهدي وقد غيره . فقال الواثق لإسحاق : أتعرف هذا اللحن ؟ فقال : نعم ، هذا لحن أبي ولكنه بما زعم إبراهيم بن المهدي أنه جندره وأصلحه فأفسده ودمراً عليه ؛ فقال له : غنّه أنت ، فغناه فأتى به على حقيقته وأستحسنه الواثق جداً ؛ فغم ذلك عمرو بن بانه فقال لإسحاق : أفأنت مثل إبراهيم بن المهدي حتى تقول هذا فيه ! قال : لا والله ما أنا مثله ، أمأ على الحقيقة فأنا عبده وعبد أبيه ، وليس هذا مما نحن فيه ؛ وأمأ الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه ! ما أحسنت قط أن تأخذ فضلاً عن أن تغني ، لاقت بأداء غناء فضلاً عن أن تميز بين الحسين ؛ وإلا فغن أي صوت شئت بما أخذته عنه وعن غيره كائناً من كان ، فإن لم أوضح لك ولن حضر أنه لا يسلم لك صوت من نقصان أجزاء وفساد صنعة فدمي به رهن ؛ فأساء

(١) القاطول : اسم نهر يأخذ من دجلة في الجانب الشرقي ، حفرة كسرى أنوشروان العادل . وهو اسم نهر آخر أيضاً كان حفرة الرشيد في موضع « سر من رأى » قبل أن يعمرها المعتصم ، وكان يأخذ من دجلة أيضاً .

(٢) النكد : قلة العطاء والأيهنا من يعطاه . وفي هذا الشعر إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

(٣) يقال : دمر عليه ( من باب نصر ) دمرأ ودموراً اذا دخل بغير إذن وهجم هجوم الشر .



عمرو الجواب وأغظ في القول؛ فأمضه الواثق وشتيه وأمر بإقامته عن مجلسه فأقيم. فلما كان من الغد دخل إسحاق على الواثق فأثدده:

ومجلسه باكرته بكورا	والطير ما فارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا	على غدير لم يكن دغورا
لم تر عيني مثله غديرا	يجري حباب مائه مسجورا
على حصي تحسبه كافورا	تسمع للماء به خريرا
ينسج أعلى منه سطورا	نسيم ريح قد وئت فتورا
حتى تحال منه حصيرا	والشرب قد حقا به حضورا
وأمروا الساقى أن يديرا	كأسهم الأصغر والكبيرا
وأعلموا اليم معاً والزيرا	وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المعني التخريرا	مقدماً في حذقه مشهورا
فهم يطرون به سرورا	ولا ترى في شربهم تقصيرا
ولا إصفو عيشهم تكديرا	ولا خلقت منهم نظيرا
إلا رجلاً منهم سكييرا	مغربداً موضعاً شريرا
مدعياً للعلم مستعييرا	يروم سعيأ كاذباً مغرورا
وأن يكون عالماً بصيرا	مفضلاً بعلمه مذكورا
عزته ولم يكن صبورا	فعاذ مني هارباً مذعورا
بتعسر تحسبهم حميرا	أشد منهم حقا كثيرا
لا ينطقون الدهر إلا زورا	حتى إذا كسرتهم تكسيرا
كأليل لما ضعم الخزيرا	وآلى أنهما خاسئا مدحورا
معترفاً بذله مقهورا	وكنت قدما ضيغما هصورا

(١) الدعنور: الحوض المتلم، وقيل: هو الحوض الذي لم يتنوق في صنعه ولم يوسع.

(٢) السجور: المنظوم المسترسل.

(٣) ضغفه: عضه مل فيه.

معتلياً لِقَرْنِه عَقُورَا      وما أخاف الزمنَ العُورَا  
 إذ كنتُ بالوائِقِ مستَجِيرَا      قد عَزَّ مَنْ كَانَ لَهُ نَصِيرَا  
 إِمَامُ عَدْلِ دَبَّرَ الْأُمُورَا      بِرَأْيِهِ وَلَمْ يُرِدْ مُشِيرَا  
 تَرَى مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ نُورَا      تَقَبَّلَ الْمَهْدِيَّ وَالْمَنْصُورَا  
 وَجَدَّهُ الْأَدْنَى تُقَى وَخَيْرَا      وَرَثَهُ الْمَعْتَمُ التَّدْبِيرَا  
 فَأَصْبَحَ الْمَلِكُ بِهِ مُنِيرَا      وَأَصْبَحَ الْعَدْلُ بِهِ مَنْشُورَا  
 قَدْ أَمِنَ النَّاسُ بِهِ الْمَحْظُورَا      إِذَا عَلَا الْمِنْبَرَ وَالسَّرِيرَا  
 رَأَيْتَ بَدْرًا طَالِعًا مِنْيرَا      بِجَرًّا تَرَى الْقَنِيَّ وَالْفَقِيرَا  
 يَرْجُونَ مِنْهُ نَائِلًا غَيْرَا      وَاللَّهِ لَا زَلَّتْ لَهُ شُكُورَا  
 لَا جَائِدَ الثَّمَعِيَّ وَلَا كُفُورَا      وَكَانَتْ بِالشُّكْرِ لَهُ جَدِيرَا

## أشعار في الفروسية :

حدَّثني الصوليّ قال حدَّثني ميمون بن هارون قال : سمعت إسحاق يقول :

أُنشدني الأصبغيّ قولَ الأعشى :

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادُنَا      أَوْ تَزَلُّونَ فَإِنَّا مَعَشْرٌ تُزَلُّ

ثم قلت له : أي شيء تحفظ في هذا المعنى ؟ - وكان مع بجليه بالعلم لا يبخل بمثل هذا - فأُنشدني لربيعة بن مَقْرَمِ الضَّبِّيّ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا      بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةٍ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ

(١) تقبل الرجل أباه : أشبهه .

(٢) أراد بالخيل الفرسان لا الأفراس، ألا ترى أنه قال : يوم طرادها . والطراد من الفرسان : حمل بعضهم على بعض .

(٣) الأوظفة : جمع وظيف وهو ما فوق الحافر من الفرس . ولكل ذي أربع ثلاثة مفاصل في رجليه : الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الحف أو الظلف . وفي يديه ثلاثة مفاصل : العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الحف أو الظلف . والهيكَل : الضخم .

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

حدَّثني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

اجتمعنا يوماً يوماً إماماً قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحارث بن بُسْحَرٍ، ودخلنا ودخل الينا إسحاق الموصليّ وعندنا ملاحظٌ تُعَيِّنُنَا وقد قامت الصلاة ، فدخل إسحاق وهي غائبة فقال : فيم كنتم ومَن عندكم ؟ فأخبرناه بجزئها ؛ فقال : لا تُعرفوها من أنا فيُخْرِجُهَا التَّصَنُّعُ لي والتَّحَفُّظُ مِنِّي عن طبعها ، ولكن دعوها وهواها حتى ننتفع بها؛ وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولاً، وأبتدأت وغنّت - والصنعة لفليح بن أبي العوراء ، ولحنه رَمَلٌ . هكذا أخبرنا إسحاق أن الغناء لفليح - :

## صوت

إِنِّي تَعَلَّقْتُ ظَبِيًّا شَادِنًا خَرِقًا عُلِقْتُهُ شِقْوَةً مِنِّي وَمَا عَلِقًا

قال : فطرب إسحاق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها؛ فأخذ إسحاق دواة وكتب :

سأشرب ما دامت تعني ملاحظٌ	وإن كان لي في الشيب عن ذلك وإعظُ
ملاحظٌ غنينا بعيشك وليكن	عليك لما أستحفظته منك حافظُ
فأقسم ما غني غناءك مُحسنٌ	مُجيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظُ
وفي بعض هذا القولِ مِنِّي مَسَاءٌ	وغيظٌ شديد للمغنين غائظُ

(١) نزال : بمعنى انزل وهو معدول من المنازلة لا بمعنى النزول الى الارض .

## حدث الرشيد عن البرامكة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثني إسحاق  
قال :

قال لي الرشيد يوماً : بأيّ شيء يتحدث الناس ؟ قلت : يتحدثون بأنك  
تقبض على البرامكة وتوليّ الفضل بن الربيع الوزارة ؛ فغضب وصاح بي : وما  
أنت وذاك ويحك ! فأمسكت . فلما كان بعد أيام دعا بنا ؛ فكان أوّل  
شيء غنّيته :

## صوت

إذا نحن صدّقناك فصرّ عندك الصدقُ  
طلبنا النفع بالباطل إذ لم ينفع الحقُّ  
فلو قدّم صبأ في هواه الصبر والرّفقُ  
لقدّمت على الناس ولكن الهوى رزقُ

— في هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى يُنسب الى إسحاق والى ابن جامع ،  
والصحيح أنه لإسحاق . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . قال : فضحك الرشيد  
وقال لي : يا إسحاق ، قد صرتَ حقوداً .

أخبرني الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه  
قال :

دخلت على المعتصم يوماً بسرّ من رأى ، فإذا الواثق بين يديه وعنده علويه  
ومُخارق ؛ فغناه مخارق صوتاً فلم ينشط له ، ثم غناه علويه فأطربه . فلما رأيتُ طربه  
لغناء علويه دون غناء مُخارق أندفعتُ فغنّيته لخي :

## صوت

تَجَنَّبْتَ لَيْلِي أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى وَهِيهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ  
فَأَمْرٌ لِي بِالْفِ دِينَارٍ وَلَعَلَّوَيْهِ بَخْسَانَةُ دِينَارٍ ، وَلَمْ يَأْمُرْ لِمُحَارِقِ بَشِيٍّ .

نسبة هذا الصوت

## صوت

تَجَنَّبْتَ لَيْلِي أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى وَهِيهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ  
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدَى أَيْنَا تَذَهَبُ بِهِ الرِّيحُ يُذْهَبُ

الشعر للمجنون . والغناء لإسحاق ثقيلٌ أولٌ باطلاق الوتر في مجرى البنصر  
عن إسحاق . وغنى ابن جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافها اليها ليسا  
من هذا الشعر ، هزجاً بالبنصر . والبيتان المضافان :

بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءِ عَظْمِي وَمَنْكِبِي هَوَى لَسُلَيْمِي فِي الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ  
وَإِنِّي سَعِيدٌ أَنْ رَأْتُ لَكَ مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ عَيْنِي مَتْرَلاً فِي بَنِي أَبِي

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال :

غَنَى عَلَّوَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ الْوَائِقِ يَوْمًا :

## صوت

خَلِيلٌ لِي سَاهِجُهُ لَذْبٍ لَسْتُ أَذْكَرُهُ  
وَلِكُنِّي سَارِعَاهُ وَأَكْثَمُهُ وَأَسْتَرُهُ  
وَأُظْهِرُ أَنْتِي رَاضٍ وَأَسْكُتُ لَا أَخْبِرُهُ

لكي لا يعلم الواشي بما عندي فأكسره

- الشعر والغناء لإسحاق هزج بالوسطى - قال: فطرب الواثق طرباً شديداً، وأستحسن اللحن، وأمر لعلويه بألف دينار؛ ثم قال: أهذا اللحن لك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، هو لهذا الهزبر (يعني إسحاق) - قال: وكان إسحاق حاضراً - فضحك الواثق وقال: قد ظلمناه إذا، وأمر لإسحاق بثلاثين ألف درهم.

أخبرنا علي بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن أبيه قال:

كان إسحاق عند الفتح بن الحجاج الكرخي وعلويه حاضر؛ فغناه علويه:

### صوت

عَلَّقْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتِ الرَّأْسَ مُبَيِّضًا  
عَلَى يُنْرٍ وَإِعْسَارٍ وَفَيْضِ نَوَالِكُمْ فَيْضًا  
أَلَا أَحْيَبُ بِأَرْضٍ كُنْتَ تَحْتَلِينَهَا أَرْضًا  
وَأَهْلُكَ حَبْدًا مَا هُمْ وَإِنْ أَبَدُوا لِي الْبُعْضَا

- الشعر لآبن أذينة. والغناء لآبن سُريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر، عن إسحاق. وفيه لإسحاق هزج خفيف مطلق في مجرى البصر، عن إسحاق أيضاً. وفيه للأنجو ثقيل أول، ولا إبراهيم الموصلي رمل، جميع ذلك عن الهشامي. قال: فغناه إياه الثقيل، ثم غناه هزجاً؛ فقال له الفتح: لمن الثقيل؟ فقال: لآبن سُريج، قال: فلِمَنْ أَلْهَزَجُ؟ قال: لهذا الهزبر (يعني إسحاق)؛ فقال له الفتح: ويلك يا إسحاق! أتعارض ثقيل آبن سُريج

بِهَزَجِكَ؟! قال : فقبض إسحاقُ على لِحْيَتِهِ ثُمَّ قال : على ذلك فوالله ما فاتني إلا بتحركه الذَّقَنَ .

أخطأ المعتصم في شعر لأبي خراش فصوّبه له :

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني إسحاق قال :

دخلتُ يوماً على المعتصم وعنده إسحاقُ بن إبراهيم بن مصعب ، وأستدنا في فدوتُ منه ، وأستدنا فتوقفتُ خوفاً من أن أكون مُوازيّاً في المجلس لإسحاق ابن إبراهيم ؛ ففطن المعتصمُ فقال : إنَّ إسحاقَ لكريمٌ ، وإنك لم تستزل ما عند الكريم بمثل إكرامه . ثم تحدّثنا وأفضتُ بنا المذاكرةُ الى قول أبي خراش الهذلي .

حدّثُ إلهي بعد عُرْوَةَ إذ نجما خراشُ وبعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ

فأنشدها المعتصمُ الى آخرها ، وأنشد فيها :

ولم أدرِ مَنْ ألقى عليه رِداءه سوى أنه قد حطّ عن ماجدٍ محضِ

والروايةُ « قد بُزّ عن ماجدٍ محضٍ » ؛ فغلطتُ وأسأتُ الأدبَ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه رواية الكتاب وما أخذ عن المعلم ؛ والصحيح « بُزّ عن ماجدٍ محضٍ » ؛ فقال لي : نعم صدقتُ ، وغمّرتني بعينه ، يحدّثني من إسحاق ؛ وقطنتُ لغلطي فأمسكتُ ، وعلمتُ أنه قد أشفق عليّ من بادرة تبدر من إسحاق ؛ لأنه كان لا يَحْتَمِلُ مثلَ هذا في الخلفاء من أحدٍ حتى يُعْظِمَ عقوبته ويُطِيلَ حبسه ، كائنًا من كان ؛ فنبهني - رحمه الله - على ذلك حتى أمسكتُ وتنبّهتُ .

(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي خراش الهذلي يرثي بها أخاه عروة بن مرة ويذكر نجاسة خراش ابنه . وكان من أمرها أن خرجا مغيّرين فأسرا فقتل عروة ، وقبض خراش من ألقى عليه رداءه وهياً له أسباب الحرب .

(٢) رواية الحماسة : « على أنه قد سل » .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانه :  
 كناً عند المأمون ، فقال : ما أقلّ الهزج في الغناء القديم ! وقال إسحاق :  
 ما أكثره ! ثم غناه نحو ثلاثين صوتاً في الهزج القديم . فقلت لأصحابي : هذا الذي  
 ترعمون أنه قليل الرواية !

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبي عن إسحاق قال :

قال لي العباس بن جرير ، قاتلك الله ! مذكرُ فطنةٍ ، ومؤنث طبيعة ، ما  
 أمكرك !

حدثنا يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق قال ، وأخبرني الحسن بن علي  
 قال حدثنا يزيد بن محمد عن إسحاق قال :

أنشدتُ بعضَ الأعراب شعراً أقول فيه :

أجرتُ سوابقُ دمعك المهرقِ	لما جرى لك سانحُ بفراقِ
إنّ الظعائنَ يومَ ناصفةِ اللوى	هاجتُ عليك صبايةَ المشتاقِ
لم أنسَ إذ ألمحننا في رِقبَةٍ	منهنَّ بيضَ ترائبٍ ورتاقِ
وأشرنَ إذ ودعنا بأناملِ	مُحمرِّ كهذابِ الديمقسِ رِفاقِ
ورمتك هندُ يومَ ذلك فأقصدتُ	بأغرَّ عذبٍ باردٍ برّاقِ
وتنفستُ لما رأتك صبايةً	نفساً تصعدُ في حشَى خفاقِ
ولقد حذرتُ فأنجوتُ مسلماً	حتى صرعتُ مصارعَ العساقِ
إنّ الخلافةَ أثبتتُ أوتادها	لما تحمّلها أبو إسحاقِ
ملكُ أغرُّ يلوح فوق جبينه	نورُ الخلافةِ ساطعَ الإشراقِ

(١) الناصفة : مجرى الماء، وقيل : الرحبة في الوادي . وقد ذكر ياقوت في الكلام على ناصفة :  
 ناصفة الشجناء، وناصفة العميقين وغيرها، وقال : إنها مواضع ، ولم يذكر ناصفة اللوى هذه .

(٢) أقصدت : أصابت ولم تخطئ .



كَيْبِي الْجَلَالَ مَعَ الْجَمَالَ وَزَانَهُ هَدْيِي الثَّقِي وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
صَحَّتْ عَرُوقُكَ فِي الْجِيَادِ وَإِنَّمَا يَجْرِي الْجَوَادُ بِصَحَّةِ الْأَعْرَاقِ  
ذَخِرَ الْمَلُوكُ فَكَانَ أَكْثَرُ ذُخْرِهِمْ لِلْمَلِكِ مَا جَمَعُوا مِنَ الْأَوْرَاقِ  
وَذَخَرَتْ أَبْنَاءَ الْحُرُوبِ كَانْتِهِمْ أَسَدُ الْعَرَبِينَ عَلَى مُتُونِ عِتَاقِ  
كَمْ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشَرَ قَدْ أَنْكَحَتْ بِسِوْفِهِمْ قَسْرًا بَغَيْرِ صَدَاقِ  
وَعَزِيزَةٍ فِي أَهْلِهَا وَقَطِينِهَا قَدْ فَارَقَتْ بَعْلًا بِغَيْرِ طَلَاقِ

قال فقال لي : أفليتَ والله يا أبا محمد؛ فقلت له : وما أفليت ؟ قال : رَعَيْتَ فَلَائَةً  
لَمْ يَرَعَهَا أَحَدٌ غَيْرَكَ .

ذعر المغنين منه :

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أخي أحمد بن عليّ عن عافية بن شبيب قال :  
قلت لزرّور بن سعيد : حدّثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا حضر معكم  
عند الخليفة وهو منقطعٌ ذاهبٌ وحاولكم ليس مثلها في الدنيا ؟ فقال : كان والله  
لا يزال بجذقه ورفقه وتآنيه ولطفه حتى نصيرَ معه أقلّ من التراب .

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبي قال حدّثنا إسحاق قال :

دخلتُ على الفضل بن الرّبيع فقال لي : يا إسحاق، كثرَ والله شيبك ! فقلت :  
أنا وذلك أصلحك الله كما قال أخو تقيف :

الشيبُ إن يَظْهَرُ فإنّ وراءه عمراً يكونُ خِلالَهُ مُتَنَفِّسٌ  
لَمْ يَتَنَفَّسْ مِنِّي الْمَشِيبُ قَلَامَةً وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَأَ الْبُ وَأَكْسِيسُ

قال : هاتِ يا غلامِ دواةً وقرطاساً، أُكْتُبُهَا لِي لِأَنْسَلِيَ بِهَا .

(١) الهدى : الطريقة والسيرة .

(٢) الاوراق : الدراهم .

(٣) القطين هنا : الإمام والحشم .

أخبرنا يحيى قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن إسحاق قال :

قال الفضل بن يحيى لأبي : ما لي لا أرى إسحاق، عرّفني ما خبره ؟ فقال : خير . ورأى في كلامه شيئاً يُشكك، فقال : أعليلُ هو ؟ فقال : لا، ولكنه جاءك مرّاتٍ فخجبه نافذُ الخادم ولحِقته جفوةٌ ؛ فقال له : فإن حَجَبه بعدها فَلَيْتِكَ . فجاءني أبي فقال لي : إلهه، فقد سأل عنك ؛ وخبرني بما جرى . وجئتُ فحجبتُ أيضاً؛ وخرج الفضل ليركب؛ فوثبتُ إليه برُقعة وقد كتبتُ فيها :

جُعِلتُ فداءك من كلِّ سوءٍ      الى حسن رأيك أشكو أناسا  
يحولون بيني وبين السلام      فما إن أسلم إلا أختلاسا  
وانقذتُ أمرَك في نافذٍ      فما زاده ذلك إلا شامسا

فلما قرأها ضحك حتى غلب، ثم قال : أو قد فعلتها يا فاسق ؟ ! فقلت : لا والله يا سيدي، وإنما مرّحتُ؛ فخجل نافذٌ خجلاً شديداً، ولم يعد بعد ذلك لمتساعتي .

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال :

ذكر المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه، فقال : تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت؛ فقال قوم : يلعب بالترّد، وقال قوم : يعنى؛ فبلغتني النوبة، فقال : قل يا إسحاق؛ قلت : إذا أقول وأصيب؛ قال : أتعلم الغيب ؟ قلت : لا، ولكنني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته؛ قال : فإن لم تُصب ؟ قلت : فإن أصبت ؟ قال : لك حُكمك، وإن لم تُصب ؟ قلت : لك دمي؛ قال : وجب؛ قلت : وجب؛ قال : فقل؛ قلت : يتنفس؛ قال : فإن كان ميتاً ؟ قلت : تحفظ الساعة التي تكلمتُ فيها، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قتمرتني؛ فقال : قد أنصفت؛ قلت : فالحكم؛ قال : أحتمك ما شئت؛ قلت : ما حُكمي إلا رضاك

يا أمير المؤمنين؛ قال : فإنّ رضي لك، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ فقلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال : فإنها مائتا ألف درهم، أترى مزيداً؟ قلتُ : ما أحوجني الى ذلك يا أمير المؤمنين؛ قال : فإنها ثلثائة ألف، أترى مزيداً؟ قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال : يا صفيقَ الوجه ! ما تزيدك على هذا شيئاً .

### مدح سفينة للأمين :

أخبرنا يحيى قال حدثني أبو أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال :

عمل محمد الخلوع سفينة فأعجب بها، وركب فيها يريد الأنبار . فلما أمعن وأنا مقبلٌ على بعض أبواب السفينة صاحوا : إسحاق إسحاق، فوثبتُ فدنوتُ منه؛ فقال لي : كيف ترى سفيني؟ فقلت : حسنة يا أمير المؤمنين، عمرها الله ببقاتك . فقام يريد الخلاء وقال لي : قل فيها أبياتاً، فقلت ، وخرج فقصتُ بالأبيات ؛ فأشتهاها جداً وقال لي : أحسنت يا إسحاق، وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار؛ قلت : متى يا أمير المؤمنين؟ إذا وسع الله عليك ! فضحك ودعا بها على المكان . ولم يذكر يحيى في خبره الأبيات .

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

غنيتُ الوائقَ في شعر قلته وأنا عنده بسرٌّ من رأى وقد طال مُقامي وأشتقت الى أهلي، وهو :

## صوت

يا حبذا ريحُ الجنوبِ اذا بدتُ في الصبح وهي ضعيفةُ الأنفاسِ

(١) هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد، سمي الخلوع لان أهل مكة والمدينة وكثيراً من عماله خلعوه وابعوا المأمون وهو بخراسان .

قد حَمَلَتْ بردَ النَّدى وَحَمَلَتْ عَبَقًا من الْجَبْجَبَاتِ والبَسْبَاسِ

فشرب عليه وأستحسنه وقال لي : يا أبا محمد، لو قلتَ مكان « يا حَبْدًا رِيحُ الجنوبِ » : « يا حَبْدًا رِيحُ الشَّمالِ »، ألم يكن أرقَّ وأَعْدَى وأصحَّ للأجساد وأقلَّ وَخامةً وأطيبَ للأنفس؟ فقلت : ما ذهب عليّ ما قاله أميرُ المؤمنين ، ولكن التفسير فيا بعد؛ فقال : قل ؛ فقلت :

ماذا تَهيج من الصَّباة والهوى للصَّبِّ بعد ذهوله وألياس

فقال الواصل : إنا أَسْتطَبْتِ ما تَجِيءُ به الجنوبُ من نسيم أهل بغداد لا الجنوبُ، واليهم أَسْتَقْتِ لا إليها؛ فقلت : آجلُ يا أمير المؤمنين؛ وقتُ قَبَلْتُ يده؛ فضحك وقال : قد أذِنْتُ لك بعد ثلاثة أيام، فأمضِ راشداً؛ وأمر لي بجائنة ألفِ درهم .  
لحنُ إسحاقَ هذا من الثقيل الاول .

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثني أبي عن إسحاق قال :

لم أرَ قطُّ مثلَ جعفر بن يحيى؛ كانت له فُتُوَةٌ وَظَرْفٌ وَأَدَبٌ وحسنُ غناء وضربُ الباطلِ، وكان يأخذ بأجزالِ حظِّ من كل فنٍّ من الأدب والفتوة .  
حضرتُ بابَ أمير المؤمنين الرشيد، فقيل لي : إنه نائمٌ، فأنصرفت ؛ فلقيني جعفرُ ابن يحيى فقال لي : ما الخبر؟ فقلت : أمير المؤمنين نائمٌ؛ فقال : ففِ مكانك؛ ومضى الى دار أمير المؤمنين فخرج اليه الحاجب فأعلمه أنه نائمٌ؛ فخرج إليّ وقال لي : قد نام أمير المؤمنين، فسرّ بنا الى المنزل حتى نلخو جميعاً بقيّة يومنا وتعيّني وأغنيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا؛ قلت نعم، فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا، ودعا بالطعام قطعنا، وأمر بإخراج الجوّاري وقال : لتبرؤنَ ؛ فليس عندنا من تحتشمن منه . فلما وُضع الشرابُ دعا بقميص حرير فلأيسه ودعا بخلوق فتخلّق به، ثم دعا لي بمثل ذلك، وجعل يغنيّني وأغنيّه؛ ثم دعا الحاجب فتقدّم اليه وأمره بالألا

(١) الجبجبات : شجر أصفر مرّ طيب الريح تستطيبه العرب وتكثر ذكره في أشعارها .

(٢) أعدى : أطيب .

يأذن لأحد من الناس كلهم، وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول؛ وأحتاط في ذلك وتقدم فيه إلى جميع الحجاب والخدم؛ ثم قال: إن جاء عبد الملك فأذنوا له - يعني رجلاً كان يأنس به ويمارحُه ويمحضر خلواته - ثم أخذنا في شأننا؛ فوالله إننا لعلى حالة سارة عجيبة إذ رُفِعَ السِتْرُ، وإذا عبد الملك بن صالح الهاشمي قد أقبل، وغلط الحجاب ولم يفرق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى. وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي من جلاله القدر والتكشُّف وفي الأمتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمرٍ جليل، وكان أمير المؤمنين قد أجتهد به أن يشرب معه أو عنده قدحاً فلم يفعل ذلك رُفْعاً لنفسه. فلما رأيناه مقبلاً، أقبل كل واحد منا ينظر إلى صاحبه، وكاد جعفر أن ينشق غيضاً. وفهم الرجل حالنا، فأقبل نحونا حتى إذا صار إلى الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته فرمى بها مع طيلسانه جانباً؛ ثم قال: أطعمونا شيئاً؛ فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضباً وغيظاً فطعمهم، ثم دعا برطل فشربه، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: اشركونا فيما أنتم فيه؛ فقال له جعفر: ادخل؛ ثم دعا بقميص حرير وخالوق فلبس وتخلَّق، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال، ثم أندفع ليغتنينا، فكان والله أحسننا جميعاً غناء. فلما طابت نفس جعفر وسري عنه ما كان به التفت إليه فقال له: ارفع حوائجك؛ فقال: ليس هذا موضع حوائج؛ فقال: لتفعلن، ولم يزل يلح عليه حتى قال له: أمير المؤمنين علي واجد، فأجب أن ترضاه؛ قال: فإن أمير المؤمنين قد رضي عنك، فهات حوائجك؛ فقال: هذه كانت حاجتي؛ قال: ارفع حوائجك كما أقول لك؛ قال: علي دين فادح؛ قال: هذه أربعة آلاف الف درهم، فإن أحببت أن تقبضها فأقبضها من منزلي الساعة، فإنه لم يعني من إعطائك إياه إلا أن قدرك يجلي على أن يصلك مثلي، ولكني ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غداً؛ فسل أيضاً؛ قال: أبنی، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوره بأسمه؛ قال: قد ولّاه أمير المؤمنين مصر وزوجه ابنته العالية ومهرها ألفي ألف درهم. قال إسحاق: فقلت في نفسي: قد

سَكِرَ الرجل (أعني جعفرا). فلما أصبحتُ لم تكن لي هَمَّةٌ إلا حضورَ دار الرشيد؛ وإذا جعفر بن يحيى قد بَكَرَ، ووجدتُ في الدار جَلْبَةَ، وإذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه قد دُعِيَ بهم، ثم دُعِيَ بعبد الملك بن صالح وأبنيه فأدخلا على الرشيد؛ فقال الرشيد لعبد الملك: إنَّ أمير المؤمنين كان واجداً عليك وقد رضي عنك، وأمر لك بأربعة آلاف الف درهم، فأقبضها من جعفر بن يحيى الساعة. ثم دعا بأبنيه فقال: اشهدوا أنني قد زوجتُه العالمة بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي درهم من مالي ووليتُه مصرًا. قال: فلما خرج جعفر بن يحيى سألتُه عن الخبر؛ فقال: بَكَرْتُ على أمير المؤمنين فحُكيتُ له ما كان مناً وما كُتِبَ فيه حرفاً حرفاً، ووصفتُ له دخولَ عبد الملك وما صنع؛ فعَجِبَ لذلك وسرَّ به؛ ثم قلتُ له: قد ضَمِنْتُ له عنك يا أمير المؤمنين ضَمَاناً؛ فقال: ما هو؟ فأعلمتُه؛ قال: أوفِّ له بضامتك، وأمر بإحضاره؛ فكان ما رأيتُ.

أخبرني عمي قال حدثني فضل الزبيدي عن إسحاق قال:

لمَّا صنعتُ لحني في:

هل الى نظرة إليك سبيلُ

القيتُه على علويه، وجاءني رسول أبي بطبق فأكهة باكورة؛ فبعثتُ إليه: برك الله يا أبةِ ووصلك! الساعة أبعث إليك بأحسن من هذه الباكورة؛ فقال: إني أظنُّه قد أتى بأبدة؛ فلم يلبث أن دخل عليه علويه فغناه الصوت؛ فعَجِبَ منه وأعجب به، وقال: قد أخبرتكم أنه قد أتى بأبدة. ثم قال لولده: أنتم تلومونني على تفضيل إسحاق ومحبتِّي له، والله لو كان ابن غيري لأحببته لفضله فكيف وهو أبنِي؛ وستعلمون أنكم لا تعيشون إلا به. وقد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخيه أبي معاوية بن سعيد بن سلم أن هذه القصة كانت لمَّا صنع إسحاقُ لحنه في:

(١) الذي ذكر في كتب التاريخ أن الذي ولي مصر من قبل الرشيد هو عبد الملك بن صالح ولم يدخلها وإنما استخلف عليها عبد الله بن المسيب الضبي.

(٢) الآبدة: الغريبة.

غَيَضَنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي

وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه .

حدَّثني جعفر بن قدامة قال حدَّثني علي بن يحيى قال :

سألت إسحاق عن إبراهيم بن المهدي، فقال : دَعَنِي مِنْهُ، فليست له رواية ولا دِرَايَةٌ ولا حِكَايَةٌ .

### رثاؤه هشيمة الحمارة :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدَّثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال :

كانت هُشَيْمَةُ الحُمَّارَةَ جَارَتِي، وَكَانَتْ تَحْضِنِي بِأَطْيَبِ الشَّرَابِ وَجَوْدِهِ؛ فَاتَتْ فَقَلَّتْ أَرْثِيهَا :

أَضَحَتْ هُشَيْمَةُ فِي الْقُبُورِ مَقِيمَةً      وَخَلَّتْ مَنَازِلَهَا مِنَ الْفَتْيَانِ  
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْمَحَبَّ حَبِيْبُهُ      دَبَّتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
حَتَّى يَلِيْنَ لَمَّا تُرِيدُ قِيَادَهُ      وَيَصِيْرَ سَيْئُهُ إِلَى الْإِحْسَانِ

أخبرني محمد بن مزيد قال حدَّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

سألني إدريس بن أبي حفصة حاجة، فقضيتها له وزدت فيما سألت؛ فقال لي :

إِذَا الرِّجَالُ جَهِلُوا الْمَكَارِمَ      كَانَ بِهَا أَبْنُ الْمُوصِلِيَّ عَالِمًا  
أَبْقَاكَ ذُو الْعَرْشِ بَقَاءً دَائِمًا      فَقَدْ جُعِلْتَ لِلْكَرَامِ خَاتِمًا  
إِسْحَاقُ لَوْ كُنْتَ لَقِيْتَ حَاتِمًا      كَانَ نَدَاهُ لِنَدَاكَ خَادِمًا

قال حماد : وقال لي أبي : كان إدريس سخياً من بين آل أبي حفصة ؛ فنزل

به ضيفٌ ، فتنمّرت امرأته عليه ؛ فقال لها :

مِنْ شَرِّ أَيَّامِكَ اللَّائِي خُلِقْتَ لَهَا إِذَا فَقَدْتَ نَدَىٰ صَوْتِي وَزُوَّارِي

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

كان علي بن هشام قد دعاني ودعا عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ، فتأخرتُ عنه حتى أصطحبنا شديداً ، وتشاغلْتُ عنه برجل من الأعراب كان يجيئني فأكتب عنه وكان فصيحاً ؛ وكان عند علي بن هشام بعض من يُعاديني ؛ فسألوا ابن أبي عيينة أن يُعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخُلفِ ؛ فكتب إلي :

يا مَلياً بالوعدِ والخُلفِ وأَطْلُ بَطِيناً عن دعوة الأصحابِ  
لَهْجاً بالأعرابِ إنَ لدينا بعضاً ما تشتهي من الأعرابِ  
قد عرفنا الذي سُغِلت به عناً وإن كان غيراً ما في الكتابِ

قال : فكتبتُ الى الذي حمل ابن أبي عيينة على هذه الأبيات - قال حماد : وأظنه إبراهيم بن المهدي - :

قد فهِمْتُ الكتابَ أصلحك اللهُ وعندي عليه ردُّ الجوابِ  
ولعمري ما تُنصفون ولا كان الذي جاء منكم في حسابي  
لستُ آتيك فأعلمنَّ ولا لي فيك حظٌّ من بعد هذا الكتابِ

قال حماد : قال أبي : وكتبت الى علي بن هشام وقد أعتلتُ أياماً فلم يأتني رسوله :

أنا عليلٌ منذُ فارقتني وأنتِ عمن غاب لا تسألُ  
ما هكذا كنتِ ولا هكذا فيما مضى كنتِ بنا تفعلُ

فلما وصلتُ اليه رُفعتي ركب إليَّ وجاءني عائداً .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال :



لماً خرج أبي إلى البصرة خرجته الأولى وعاد، أنشدني في ذلك لنفسه :

### صوت

ما كنتُ أعرف ما في البين من حزنٍ      حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفنِ  
قامتُ تودعني والعينُ تغليبها      فبحجتُ بعض ما قالت ولم تُبينِ  
مالت عليّ تغديني وترشفي      كما يميل نسيمُ الريح بالنفنِ  
وأعرضت ثم قالت وهي باكيةٌ      يا ليت معرفتي إياك لم تكنِ  
لماً أفرقتنا على كرهٍ لفرقتها      أيقنتُ أنني رهينُ المهمِّ والحزنِ

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أنشدني شداد بن عقبة جميل :

فني نسلُ عنك النفسُ بالخطئة التي      تطلين تحويني بها ووعيدي  
فقد طالما من غير شكوى قبيحةٍ      رضينا بحكم منك غير سديدي

قال : فأنشدتُ الزبير بن بكار هذين البيتين ، فقال : لو لم أنصرف من العراق إلا بها لرأيتهما غنا . وأنشدني شداد جميل أيضاً :

بُئِن سَلِينِي بَعْضَ مَالِي فَإِنَّمَا      يُبَيِّنُ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ مُجِيلِ  
فإني وتكراري الزيادة نحوكم      لَبِنُ يَدِي هَجْرُ بُئِن طَوِيلِ

قال أبي : فقلت لشداد : فهلا أزيدك فيهما ؟ فقال : بلى ، فقلت :

فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا      إذا نحن أزمعنا غداً لرحيلِ  
ألا ليت أياماً مَضِينَ رواجعُ      وليت التوى قد ساعدتُ بجميلِ

فقال شداد: أحسنتَ والله! وإن هذا الشعر لضائع؛ فقلت: وكيف ذلك؟ قال: نفيته عن نفسك بتسميتك جميلاً فيه، ولم يلحق بجميل، فضاع بينكما جميعاً.

عند إسحاق المصعبي:

حدَّثني جحظة قال حدَّثني علي بن يحيى المنجم قال حدَّثني إسحاق الموصلي قال:

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ، فوجه إليَّ حفرتٌ وحضر علويه ومخارقٌ وغيرهما من المعتين؛ فبينما هم على شرايبهم وهم أسرٌ ما كانوا، إذ وافاه رسولُ أمير المؤمنين فقال: أجب؛ فقال: السمع والطاعة؛ ودعا بثيابه فلبسها. ثم التفت إلى محمد بن راشد الحنق فقال له: قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في المجالس، فأحفظ لي كل صوت يمر وما يشربه كل إنسان، حتى إذا عدتُ أعدتَ عليَّ الأصوات وشربتُ ما فاتني؛ فقال: نعم، أصلح الله الأمير. ومضى إلى المأمون، فأمره بالشخص إلى بابك من غد، وتقدم إليه فيما يحتاج إليه ورجع من عنده. فلما دخل ووضع ثيابه قال: يا محمد، ما صنعتَ فيما تقدمتُ به إليك؟ قال: قد أحكمتُه أعزك الله؛ ثم أخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده؛ فأمر أن يُجمعَ له أكثر ما شربه واحدٌ منهم في قدح، وأن يُعاد عليه صوتٌ صوتٌ بما حفظه له حتى يستوفي ما فاتهُ القومُ به، ففعل ذلك وشرب حتى استوفى النبيذ والأصوات. ثم قال لي: يا أبا محمد، إني قد عملتُ في مُنصرَفي من عند أمير المؤمنين أبياتاً فأسمعها؛ فقلت: هايتها أعز الله الأمير؛ فأنشدني:

## صوت

ألا من لقلبٍ مُسلمٍ للنوائبِ أحاطت به الأحرانُ من كلِّ جانبِ

(١) هو بابك الحرثي، وكان قد خرج على دولة بني العباس، وظهر بأذربيجان وكثر بها أتباعه وأسباحوا الحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين، ثم أخذ في أيام المعتصم هو وأخوه إسحاق وصلبا.

تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَنْ أَعْتَرَمَهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ بَعْضِ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ

## صوت

حرامٌ على رامي فؤادي بسهمه دمٌ صبَّه بين الحشى والترائب  
أراق دمًا لولا الهوى ما أراقه فهل بدمي من نائرٍ أو مُطالبٍ

قال : فقلت له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطاً ؛ فقال لي : فأصنع فيه ؛  
فصنعت فيه لحناً ؛ وأحضرتني وصيفةً له ، فألقيته عليها حتى أخذته ؛ وقال : إننا  
أردتُ أن أتسلى به في طريقٍ وتذكركني به الجاريةُ أمرَك إذا غنته . فكان  
كلما ذكر أتاني برُّه ، إلى أن قديم ، عدَّة دفعات . لم أجد لإسحاق صنعةً في هذا  
الشعر ، والذي وجدتُ فيه لعبد الله بن طاهر خفيفٌ رملٌ ، ذكره ابنه عبید الله  
عنه . ولخارق لحنٌ من الرمل . ولعمرو بن بانه هزجٌ بالوسطى . ولخارق والظاهرية  
خفيفٌ ثقيلٌ .

لما كفَّ بصره :

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون قال :

سأل المتوكل عن إسحاق الموصلي ، فعرف أنه قد كُفَّ وأنه في منزله ببغداد ؛  
فكتب في إحضاره . فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدامَ السرير ، وأعطاه مِخْدَةً ،  
وقال له : بلغني أن المعتصم دفع اليك مِخْدَةً في أوَّل يوم جلستَ بين يديه وهو  
خليفة ، وقال : إنه لا يُستجلب ما عند حُرِّ بمثل الكرامة ؛ ثم سأله : هل أكل ؟  
فقال نعم ؛ فأمر أن يُسقى ؛ فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً نجياً به ؛  
فأندفع يعنِّي بصوتِ الشعرُ فيه والغناء له :

(١) ويروى : « فهل يدري ذا من نائرٍ أو مُطالبٍ » .

## صوت

ما علتهُ الشيخ عيناه بأربعة<sup>١</sup> تَفَرُّرًا بدمع ثم تَنَسِيبُ

— قال أبو عبد الله : فوالله ما بقي غلامٌ من العِلمانِ الوقوفِ على الحَيرِ إلا وجدته يرقص طوباً وهو لا يعلم بما يفعل — فأمر له بمائة ألف درهم . ثم قال لي المتوكل : يا ابنَ حمدون ، أحسن أن تغتني هذا الصوت ؟ فقلت : نعم ؛ قال : غتته ؛ فترنمت به ؛ فقال إسحاق : من هذا الذي يحكيكني ؟ فقال : هذا ابنُ صديقك حمدون ؛ فقال : ودِدْتُ أنه يُحسن أن يحكيكني ؛ فقلت له : أنت عرَضتني له يا أمير المؤمنين . ثم أخذ المتوكل الى رَقَّةٍ بُوصِرَ ؛ وكان يَسْتطِيعُها لكثرة تغريد الأطيَّارِ بها ، فغنى إسحاق :

## صوت

أَنَّ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى غُضُنِ غَضِّ الشَّبَابِ مِنَ الرَّئِدِ  
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً وَشَوْقًا وَتَابَعْتَ الْحَسِينَ إِلَى نَجْدِ

فضحك المتوكل وقال له : يا إسحاق ، هذه أختُ فَعَلْتِكِ بالوائِقِ لِمَا غَنَيْتَهُ  
بِالصَّالِحِيَّةِ :

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيِيَّةِ الصِّغَارِ وَذَكَّرَنِي الْهَوَى قَرَبُ الْمَزَارِ

فكم أعطاك لِمَا أذِنَ لَكَ فِي الْأَنْصُرَافِ ؟ قال : مائة ألف درهم ؛ فأمر له بمائة

(١) يقال : عيناه تدمعان بأربعة ، أي تسيلان بأربعة أماكن ، وذلك أشد البكاء .

(٢) الحير : اسم قصر بسر من رأى بناه المتوكل وأنفق على عمارته أربعة آلاف الف درهم .

(٣) الرقة : كل أرض الى جنب واد ينسط عليها الماء .

(٤) الصالحية : قرية قرب الرها من أرض الجزيرة ، اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي .

ألف درهم ، وأذن له بالانصراف الى بغداد . وكان هذا آخر عهدنا به ، لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهرين .

حدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

دخلت على الواثق أستأذنه في الأندلس الى بغداد فوجدته مصطبحاً ؛ فقال :  
بجياتي عن :

## صوت

ألا إن أهل الدار قد ودعوا الدارا      وإن كان أهل الدار في الحي أجواراً<sup>١</sup>  
وقد تركوا قلبي حزيناً متيماً      بذكرهم ، لو يستطيع لقد طاراً

فتطيرت من اقتراحه له وغنيته إياه ؛ فشرب عليه مراراً ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم وأذن لي فأنصرفت ؛ ثم كان آخر عهدي به . الشعر لمطيع بن إلياس . والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل<sup>٢</sup> أول<sup>٣</sup> بالوسطى عن عمرو .

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله  
ابن الفرج قال حدثنا أحمد بن معاوية قال :

كنت في بيتي وعلويه يُغَيِّنِي :

## صوت

أعرضن من شتمط<sup>١</sup> في الرأس لاح به      فهن عنه إذا أبصرته جيد<sup>٢</sup>  
قد كن يعهدن مني منظرأ حسناً      وجمه<sup>٣</sup> حسرت عنها العناقيد<sup>٤</sup>

(١) الأجوار : جمع جار وهو الذي يجاورك في دار أو غيرها .

(٢) الشتمط : يبيض شعر الرأس يخالف سواده .

(٣) الجمه : مجتمع شعر الرأس .

فوردت علي رُمة من إسحاق الموصلي يستسقينني نبيداً؛ فبعثت اليه بدن مع  
غلام لي؛ فلما توسط الغلام به الجسر زُحم فكسر؛ فوجع الغلام الى إسحاق  
فأخبره الخبر وسأله مسألتي التجاني عنه؛ فكتب إلي:

يا أحمد بن معاوية إني رُميت بداهية  
أشكو اليك فأشكيني كسر الغلام الخاية  
يا ليتها سلمت وكا ن فداءها ابن الزانية

فبعثت اليه بأربعة أدنان، وأعتقت الغلام بشفاعته في أمره.

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي  
قال قال لي حمدون بن إسماعيل رحمه الله:

لما صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت:

## صوت

قف بالديار التي عفا القدمُ      وغيرتها الأرواحُ والديمُ  
لماً وقفنا بها نائلها      فاضت من القوم عينُ سجمُ  
ذكرأ لعيشه مضى إذا ذكرت      ما فات منه فذكره سقمُ  
وكل عيش دامت غضارته      منقلع مرةً ومنصرمُ

— ولحنه ثقيلٌ أولٌ — أعجب به المعتصم والواثق جميعاً؛ فقال له المعتصم: بجياتي  
اردده على بخارق وعلويه والجماعة ليأخذوه عنك، وأنصَحهم فيه؛ فإنهم إن  
أحسنوا فيه نُسب اليك إحسانهم، وإن أساءوا بان فضلك عليهم؛ فردّه عليهم  
أكثر من مائتي مرة، وكانوا يقصدونه الى منزله ويردّه عليهم، ومات وما  
منه علم الله إلا رسمه. الشعر والغناء لإسحاق، ولحنه ثقيلٌ أول.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال:

خرجنا مع الرشيد يريد الرّقة ؛ فلما صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا ،  
 وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في طلب الصيد ؛ ولاح لي دَيْر فقصدته وقد  
 تعبتُ ، فأشرفتُ على صاحبه ؛ فقال : هل لك في النزول بنا اليوم ؟ فقلت : إي  
 والله ، وإني الى ذلك لمحتاج ؛ فنزل ففتح لي البابَ وجلس يحدثني ، وكان شيخاً  
 كبيراً وقد أدرك دولة بني أمية ، فجعل يحدثني عن نزل به من القوم ومواليهم  
 وجيوشهم ؛ وعرض عليّ الطعامَ فأجبتُه ؛ فقدم إليّ طعاماً من طعام الديارات نظيفاً  
 طيباً ، فأكلتُ منه ، وأتاني بشرابٍ ورِيحانٍ طريّ فشربتُ منه ، ووكل لي  
 جاريةً تخدمني راهبةً لم أرَ أحسنَ وجهاً منها ولا أشكلَ ؛ فشربتُ حتى سكرتُ ،  
 وفتُ وأتبهتُ عشاءً ؛ فقلتُ في ذلك :

### صوت

بدَيْرِ القائمِ الأقصى      غزالٌ شادينٌ أحوى  
 برى حبي له جسي      ولا يعلم ما ألتى  
 وأكمُّ حبه جهدي      ولا والله ما يخني

وركبتُ فليجتُ بالعسكر والرشيدُ قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد .  
 وأخبرتُ بذلك ، فعنيتُ في الأبيات ودخلتُ اليه ؛ فقال لي : أين كنتَ ؟ ويحك !  
 فأخبرته بالخبر وغيّته الصوتَ ؛ فطرب وشرب عليه حتى سكر ، وآخر الرحيلَ  
 في غدٍ ، ومضينا الى الدَيْر ونزله ، فرأى الشيخَ وأستنطقه ، ورأى الجارية التي  
 كانت تخدمني بالأمس ؛ فدعا بطعام خفيف فأصاب منه ، ودعا بالشراب ، وأمر  
 الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيته ففعلتُ ، وشرب حتى طابت  
 نفسه ؛ ثم أمر للدَيْر بألف دينار ، وأمر بأحتال خراجه له سبعَ سنين ؛ فرحلنا .

(١) الديارات : جمع دير .

(٢) دير القائم الأقصى : على شاطئ الغرات من جانبه الغربي في طريق الرقة .

قال حماد: خدثني أبي قال: فلما صرنا بتلّ عراز من دابق خرجت أنا وأصحاب لي ننتزه في قرية من قرأها، فأقناها أياماً، وطلبني الرشيد فلم يجدي. فلماً رجعت أتيت الفضل بن الربيع؛ فقال لي: أين كنت؟ طلبك أمير المؤمنين؛ فأخبرته بزهرتنا فغضب. وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل؛ فقلت:

### صوت

إن قلبي بالتلّ تلّ عراز عند ظبي من الظباء الجوازي  
شادين يسكن الشام وفيه مع ظرف العراق شكّل الحجازي  
يا لقومي لبنت قس أصابت منك صفو الهوى وليست تجازي  
حلقت بالمسيح أن تنجز الوعد وليست تهم بالانجازي

وغنيت فيه؛ ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب؛ فقال: أين كنت؟ طلبتك فلم أجذك؛ فأعذرت إليه وأنشدته هذا الشعر وغنّيته إياه؛ فتبسم وقال: عذر وأبيك وأي عذر! وما زال يشرب عليه ويستعيدني ليلته جماء حتى أنصرفنا مع طابع الفجر. فلما وصلت إلى رحلي إذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا؛ فوافيت فدخلت، وإذا ابن جامع يتسرغ على دكان في الدار وهو سكران يتسلم؛ فقال لي: يا ابن الموصلي، أتدري ما جاء بنا؟ فقلت: لا والله ما أدري؛ فقال: لكني والله أدري دراية صحيحة، جاءت بنا نصرانيتك الزانية، عليك وعليها لعنة الله. وخرج الآذن فأذن لنا، فدخلنا. فلماً رأيت الرشيد تبسمت؛ فقال لي: ما يضحكك؟ فأخبرته بقول ابن جامع؛ فقال: صدق؛ ما هو إلا أن فقدتكم فأشتقت إلى ما كنا فيه، ففودوا بنا، فعدنا فيه حتى أنقضى مجلسنا وأنصرفنا.

(١) دابق: قرية قرب حلب من أعمال عراز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

(٢) الشكل (بالكسر والفتح): الدل.



لحنُ إسحاقَ :

بَدِيرِ الْقَائِمِ الْأَقْصَى

خَفِيفٌ ثَقِيلُهُ بِالْوَسْطَى . وَفِيهِ لِلْقَاسِمِ بْنِ زُرَّوْرٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ . وَحَلْنُهُ فِي :

إِنِّ قَلْبِي بِالتَّلِّ تَلَّ عَزَازِ

خَفِيفٌ رَمَلٌ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَمَّادٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فِي عِمَامَةٍ قَدْ كَوَّرْتُهَا عَلَى رَأْسِي ؛ فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْعِمَامَةُ ! كَأَنَّكَ مِنَ الْأَنْبَارِ . فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ دَعَا بَنِي إِلَيْهِ ، فَأَمَهَلْتُ حَتَّى دَخَلَ الْمُغْتَوَّنُ جَمِيعًا قَبْلِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي آخِرِهِمْ ، وَقَدْ شَدَدْتُ وَسْطِي بِمِشْدَةِ حَرِيرٍ أَحْمَرَ ، وَلَيْسْتُ لِبَاسًا مُشْتَهَرًا ، وَأَخَذْتُ بِيَدِي صَفَاقَتَيْنِ وَأَقْبَلْتُ أَخْطِرُ وَأَضْرِبُ بِالصَّفَاقَتَيْنِ وَأُعْتِي :

اسْمَعْ لَصَوْتِ مَلِيحٍ مِنْ صِنْعَةِ الْأَنْبَارِي

صَوْتِ خَفِيفِ ظَرِيفٍ يَطِيرُ فِي الْأَوْتَارِ

فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ حَتَّى كَادَ يَقُومُ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : أَحْسَنْتَ وَحَيَاتِي ! أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ ! حَتَّى جَلَسْتُ ، ثُمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، وَمَا اسْتَعَادَ غَيْرَهُ ، وَأَمَرَ لِي بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . لَحْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الشَّعْرِ هَزَجٌ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَمَّادٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيَّ قَالَ :

كَنتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَعَنَى بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ :

## صوت

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنٌ وَنَصِيْبِي مِنْكَ هَمٌّ وَخَزَنٌ

لَا تَطَّنِي أَنَّهُ غَيْرِي قَدَمُ الْعَمْدِ وَلَا طَوْلُ الزَّمَنِ

فَقَالَ لِي : أَتَدْرِي لِمَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : لِبَعْضِ الطَّنُبُورِيِّينَ ؛ فَقَالَ : لَا وَلَكِنَّهُ لَذَلِكَ الشَّيْطَانِ إِسْحَاقَ . لَحْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ رَمَلٌ بِالْوَسْطَى مِنْ مَجْمُوعِ أَغَانِيهِ .

## مع جارية في الطريق :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

لما خرجنا مع الرشيد الى طوس كنت معه أسيرُهُ، فاستسقيتُ ماءً من منزلٍ  
نزلاه يقال له سَحْنَةُ، فخرجتُ الينا جاريةٌ كأنها ظليمةٌ، فسقتني ماءً؛ فقلت  
هذا الشعر :

## صوت

غزالٌ يرْتَمي جَنَبَاتِ وادٍ بِسَحْنَةٍ قد تَمَكَّنَ في فُوادي  
سقاني شربةً كانتِ شِفاءً لِعَلَّةِ حَائِمٍ حَرَّانٍ صادي

وغنَّيته الرشيدُ؛ فقال لي : أَلتَّحِبُّ أنْ أزوِّجَكهما؟ فقلتُ : نعم والله يا سيدي؛  
قال : فأخطبها والمهرُ عليّ وما يُصلحها؛ فخطبْتُها، فأبى أهلها أنْ يُخرجوها من بلدِهم.  
لحنُ إسحاقَ في هذين البيتين ثقيلٌ أوَّلُ . وفيه لعلويه خفيفٌ رَمَلٍ .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال :

قال لي أبي : ما أغمستُ بشيءٍ قطُّ مثلَ ما أغمستُ بصوتِ مَليحٍ صنعته  
في هذا الشعر :

## صوت

كان لي قلبٌ أَعيشُ به فأكتوى بالنارِ فأحترقا  
أنا لم أرزقُ مَحَبَّتِها إنا للعبدِ ما رزقا  
مَنْ يَكُنْ ما ذاقَ طعمَ رَدَى ذاقه لا شكَّ إنْ عَشِقا

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أُرَدِّدهُ في جَنَاحِ لي سَحْرًا؛ فأظنُّ أنْ إنساناً من  
العامَّةِ مرَّ بي فسمعه فأخذه؛ فبَكَرتُ من غدرِ الی المعتصمِ لأغنيتهُ، فإذا أنا بسواطِ

(١) وتقال : « سحنة » وهي موضع بين الدينور وهمدان .

(٢) ويروى : « غرثان » . والغرثان : الجائع . والحائم : العطشان .

يَسُوطُ النَّاظِفُ وهو يغني اللحن بعينه إلا أنه غناء فاسدٌ . فعجبتُ وقلتُ :  
 ترى من أين لهذا السَّوَّاطُ هذا الصوت ! ولعلي إذا غَنَيْتُهُ أن يكون قد مرَّ بي  
 هذا فسمعني أغنَّيه؛ وبقيتُ متحيراً، ثم قلتُ : يا فتى، من سمعت هذا الصوت؟  
 فلم يجبني وألتفتَ الى شريكه، وقال : هذا يسألني من سمعته ! هذا غنائي، والله  
 لو سمعه إسحاق الموصلي لَحَرَّيْ في سراويله؛ فبادرتُ والله هارباً خوفَ أن يمرَّ  
 بي إنسانٌ فيسمع ما جرى عليّ فأفتضح؛ وما علم الله أنني نطقتُ بذلك الصوتِ بعدها.

### جوابه عن أحجية :

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال :

كتب إبراهيم بن المهدي الى أبي : أي شيء تصحيفُ : « لا يُرِيحُ مثلُ  
 الأسنَّةِ » . فكتب اليه أبي : تصحيفه : « لا يَرِثُ جميلٌ إلا بُئِينَةٌ »؛ فكتب  
 اليه : وي منكَ ! .

أخبرنا جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال :

دخلتُ يوماً على جعفر بن يحيى، فرأى شقِّي تتحرَّكُ كأن بشيء كنتُ أعمله ؛  
 فقال : أندعو أم تصنع ماذا ؟ فقلتُ : بل أمدح؛ قال : قل؛ فقلتُ :

### صوت

وكنْتُ إذا إذنُ عليك جرى لنا تجلَّى لنا وجهُ أغرٍ وسمٍ  
 علازِيةٌ محمودةٌ وسريرةٌ وفعلٌ يسرُّ المعتقينَ كريمٍ

فأحتبسني وأمر لي بال جليل وكسوة، وقال : زدِ البيتين حسناً بأن تصنع فيهما  
 لحناً؛ فصنعتُ لحناً من الثقل الثاني؛ فلم يزل يشربُ عليهما حتى سَكِرَ .

### تطفله على بيت :

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه أنه حدِّثه قال :

(١) ساط الشيء : خلطه .

(٢) الناظف : ضرب من الحلواء لانه ينظف قبل استفرابه، أي يقطر قبل خورته .

غدوت يوماً وأنا ضَجْرٌ من ملازمةِ دار الخِلافَةِ والخدمةِ فيها؛ فخرجتُ وركبتُ  
 بُكرةً، وعزمتُ على أن أطوفَ الصحراءَ وأتفرَّجَ؛ فقلتُ لعلاني: إن جاء رسولُ  
 الخليفةِ أو غيرهُ فعرفِوه أني بكَّرتُ في بعضِ مَهْياتي، وأنكم لا تعرفون أين  
 توجَّهتُ؛ ومضيتُ وطُفتُ ما بدا لي، ثم عُدتُ وقد سَجِي النهارُ؛ فوقفْتُ في  
 الشارعِ المعروفِ بالخرَّمِ في فناءِ شُحَيْنِ الظلِّ وجَنَاحِ رُحْبِ على الطريقِ لأستريحَ.  
 فلم أَلْبَثْ أن جاء خادمٌ يقودُ حماراً فارهاً عليه جاريةٌ رَاكِيَةٌ، تحتها مَبْدِيلٌ  
 دَبِيتِي وعليها من اللباسِ الفاخرِ ما لا غايةَ بعده، ورأيتُ لها قواماً حسناً وطرفاً  
 فإتراً وشمائلَ حسنةً؛ فخرُصتُ عليها أنها مُعْتَبَةٌ، فدخلتِ الدارَ التي كنتُ واقفاً  
 عليها. ثم لم أَلْبَثْ أن جاء رجلانِ شابانِ حَمِيلانِ، فاستأذنا فأذنَ لهما فترلا ووزلتُ  
 معها ودخلتُ؛ فظننَّا أن صاحبَ الدارِ دعاني وظنَّ صاحبُ الدارِ أنني معها؛ فجلسنا،  
 وأتيتُ بالطعامِ فأكلنا وبالشرابِ فوَضِعْ، وخرجتِ الجاريةُ وفي يدها عودٌ فغَنَّتْ  
 وشرَبنا؛ وقتَ قومةً، وسألَ صاحبُ المنزلِ الرجلينِ عني فأخبراهُ أنها لا يعرفاني؛  
 فقال: هذا طِفْليُّ، ولكنه ظريفٌ، فأجموا عِشرتهُ. وجئتُ جَلستُ؛ وغَنَّتْ  
 الجاريةُ في لحنِ لي:

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ  
 مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضَّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ

فأذته أداءً صالحاً وشرِبتُ. ثم غَنَّتْ أصواتاً شتى، وغَنَّتْ في أضعافها من صنعتي:

الطَّلُولُ الدَّوَارِسُ فَارَقَتْهَا الْأَوَائِسُ  
 أَوْحَشَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا فَهِيَ قَفْرٌ بَسَائِسُ

فكان أمرُها فيه أصلحَ منه في الأولِ. ثم غَنَّتْ أصواتاً من القديمِ والحديثِ،  
 وغَنَّتْ في أثنائها من صنعتي:

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا  
 قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ وَإِنْ كُنْتَ لِإِعْبَاءِ

(١) حلة بيغداد بالجانب الشرقي.

(٢) خرصت: ظننت وحمئت.

فكان أصلح ما غنّته؛ فأستعدته منها لأصححها لها؛ فأقبل عليّ رجل من الرجلين وقال: ما رأيتُ طفلياً أصفقَ وجهاً منك! لم ترضَ بالتطفيل حتى اقترحتَ، وهذا غايةُ المثل «طفيليّ مُقترحٌ»؛ فأطرقتُ ولم أجبه؛ وجعل صاحبه يكفّه عني فلا يكفُّ. ثم قاموا للصلاة وتأخرتُ قليلاً، فأخذتُ عودَ الجارية، ثم شددتُ طبقتَه وأصلحتهُ إصلاحاً محكماً، وُعدتُ إلى موضعي فصليتُ، وعادوا؛ ثم أخذ ذلك الرجلُ في عرْبِدته عليّ وأنا صامتٌ؛ ثم أخذتُ الجاريةَ العودَ نجسْتَه وأنكوتُ حاله وقالت: مَنْ مَسَّ عودي؟ قالوا: ما مَسَّ أحدٌ! قالت: بلى! والله لقد مَسَّ حاذقٌ متقدمٌ وشدّ طبقتَه وأصلحه إصلاحاً مُتَمَكِّن من صناعته؛ فقلتُ لها: أنا أصلحتُه؛ قالت: فبِاللهُ خذُه وأضربْ به؛ فأخذتُه وضربتُ به مَبْدأً صحيحاً ظريفاً عجيباً صعباً، فيه نقراتٌ محرّكة؛ فإبني أحدٌ منهم إلا وثبَ على قدميه وجلس بين يدي؛ ثم قالوا: بالله يا سيدنا أتغني؟ فقلتُ: نعم؛ وأعرفكم نفسي، أنا إسحاقُ بنُ إبراهيمِ الموصليّ، والله إني لأتبه على الخليفة إذا طلبني وأنتم تُسمعونني ما أكره منذ اليوم لأني تملّحتُ معكم؛ فوالله لا نطقُ بجرفٍ ولا جلستُ معكم حتى تُخرجوا هذا المُعربِدَ المقيتَ القَثَّ؛ فقال له صاحبه: من هذا حذرتُ عليك؛ فأخذ يُعتذرُ؛ فقلتُ: والله لا نطقُ بجرفٍ ولا جلستُ معكم حتى يُخرجَ؛ فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا. فبدأتُ وغنيتُ الأصوات التي غنّتها الجاريةُ من صنعتي؛ فقال لي الرجلُ: هل لك في خصلتِ؟ قلتُ: ما هي؟ قال: تُقيمُ عندي شهراً، والجاريةُ والحمارُ لك مع ما عليها من حُلِيّ؛ قلتُ: أفعل، فأقمتُ عنده ثلاثين يوماً لا يدري أحدٌ أين أنا، والمأمونُ يطالبني في كلِّ موضعٍ فلا يعرفُ لي خيراً. فلما كان بعد ثلاثين يوماً أسلمَ إليّ الجاريةُ والحمارُ والحادمُ؛ فجنّنتُ بذلك إلى منزلي، وركبتُ إلى المأمون من وقتي؛ فلما رأيته قال: إسحاقُ! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بنجبري؛ فقال: عليّ بالرجل الساعة؛ فدلتهم على بيته فأحضر؛ فسأله المأمونُ عن القصة فأخبره؛ فقال له: أنت رجل ذو مروءةٍ وسبيلك أن تُعاونَ عليها، وأمر له بمائة ألف درهم، وقال: لا تُعاشرنَ ذلك المعربِدَ التذللَ ألبتة؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال: أحضرنِي الجاريةَ، فأحضرتها فغنّته؛ فقال لي: قد جعلتُ لها نوبةً في كلِّ يوم

ثلاثاء تُعَيِّنِي وراء الستارة مع الجواري ؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم . فوجتُ  
والله بتلك الركبة وأرجمتُ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

### صوت

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَعُ  
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّةٍ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ  
الشعر لذي الرثمة . والغناء لإسحاق ثقيل أول بالسبابة والوسطى ، عن ابن  
المكي . ومن أغاني إسحاق :

### صوت

قَلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا  
قَدْ بَلَّغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ وَإِنْ كُنْتَ لَاجِبًا  
الشعر والغناء لإسحاق . وقد تقدّم خبره قبل هذه الأخبار .

### صوت

الطَّلُولُ الدَّوَارِسُ فَارَقَتْهَا الْأَوَانِسُ  
أَوْحَشَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا فَهِيَ قَفْرٌ كَسَابِسُ  
الشعر لابن ياسين ، شاعر مجهول قليل الشعر ، كان صديقاً لإسحاق . والغناء  
لإسحاق خفيف ثقيل . وهذا الصوت من أوابد إسحاق وبدائه .  
أخبرني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلب قال :

كنتُ عند الواثق ؛ فغنّته « شجى » التي وهبها له إسحاقُ هذا الصوت ؛ فقال  
لخارق وعلويه : والله لو عاش مَعْبُدٌ ما شقَّ غبارَ إسحاقٍ في هذا الصوت ؛ فقالا  
له : إنه لحسنٌ يا أمير المؤمنين ؛ فغضب وقال : ليس عندك فيه إلا هذا ! ثم أقبل  
على أحمد بن المكي فقال : دعني من هذين الأحمقين ؛ أول بيت في هذا الصوت  
أربع كلمات : « الطاول » كلمة ، و « الدوارس » كلمة ، و « فارقتها » كلمة ،

و «الأوانس» كلمة؛ فأنظر هل ترك إسحاق شيئاً من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه الكلمات الأربع! بدأ بها نشيداً، وتلاه بالبيط، وجعل فيه صباحاً، وإسجاحاً، وترجيحاً للنعم، وأختلاساً فيها، وعمل هذا كله في أربع كلمات، فهل سمعت أحداً تتقدم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه؟! فقال: صدق أمير المؤمنين، قد خلق من قبله وسبق من بعده.

في دير مريم:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميسون بن هارون قال حدثني إسحاق قال: لما خرجت مع الواصل إلى النجف دُرنا بالحيرة ومررنا بدياراتها؛ فرأيت ديراً مريم بالحيرة، فأعجبني موقعه وحسن بنائه؛ فقلت:

نعم المحل لمن يسعى لئذته      دير لمريم فوق الظهر معمور  
ظل ظليل وماء غير ذي أسن      وقاصرات كأمثال الدمي حور

فقال الواصل: لا نصطح والله غداً إلا فيه؛ وأمر بأن يُعدَّ فيه ما يصلح من الليل؛ وبأكرانه فأصطحبنا فيه على هذا الصوت؛ وأمر بمالٍ ففرق على أهل ذلك الدير، وأمر لي بجائزة. لحن إسحاق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أخرج إليّ عبد الله بن طاهر يوماً بيتي شعر في رقة وقال: هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري أصهبذي أهدي إليّ من طبرستان، فأحب أن تغني فيهما؛ فقرأتهما فإذا هما:

لجّ بالعين واكف      من هوى لا يساعف  
كلما كف غرّها      هيجه الماعزف

(١) دير مريم أو دير مارت مريم: يطلق على ديرين، أحدهما: دير قديم من بناء المنذر حسن الوضع بين الحورنق والسدير وبين قصر أبي الخصيب مشرف على النجف.

(٢) القاصرة من النساء: التي لا تمتد عينها إلى غير بعلمها.

(٣) طبري: نسبة إلى طبرستان وهي بلدان واسعة كثيرة، قضبتها أمل. وأصهبذي: نسبة إلى أصهبذان: مدينة في بلاد الديلم بينها وبين البحر ميلان.

(٤) الغرب: الدع.

قال : فَعْتَيْتَ فِيهَا وَغَدَوْتُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَأَعْجَبَ بِالصَّوْتِ وَوَصَلَنِي بِصَلَةِ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَ يَشْتَهِيهِ وَيَقْتَرِحُهُ ، وَطَرَحْتُهُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِيهِ ، وَشَاعَ خَبْرُ إِعْجَابِهِ بِهِ . فَبَيْنَا الْمَعْتَصِمُ يَوْمًا جَالِسٌ يُعْرِضُ عَلَيْهِ فَرَسُ الرَّبِيعِ ، إِذْ مَرَّ بِهِ بِسَاطِ دِيْبَاجٍ فِي نَهَائَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ وَمَعَهُمَا :

إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَقَا رِقَ مَنْ أَنْتَ آلِفُ  
لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفَوَا دِ تَلِيدٌ وَطَارِفُ

فَأَمَرَ بِالْبَسَاطِ لِحَمِيلِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ : إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ شَفْعَكَ بِالْغِنَاءِ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَلَمَّا وَقَعَ الْبَسَاطُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَيْتَمَّ سُرُورُكَ بِهِ . فَشَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ مَا تَأَدَّى إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ وَأَعْظَمَ مَقْدَارَهُ ، وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَسُرُورِي بِتَامِ الشَّعْرِ أَشَدُّ مِنْ سُرُورِي بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَأَلْحَقْتُهُمَا فِي الْغِنَاءِ بِالْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، فَأَلْحَقْتُهُمَا .

نسبة هذا الصوت

### صوت

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ مِنْ هَوَى لَا يُسَاعِفُ  
كَلَّمَا كَفَّ غَرْبُهَا هَيْجَتُهُ الْمَعَارِفُ  
إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَقَا رِقَ مَنْ أَنْتَ آلِفُ  
لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفَوَا دِ تَلِيدٌ وَطَارِفُ

ولم أعرف من خبر شاعره غير ما ذكرته في هذا الخبر . والغناء لإسحاق هَزَجٌ بالوسطى .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابن المكي عن أبيه قال :

قلت لإسحاق يوماً : يا أبا محمد ، كم تكون صنعتك ؟ فقال : ما بلغت مائتين قط .

مرضه ووفاته :

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال :



قال لي وكيل بن الحروني: قلت لأبيك إسحاق: يا أبا محمد، كم يكون غناؤك؟ قال: نحواً من أربعائة صوت. قال: وقال له رجل بجزري: ما لك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس؟ قال: لأني إنا أنقر في صخرة.

ولإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو، طرحتها لذلك؛ وله أخبار آخر حسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها وأحبستها عليها؛ وفيما ذكرته هاهنا منها مقتنع.

وتوفي إسحاق ببغداد في أول خلافة المتوكل. فأخبرني الصولي قال ذكر إبراهيم ابن محمد الشاهيني:

ان إسحاق كان يسأل الله ألا يتلي به بالقولنج، لما رأى من صعوبته على أبيه فرأى في منامه كأن قائلًا يقول له: قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج، ولكنك تموت بضده، فأصابه ذرب في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين؛ فكان يتصدق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم؛ ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات في شهر رمضان.

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثني يزيد بن محمد المهلب قال:

نعمي إسحاق إلى المتوكل في وسط خلافته، فغمه وحزن عليه، وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته؛ ثم نعي إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال: تكافأت الحالتان، وقام الفتح بوفاة أحمد - وما كنت آمن وتبته علي - مقام الفجيرة بإسحاق؛ فأحمد لله على ذلك.

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني رجل من الكتّاب من أهل قطر بل قال حدثني أبي عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم قائلًا يقول لي:

مات الحسن ابن الحسن ومات إحصان الزمان

(١) الذي في ابن خلكان والنجوم الزاهرة أن مولده كان في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنها، فتكون سنة خمساً وثمانين سنة.

(٢) القولنج: مرض معوي مؤلم، يعسر معه خروج النفل والريح.

(٣) الذرب: داء يعرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام، ويفسد فيها فلا تمسكه.

فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي ، فتلقتني خبر وفاة إسحاق الموصلي .

ما رثاه به الشعراء :

وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

سقى الله يابن الموصلي بوابله من الغيث قبرا أنت فيه مُقيمٌ  
ذهبت فأوحشت الكرام فأبني بعبته بيكي عليك كريمٌ  
إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني وإن كنت شيخاً بالعراق يتيمٌ

وقال محمد بن عمرو الجرمامي يرثيه :

علي الجَدَثِ الشَّرِيقِ عُوْجاً فِلسِيَا ببغداد لما ضنّ عنه عوائدهُ  
وقولا له لو كان للموت فِدِيَةٌ فذاك من الموت الطريف وتالدهُ  
إسحاقُ لا تَبَعْدُ وإن كان قد رمى بك الموتُ وِرْدًا ليس يَصْدُرُ واردهُ  
إذا هزل أخضرت فنونُ حديثه ورقت حواشيه وطابت مشاهدُهُ  
وإن جدّ كان القولِ جدًّا وأقسمتُ بخارجه ألا تَلينَ معاقدهُ  
فبكِ عليّ ابنُ الموصلي بعبرةٍ كما أَرَقَصَ من نظّم الجمان فرائدهُ

وقال مصعب بن عبد الله الزبيريرثيه - نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة، وذكر أن حماد بن إسحاق أنشده إياها، ونسخته أيضاً من كتاب الحرميّ ابن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب أنه أنشده لنفسه يرثي إسحاق - :

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي العيونُ الذّوارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاكِفٌ ثم وَاكِفُ  
نعم لأمرى لم يبقَ في الناس مثله مفيدٌ لعلم أو صديقٌ مُلَاطِفُ  
تَجَهَّزْ إسحاقُ إلى الله غادياً فإله ما ضَمَّتْ عليه اللقائفُ  
وما حمل النعشَ المَرْجِي عَشِيَّةً إلى القبرِ إلا دَامِعُ العينِ لَاهِفُ  
صدورهمُ مَرَضَى عليه عَمِيْدَةٌ لها أزيمةٌ من ذكره وزفازِفُ  
ترى كلَّ مَحْزُونٍ تَقِيضُ جفونُهُ دموعاً على الحَدَّينِ والوجهُ شاسِفُ  
جُزِيَتْ جِزَاءَ المحسنين مُضاعفاً كما كان جدّواك التدى المتضاعفُ

(١) أزيمة : ضيق وشدة . وزفازف ( واحدها زفزة ) وهي في الاصل حين الريح وصوتها في الشجر . يريد أنه يكون بصدورهم عند ذكره نشيج وزفير من الحزن عليه .

(٢) الشاسف : اليابس ضمراً وهزالاً .

فكم لك فينا من خلائقٍ جَزَلَةٍ هي الشَّهْدُ أو أَجْلَى الينا حلاوةٌ ذهبتْ وَخَلَيْتَ الصديقَ بَعُولَةً إذا حَطَرَاتُ الذِّكْرِ عَاوَدْنَ قَلْبَهُ حَيْبُ إلى الإخْوَانِ يَرْزُونُ مَالَهُ هو المَنَ والسَّوَى لمن يَسْتَفِيدُهُ بَكَتْ دارُهُ من بعده وَتَنَكَّرَتْ فما الدارُ بالدارِ التي كنتَ أَعْتَرِي هي الدارُ إِلَّا أَنها قد تَحَسَّمتْ وبانَ الجَمالُ والفَعَالُ كلاهما خلت دارُهُ من بعده فَكأنما وقد كان فيها للصديقِ مَعْرَسٌ<sup>١</sup> كرامةٌ إِخْوَانِ الصِّفاءِ وَزُلْفَةٌ صِحابَتُهُ العُرَى الكرامِ ولم يكن يَزُولُ إليه كلُّ أَبلِجٍ شامِخٍ فَلَقَيْتَ في بِنِي يَدِيكَ صَحيْفَةً يَسُرُّ الذي فيها إذا ما بَدالَهُ بما كان ميموناً على كلِّ صاحبٍ سَريعٍ إلى إِخوانِهِ بِرِضائِهِ

سَبَقَتْ بِها مِنْها حَدِيثٌ وسالَفُ من الشَّهْدِ لم يَمزُجْ به المائِ غارِفُ به أَسْفُ من حَزْنِهِ مِترادِفُ تَتابعُ مِنْهُنَّ الشُّؤنُ النوازِفُ وآتٍ لما يَأْتِي أَمْرُ الصديقِ عارِفُ وسمِّ على من يَشْرِبُ السِّمَّ زاعِفُ مَعالمُ من آفاقِها ومعارِفُ وإِنِّي بِها لولا أَمْتادِيكَ عارِفُ وأظلمُ مِنْها جانِبُ فهو كاسِفُ من الدارِ وَأَسْتَنَّتْ<sup>٢</sup> عَلَيْها العواصِفُ بِعاقِبَةٍ لم يُعْنِ في الدارِ طارِفُ ومِلْتَمَسُ إن طافَ بالدارِ طائِفُ لمن جاء تُرْجِيهِ إليه الرِّوْاجِفُ لِيَصْحَبَهُ السُّودُ اللثامُ المَقارِفُ<sup>٣</sup> ملوكُ وَأَبْناؤُ الملوِكِ العَطارِفُ إذا نُشِرتْ يَوْمَ الحِسابِ الصَّحائِفُ وَيَفْتَرُّ مِنْها ضاحِكاً وهو واقِفُ يُعِينُ على ما نابَهُ وَيُكائِفُ<sup>٤</sup> وعن كلِّ ما ساءَ الأَخِلاءُ صارِفُ

(١) يرزون: أصله يرزعون، سهلت همزته ثم حذف لإسناد الفعل إلى ضمير الجمع.

(٢) استنتت: انصبت.

(٣) المرّس: موضع التعريس وهو نزول القوم آخر الليل للاستراحة من السفر، وقيل: التعريس النزول في المعهد أي حين كان من ليل أو نهار.

(٤) المقارف: الأندال، وهم أيضاً الذين أمهم عربية وأبوم غير عربي.

(٥) ويروي: «نال».

أرى الناس كالتسناس لم يبق منهم<sup>١</sup> خلافاً إلا حشوة<sup>٢</sup> وزعانف<sup>٣</sup>  
 أخبرني يحيى بن علي قال : أنشدني أبو أيوب لأحمد بن إبراهيم يرثي إسحاق  
 في قصيدة له :

لقد طاب الحمامُ غداةَ ألقى      بنفس أي محمدٍ الحمامُ  
 فلو قيلَ الفداءُ إذا فُدتَه      ماوكُ كان يألفها كرامُ  
 فلا تبعد فكل فتى سيثوري      عليه الترابُ يُحْيِي والرجامُ<sup>٤</sup>

قال وقال أيضاً يرثيه :

لله أيُّ فتى إلى دار البي      حمل الرجالُ ضحى على الأعوادِ  
 كم من كريم ما تجفُّ دموعه      من حاضرٍ يبكي عليه وبادِ  
 أمسى يؤبنه ويعرف فضله      من كان يثلبه من الحسادِ  
 فسقتك يا بن الموصلي روائحُ      تُروي صدك بصوبها وغوادِ

وقد بقيت من أخبار إسحاق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم، وأخباره مع إبراهيم بن المهدي وغيرها، فإنها كثيرة، ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك، فأخرتها لذلك عن أخباره التي ذكرت هاهنا، حسب شرطنا في أول الكتاب.

ومما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم :

### صوت

ألا قاتل الله اللوى من محلةٍ      وقاتل دنيانا بها كيف ذلتِ  
 غنينا زماناً باللوى ثم أصبحت      عراض اللوى من أهلها قد تحلتِ  
 عروضه من الطويل . الشعرُ للصة القشيري، والغناء لإسحاق، ولحنه المختار  
 ثقيلٌ أولٌ بالوسطى في مجراها .

(١) التسناس : خلق في صورة الناس، مشتق منه لضف خلفهم .

(٢) يقال : هو من حشوة بني فلان، أي من رذالهم .

(٣) الرجام : الحجارة التي تجمع على القبور .

## فهرس

## المجلد الخامس من كتاب الأغاني

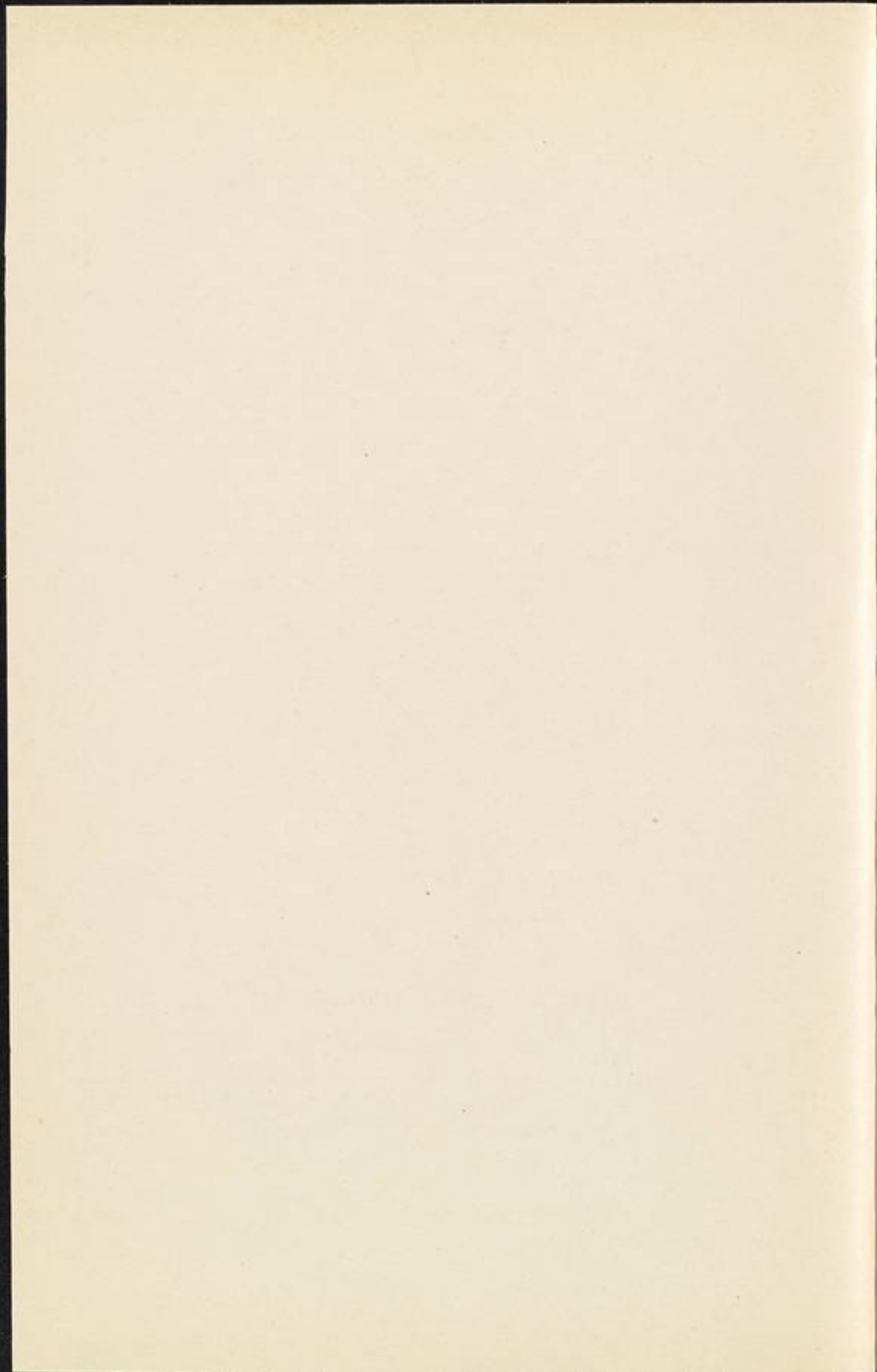
صفحة		صفحة	
٣٥	يوم عنيزة	٣	ذكر النابغة الجعدي ونسبه واخباره
٣٥	يوم واردات		نسبه وكنيته
٣٦	يوم القصيات	٥	سبب لقبه النابغة
٣٦	يوم قبضة	٥	عمره وشعره فيه
٣٨	مهمام بن مرة ومقتله	٧	سمع اعجمي شعره فقال انه مشؤوم
٣٩	نار الحارث بن عباد	٨	قيل انه عاش ٢٢٠ سنة
٤١	أسر مهلهل ونجاته	٨	انشد النبي شعراً فدعا فيه
٤٥	عدد القتلى	٩	هجر الأزلام
٥٢	نار ابن كليب له	٩	وفد على النبي وأسلم
٥٣	ابعاد زوجة كليب عن مأتمه	١٠	استأذن عثمان في سكنى البادية
	<b>ذكر الهذلي واخباره</b>	١١	كان مغلباً ما هاجى قط إلا غلب
٥٦	صناعته وغناؤه	١١	مهاجته أوس بن مغراء
٥٧	زواجه من ابنة مغنٍ	١٦	يوم وادي نساج
٦٠	ابن مزامير داود	١٧	يوم شراحيل
	<b>ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات</b>	١٨	يوماً رحرحان
	<b>ونسبه واخباره</b>	١٨	كعب الفوارس ومقتله
٦٤	سبب لقبه بالرقيات	١٩	يوم الفلج
٦٥	مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة	٢٠	خداس بن زهير وهيرة بن عامر
٦٦	شاعر قریش	٢٠	عبد الله بن جمدة
٦٧	من انصار ابن الزبير	٢٢	وحوح أخو النابغة
٦٩	مدحه عبد الملك	٢٣	شعر للنابغة الجعدي
٧٥	أريجية امرأة	٢٤	ذكره الفرزدق وتحدث عن شعره
٧٦	تحريف مغنية لشعره	٢٤	وفد على ابن الزبير ومدحه فوصله
٧٨	ليس بفصح ولا ثقة	٢٦	ضربه ابو موسى الأشعري اسواطاً فهجاه
٨٠	حكم الوادي ودنانير	٢٦	خبره مع علي ومعاوية
	شعر ابن قيس الرقيات في كثيرة التي نزل	٢٧	شعره في عقاب بن خويلد وسببه
٨١	بها بالكوفة	٢٩	حرب البسوس

صفحة		صفحة	
١٣٢	ولاية سعيد بن العاص الكوفة	٨١	فقيه وشاعر
١٣٣	في الكوفة بعد عزله	٨٣	بين شاعرين
١٣٤	قبران في موضع	٨٥	تفضيل ابن أبي عتيق له
١٣٥	غزوه الروم	٨٦	تشبيهه برقية بنت عبد الواحد
١٣٥	الخطيئة يمدحه		
١٣٨	التظهير بشعر الوليد		
	<b>نسب ابراهيم الموصلية واخباره</b>		<b>ذكر مالك بن ابي السمح واخباره ونسبه</b>
١٤٣	بتمه	٩٣	أساتذته في الغناء
١٤٣	سبب نسبه الى الموصل	٩٣	أدرك الدولة العباسية
١٤٥	اتصاله بالمهدي	٩٦	غناؤه ليلة الجمعة
١٤٦	اول هاشمي صحبه واول خليفة سمعه	٩٨	شخوخة مغن
١٤٦	صحابته لابني الخليفة	٩٩	مع محنت
١٤٨	تلحين في السجن	٩٩	عند خليفة
١٤٩	ما وصل اليه من الاموال	١٠١	غناؤه الوليد
١٥٠	محاظته في غن بينه وبين الرشيد	١٠٣	ياخذ أغاني غيره
١٥٢	من السجن الى مجلس الخليفة	١٠٤	أخذ صوتاً من حمار
١٥٤	غناؤه الرشيد بشعره	١٠٤	أخذ صوتاً من حائك
١٥٥	مغن كاتب شاعر خطيب	١٠٦	هربه مع ابن عائشة
١٥٦	اول من علم الجوارية الحسان الغناء	١٠٧	شعر في رثائه
١٥٦	شعر ابن سيابة فيه		
١٥٨	بينه وبين ابراهيم بن المهدي		
١٦١	عند حمار		
١٦٢	مع ابن جامع		
١٦٣	مع مخارق		
١٦٨	عند الهادي		
١٧١	عدد أصواته		
١٧٣	مع تلميذة		
١٧٤	شعره شقيقه		
١٧٤	شغفه بجارية		
١٧٦	الاحتكام اليه		
١٧٨	لحن في المنام		
١٧٩	إنائته من أصحاب الخوائج		
١٨٠	عند حمار		
١٨٢	تفاخر بينه وبين ابنه		
١٨٤	غناؤه يطلق سجيناً		
			<b>خبر المهدي في هذا الشعر وخبر الوليد بن عقبة وقد مضى نسبه في اول الكتاب</b>
		١١٠	شعر للوليد بن عقبة
			<b>ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة ونسبه</b>
		١١٢	رثاؤه عثمان
		١١٣	ولايته الكوفة
		١١٤	صلاته الصبح اربع ركعات
		١١٥	سكران يصلي
		١١٨	جلد الوالي
		١١٩	بين عثمان وعائشة
		١٢١	ابو زيد الطائي من ندمائه
		١٢٥	إقطاعه أبا زيد أرضاً
		١٢٧	ابو زيد يتشوق للكوفة
		١٢٨	بين الوليد وعلي

صفحة		صفحة	
٢٥١	امتحنه المعتم	١٨٥	أول أستاذ له في الغناء
٢٥٣	مناظرة بين المغنين	١٨٦	هو أول من غنى الرشيد
٢٥٥	بجته بالغناء	١٨٨	عقمو يسرق خاتمه
٢٥٨	ثناء الواثق عليه	١٨٩	امتحان المغنين
٢٥٨	يدخل مع الفقهاء	١٩٨	فرق هداياه
٢٥٩	في مجلس الواثق	١٩٨	الرشيد في منزله
٢٥٩	نقد في ساخر	١٩٩	شعره في ابنة خماره
٢٦١	فساد ما بين صديقين	٢٠٠	أغانيه في السجن
٢٦٢	أخذ إبراهيم بن المهدي صوتاً له	٢٠١	مات في الأزين
٢٦٣	مناظرة في الغناء	٢٠٣	سعيد في رد مغترب
٢٦٦	منزله عند الواثق	٢٠٩	طريقته في صنع الاالحان
٢٧٠	منادمته الرشيد	٢١٠	إبليس يطارحه الغناء
٢٧٣	مدحه المعتم	٢١٥	تلحينه لشعر ذي الرمة
٢٧٦	أخذه لحناً من مؤذن	٢١٨	أول جائزة من الرشيد
٢٧٧	محاورة بين مغنيين	٢١٩	قامر الرشيد بالترد
٢٨٣	سيد الصنعة	٢١٩	دهامة الحاسة
٢٨٧	عبادة القديم	٢٢١	مع الرشيد في مغامرة ماجنة
٢٩٠	يصنع الشعر وينحله الاعراب	٢٢٨	في مرض الموت
٢٩١	إعجاب الرشيد بشعره	٢٢٩	المأمون يصلي عليه
٢٩٦	أول من أحدث التختيت في الغناء	٢٣٠	برصوما الزامر بياكيه
٢٩٦	قصته مع نافذ حاجب جعفر البرمكي	٢٣١	المراثي التي قبلت فيه
٢٩٨	مع زهراء الكلابية	٢٣٥	تكريم بنجل
٣٠٢	أول صوت وآخر صوت صنعه	٢٣٦	أول شعر قاله
٣٠٦	مهاجاته محمد بن راشد	٢٣٧	دفاع عن البخل
٣٠٩	غنى في شعر مكتوب في بساط	٢٣٨	إعجاب الاصمعي به
٣١٥	دقته في الوصف	٢٣٩	عود الى اخبار ابراهيم الموصلي
٣١٥	كثرة حفظه لأهزاج القدماء		<b>اخبار اسحاق بن ابراهيم</b>
٣١٩	اختيار حفظه		
٣٢٠	حواره مع علويه عند الواثق	٢٤٢	مشاركته في غير الغناء
٣٢٦	الواثق يباريه في التلحين	٢٤٥	اسم أمه وجنسها
٣٣٤	مكايده عبد الله بن طاهر له	٢٤٥	برنامج دراسته اليومي
٣٣٩	شعره في الواثق	٢٤٦	تقدير المأمون له
٣٤٠	قصته في تل عزاز	٢٤٧	بره بالعلماء
٣٤٢	تحليل غنائه	٢٤٨	قدرته على الإجازة الشعرية
٣٤٣	تشبيهه لصوت له	٢٥٠	دقة حاسته الغنائية
٣٤٦	شعر صباه	٢٥١	ولاؤه لحازم بن خزيمه

صفحة		صفحة	
٣٧٥	رثاؤه هشيمة الخمارة	٣٤٧	ضغف بصره
٣٧٨	عند إسحاق المصعبي	٣٤٩	جفاه المأمون
٣٧٩	لما كفّ بصره	٣٥١	كان الناس يتهدون الحانه
٣٨٦	مع جارية في الطريق	٣٥٢	شعر الاصمعي فيه
٣٨٧	جوابه عن أحجية	٣٦٢	أشعار في الفروسية
٣٨٧	تطفله على بيت	٣٦٤	حدث الرشيد عن البرامكة
٣٩١	في دير مريم	٣٦٧	أخطأ المعتصم في شعر لابي خراش فصوّبه له
٣٩٢	مرضه ووفاته	٣٦٩	ذعر المغنين منه
٣٩٤	ما رثاه به الشعراء	٣٧١	مدح سفينة للأمين





## وكلاء التوزيع والاشتراكات

### كتاب الاغاني في العالم العربي

الوكلاء العموميون : دار الثقافة - ميدان السور - بيروت

مصر والسودان	:	شركة توزيع الاخبار	-	ميدان التحرير	القاهرة
مصر والسودان	:	مكتبة الخانجي	-	شارع عبد العزيز	القاهرة
العراق	:	مكتبة المثني	-	قاسم الرجب	بغداد
افريقيا الشمالية	:	دار الكتب	-	الدار البيضاء	مراكش
الكويت	:	مكتبة الطلبة	-	عبدالرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	:	المكتبة الوطنية	-	ابراهيم محمد	البحرين
المملكة السعودية العربية	:	مكتبة الثقافة	-	مكة المكرمة	المملكة السعودية
فرنسا	:	المكتبة الشرقية	-	باريس	

ولنا وكلاء في كافة البلاد العربية - وفي اوربا - وفي الاميريكتين .

### بدل الاشتراك

٣٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها بدل اشتراك ٢٤ جزءاً ( يضاف اليها اجور البريد للخارج )

### يراجع بخصوص الاشتراكات الناشر

دار الثقافة ص . ب ٥٤٣ - تلفون ٣٠٥٦١ - بيروت

### وعوموم الوكلاء

اطلب المجلدات الاولى لأنها اصبحت محدودة جداً . المجلد الاول نافذ

ثمن المجلد ٥٥٠ غ . ل او ما يعادلها : غلاف عادي

» » ٧٥٠ غ . ل او ما يعادلها : تجليد لف قاش ومبصوم بالذهب

